شُهُودُ سِيبَوَيْهِ

آراؤهُم وَآثارُهُم

إعداد

محمد سانوغو بن عثمان الكنبلي

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

شهود يهوه
آراؤهم وآثارهم

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الكنبلي، محمد سانوغو بن عثمان
شهود يهوه: آراؤهم وآثارهم/ محمد سانوغو بن عثمان الكنبلي.-
الرياض، ١٤٢٨هـ
٦٥٦ ص؛ ١٧X٢٤ سم (سلسلة رسائل جامعية)
١- منظمة شهود يهوه ٢- الصهيونية ٣- النصرانية. العنوان
ديوي ٢٨٩,٩ ١٤٢٨/٧٩٥٤
رقم الإيداع: ١٤٢٨/٧٩٥٤
ردمك: ٤-٨١-٨٩٠-٩٩٦٠-٩٧٨

أصل هذا الكتاب رسالة نالت درجة الدكتوراه
من قسم العقيدة والفلسفة -كلية أصول الدين - جامعة الأزهر، ١٤١٥هـ

الطبعة الأولى
٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

طباعة وتنفيذ
الدار العربية للموسوعات
الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 952594 5 00961 - فاكس: 459982 5 00961
هاتف نقال: 388363 3 00961 - 525066 3 00961 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

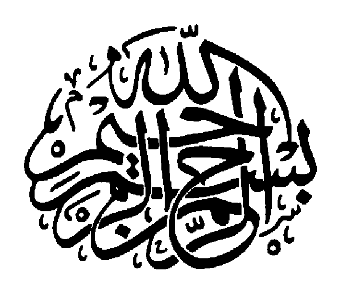
شهود يهوه

آراؤهم وآثارهم

إعداد

محمد سانوغو بن عثمان الكنبلي

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر واعتراف

الحمد لله مولي النعم خالق الإنسان من العدم الذي علمه ما لم يعلم، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، لا نحصي الثناء عليه هو كما أثنى على نفسه. الذي جعل شكر المنعم من آكد الواجبات؛ فله الشكر على كل ما أنعم به علينا وأجله نعمة الإيمان بالرسل، ومن أبرزه إيجاد الأزهر الشريف للمسلمين منهلاً صافيًا لعلوم دينه الحنيف، والذي قال: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[1].

رب اغفر لوالدينا وارحمهما كما ربيانا صغاراً.

وبعد حمد المولى العلي فأتقدم بشكري الجزيل إلى الأزهر الشريف الذي وضعه الله في الأرض محافظًا على علوم دينه الخاتم للأديان، الأزهر الذي لا يألو جهداً في نشر دين الله في جميع بقاع الأرض.

كما نتضرع بعد واجب الشكر إلى الله سبحانه أن يحرس مصرنا العظيمة التي رآها الله أهلاً لإيواء هذا المعهد العالمي العزيز، وأن يوفق ولاة أموره لما فيه مصلحة الأهالي والأمة الإسلامية جمعاء، وأن يحفظهم فضلاً منه تعالى ورحمة.

كما أرفع شكري إلى الأساتذة الكرماء أساتذة الأزهر الشريف الذين اختارهم الله لهذه المهمة العظيمة مهمة نشر العلم بين طلابه ولم يقصروا في أداء الواجب.

وأخص بالذكر أساتذة كلية أصول الدين الساهرين على تشييد مبنى الدين لحنيف فقد أمنهم الله على إقامة الأصول ليبني غيرهم عليها الفروع فأدوا الأمانة على أحسن وجه.

كما أوجه المزيد من الشكر إلى حراس العقيدة: أساتذة قسم العقيدة والفلسفة

---

١) سورة لقمان، الآية رقم: ١٤.

الذين أنفقوا وينفقون أوقاتهم الثمينة في تزويدنا بالعقيدة الصحيحة، وتعليمنا كيف نميز بينها وبين غيرها من العقائد الزائفة والتيارات المعادية، فأدام الله صحتهم للإسلام والمسلمين.

وأرفع شكري واعترافي بالجميل إلى فضيلة الأستاذ الكريم بل الأب الحنون الأستاذ الدكتور / طه دسوقي حبيش، الذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي هذه مع كثرة الشواغل والارتباطات الأخرى لسيادته تفضلاً منه ومواصلة للإسهام في نشر دين الله ابتغاء وجهه تعالى الكريم.

ولم يقتصر دوره على الإشراف الرشيد القيم، بل تجاوز ذلك إلى ما لا أستطيع شرحه لكوني لا أملك من العبارة ما يفي بأداء حق ما قام ويقوم به من الدعم المعنوي والمادي لي ولأمثالي من طلبة العلم، فجازاه الله خير ما جازى أستاذاً مخلصاً عن أولاده وتلاميذه.

وكذلك أزف شكري وثنائي إلى فضيلة الأستاذ الكريم، بل الوالد المربي الأستاذ الدكتور / محمد ضياء الكردي، أضاء الله به معالم الهدى الذي كان وما زال سنداً قويًا لنا في تشجيعه ومساعدته لنا في تحصيل العلم، فأجره على الله الذي يجازي الوالد الكريم عن أولاده.

فهؤلاء عباد الله اصطفاهم الله على علم، وفضَّلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً.

وكذلك لا أنسى أن أعبر عن شكري لجميع الإخوة في كل مكان الذين ساعدوني في إعداد هذه الرسالة، جزاهم الله خير الجزاء إنه قريب مجيب الدعوات.

ثم صلاة الله وسلامه على سيد المرسلين أشرف المحسنين. محمد الهاشمي الأميّ، والحمد لله رب العالمين.

المحتويـــــات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

المقدمة

الحمد لله الذي شهد لنفسه، وشهد له الملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط إنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

ثم صلاة الله وسلامه على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد الذي شهد لربه بالوحدانية وبجميع الكمالات، ولإخوته من الأنبياء بالصدق والأمانة والتبليغ، وعلى أمته خير أمة أخرجت للناس، وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإني بفضل الله تعالى بعدما انتهيت من رسالتي الأولى في البهائية والقاديانية رأيت أن أختار هذا الموضوع الذي هو «شهود يهوه: آراؤهم وآثارهم» وذلك لما رأيت له - حسب ظني - من الأهمية الكبيرة وذلك لأمور: منها تعلقه بالعقيدة لكون الجمعية تعادي جميع العقائد الدينية، ومنها ما رأيته من خطورة الجمعية وسرعة انتشارها في كل مكان من العالم، ومنها ما عانيت من افتتان بعض إخواننا بها في بلادنا وفي غيرها، ومنها ظني أن ما كتب عنها غير كافٍ، وأن البحث ينبغي أن يستمر عنها، وغير هذه من الأمور التي تجعل البحث عنها ذا أهمية كبيرة.

أما الأمر الأول:

فإني رأيت في أثناء قراءتي عن هذه الجمعية وأصحابها أنهم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى قد اختارهم في هذه الأيام الأخيرة، بأن يقوموا بأداء شهادة عنه

تعالى، وأن لا يفتروا حتى تغمر تلك الشهادة كل الأرض ويشعر بها العالم أجمع.

وأن هذا التعيين وقع عليهم من الله بواسطة الروح القدوس، وأن زعيمهم الحقيقي هو عيسى ابن مريم عليه السلام روح الله - افتراءً -.

وأنه (عيسى) يبقى في السماء ويرشدهم في الأرض وأن زعماءهم هم الواسطة بين يسوع وأعضاء جماعتهم هنا على الأرض.

وبالفعل يقومون بهذه المهمة بكل ما يملكون من قوة وحيل، ويجندون لها كل من يستطيعون تجنيده، إما بالمادة أو بالانخداع بحسن المظاهر وبريق الدعوة.

ورأيتهم في هذا ينكرون جميع الأديان من دون استثناء ويتهمونها جميعًا بالزيغ والوثنية، ما عدا ما اخترعوه من عند أنفسهم وسموه مسيحية تمويهًا وخداعًا.

والإسلام واحد من هذه الأديان التي يصبون عليها جام غضبهم، فبوصفي واحداً من المسلمين، ومن الذين أتاح الله لهم الفرصة للقيام باستكشاف أمور هؤلاء، عبر كتاباتهم ومنشوراتهم، التي فيها عقائدهم التي ينزلونها محل العقائد الأخرى للديانات العالمية.

رأيت أن هذا الهجوم منهم هجوم مباشر على الإسلام، الذي أدين به، فضلاً وهداية من الله سبحانه. من هنا فكرت في البحث عنهم. وبالفعل اخترت الموضوع وتم له القبول من الكلية والجامعة. بفضل أساتذتنا الفضلاء المشكورين.

لأن الدفاع عن العقيدة من أهم الأمور التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان، وبخاصة العقائد التي جاءت بها الأديان السماوية الصحيحة من الله تعالى.

لأن الأديان لم تنزل إلا لهداية الناس إلى التحلي بالفضائل و إبعادهم عن الفحشاء والمنكر، فكل من يقوم ضد هذه العقائد، فينبغي أن يكون له أصحاب

تلك العقائد بالمرصاد. لأجل هذا تيقنت أن للموضوع أهمية كبيرة. ويضاف إلى هذا السبب المعلن المباشر الذي دفع" رصل" المؤسس الأول للجمعية إلى إنشائها من قلقه الشديد من عقيدة النار الهاوية. كما تأتي.

أما ما يتعلق بالأمر الثاني:

فذلك أنني رأيت أن هذه الجمعية من أخطر الجمعيات على العقائد والسياسات، إن لم تكن أخطرها على الإطلاق. وذلك أننا رأينا كثيراً من الجمعيات والحركات الهدامة تعادي الأديان عداوة ظاهرة مطلقة دون أن تستثني، وتحاول هدمها ومحوها من الوجود رأساً بخلاف هذه الجمعية التي معنا، فإنها تعادي الأديان باسم الدين، وتسعى إلى إسقاطها جميعاً وتدميرها باسم البناء. وطرقها في ذلك كثيرة ومتشعبة وحيلها واسعة.

كما أنها تتبنى سياسة معينة وتعتني بالسياسة العالمية باسم الرفض والتبرؤ منها، وتمارسها تحت شعار الابتعاد عنها.

وتسعى إلى تدمير العالم باسم السلام والحياد، وقد استطاعت أن تقنع كبار الساسة العالميين بأنها خاضعة لهم مع الإعلان بأنهم (الساسة) شياطين بل عملاء الشيطان.

كما أنها "الجمعية" ذات الألف وجه ووجه، تواجه جميع أنواع المدعوين بما هو أولى بها وأليق، ودعا إلى الإصغاء لها.

فتقول للمسلم: إنني أدين العقائد المسيحية الباطلة، كما يدينها القرآن الكريم. وللمسيحي: إنني لا أؤمن بنبوة محمد نبي الإسلام ولا بقرآنه، وهكذا.

كما تقوم دائماً بتغيير تعاليمها، من العقائد وغيرها، لتوافق أحوال وأذواق المدعوين، وتمهد لهم طريق الاستجابة. فتقول عن بعض التعاليم: إننا كنا نقول

كذا، قبل أن يكشف الله عن قلوبنا ويرشدنا إلى الحق في القضية؛ وذلك بإسناد ذلك الكشف إلى الروح القدوس، لتغلف، إما الفشل في التعليم الأول أو السعي إلى أمر ما، لا تظهر حقيقته إلا للزعماء فقط، بعد أن أقنعت الأتباع بالقبول المطلق لكل ما يقال لهم لأنه من الله بواسطة الروح القدوس.

وإن من شروط الالتحاق بالجمعية الانقياد التام للنظام الثيوقراطي الذي لا يناقش ولا يقبل الاعتراض على الزعيم المقدس. بعد شنها هجوماً مريراً على المسيحية التقليدية، لأجل كونها تطلب الخضوع الأعمى من أتباعها.

مما يشعر الإنسان بخطورتها فيمشي معها بكل حذر.

فلأجل هذه وغيرها رأيتها أخطر ما أعرف من الجمعيات الهدامة التي تذلل جميع العقبات أمام تقدمها بحيلة أو بأخرى.

أما بالنسبة إلى الأمر الثالث:

فإنني في أثناء اتصالاتي بإخواني في بلدي (كوت ديفوار) وخارجها، وجدت بعضهم قد انخدعوا بما يظهر من أعضاء الجمعية، من بذل الجهود الجبارة من غير أن يطلبوا عنها مقابلاً ماديًّا، وما يقابلونهم به من الواجهة البراقة من إظهار إدانة كل ما هو شر، ومضرة للإنسان، والسعي إلى محاولة إنقاذ الإنسان البائس في عالم اليوم، العالم الذي يرى أنه قد حوى قصب السبق في التقدم المادي والحضاري، مع كونه قد هوى إلى الحضيض ووهدة التأخر في الأدب والسلوك الحسن.

وما يقولون لهؤلاء الإخوة من أنهم مسيحيون، وأن مسيحيتهم هي المسيحية الحقيقية التي جاء بها عيسى ابن مريم، وأنهم يدينون جميع الانحرافات والتجاوزات التي أدخلتها الكنيسة على المسيحية النقية، فلوثتها وأنزلتها إلى حفرة الوثنية، التي لا يرجى لها الخروج منها بعد ذلك.

فرأى هؤلاء الإخوة منهم مسيحية جديدة تقرب أن تكون حقًّا، لأن المسلم لايقبل أبداً أن يكون الله سبحانه إلهًا واحداً مركبًا من عناصر عدة، مع الاحتفاظ بالوحدانية المطلقة.

فانجذبوا إليهم، ورأيت كثيراً منهم يجالسونهم ويسمعون إليهم بفرح ورضًى من غير معرفة حقيقتهم.

وبعضهم يأخذون منهم الكتب على أمل البحث في الأمر قبل البت إما في الانضمام إليهم، أو البقاء بعيداً، مع الاحتفاظ بصداقتهم، لأنهم أدعياء السلام ونبذ العنف.

وكثير من هؤلاء الإخوة يقبلون بشغف على قراءة كتبهم ونشراتهم الكثيرة، التي تملأ الدنيا الآن في أكثر من مئة لغة عالمية. وبخاصة التي تطبع خصيصًا للمسلمين خاصة، والتي تصل إلى الناس بفضل جهود الناشرين لها، بأسعار رمزية، أو مجانًا في بعض الأحايين، وبخاصة مع ما تتميز به كتاباتهم من جودة السبك وحسن التنسيق لجلب القلوب.

ورأيت كثيرين منهم يمتلكون كثيراً من نشراتهم وكتبهم وهم معجبون بهم جداً.

وكثيرون منهم لا يعرفون حقيقتهم وهدف دعوتهم؛ لأن الوصول إلى معرفة ذلك لا يكون إلا بعد البحث عنهم في كتبهم وكتب غيرهم المكتوبة عنهم، وذلك غير متاح للجميع.

فمن هنا رأيت أن الموضوع يستحق الاهتمام به لمحاولة إنقاذ هؤلاء الإخوة من براثن هؤلاء الذئاب المفترسة للنفوس. وذلك لا يمكن إلا بعد معرفة القوم وتعاليمهم، وأماكن الخداع والتضليل، والجوانب الإيجابية منها والسلبية وغير ذلك.

أما الأمر الرابع:

فهو أنني قرأت كثيراً مما كتب عنهم، فوجدت أغلبها في رأيي إما جزئيًّا أو مشوشًا أو أنه كتب قبل زمن التعديل والتغيير.

ومع ذلك فهؤلاء الأساتذة الذين كتبوا عنهم يستحقون الشكر والتقدير لأنني استفدت من كتاباتهم كثيراً في بناء هذا البحث المتواضع.

وقد وجدت في كثير من الكتابات السابقة أن نشاطات الجمعية قد حظرت في كثير من البلدان العالمية،

ويعني هذا أن خطرهم قد يكون محدوداً من جراء هذا الحظر الدولي إلى حدٍّ ما.

ولكنني رأيت أن هذا الحظر كان موجوداً بالفعل وقت كتابة تلك الكلمات.

أما الآن فلم يبق هذا الحظر يكدر عليهم صفو حركاتهم، لأن الدول بدأت ترفع عنهم المنع بالجملة، فقد رفعت غالبية الدول العالمية حظرها حتى إن كثيراً من بلدان الإسلام قد حذت حذو غيرها في ذلك الرفع، تمشياً مع حرية الاعتقاد. فلم يبق الآن من الدول المذكورة إلا القليل، التي لم يتم فيها بعد رفع الحظر عنهم رسميًّا.

ومع كل ذلك يمارسون فيها نشاطاتهم التي تليق بحالهم، فلم تخل دولة من أعضاء الحركة أبداً.

من هنا رأيت أن البحث عن الحركة وأهدافها والكشف عن أساليبها ينبغي أن يستمر وألا يتوقف وإلا فسيتفاقم الأمر والناس لا يشعرون.

لأن الحركة في تطور مستمر، وتغيير دائم، وتمشٍّ مع تطور الزمن، فبناءً على هذا ينبغي ألأ يغفل عنها الباحثون، ولا بد أن يظلوا في اتصال دائم بها لمعرفة الجديد الصادر عنها.

ويزداد على ذلك كون كثير من تلك الكتب تناول الحديث عنهم من الجانب

السياسي واتصالها (الحركة) بالحركات الأخرى كالصهيونية، لمحاولة كشف ما يسهمون به في تثبيت قدم اليهود في الأراضي المقدسة في فلسطين. ولم يركز كثير من تلك الكتب على الجانب الديني.

وهذه أسماء بعض تلك الكتب التي حصلت عليها:

- الصهيونية بين الدين والسياسة: لعبد السميع الهراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.
- شهود يهوه التطرف المسيحي في مصر: أبو إسلام أحمد عبد الله.
- شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة التلمود: لحسين عمر حمادة.
- عقيدة اليهود في تملك فلسطين: لعابد توفيق الهاشمي.
- الموسوعة الميسرة.

فلذا أظن أن هذا البحث يكاد يكون بكراً في مجاله، ولهذا؛ فهو يتسم بالعمومية وعدم التركيز على قضية أو مسألة معينة، بل يقصد أولاً إلى إبراز كثير من تعاليم الطائفة، وكشفها ووضعها أمام القراء كما هي في كتاباتهم، ليرى بنفسه ما ينبغي فعله تجاه مثل هذه الجمعية. ولم أتعمق في كل مسألة من مسائلهم.

ولقد سافرت إلى الخارج من أجل تجميع المراجع، وبعون الله تعالى تم الحصول على عدد معقول لا يستهان به من كتبهم ومنشوراتهم، بما فيها بعض الكتب التي يطلقون عليها عبارة الكتب المساعدة، ويعني ذلك منهم أن تلك الكتب تساعد على فهم الكتاب المقدس الذي يزعمون أن تعاليمهم مأخوذة منه مباشرة بمساعدة من الروح القدس.

مثل كتابهم: يمكن أن تحيوا إلى الأبد في الفردوس على الأرض.

وكتاب: بحث الجنس البشري عن الله.

وكتاب: وقت الإذعان الحقيقي لله.

وغيرها؛ وهذا الأخير يتم توزيعه على المسلمين - غالبًا -، لأنهم يكثرون فيه من الاستدلال بآيات قرآنية، مكرًا وخداعًا مع عدم إيمانهم برسوله محمد ﷺ، وكون القرآن من الله تعالى.

وأكثر هذه الكتب التي حصلت عليها كتب باللغة العربية وبعضها باللغة الفرنسية.

والجمعية تنشر كتاباتها الآن بأكثر من ١٦٠ لغة حول العالم، كما سيأتي إثبات ذلك عند الحديث عنه. ومع كل ذلك فالمراجع تعدّ قليلة وصعبة في الحصول عليها؛ لأنه يوجد كتب صدرت عن الجمعية صَدْرَ إنشائها قد اختفت فليست متداولة الآن، فالذي يتداول منها يتم بعد إجراء بعض التعديلات عليها.

ولكني بفضل الله اطلعت على كثير من كتاباتهم.

منهجي في البحث:

لقد اعتمدت في تصوير وتقرير تعاليمهم من عقائد وغيرها من المواقف الأخرى لهم على كتبهم ومنشوراتهم، التي يقرون بمضمونها ويدعون الناس إلى قراءتها في المرتبة الأولى.

وقد استعنت بكتب العلماء بهم في ذلك، وبخاصة عند الحديث عن تاريخهم والحوادث التي تعرضوا لها، وما منوا به من الفشل المتكرر في تنبؤاتهم الكثيرة التي خيبت آمالهم. لأن صاحب الحركة عندما يتحدث عن نفسه، أو عن حركاته، قلما يذكر المواقف المخيبة والمعيبة. إلا إذا رأى أن ذكر شيء منها لن يضره، أو يساعده لإظهاره للناس مظهر الصادق الأمين.

لذا اعتمدت كثيراً على ما كتب عنها في بعض هذه الأمور وبخاصة "كتاب الخداع" الذي ما زال مخطوطًا فإنه من أهم وأحدث ما كتب عنهم لكون كاتبه يعيش معهم وينتمي إليهم .

وعند ذكر المراجع في الهامش لا أذكر لمؤلفات شهود يهوه مؤلفًا معينًا، لأن كتبهم لا تحمل اسم المؤلف . فهي جميعًا تنشر الآن باسم الجمعية فقط، من غير تسمية مصنف بعينه، ويكتبون على جميع كتاباتهم كتبًا أو منشورات عبارة (صنع بالولايات المتحدة الأمريكية) كما هو كذلك في الهوامش الآتية .

وعندما أذكر أي كتاب في الهامش مرة، فعند الذكر الثاني له فصاعداً قد أشير فقط إليه بما يعرف به .

وعندما أشير بعبارة (السلام والأمن . . . كيف) فإشارتي لكتابهم (السلام والأمن الحقيقيان كيف يمكن إيجادهما) . إذ عندي كتابٌ ثانٍ بهذا الاسم، وهو : السلام والأمن الحقيقيان من أي مصدر فأشير إليه بـ « السلام والأمن . . . من أي » .

وقد ألحقت كل نقطة بملخص أوجزت فيه أهم ما جاء في تلك النقطة عند الحديث عن تعاليمهم من عقائد وغيرها من المواقف من الأديان، ومن السياسات وأمور الاجتماعيات تسهيلاً على القارئ .

ولم أتعرض لذكر موقف الإسلام التفصيلي من جميع تعاليمهم، وذلك لأمرين هما :

١ - أن ذلك كان سيطول ويكثر، إذ ما من تعليم من تعاليمهم، وبخاصة ما يتعلق بالعقائد، إلا وهو يستحق في - رأيي - الوقوف معه طويلاً لو أريد بيان موقف الإسلام منه تفصيلاً، وبيان زيف ذلك التعليم . نظراً إلى وجود بعض المعجبين بالحركة، الذين يجهلون حقيقتهم، وبالتالي جوهر ما يقوله دينهم الحنيف حول

تلك التعاليم الشهودية المخربة، لذا تركت ذلك النوع من التفصيل خوف الإطالة المفرطة، على أمل أن يرزقنا الله الفرصة الكافية لمثل هذا الرد في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى. أو يتيح لنا من يقوم بذلك.

٢- أن مثل هذا البيان التفصيلي ليس من واجباتي في هذا البحث لكون ذلك غير داخل في العنوان كما هو ظاهر فيه.

ولا يعني هذا أنني تركت جميعها من غير تعليق، بل لقد علقت على بعض التعاليم عند الحديث عنها، لتنبيه القارئ على بعض مكامن الخطر، وأماكن الخداع، وأساليب التضليل، ليأخذ حذره الدائم منها، كما سيراها القارئ في أماكنها إن شاء الله تعالى.

والهدف الأساسي من البحث هو معرفة حقيقة الجمعية وتعاليمها من عقائد وغيرها وأساليب الدعوة إليها منهم، وكشفها للإخوة، ليكونوا دائماً على علم لما وصل إليه نشاطها في الوقت الراهن، وكيف يدخلون إلى قلوب الضحايا ليوسوسوا فيها، لخلع العقائد الموجودة فيها قبلها.

ولم أذكر مصدراً آخر لتعاليم الجمعية غير ما أقروا به لأنفسهم. إذ قالوا إن تعاليمهم تستند مباشرة إلى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) بمساعدة الروح القدس الذي يفيض عليهم دائماً بالأنوار، التي بها يستطيعون الوصول إلى تفسير الكتاب المقدس، تفسيراً صحيحاً حسب زعمهم، كما سيأتي بيان ذلك تفصيلاً إن شاء الله، وهذا الادعاء يظهر صدقه أول وهلة عند قراءة تعاليمهم، إذ ما من تعاليم إلا ويستدلون عليها بشيء من كتابهم المقدس، ولكن بتأويلات خاصة بهم يخالفهم فيها الطوائف المسيحية الأخرى.

وما عدا ذلك مما يتعلق بالأفكار اليهودية في تعاليمهم فأرى أن إدراك مصادرها

لا يصعب على من له أدنى إلمام بكتابات اليهود، والمنظمات الأخرى على شاكلتها مثل كتاب التلمود والبروتوكولات الصهيونية وغيرهما.

هذا؛ وإن وفقت فيما أردت فبفضل من الله سبحانه وتعالى الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وله الشكر والحمد كما يليق بجلاله وكماله، تعالى جده وجل جلاله ولا إله غيره، ثم بإرشادات المشرف الأستاذ المبجل بل الوالد الحنون الأستاذ الدكتور / طه دسوقي حبيش الذي لا يريد منّا مقابلاً ولا شكراً؛ بل لوجه الله يفعل ما يرضي الله. وما كان فيه من نقص أو خلل، فمني لقلة علمي وتجربتي.

وما التوفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه ألجأت ظهري وإليه أنيب.

تمهيد
في تعريف الكلمة لغة واصطلاحًا

التعريف بالكلمة :

يتكون مصطلح كلمة «شهود يهوه» من كلمتين:

١ – أولاهما: كلمة شهود، والأخرى كلمة يهوه.

أما الكلمة الأولى: شهود فهي جمع شاهد لغة، من شهد يشهد شهادةً وشهوداً: فهو شاهد وجمعه شهودٌ وشُهْد بسكون العين وبتشديدها، وشهداء؛ ولها عدة معانٍ لغوية:

منها : الحضور مثل شهد الواقعة أو المكان أي حضره.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ﴾ [1] أي حضر الشهر.

ومنها: الاطلاع على الشيء، يقال شهد عليه أي اطلع عليه.

ومنها: المعاينة مثل، قولهم شهده أي عاينه.

ومنها: الإخبار بالشيء خبراً قاطعًا: فيقال شهد بكذا على كذا أي أخبر به خبراً قاطعًا.

ومنها: الحلفُ بالله، يقال شهد بالله أي حلف به، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾[2].

ومنها: أداء ما عند الشاهد من العلم عند الحاكم أو غيره، فيقال شهد عند الحاكم لفلان أو على فلان بكذا أي أدى ما عنده من الشهادة، وبين ما يعلمه وأظهره.

---

(١) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٨ من سورة النور.

ومنها: الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة، وشهادة الله سبحانه وتعالى علمه وإعلامه ومنها: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[1].

وكذلك جاءت كلمة شهداء في القرآن الكريم وأريد بها أمة سيدنا محمد ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[2]. أي يشهدون للأنبياء بالبلاغ يعني أن الرسل بلغوا الرسالة[3].

فالشهود يعني: جمع شاهد، وهم الذين يقومون بأداء ما عندهم من العلم عن المشهود له أو به، وهو المراد في هذا التعريف كما يشير إلى ذلك المنتسبون إلى جمعية شهود يهوه بقولهم: «... واسمهم ذاته شهود يهوه يظهر أن نشاطهم الرئيسي، هو أن يشهدوا لاسم يهوه وملكوته كما فعل المسيح»[4].

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٨ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٤٣ .

(٣) انظر:

أ - لسان العرب لابن منظور المجلد ٤ ، ط «دار المعارف» مادة شهد، ص٢٣٤٨ .

ب - المنجد في اللغة والاعلام، ط ١٧، دار الشرق، بيروت ١٩٨٦، ص ٤٠٦ .

ج- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير ج٢، ط٢، ١٣٩٠/ ١٩٩٠م، ص ٧٦٨ .

د- تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم: لسميح عاطف زين، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٤٧٨ .

هـ- معجم الفاظ القرآن : مجمع اللغة العربية في مصر ، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩، ص٦١٤و٦٤٣.

و- كتاب: الاشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي، بتحقيق د/ عبد الله محمود شحاتة ،ط «الهيئة المصرية العامة للكتاب» ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٤٦ .

(٤) كتاب يمكنكم ان تحيوا إلى الابد في الفردوس على الارض، لجماعة شهود يهوه ،صدر بالإنجليزية ١٩٨٤، وبالعربية ١٩٨٥ : صنع في الولايات المتحدة الامريكية، ص١٩٣ .

أما الكلمة الثانية: " يهوه" :

فهي اسم الله في كتب اليهود: وقد عرفها صاحب قاموس الكتاب المقدس بقوله: «يهوه وهو اسم من أسماء الله» (خر ١٧ :١٥) .

وهذا الاسم يحفظ الدين من خطرين:

الأول من جعل الله فكرة أو تصوراً .

والثاني من جعله وجوداً يتلاشى فيه كل ما في الوجود.

فالاسم يجعل الله إلهاً معيناً معلناً يستطيع الإنسان أن يدعوه بألفاظ وتعابير واضحة "(١).

ويذكر أصل اشتقاقه كما يراه بقوله: «ولفظ يهوه هي فعل مضارع من هيه أو هوه كما كان في الأصل، ومعناه كان أو أحدث أو وجد، أو بعبارة أخرى هو الذي كان والذي أعلن ذاته وصفاته» (خر٣ / :١٣ :١٥)(٢).

هذا ما يقوله هذا الكتاب في أصل اشتقاقه. وهناك غير هذا مثل ما كتبه الأستاذ العقاد في محاولة البحث عن أصل الاشتقاق له، وهو «اشتقاق الاسم «يهوه »: إن اسم يهوه لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة ويصح أنه نداء لضمير الغائب أي «يا هو»، لأن موسى علم بني إسرائيل أن يتقوا ذكره توقيراً له وأن يكتفوا بالإشارة إليه. وهذا الاتجاه هو أن الكلمة المماثلة لكلمة (لورد LORO) هي «يهوه»، وكانت اللغة العبرية تكتب بدون حروف علة حتى سنة ٥٠٠م، ثم دخلت هذه الحروف فأصبحت كلمة يهوا يا هوفا « JEHOVAH » وبذلك فكلمة يهوا أو ياهو معناها «سيدٌ وإله».

---

(١) و(٢) قاموس الكتاب المقدس، ط ٨، صدر عن دار الثقافة بالقاهرة، مصر. طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة، ١٩٩٢،ص١٠٩٦.

ويقول قاموس الكتاب المقدس في تاريخ إطلاقه على الله: "ومنذ عهد الله مع موسى على جبل حوريب يطلق عليه يهوه (خر ٣:٦) هكذا تقول لبني إسرائيل، يهوه إله آبائكم أرسلني إليكم" (خر ٣:١٥)" قل لبني إسرائيل أنا الرب (يهوه) وأنا أخرجكم" (خر ٦:٦).

إن اسم يهوه ليثبت بجلاء وجلال وجود الله (اهيه) الذي (اهيه) (خر٣:١٤)، ولكن ليس بمعنى أنه ساكن أو مستقر في ذاته، بل بمعنى أنه يعمل ويؤثر، فالله موجود ليعمل ويؤثر ليعلن ذاته وينفذ إرادته ... وقد ورد اسم يهوه في اللغة العبرية في العهد القديم ٦٨٢٣ مرة، وقد استعمل اسمًا لله للدلالة على معاملة الله للبشر (تك ص ٢) أو معاملته لشعب بعينه (خر٦)، وبنوع خاص في علاقة العهد مع ذلك الشعب (خر٢٤)[1].

ومن الأماكن التي وردت الكلمة فيها في كتاب اليهود المقدس المعروف بالعهد القديم: (سفر تكوين ٢٢:١٤) فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يراه حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى".

وفي خروج أيضًا (٦:٣) "وأنا أظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم".

وفي خروج أيضًا (١٧:١٥) " فبنى موسى مذبحًا ودعا اسمه يهوه نسي"، وفي سفر قضاه "فبنى جدعون هنالك مذبحًا للرب ودعاه يهوه شلوم إلى هذا اليوم لم يزل في عقده الأبيعوريين".

وفي المزمور (٨٣-٨١) "ويعلموا أنك اسمك يهوه وحدك العلي على الأرض".

---

(١) انظر: «الله» لعباس العقاد: ط١، نهضة مصر ١٩٩٤م، ص ٧٤.

وكتاب: مقارنة الأديان: اليهودية، د/ أحمد شلبي، ط١٧، ١٩٨٤م، مكتبة النهضة المصرية، ص١٧٦.

وفي إشعياء (١٢ : ١١) «هو الله خلاصي فاطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتي وترنيمي وقد صار لي خلاصاً».

هذه هي بعض أماكن وردت فيها كلمة يهوه اسمًا خاصًا بالله إله إبراهيم وإسحاق وغيرهما.

ونحن نلاحظ أن كلمة يهوه قد جاءت في جميع المواضع السابقة وآخرها هاء.

والمنتسبون لجماعة شهود يهوه لم يعدوا كثيراً بتخريجهم لهذا الاسم لمعناه والرجوع به إلى اللغة التي نشأ فيها وضبطه على ما ورد في تلك اللغة، وهذا كلامهم خير شاهد على صدق رأيهم في الكلمة ضبطًا ومصدراً، قالوا: "يهوه الاسم الشخصي للإله الحقيقي الوحيد تسميته الخاصة للذات يهوه هو الخالق، وهو بحق الحاكم المتسلط للكون يهوه مترجمة من الحروف العبرانية الأربعة للاسم الإلهـي « »التي تعني بسبب بصير"[١].

ونحن نستفيد من مطالعتنا كتبهم، أن الكلمة تضبط عندهم بطريقتين.

الأولى يَهْوَهْ بفتح الأول والثالث وسكون الثاني والرابع.

والثانية يَهْوِهْ بفتح الأول وكسر الثالث مع سكون الثاني والرابع[٢].

وبعد هذا المرور السريع بمعاني الكلمتين منفصلتين، وقدثبت أنهما قبل الإضافة كانتا متغيرتين ومتباعدتين في الأصل والمعنى، حيث إن الأولى تدل على جمع شاهد أي مجموعة من الناس يقومون بأداء ما عندهم من العلم ويخبرون به خبراً قاطعًا.

---

(١) المباحثة من الأسفار المقدسة: كتاب لجماعة شهود يهوه: وهو من أهم كتبهم المتداولة. ولا يذكرون لكتبهم مؤلفًا "ط" في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٥، ص٤٣٣.

(٢) انظر: المباحثة، ص٤٣٣.

والثانية تدل على الموجود الحق واجب الوجود. وبإضافة الأولى إلى الثانية يعطينا معنًى جديداً، وهو كون جماعة من الناس يخبرون غيرهم بما يعرفون عن «يهوه» الله فقط وعن مقاصده، فما يكون التعريف إذن؟

تعريف المصطلح بعد تكامل أجزائه:

لقد عرف بعض العلماء الكلمة الدالة بتعريفات مختلفة في العبارة متحدة في الحقيقة والمعنى. ومما عرف به بعض أعضاء الجمعية الكلمة، هو كما قالوا: «شهود يهوه» مجتمع الناس المسيحيين حول العالم، الذين يشهدون بنشاط عن يهوه الله ومقاصده التي تؤثر في الجنس البشري، وهم يؤسسون معتقداتهم على الكتاب المقدس وحده[١].

هذه بعض تعريفات أعضاء الجمعية لأنفسهم. وبإمعان النظر فيها تظهر حقائق كثيرة.

منها: أن الجمعية جمعية مسيحية فهي إذن دينية.

ومنها: أنها عالمية لكون العالم الإنساني كله مجال الدعوة لهم، وعالميتها وقيام الأعضاء بأداء الشهادة علنًا ودخولهم على الناس بيوتهم تثبت عدم سريتها.

ومنها: أن الشهادة تؤدى فقط عن يهوه الله، وعن مقاصده المؤثرة في الجنس البشري، وهذه أيضًا تثبت أنها دعوة دينية عامة.

ومنها: إثبات أن جميع معتقداتها مؤسسة على الكتاب المقدس فقط. ويعنون بالكتاب المقدس ما يعرف بالتوراة والإنجيل والزبور (المزامير) كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

---

(١) كتاب المباحثة من الأسفار المقدسة، ص ٢٥٦ .

ويعني هذا أن جميع عقائدهم وغيرها من التعاليم تأتي مباشرة من كتابهم المقدس دون اللجوء إلى غيره من الكتب والمعتقدات والفلسفات الأخرى. هذه بعض الحقائق المأخوذة من تعريفهم لأنفسهم.

فهل هذا التعريف مع ما اشتمل عليه من الحقائق حظي بالقبول لدى غير الشهوديين؟ هذا الذي سيظهر عندما نقرأ بعض التعريفات التي قيلت عنهم.

وذلك أن كثيرين من الذين كتبوا عنهم عرفوا الجمعية بتعريفات متفرقة، وقد تأثر كلٌ بما تخصص فيه أو بمجال بحثه ونظرته إلى الجمعية لما يظهر من أعضائها من الأقوال والأفعال.

من هذه التعريفات ما ذكره د / حسين حمادة، عندما قال:

«جماعة شهود يهوه» واحدة من مئات البدع التي ظهرت في التاريخ العقيدي المسيحي، والتي شكلت مجموعة متناقضة من المفاهيم والخاصة حول الإنجيل والتوراة والتلمود[1].

فهذا الأستاذ لم ينظر إلى ما قالوه عن أنفسهم «شهود يهوه» بل إلى كلٍّ مما يصدر عنهم من الأعمال والأقوال الأمر الذي يدل على تشبعهم بالروح التلمودي، زيادة إلى الأخذ من الإنجيل والتوراة حسب الظاهر؛ فعلى سبيل المثال الذي يقرأ ما كتب في التلمود حول المسيح المنتظر، وكيف أنه سيدمر الأنظمة القائمة وقت ظهوره ليقيم على أنقاضها النظام اليهودي المتفرد آنذاك بالسيطرة على العالم، وتسمية الأنظمة كلها بالأنظمة الشريرة والشيطانية، وقوله إن في ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له. إلى قوله «لا يأتي

(١) شهود يهوه بين برج المراقبة الامريكي وقاعة التلمود اليهودي ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، دار قتيبة. بيروت، ص١٧.

المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار الخارجين عن دين بني إسرائيل»[١].

من يقرأ هذا ثم يقرأ آراء شهود يهوه حول القضية نفسها واتهامهم لجميع أديان العالم بالفساد، والأنظمة بالشيطانية، وقطع رجاء النجاة أمام أصحابها ما عدا أصحاب دينهم الشهودي فقط، الذين يطلقون عليهم كلمة إسرائيل الروحي أو اليهود الروحيين. لا يشك في كون الفكرتين من منبع واحد ومستظلتين بمظلة واحدة، وهذه كلها تحت شعار المسيحية.

وكذلك من يكتب عن الحركات الهدامة المعادية للأديان مثل الماسونية وغيرها ويذكر هذه الجمعية، فلابد أن يعرفها بأنها حركة ماسونية لاتفاقهما في محاربة الأديان والسعي الحثيث إلى محوها من الوجود لو استطاعتا إلى ذلك سبيلاً، ولن تستطيعا حتى يلج الجمل في سم الخياط.

وكذلك الصهيونية فإنها لم تؤسس إلا للدفاع عن اليهود واليهودية السياسية والدينية وإثبات أحقية تملك فلسطين لهم. ولما كانت جمعية شهود يهوه قد دافعت عن القضية نفسها بكل ما تملك من القوة والحيلة، لذا عرفها بعضهم بأنها منظمة صهيونية تحت غطاء مسيحية مزيفة لاتفاق المنظمتين في الهدف، ويزيد الطين بلة ما ثبت أنها مُوِّلت وتمول من الماسونية والصهيونية العالميتين، فالذين نظروا إلى هذه وغيرها قالوا في تعريفها:

«إنها منظمة ماسونية تعمل لحساب الصهيونية السياسية» أو بأنها «حركة سياسية ودينية خاضعة لمحفل ماسوني أمريكي لخدمة يهود العالم»[٢].

---

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، بترجمة د / يوسف حنا نصر الله من الفرنسية إلى العربية، طبع بيروت "٢" سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٦٤.

(٢) شهود يهوه: التطرف المسيحي في مصر، لأبي إسلام احمد عبد الله. ط ١، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ص١٠.

فالناظر إلى هذين التعريفين يجد أن الأول لم يشر أبدًا إلى مسيحية الجمعية حتى ولا إلى دينيتها بل قصرها على الماسونية العاملة لحساب الصهيونية السياسية فقط، فهذا نظر إلى التعاليم والأفعال والأهداف الحقيقية لها.

كما يلاحظ القارئ أن الثاني جمع بين سياسيتها ودينيتها وإلى منبتها الذي هو الولايات المتحدة الأمريكية.

وهنالك تعريفات أخرى كثيرة متشعبة نتركها خوف الإطالة.

وبعد هذا أقول:

بما أن الجمعية تتظاهر بالمسيحية وتمجد المسيح حسب ما يظهر من تعاليمها وتدعي أنه المنقذ الوحيد للعالم، كما يعتقد بذلك غيرهم من النصارى، فلا يمكن أن يقال إنها غير مسيحية؛ فهي مسيحية وإن كانت بدعة منها. وكذلك كونها تسعى سعيًا جادًّا إلى إقامة حكومة تراها ملائمة لتثبيت السلام والأمن دون بقية الأنظمة القائمة وإلى محو غيرها من الحكومات الأخرى فهي إذن جمعية سياسية بلا نزاع.

ولأنها تخدم مصالح اليهود السياسية، وتدعو إلى تقديسهم ومنع دخول الجنة عن غيرهم، وإن كان ذلك تحت ستارات مختلفة وشعارات متنوعة وأسماء مختلفة، فهي إذن منظمة صهيونية يهودية لاتفاقهما في الهدف وبعض الأساليب.

وكونها ممولة من الماسونية ومتواطئة معها في محاربة الأديان وإزاحتها جميعًا عن طريقهم إلى الحكومة الملكوتية الوهمية، فمن نسبها إلى الماسونية فهو صادق.

ومن أجل هذه الأمور وغيرها رأيت أنه يمكن تعريفها اصطلاحًا أيضًا بأنها «جمعية دينية سياسية عالمية، منتسبة إلى المسيحية معتمدة على الكتاب المقدس بتأويلات خاصة بها، علنية الدعوى والمبادئ سرية الهدف الحقيقي، ذات علاقة وثيقة بالصهيونية والماسونية العالميتين».

الباب الأول

في نشأتهم ونشاطهم

الفصل الأول

في نشــأتهم

لقد نشأت جمعية «شهود يهوه» في الولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد في مدينة تسمى باليغيني Palegune . والآن هي جزء من بيسبورغ Pitisburg بنسلفانيا Pensylvania في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي سنة ١٨٧٠م حيث كانت تلك السنة سنة محاولة المؤسس وضع الحجر الأساسي لجماعته.

وسبب النشأة كما يفهم من الشهود أنفسهم، هو أن رجلاً يسمى تشارلز رصل Charles Russel وكان مسيحيًا على المذهب البروتستانتي، ومن جماعة منها تسمى بالمشيخية[١] هو الذي بدأ يتشكك في كثير من تعاليم الكتاب المقدس وبالتالي في العقائد المؤسسة على تلك التعاليم، وأخذ يتساءل عن تلك العقائد، وأنه لم يزل به هذا التشكك والتساؤل حتى ترجح عنده أن تلك العقائد خاطئة وغير مؤسسة على تعاليم الكتاب المقدس الحقيقية.

فجمع حوله أفراداً من الذين هم على شاكلته من بعض المسيحيين ومن اليهود ليكونوا لأنفسهم مسيحية جديدة، مخالفة للتي عند طوائف المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية وغيرهما.

فانتظموا في سلك رصل، فكون منهم جماعة عرفوا بالدارسين الجدد للكتاب المقدس، أو تلاميذ الكتاب المقدس؛ لأجل درس الكتاب المقدس دراسة جادة للحصول على إجابات شافية لتساؤلاتهم، مرضية لنزعاتهم الدينية الجديدة، ومحو

---

(١) المشيخية: صفة لكنيسة بروتستانتية يدير شئونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية (المورد ١٩٩٠).

القرآن الكريم والكتاب المقدس تحت المجهر لأحمد ديدات، ترجمة وتعليق محمد مختار، ط المختار الإسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢.

عقيدة العذاب الأبدي في نار الهاوية من شعورهم ومن قاموس كتابهم المقدس وغيرها من العقائد المقلقة لرصل.

والعقائد التي أقلقت رصل، هي القضاء والقدر وعقيدة الهاوية وعقيدة خلود النفس بعد موت الجسد وكونها متميزة عن الجسد.

ولنقرأ ما كتبه شهود يهوه عن النشأة وتاريخها، حيث قالوا: «في سنة ١٨٧٠م: بدأ شاب غيور تشارلز رصل (١٨٥٢-١٩١٦) يطرح أسئلة كثيرة عن تعاليم العالم المسيحي التقليدية. وكحدث كان يعمل في متجر أبيه لبيع الثياب الرجالية ولوازمها في مدينة باليغيني الصناعية الصاخبة (الآن جزء من بيسبورغ) بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية. كانت خلفيته الدينية مشيخية وجماعية. ولكن كانت تقلقه تعاليم كالقضاء والقدر والعذاب الأبدى في نار الهاوية»[1].

فهذا النص الشهودي واضح في بيان التاريخ والمكان والسبب المباشر لجعل رصل يفكر في إنشاء فرقة من زملائه لإيجاد دين جديد مسيحي مغاير للمسيحية الأولى التقليدية يلبي رغباتهم.

وكذلك يحدثوننا في بعض كتبهم بما فعل رصل عندما بلغ قلقه غايته، وقالوا: «بدأت إقامة الشهود لوقت انقضاء العالم حوالي ١٨٧٠م، ففي ذلك الوقت اجتمعت جماعة صغيرة من المسيحيين، بسوية لدرس الكتاب المقدس وأرادوا أن يرجعوا للاعتقاد الصحيح، والعمل الحق اللذين يعلمهما الكتاب المقدس»[2].

وهذا النص يثبت التاريخ نفسه، ويفهم منه علاوة على ذلك أن الاجتماع لدرس

(١) **بحث الجنس البشري عن الله**: ط (١) لجماعة شهود يهوه، صنع في الولايات المتحدة الامريكية، ١٩٩٠، ص ٣٥٠و ٣٥١.

(٢) **من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود**: لجماعة شهود يهوه، ط (١)، الولايات المتحدة الامريكية، سنة ١٩٦٠، ص ١٦٩.

الكتـاب لم يكن الغـرض منه طلب الحق ورفع الشك الذي كـان يقلق رصل حـول المعتقدات التقليدية، بل كان بعد الاقتناع التام منه ومن زملائه بأن تلك المعتقدات مزيفة، وغير مؤسسة على الكتاب المقدس حسب زعمهم، وأن الأخذ بها يعدّ خروجًا بالمسيحية عن تعاليم الكتاب المقدس، وذلك لقولهم: «وأرادوا أن يرجعوا للاعتقاد الصحيح» فهذا يعني أن الاعتقاد بغير ما سيضعونه فيما بعد غير صحيح.

مَن الذين اجتمعوا مع رصل في تكوين الجمعية وكانوا النواة الأولى؟

إنّ النص السابق يشير إلى أنهم كانوا جماعة من المسيحيين وجماعة من اليهود الذين تظاهروا بترك دينهم اليهودي، وآمنوا مع رصل بالمسيح ليكونوا لأنفسهم مسيحية جديدة، في هذا يقول صاحب كتاب «الخداع»:

«الذين بدأوا مع رصل ديانته المسيحية رفضوا اليهودية [١]، وآمنوا بالمسيح على طريقة جديدة لم يعرفها المسيح نفسه»[٢].

هذا كله يثبت ما قلناه سابقًا من أن الجمعية دينية في المرتبة الأولى، وقد ذكر شهود يهوه بعض ما أسفرت عنه الدراسة التي أجراها رصل وعشراؤه حول العقائد المقلقة له حيث قالوا:

«ونتيجه درسهم الكتاب المقدس، وصل رصل وعشراؤه إلى رفض تعاليم العالم المسيحي عن:

١- الثالوث الأقدس الغامض.

٢- النفس البشرية الخالدة على نحو ملازم.

---

(١) رفضوا اليهودية في الظاهر لان اليهودي عندما يترك دينه في الغالب إنما يتركه في الظاهر لحاجة في نفسه أما أن يترك دينه حقيقة فهذا صعب للغاية.

(٢) **كتاب الخداع**: بقلم ابن الشاطئ بمذكرات عضو في جماعة شهود يهوه، تقديم: أبو إسلام أحمد عبدالله.

٣- العذاب الأبدي في نار الهاوية.

٤- ورفضوا أيضاً الحاجة إلى صف رجال دين منفصل مدرب في معاهد لاهوتية.

لقد أرادوا العودة إلى الأصول المتواضعة للمسيحية بشيوخ أكفاء روحيًّا لقيادة الجامعات دون تفكير في رواتب وأجر» (١ تيموثاوس ٣ :١-٧ تيطس ١ : ٥ - ٩(١).

هذا بعض ما نتج عن الدراسة للكتاب المقدس من رفض هذه العقائد لدى رصل وزملائه.

وسيظهر للقارئ أن شهود يهوه قد وقعوا بعد ذلك في أسوأ مما هربوا منه وعابوا عليه غيرهم من اتخاذ صف رجال دين منفصل مدرب؛ لأنهم قد أنزلوا فيما بعد قادتهم منزلة الأنبياء، وفوق ذلك كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

ويذكر بعض العلماء تواريخ مختلفة لنشأة هذه الجمعية «شهود يهوه»، ويرجع مصدر ذلك الاختلاف (في تقديري) في بعض الأحوال إلى نظر هؤلاء العلماء تارة إلى حدث معين بارز للجمعية في بروكلين، وأن الجمعية لم تبدأ نشاتها أول ما نشأت في بروكلين بل كانت في مدينة باليغيني في بنسلفانيا كما تقدم، ثم نقل المركز بعد ذلك إلى بروكلين.

يقول بعض العلماء المؤرخين للجمعية متخذاً هذا التاريخ نقطه انطلاق « . . . وهكذا أتيحت الفرصة لغلاة اليهود لإجماع كيدهم وتركيز دعوتهم في مهجرهم بالدنيا الجديدة في مأمن وعلى هيئة وطمأنينة فأسسوا في عام ١٨٨١ في مدينة بروكلين بالولايات المتحدة الأمريكية جمعية برج المراقبة والتوراة والكراريس»(٢).

---

(١) بحث الجنس البشري عن الله، ص ٣٥٣ .

(٢) عبدالسميع سالم الهراوي/الصهيونية بين الدين والسياسة، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧، ص١٢١.

فالكاتب هنا لم يرجع إلى أول النشأة للجمعية، بل اقتصر على تأسيس جمعية برج المراقبة في بروكلين فقط، لذا ذكر سنة ١٨٨١م على أنها سنة التأسيس. وهكذا توجد اختلافات بين المؤرخين للجمعية والاختلاف في تاريخ النشأة لا يهم كثيراً بل الأهم منه اتفاق الجميع على حقيقة من يؤرخون لهم وعلى خطورتهم.

ألقاب الطائفة وأسماء دالة عليها :

لقد سميت الجمعية بأسماء عدة قبل أن يستقروا على اسم « شهود يهوه » أخيراً، ليصير علماً عليهم إلى الآن، وكان من ألقابهم : « تلاميذ الكتاب المقدس » و« الدارسون الجدد للكتاب المقدس » و« رصليون » و« جمعية العالم الجديد »، و« جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس »، و« الألفيون ».

أما عن تسميتهم بتلاميذ الكتاب المقدس، فلأنه هو الاسم الذي أطلقوه على أنفسهم في أول نشأتهم، لكون الجمعية وجدت لدرس الكتاب المقدس لوضع العقائد الصحيحة للمسيحية من الكتاب المقدس ـ كما يزعمون ـ، من أجل ذلك عرفوا بهذا الاسم برهة من الزمن؛ قالوا في ذلك « التاريخ العصري لشهود يهوه ابتدأ بتشكيل فريق لدرس الكتاب المقدس في بنسلفانيا الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل سبعينيات الـ ١٨٠٠ في بادئ الأمر كانوا يعرفون بـ " تلاميذ الكتاب المقدس " »[١].

وهكذا عرفوا بهذا الاسم حتى غيروه بعد مدة من وفاة رصل، وللسبب نفسه أطلق عليهم أيضاً اسم (الدارسون الجدد للكتاب المقدس)، لأن درسهم للكتاب في هذا الشكل كان جديداً في بابه .

---

(١) **المباحثة في الأسفار المقدسة**، ص ٢٥٩ـ٢٦٠ .

أما عن الرصليين فقد أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى مؤسس الجمعية الأول تشارلز رصل، وسيأتي كلام موجز عن حياته ونشاطاته في ترسيخ جمعيته.

وكذلك أطلق عليهم اسم جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس بعد إنشائهم البرج.

وقد أطلق عليهم اسم (الألفيون أو المؤمنون بالألف سنة) لإيمانهم بأن مدة ملك المسيح يسوع على عرش مملكة يهوه المسماة بملكوت الله مع أعضاء حكومته السماويين ألف سنة. وأنه بعد ذلك سيسلم الملك إلى أبيه يهوه حسب زعمهم[1].

وبعد هذه الأسماء وغيرها اختاروا بالإجماع كما قالوا أن يسموا ويعرفوا بـ « شهود يهوه » وذلك منذ سنة ١٩٣١ بعد وفاة رصل مؤسسهم الأول، ولنقرأ كلامهم في هذا الصدد:

« ... ففي السنة ١٩٣١ تبنوا الاسم المؤسس على الأسفار المقدسة "شهود يهوه" (أشعياء ٤٣: ٢١، ٤ ج) وممارساتهم ليست جديدة. لكنها رد لمسيحية القرن الأول »[2].

وقد بينوا كيفية الاختيار بشيء من التفصيل بقولهم:

« ... وفي تموز ١٩٣١ عقد تلاميذ الكتاب المقدس محفلاً في كولومبس أوهايو تبنى خلاله آلاف الحاضرين قراراً وفيه اعتنقوا بفرح الاسم الذي سماه فم الرب الإله، وأعلنوا نرغب أن نعرف وندعى باسم « شهود يهوه »، ومنذ ذلك التاريخ صار شهود يهوه معروفين عالمياً، لا بمعتقداتهم المميزة وحسب؛ بل أيضاً بخدمتهم بغيرة من بيت إلى بيت وفي الشوارع »[3].

---

(١) انظر: **شهود يهوه التطرف**، ص ٢٣ .

(٢) **المباحثة في الأسفار المقدسة**، ص ٣٦٠ .

(٣) **بحث الجنس البشري**، ص ٣٥٨ .

وقد تم هذا الاختيار في عهد الرئيس الثاني للجمعية: وقد بين النص السبب الدافع لهم إلى الموافقة بالإجماع على هذه التسمية الجديدة، وهو كما قالوا كون الاسم مؤسسًا على الكتاب المقدس، ومما سمى به فم الرب، ويعللون التسمية بعلل أخرى منها أن فيها التمثل بالمسيح يسوع، وقالوا في ذلك « .. يؤمن شهود يهوه بأنهم يجب أن يتمثلوا بيسوع في إظهار اسم الله ومقاصده للآخرين، ولذلك اتخذنا الاسم « شهود يهوه » لأننا نتمثل الشاهد الأمين (رويا ١:٥، ٣:١٤) وعلى نحو ملائم تقول (أشعياء ٤٣ :١٠) لشعب الله النموذجي أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته »[1].

وقالوا في كون فم الرب سماهم باسم شهود يهوه:

« أخبرنا يسوع عن مجيء وقت يعود الإيمان الحقيقي. عندما أجاب عن سؤال طرح عليه، عندما سأله تلاميذه: ما هي علامة مجيئك وانقضاء العالم؟ كان يعني يسوع أنه سيكون عندئذٍ عمل تبشيري عند انقضاء الدهر لأنه قال يكون بشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم (متى ٢٤ :٣ و١٤ ١) ولكي تعطي شهادة الملكوت في كل العالم يجب أن يكون هناك شهود لاسم الله، وذلك يجعلهم شهود يهوه. وهذا ما يخبرنا الله في الكتاب المقدس: أنتم شهودي يقول يهوه وعبدي الذي اخترته، لكي تعرفوا وتؤمنوا بي تفهموا أني أنا هو (أشعياء ٤٣ :١ ٤ ج).

إذن ينطبق شهود يهوه تمامًا على الشهود المسيحيين المقامين لوقت انقضاء العالم »[2].

وهكذا يحاولون إثبات كون الاسم (شهود يهوه) من اختيار الله لهم.

---

(١) **بما يؤمن شهود يهوه** " من منشوراتهم "، ص٣.

(٢) **من الفردوس المفقود**، ص ١٦٩ .

دعوى تحتاج إلى دليل:

ويذهب شهود يهوه إلى جعل جميع الصالحين منذ فجر الخليقة من شهود يهوه ويطلقون هذا الاسم عليهم جميعاً. وقد رجعوا بتاريخ الشهودية إلى عمق التاريخ البشري. فإنهم يعدون ولد آدم البار هابيل الذي تقبل قربانه وغيره من صلحاء بني البشر القدماء كأبناء نوح، عليه السلام، الذين نجوا معه في الفلك المشحون ومؤمني بني إسرائيل الذين حافظوا على إيمانهم بالله إبان الأسر البابلي وإبراهيم وأولاده وهارون وغيرهم يعدونهم جميعاً من شهود يهوه، فإلى القارئ بعض ما قالوا في ذلك:

«... ولقد كان هابيل الأول بين عدد كبير من شهود يهوه الذين أهرق دمهم على الأرض لمحاولتهم عمل ما هو مستقيم في عيني الله»[1].

وقالوا أيضاً:

«لقد وجد يهوه شهوداً أمناء في بابل، وقد صلى هؤلاء إلى يهوه ليحررهم من بابل ويعيدهم إلى أورشليم»[2].

وحاولوا إثبات هذا بأوضح صورة بقولهم أيضاً:

«كم قديم هو دين شهود يهوه؟ بحسب الكتاب المقدس تمتد سلسلة «شهود يهوه» رجوعاً إلى هابيل الأمين يقول سفر عبرانيين (١١-٤-١٢) بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين .. بالإيمان نوح لما أوحي إليه عن أمور لم تُرَ بعد خاف ... بالإيمان إبراهيم لما دعي أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيداً أن يأخذ ميراثاً، بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون، مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله، على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية. لذلك نحن أيضاً إذ

---

(١) و(٢) **من الفردوس**، ص ٣٦-٣٧ و ١١٣.

لنا سحابة من الشهود . إلى . . والتاريخ العصري لشهود يهوه ابتدأ بتشكيل فريق لدرس الكتاب المقدس. . . إلخ"[١].

وهكذا يحاولون جعل جميع الصالحين من شهود يهوه، وهذا أمر عار عن الدليل محتاج إلى الحجة.

ومن الجدير بالملاحظة أنهم عندما يذكرون الصالحين فهم لا يذكرون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منهم، ولا يذكرون أتباعه من المسلمين كذلك من الصالحين، وهذا أمر له دلالته وهو مما ينبغي ألا يغيب عن عقول المسلمين.

زعماء الطائفة:

وبعد هذا العرض الموجز لتاريخهم يحسن بنا أن نستعرض تاريخ زعماء الطائفة ولو بشكل موجز: وهم الذين يرجع إليهم الفضل الظاهري في ظهور الجمعية في شكلها الحالي.

وسنحاول أن نتتبع زعماء الطائفة منذ التاريخ الذي حددناه لنشأتهم ١٨٧٠ إلى الآن.

أول هؤلاء الزعماء هو تشارلز تز رصل charles taz rassel :

ولد تشارلز تز رصل في (١٨٥٢) وتوفي (١٩١٦). وهو المؤسس الأول لجمعية شهود يهوه غير أن الاسم «شهود يهوه» لم يكن معروفًا في حياته، بل كانوا يطلقون عليهم جمعية برج المراقبة، أو الدارسون للكتاب المقدس أو تلاميذ الكتاب المقدس وقد غير الاسم خلفاؤه كما تقدم.

ولد رصل في بلدة بتسبرج التابعة لمقاطعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة

(١) المباحثة، ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

الأمريكية من أب كان يعمل تاجراً للسجاد في بلده، ولم يتحدث المؤرخون عن أمه فيما نعلم إلا أنها قد ماتت وهو في التاسعة من عمره. وكان أبوه هذا مسيحيًّا طبعًا، على المذهب البروتستانتي، وقد شب رصل على مذهب أبيه هذا في الكنيسة، وانتسب بعد ذلك إلى المنظمات الشبابية، وهي «جمعية الشبان المسيحية»، وانخرط في نشاط دائم بين أعضائها انتهى به إلى رفض الكنيسة وما فيها، ثم أخيراً تمرد على تلك الجمعية والتحق بكنيسة بروتستانتية أخرى ذات مذهب خاص وهي كنيسة الأدفنتست، أو الستين أو المجيئيين، أو النهائيين، المعتقدين بنهاية العالم القريبة[1] وهنا اطمأنت نفسه واعتقد بمجيء المسيح.

وكان خائفًا من الموت وما بعده من العذاب الأبدي في نار الهاوية، وبدأت فكرة إنشاء جمعية خاصة تغزو عقله وشعوره، وبعد هذه الفترة بدأ رصل يشك في كثير من معتقداته الموروثة التي حصلت له من تعاليم الكنائس المسيحية التي كان تابعًا لها من قبل.

ثم أنشأ رصل جمعيته الخاصة لدرس الكتاب المقدس بغية وضع العقائد الصحيحة من الكتاب المقدس بدل المشكوك فيها حسب ما يراه هو وعشراؤه.

وقد باع رصل حصته في تجارة أبيه لكي يتفرغ للكرازة بدينه الجديد، وذلك في السنة ١٨٧٧م وهو في سن الـ٢٥، وكانت تلك التجارة آنذاك مزدهرة، وبدأ كرازته الكاملة[2]. لم يكن هناك شيء يستطيع القيام أمام رصل لمنعه من المضي قدمًا في كرازته ونشر أفكاره.

ولقد فارق صديقًا له مشاركًا في التجارة لاختلافهما في عقيدة ما، يحدثنا عن

(١) انظر: كتاب شهود يهوه **التطرف المسيحي**، ص ١٥-١٦.

(٢) انظر: كتاب **بحث الجنس البشري**، ص ٣٥٢.

ذلك الشهوديون في كتاب لهم «في سنة ١٨٧٨ حصل خلاف رئيسي بين رصل وأحد مشاركيه الذي رفض التعليم أن موت المسيح يمكن أن يكون كفارة عن الخطاة. وفي رده كتب رصل " أنجز المسيح لنا أموراً صالحة متنوعة بموته وقيامته. لقد كان بديلاً لنا في الموت. فمات البار من أجل الأثمة. جميعًا كنا أثمة ويسوع المسيح بنعمة الله ذاق الموت لأجل كل واحد. فصار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي"، وتابع" الافتداء هو الشراء ثانية فماذا اشترى المسيح ثانية لجميع الناس؟ الحياة، لقد خسرناها بمعصية آدم الأول، وآدم الثاني (المسيح) اشتراها ثانية بحياته الخاصة" » (مرقص ١٠ :٤٥ رومية ٥ :٨٧) وإذ كان دائمًا مدافعاً شديد الإخلاص عن عقيدة الفدية قطع رصل كل الروابط بمشاركه السابق[١].

هكذا كان رصل شديد التمسك بمعتقداته.

إنجازاته لجمعيته:

لقد أنجز رصل للجمعية إنجازات عديدة، في مدة وجيزة، وذلك بمساعدة كل من الماسونيين والصهيونيين.

ومن إنجازاته أنه تجاوب مع رغبة الماسونيين والصهيونيين فوقفوا إلى جانبه وأنفقوا على جمعيته.

ومنها أنه استطاع أن يجذب للجمعية أعضاء نشيطين ومخلصين لأهدافه منذ سنة ١٨٧٢ ليقوموا بدرس الكتاب المقدس، ويستخرجوا منه العقائد والتعاليم التي تحتاجها الجمعية[٢].

وكذلك إنشاؤه لمجلة برج المراقبة لتكون لسان الجمعية لنشر أفكارها، وذلك في

---

(١) **بحث الجنس البشري**، ص٣٥٢.

(٢) انظر: كتاب شهود يهوه **التطرف**، ص ١٩-٢٠، وكتاب **الخداع** (مخطوط)، ص٩.

تموز سنة ١٨٧٩، وكانوا يطلقون عليها برج مراقبة زيون، ويشير حضور المسيح المعروفة اليوم عالميًّا ببرج المراقبة. تعلن ملكوت يهوه، وفي سنة ١٨٨١ أسس بالاشتراك مع مسيحيين منذرين آخرين، جمعية الكتاب المقدس التي لا تستهدف الربح ودعيت جمعية برج مراقبة زيون للكراريس المعروفة اليوم بجمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس في بنسلفانيا الوكالة الشرعية التي تعمل لمصلحة «شهود يهوه»[١].

فبتأسيس هاتين: مجلة برج المراقبة وجمعية برج المراقبة، يكون رصل قد رسخ قدم جمعيته ترسيخًا عظيمًا.

وقد صار رصل الرئيس الرسمي للجمعية سنة ١٨٨٤، وفي السنة ذاتها استطاع أن يحصل على تأشيرة الاعتراف بها رسميًّا[٢].

ادعاءاته وتنبؤاته :

لقد ادعى رصل ادعاءات عدة كغيره من المتنبئين إلا أن جميعها قد باء بفشل، بحيث كان قد حدد لكثير منها تواريخ فجاءت التواريخ ولم يحدث شيء مما قال، فكانت التنبؤات مخيبة لآماله وآمال أتباعه.

غير أنه استطاع هو وزملاؤه أن يغلفوا الفشل كلما حدث بغلاف التأويلات، وأن يطلوها بطلاء التمويهات الخادعة.

فمن ادعاءاته أنه كان قد ادعى أنه (رصل) هو المقصود بالعبد الأمين الذي ورد ذكره في كتابهم المقدس، إلا أن خلفاءه غيروا ذلك وسلبوه الاختصاص به، يحدثنا عن ذلك كتاب «الخداع»: وقديما ادعى رصل «أنه العبد الأمين الحكيم» الوارد

---

(١) بحث الجنس البشري، ص ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) انظر: الخداع ص٩٠، وشهود يهوه التطرف، ص١٢.

ذكره في الكتاب المقدس، والآن يرفض شهود يهوه هذا التخصيص، وتدعي قيادة شهود يهوه أنها المقصودة بهذا الذكر «العبد الأمين الحكيم» قالوا: «العبد الأمين الحكيم اليوم يقترن بشهود يهوه وتمثله الهيئة الحاكمة لهؤلاء الشهود»[1].

وهكذا نسخ أتباعه اختصاصه، باسم العبد الأمين بعد موته.

وكذلك يقال إنه كان قد ادعى في بداية أمره وأذاع في كتبه، أنه يعرف لغة كتابهم المقدس الأصلية، وهي اللغة اليونانية القديمة كما يزعمون. وأنه كان ينقل بعض فقراته منها في كتبه ويستشهد بها، وكان ينال بذلك إعجاب مستمعيه وقرائه ويؤكد ثقتهم بما كان يقول عن كتابهم المقدس، وما كان يرمي به أعداءه من أحبار الكنائس الكاثوليكية الأخرى من تحريف نصوص الكتاب المقدس.

إلا أنه افتضح أمره في هذا الادعاء عندما قدم للمحاكمة في بلده هملتون التابعة لمقاطعة أوتاريو عام ١٩١٣، عندما كانت الشكوك تحيط به ففوجئ الحاضرون بأنه يجهل اللغة اليونانية التي ادعى معرفتها تمام الجهل حتى الحروف الهجائية منها، وظهر أن ما كان يكتبه منها كان من إعداد لجنة كانت تعرف بلجنة السبعين، وكان المحفل الماسوني هو الذي أعدها لحركته فظهر كذبه عندئذٍ في ادعائه معرفتها[2]. وقد كتب صاحب كتاب شهود يهوه في بيان تلك اللجنة «... ولضمان سلامة الأسس المتقبلة للدعوة رشحت له محافل الماسونية سبعين رجلاً من الذين آمنوا بدعوته صدقًا أو كذبًا أسموهم مكتب رصل للمحاضرات شغلهم الشاغل أن يجوبوا العالم كحجاج - أي والله بنفس اللفظ - لنشر أفكار الرسالة الجديدة وتوزيع مؤلفات النبي الجديد.

---

(١) **الخداع**، ص١١٧.

(٢) انظر: كتاب شهود يهوه **التطرف**، ص٢٢.

... ثم أنشئ مكتب رصل المساعد للمحاضرات الكتابية، وهو مكون من سبعمائة عضو لشد أزر الحجاج السبعين»[١].

فهذا المكتب قيل إنه هو الذي كان يكتب له تلك المقتطفات من اللغة اليونانية.

ومنها أن رصل كان قد حدد أن سنة ١٨٧٤ ستشهد مجيء المسيح، ولما أتى الموعد ولم يتحقق ذلك ادعى ثانيًا أن المجيء قد تحقق كما ادعى إلا أنه كان بصورة غير منظورة فاقنع بهذا أتباعه، يحدثنا عن ذلك كتاب الخداع:

«وحددوا سنة ١٨٧٤ تاريخًا لمجيء المسيح وجاء العام ولم تتحقق نبوءة رصل، وفي سنة ١٨٧٦ ادعى رصل أن المسيح جاء فعلاً، وإنما بصورة غير منظورة»[٢].

وثبت كذلك أن رصل زعم أن السنة ١٩١٤ ستكون سنة متميزة في تاريخ البشرية، وأنها ستشهد نهاية النظام العالمي الحالي الذي يطلقون عليه نظام الأشياء الشريرة. وأنه سيصعد هو وأتباعه فيها إلى السماء، يقول في ذلك كتاب الخداع:

« ... وزعم رصل أنه سيصعد هو وأتباعه إلى السماء كأرواح سماوية كالملائكة تحكم هذه الأرض من فوق مع المسيح، ثم اعتقدوا أن السنة ١٩١٤ تاريخ انتهاء أزمنة الأمم عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، وظن رصل أن نبوءته قد تحققت وصدقت، وأنهم سيصعدون سريعًا إلى السماء، وقال في صباح ٢ تشرين الأول ١٩١٤: "لقد انتهت أزمنة الأمم، كانت لملوكها أيامهم"»[٣].

ولما أتى التاريخ ولم يحدث ما تنبأ به ولم يصعدوا إلى السماء أوَّل رصل

---

(١) شهود يهوه **التطرف**، ص٢٠.

(٢) **الخداع**، ص٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٩-١٠.

ورفقاؤه النبوءة بتأويل جديد يخرجهم من الورطة.

وقد أشار إلى ذلك كتاب لهم حيث قال: «ومن دون فهم كل التفاصيل أدرك رصل وعشراؤه أن السنة ١٩١٤م ستكون حاسمة في التاريخ البشري» (متى ٢٤: ٣ - ٢٢ لوقا ٢١: ٧ - ٣٣)[١].

فالشهود يريدون هنا أن يغلفوا فشل نبوءات زعيمهم الأول، بأنه وزملاءه لم يفهموا كل التفاصيل، لما كان سيحدث في السنة ١٩١٤ بعد إدراكهم أنها ستكون سنة فاصلة، وإنما اقتصروا فقط على الإشارة بأنها ستكون سنة متميزة وحاسمة في التاريخ البشري، وعادوا بعد ذلك إلى القول إن المسيح جاء بالفعل في السنة ١٩١٤ إلى رئاسة مملكة الملكوت في السماء.

«ومنها نبوءته لليهود بالعودة».

ولقد ادعى رصل كذلك أن إسرائيل ستكون مؤيداً من الله بالتأكيد، وحدد لذلك التاريخ نفسه ١٩١٤ وأن في ذلك ستعود إسرائيل إلى أرض فلسطين أرض الموعد كما يقولون، كتب صاحب الخداع: «فقد ادعى رصل أن إسرائيل سيكون مؤيداً تأييداً إلهيًّا، وأنه في السنة ١٩١٤ عند التاريخ الذى حدده سيعود إسرائيل إلى أرض الموعد أرض فلسطين. ومن هناك يكون مركز رؤساء كل الأرض التي سيحكمها ملكوت المسيح المطلق ليجعلها فردوسًا مستردًّا أبديًّا»[٢].

ولكي يستخرج هذا الوعد المزعوم من كتابهم المقدس؛ لأنهم قد أعلنوا أن جميع تعاليمهم من الكتاب المقدس مباشرة بتأييد الروح القدس، فقد طبق آيات منه على الإسرائيليين، وتلك من ١٢ إلى ٣٤ من الإصحاح ٣١ من أرمياء، وهي التي

(١) بحث الجنس، ص٣٥٣.

(٢) الخداع، ص١٤.

تبدأ بقوله: «(٢١) انصبي لنفسك صوبي، اجعلي لنفسك أنصابًا، اجعلي قلبك نحو السكة الطريق التي ذهبت فيها ارجعي يا عذراء إسرائيل إلى مدتك هذه، حتى متى تطوفين أيتها البنت المرقدة لأن الرب قد خلق شيئًا حديثًا في الأرض أنثى تحيط برجل»، وتنتهي بقوله: «(٣٣) بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام، يقول الرب أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا (٣٤) ولا يعلمون بعد كل واحد صاحب، وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيئتهم بعد»[١].

فقد طبق رصل هذه الآيات على اليهود، وأثبت بذلك أن الله قد عفا عنهم وسيرد عليهم أرض فلسطين بدءًا من السنة ١٩١٤، وأعلن أن في ذلك التاريخ تنتهي أزمنة الأمم التي بدأت منذ عام ٦٠٧ ق. م، وقد ورد هذا البيان في كتاب لهم بعنوان: قد دنا الوقت كما قال الخداع[٢].

وهناك تنبؤات غير المذكورة، إلا أن الله قد شاء أن تأتي التواريخ المحددة ولا يحدث شيء مما كان يقوله، ليعتبر بذلك من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

مـــوته:

وقد بقي رصل كذلك طيلة حياته ينتظر الصعود، حتى فاجأه الموت وأخذه على غرة، وهو في بعض جولاته لنشر أفكاره والبشارة بديانته الجديدة، وأداء الشهادة ليهوه ومقاصده كما يقولون، وقد ذكروا ذلك بقولهم: «وفي السنة ١٩١٦ مات

---

(١) **الكتاب المقدس** ارمياء ٣١:١٤ و ٢٢و ٢٣ و ٢٤ .

(٢) انظر: **الخداع**. مخطوط، ص١٥.

فجأة تشالز رصل في سن الـ ٦٤ خلال جولة كرازية عبر الولايات المتحدة»[١] .

وكان ذلك قرب بميا تكساس وهو في طريقه إلى نيويورك [٢] .

وهكذا لم يترك رصل الدنيا إلا بعد أن كان قد أعد لحمل أعباء الكرازة والنهوض بالجمعية أناساً كرسوا حياتهم لنصرة ديانتهم الجديدة، وكان منهم تلميذه المخلص رذرفورد الذى خلفه، والذي سنكتب موجزاً عن حياته في الصفحات التالية.

جوزيف رذرفورد Joseph Rutherfor الزعيم الثاني:

جوزيف رذرفورد : (١٨٦٩ - ١٩٤٢) ولد جوزيف فردريك رزرفورد في مقاطعة ميسوري بأمريكا، وذلك في ٨ يناير (تشرين الثاني) عام ١٨٦٩ وبدأ دراسته في بلده، ولم يمض كثيراً في التعليم حتى وقع في براثن شهود يهوه فالتحق بهم، وتتلمذ على يد الزعيم الأول رصل، ووثق به الأستاذ لما قد توسم فيه من الذكاء والدهاء والطاعة العمياء له، وحسن التصرف في الأمور، فأصبح له اليد اليمنى في كل مضمار، وأوكل إليه التصدي لكل الدعاوى والخصومات التي ترفع ضده، وجعله يدرس في قوانين البلاد، والتحق بالوظائف العامة حتى أصبح حاجب محكمة، فتيسر له الوقوف على شؤون كثيرة تتعلق بالقوانين وتفسيرها إلى أن التحق بنقابة المحامين في مدينة بونفيل بمقاطعة ميسوري عام ١٨٩٢ ، وحصل مرة أن انتخب ليقوم مقام القاضي الأصلي أربعة أيام لغيابه، كما جرت به عادتهم، وبعد ذلك كان يكتب كلمة القاضي بعد اسمه في أوراقه وعلى كتبه[٣].

---

(١) **بحث الجنس البشري**، ص٣٥٤ .

(٢) انظر: **الخداع**، ص١٤ .

(٣) انظر: كتاب شهود يهوه **التطرف**، ص٢٥ .

وبناءً على هذا يطلق عليه بعض الكتاب كلمة القاضي، ويعرفونه بها مثل « . . . جوزيف رذرفورد قاضٍ أمريكي اشترك في عضوية المؤتمر الصهيوني، وقد خلف تشارلز رصل في رئاسة جماعة شهود يهوه »[1] .

هكذا عرفه هذا الكاتب .

وهكذا بقي مع أستاذه رصل مساعداً أو أمينًا، واشترك معه في تأسيس برج المراقبة وجمعية برج المراقبة حتى فاجأه الموت كما سبق عام ١٩١٦، فتولى هو قيادة الطائفة وانتخب رسميًّا خليفة لرصل عام ١٩١٧، كما يحدثنا عنه كتاب لهم « . . وفي كانون الثاني ١٩١٧ انتخب جوزيف رذرفورد محاميًا وتلميذاً مخلصًا للكتاب المقدس رئيسًا لجمعية برج المراقبة، وكانت له شخصية مفعمة بالقوة والنشاط ولا يمكن إرهابه، ويعرف أنه ينبغي أن يكرز بملكوت الله (مرقس ١٣ : ١٠)»[2] .

ويقال إنه كان عضواً مشتركًا في المؤتمر الصهيوني - كما تقدم - وهذا يشير في أقل القليل إلى كون الجمعية مستعدة لمساعدة الحركة الصهيونية .

خـــدمـــاتـــه:

لقد خدم فورد جمعيته خدمات كثيرة نذكر بعضها :

منها : أنه بعد توليه القيادة في ٦ يناير كانول الثاني من عام ١٩١٧ كان أول تصريح نطق به هو « أن كل سلطة دينية أو زمنية هي من صنع إبليس، المسيح سيرجع مرة ثانية في هذا الزمن، ويشطب من صحيفة الوجود الأديان الزائفة المنتشرة في العالم القديم، وأن واسطة النجاة من تلك الموقعة العتيدة هي الانتساب

---

(١) كتاب **الصهيونية**، ص١٢٢ .

(٢) **بحث الجنس**، ص ٣٥٤و ٣٥٥ .

إلى الرصلية ووقف النفس على نشرها وعلى الكرازة». الدعوة والوعظ - بإنذار يهوه على نحو ما يفسره رذرفورد[1].

ويكون فورد بذلك قد حاول بناء الأمل المنهار في نفوس الأتباع مرة أخرى بعد أن كان بعضهم قد ارتدوا بعد موت الزعيم الأول رصل دون أن يصعد إلى السماء روحانيًا لا هو ولا أحد من أتباعه، كما كان يزعم أن ذلك الصعود سيحصل لهم معه، وأنه واقع لا محالة عام ١٩١٤ م[2].

ومنها: أنه هو الذي تزعم مؤتمر تغيير اسم الجمعية من (جمعية تلاميذ التوراة من جميع الأمم) ومن (تلاميذ الكتاب المقدس) إلى اسم (جمعية شهود يهوه) سنة ١٩٣١ كما سلف.

ومنها: إقدامه على تغيير بعض تعاليم الجمعية المقررة في عهد أستاذه رصل، من عقائد وغيرها لإخفاء بعض الفضائح؛ لأنه لما رأى كذب تنبؤات أستاذه في عقيدة الصعود، الذي كانوا قد وضعوا فيه آمالهم معه في السنة ١٩١٤ أدرك أن ذلك سيكون سببًا لزعزعة الاستقرار لعقيدة القوم، فغير وحرف النبوءة قائلاً: «... إن المسيح ملك في السماء بطريقة غير منظورة وملكوته السنة ١٩١٤ وهو ملكوت نسبي، وأنه - أي المسيح - جاء إلى الهيكل السماوي المزعوم سنة ١٩١٨ ليحكم على جماعة شهود يهوه، ويمدها بالمعلومات والأسرار الإلهية، وأنه أقام التلاميذ وأمه من قبورهم»[3] فيكون أستاذه قد صعد إلى السماء كما زعم بالطريقة نفسها أي غير المنظورة.

(١) شهود يهوه **التطرف**، ص٢.

(٢) انظر: كتاب **الخداع**، ص١٨٨.

(٣) انظر: **الخداع**، ص٢١.

ومن أكبر خدماته :

قيامه بتأليف كتب عديدة وعشرات الرسائل، في تأييد أستاذه وتأويل المعلومات الزائفة، ووضع الأنظمة التي تكفل للجمعية البقاء وغيرها ونشرها على نطاق أوسع.

فقد أصدر بعد موت أستاذه مباشرة مجلة جديدة أسماها «العهد الذهبي»، التي أطلق عليها أخيراً كلمة «استيقظ»، التي تصدر حاليًا بالأعداد الهائلة إلى جانب مجلة «برج المراقبة».

ومنها: أنه أصدر تعليمات جديدة، لإعادة تنسيق المؤسسة من الداخل تحت اسم التنظيم، لتقوية مركزية الدعوة والوعظ والكرازة والنشر والتوزيع في بروكلين[1].

وقد كتب فورد أكثر من ٧٠ كتابًا و ٣٢٩ رسالة، وكلها أو أغلبها مترجمة تقريباً إلى أكثر من ٦٠ لغة، وتعدّ كتبه عند جماعة شهود يهوه مقدسة : وأغلب كتبه كتبها في القدح في الكنائس المسيحية وذمها، والأديان عامة.

وكذلك لم يكتف فورد بالتبشير بنشر المطبوعات، بل أضاف إلى ذلك أنه سجل خطبه العاطفية الدينية، ضد سائر الطوائف المسيحية على طول ١٠٩ أسطوانات، وبدأ يبثها في الشوارع والمنازل، فهو بذلك قد زاد على الأسلوب الذي كان مستخدمًا قبله في التبشير بالشهودية.

ومنها: أنه قد عمد إلى كتابهم المقدس واستخرج منه آيات، طبقها على نفسه وعلى بعض أتباعه كما فعل أستاذه من قبل، ولا يزالون يفعلون، من ذلك أنه طبق عليه وعلى ممثلي الجمعية آيات من سفر رويا (يوحنا ١١-٧ ـ ١٠) التي تقول

(١) انظر: شهود يهوه التطرف، ص٢٧.

«ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد (من المهواة) سيصنع معهما حربًا ويغلبهما ويقتلهما، وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة، التي تدعى روحيًا سدوم ومصر... إلخ».

زعم فورد أن كل ما ورد في هذه الآيات يشير إليه وإلى السبعة الآخرين من قيادة شهود يهوه، ومع أن هذه الآيات تتكلم عن موت حقيقي، إلا أن فورد ادعى أن وجوده في السجن فترة قصيرة كان بالنسبة له موتًا، وكذلك بالنسبة للسبعة الآخرين الذين سجنوا معه[1].

وقد تحدث الشهود عن هذا الموضوع بإسهاب في كتابهم «من الفردوس»، بدءًا من قولهم: «... وإليكم طريقة أخرى أيضًا بواسطتها أنبأ الله، أن شهود يهوه سيدخلون حالة روحية شبيهة بالموت... إلخ»[2].

تنبؤاته:

ومن المعلوم أن دين جمعية شهود يهوه دين ادعاءات وتنبؤات، فليس بغريب أن نجد رذرفورد الزعيم الثاني للجمعية الذي يعد من كبار المؤسسين لها قد تنبأ بدوره بتنبؤات كثيرة كما وقع لأستاذه وحبيبه رصل.

فقد تنبأ فورد بعودة بعض الأنبياء مثل إبراهيم وإسحاق وغيرهما، من مؤمني التوراة الذين ادعوا أنهم سيمثلون سنة ١٩٢٠ النظام الثيوقراطي الجديد على الأرض.

حتى قيل إنه (فورد) كان قد أعد فعلاً مقرًا لسيدنا إبراهيم ورفقته في مدينة ساتياجو بولاية كاليفورنيا، أطلق عليه اسم بيت الصديقين[3].

ولم يتحقق شيء غير أنه استطاع خداع أتباعه، بأن قال لهم إن النبوة التي كان

---

(١) انظر: شهود يهوه **التطرف**، ص ٢١؛ **وشهود يهوه**، ص ١٠ و ٢٢؛ **والخداع**، ص١٩.

(٢) انظر: **من الفردوس المفقود**، ص ١٨٨- ١٩١ .

(٣) انظر: كتاب شهود يهوه **التطرف**، ص ١٠؛ وكتاب **الصهيونية**، ص١٢٢.

قد أعلن بها حق، إلا أنها قد تعطل تنفيذها لحدوث معركة هائلة في السماء منذ عام ١٩١٤ بين يسوع الملك المتوج حديثًا على عرش مملكة الملكوت السماوي، الذي سيحكم الأرض، وبين الشيطان وملائكته، الأمر الذي طرد إبليس وملائكته إلى الأرض، فكان ذلك سبب إبطاء تنفيذ النبوءة.

وكان قد تنبأ كذلك سنة ١٩٢٠ بخلود ملايين البشر، الذين كانوا حينذاك على قيد الحياة، وأنه بإمكانهم أن يكونوا شهوداً على عودة إبراهيم ورفقائه[١].

وقال في هذا الصدد في السنة ١٩١٨ في بعض محاضراته في لوس أنجلوس كاليفورنيا: «ملايين الأحياء الآن لن يموتوا أبداً»[٢].

وكان فورد بطبيعة الحال من الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر نهاية العالم تدريجيًّا ثقة منهم بأخبار الجمعية المبنية على دراسة جادة في الكتاب المقدس كان فورد نفسه من القائمين بها.

فلما فشلت هذه التنبؤات جميعًا حسب المنتظر، غيَّر فورد وبدل كثيراً من عقائد الجمعية وأفكارها، وعدل الإدارة.

وكأنهم عند التغييرات ينسون أو يتناسون قولهم: «... ونحن نريد أن يدرك الناس أن ما نقوله ليس من أنفسنا بل من الله»[٣]؛ لأن النص يدل على كون جميع التعاليم الصادرة منهم والناتجة عن درس الكتاب المقدس من الله لا منهم حقيقة، فكيف يدخل في تلك الأخبار كذب حتى يحتاجوا إلى تغليف الفشل بتحريفات؟ فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

نكباته:

ولقد ابتلي فورد بنكبات لأجل موقفه من الحكومة الأمريكية جريًا على

(١) **شهود يهوه التطرف**، ص ١٩.

(٢) **برج المراقبة**: ١٥ ديسمبر ١٩٩٠، ص ٢٧ نقلاً عن **الخداع**، ص٣٢٢.

(٣) كتاب **دليل مدرسة الخدمة الثيوقراطية**، ص ١٢٢ نقلاً عن **الخداع**، ص٢١.

مقتضى تعاليم دينه الجديد من وجوب عدم الخضوع المطلق للحكومات الدنيوية، وبخاصة فيما يتعلق بالخدمة العسكرية، فقد ألقي القبض عليه مراراً لعدة مخالفات: مرة في السنة ١٨٩٤، وأخرى في ١٨٩٥، ثم في ١٨٩٧.

وكان من أخطر هذه التهم ما حوكم من أجله، وأصدر القاضي عليه حكمًا بالسجن لمدة عشرين عامًا في سنة ١٩١٨، وكانت تلك التهمة هي تهمة بث روح التمرد والحث على الخيانة، وعدم الانضباط في صفوف القوات المسلحة الأمريكية.

ثم أفرج عنهم بعد انتصار أمريكا والحلفاء في ١٦ أغسطس ١٩١٩، أفرج عنه وعن زملائه الذين كانوا قد سجنوا معه بالعفو العام وبكفالة تقدر بـ ١٠٠٠ دولار لكل واحد منهم.

إلا أن شهود يهوه يذهبون إلى جعل الإفراج غير صادر عن العفو؛ بل إن يهوه هو الذي دبر لهم ذلك، وإن وجودهم في السجون هو الذي تسبب في تقصير أمد الحرب من يهوه، وإن إطلاق سراحهم قد تم تحت إرشاد يهوه؛ قالوا: «... وتحت إرشاد الله أطلق سراح المسجونين من المسؤولين في جمعية برج المراقبة سنة ١٩١٩، وأخيراً برأت المحكمة ساحتهم عن كل ما نسب إليهم من تهم... إلخ»[١].

مــــوتـه:

وبعد حياة حافلة بنشاط عظيم مات رذرفورد عن عمر يناهز ٧٥ عامًا في بيت ساريم ودفن في روسفيل eosseville بنيويورك، وذلك في سنة ١٩٤٢ كما قالوا: «... وفي السنة ١٩٤٢ مات ج. ف. رذرفورد، وكانت جمعية برج المراقبة ستحتاج إلى قيادة قوية لكي تعطي زخمًا[٢] إضافيًا لكرازة شهود يهوه»[٣].

---

(١) من الفردوس، ص ١٩٠.

(٢) الزخم: في العربية تدور مادته (ز خ م) على كثرة الدسم وقوة الدفع، ولكن يحمل مع ذلك نتن الرائحة وقبح الصفة، وهم يريدون به هنا الدفع والدسم فقط. انظر: لسان العرب لابن منظور: المجلد ٣، ط. دار المعارف، ص ١٨٢٢.

(٣) بحث الجنس البشري عن الله، ص ٣٥٩.

فمن الذي سيتولى تلك القيادة القوية بعد فورد كما قالوا؟ هو الخليفة الثاني، والزعيم الثالث ناثان:

الزعيم الثالث:

هو ناثان هومر كنور Nathn Homer Knor (١٩٠٥-١٩٧٧).

ولد ناثان عام ١٩٠٥م، ولم أعثر على شيء مما يتعلق بأبويه أو بحياته قبل اتصاله وانتسابه إلى جمعية شهود يهوه. وكان هومر كنور أمريكيًّا بروتستانتيًّا، وقد ترك مذهبه الأول هذا والتحق بشهود يهوه وكسب ثقة زعمائه.

ولقد أصبح رئيسًا للجمعية بالاختيار بعد موت سلفه رذرفورد في سنة ١٩٤٢. يقول في هذا كتابهم «بحث الجنس»: «... في سنة ١٩٤٢ جرى اختيار ناثان هومر في سن ٣٦ ليكون الرئيس الثالث لجمعية برج المراقبة، وكان مفعماً بالحركة ذا بصيرة واضحة في الحاجة إلى ترويج الكرازة بالبشارة في كل العالم بأقصى سرعة ممكنة، مع أن الأمم كانت لا تزال متورطة في الحرب العالمية الثانية، ونتيجة لذلك نفذ فوراً خطة لمدرسة لتدريب المرسلين، تدعى مدرسة جلعاد برج المراقبة للكتاب المقدس»[1].

وكانت توليته الخلافة بالاختيار لا بالانتخاب كسلفه؛ لأنها كانت بعد إلغائهم نظام الانتخابات. وكان مفعماً بالنشاط بالفعل، كما قالوا عنه، فقد قام بخدمات لا تقل أهمية عن التي كانت لسلفيه. فما خدماته هذه؟

إن من أول وأبرز الخدمات التي خدم بها ناثان جمعيته، قيامه بتنفيذ خطة المدرسة التي يظهر من النص السابق أن وضع الخطة لها كان قد تم قبل توليه

(١) بحث الجنس البشري عن الله، ص٣٥٩.

مسؤولية قيادة الجمعية، ويطلق على المدرسة اسم «مدرسة جلعاد برج المراقبة» أنشئت خصيصاً لتدريب المرسلين وتخريج الدعاة إلى جميع جهات العالم. وقد عرفوا كلمة جلعاد بقولهم: «... جلعاد المشتقة من جلعيد بالعبرانية تعني رجمة الشهادة»[1].

ومـــن خدماته :

تأسيس نظام تعليمي للقيادة الشهودية أطلق عليه المدرسة الثيوقراطية، وهي موجودة في كل مكان يوجد فيه جماعة لشهود يهوه، وهي اسم لبرنامج تعليمي عالمي. وتختلف عن مدرسة جلعاد، لكونها عامة بخلاف جلعاد[2].

وقد ساعدهم إيجاد هذا النظام على السيطرة على الجمعية سيطرة تامة من القادة أصحاب القيادة العليا.

ومن أكبر خدماته لتحقيق أغراض الجمعية: قيامه بترجمة كتابهم المقدس، فأبدل بكلمة الله فيها كلمة يهوه.

فقد كوّن لجنة لخدمة الكتاب المقدس سماها «لجنة الترجمة الجديدة العالمية لكتاب العهد الجديد»، حيث قامت اللجنة بنقله عن لغته الأصلية اليونانية إلى الإنجليزية، وذكروا أن الشهود يرفضون تقسيم الكتاب المقدس إلى قسمي العهد القديم والعهد الجديد إذ إن لهما موحياً واحداً ـ حسب زعمهم ـ وهو الروح القدوس.

---

(١) **بحث الجنس** بالهامش، ص ٣٥٩ .

(٢) انظر: كتاب **الخداع**، ص٢٢.

يقول قاموس الكتاب المقدس: جلعيد: كلمة عبرية معناها "رجمة الشهادة" أقيمت كنصب تذكاري بواسطة يعقوب في جبال جلعاد شمال نهر يبوق ، مكانها اليوم غير معروف، أقيمت هذه الرجمة بين مساكن لابان ومساكن يعقوب شهادة على العهد المبرم بينهما الا يقرب احدهما الآخر بما يسيء إليه (تكوين ٣١ : ٤٥-٥٤) **قاموس الكتاب المقدس**، ص٢٦٥ .

وقد تميز في خدماته وتنظيماته عن سلفيه، بأنه كان قليل الكتابة؛ بل كان شغله الشاغل نشر مؤلفات أستاذه فورد، وإعادة طبع تلك الكتب والقيام بالمؤتمرات الدولية، وقام بتسخير آلاف التسجيلات الصوتية، وتوزيع تلك المطبوعات والتسجيلات على نطاق واسع بلا حساب، وكذلك خدم بالاهتمام البالغ تطوير المنشآت الخاصة بالمؤسسة حتى المركز الرئيسي في بروكلين (المؤسس عام ١٩٠٩م) حيث شُيِّد مبنى آخر مكون من ثمانية طوابق تجرى فيه كل العمليات الخاصة بفنون الطباعة والنشر والتوزيع والإعلام.

وفي عام ١٩٥٦ أضاف كنور بناءً من ١٢ طابقًا لطبع مجلتي «برج المراقبة» و«استيقظ» كما قام ضمن خدماته للجمعية بزيارات إلى عواصم أوروبا الغربية في السنة ١٩٥١، ورأس في باريس مؤتمرًا دوليًا للشهود من٩ إلى ١٢ أغسطس حضره (٨٠٠٠) عضو صفقوا جميعًا له عندما أعلن سخريته من كل أديان العالم، وخص من بينها الكاثوليكية والإسلام .

وفي عام ١٩٥٦ ترأس مؤتمرًا ثانيًا للشهود حضره أكثر من ١٦,٠٠٠ عضو منهم ١٢٠٠٠ فرنسي و ٤٠٠٠ من إنجلترا وأمريكا وغيرهما.

ولم يقتصر على جولاته هو؛ بل أوفد رسله أيضًا إلى كل من بلجيكا وهولندا ولكسمبورج وألمانيا وسويسرا وإيطاليا وروما[١].

وكل هذا يدل على أنه كان بالفعل مفعمًا بالنشاط، إلا أن الموت للجميع بالمرصاد.

موته:

وقد مات كنور بعد أن ترك بصماته على المنظمة، وأبلى فيها بلاءً عظيماً ليكون عليه وزره. وذلك في ٨ يونيو ١٩٧٧ ليترك المجال لخليفته ووارث قيادته فردريك فرنز.

---

(١) انظر: كتاب شهود يهوه **التطرف**، ص ٣١ وما بعدها .

الزعيم الرابع والخليفة الثالث :

فردريك وليم فردريك فرنز Frederic Franz (١٨٩٣-١٩٩٢).

ولد فرنز في ١٢ سبتمبر ١٨٩٣ بأوهايو: من أب ألماني يتبع الكنيسة الأوثرية ويعمل خبازاً، وأم تدعى لويزني كروجسر، وهو أصغر الأبناء الثلاثة هو وألبرت وهرمان.

تعلم فردريك في سنواته الأولى بمدرسة الأبرشية والخدمات الدينية لكنيسة من يسمى القديس يوسف الكاثوليكية الرومانية. وقد واصل دراسته إلى المرحلة الجامعية في جامعة سيسياتي بقسم الفنون الحرة، ودرس لغة كتابه المقدس اليونانية واللاتينية[١].

وقد انفصل فرنز هذا عن الكنيسة المسيحية، وصار واحداً من شهود يهوه، واعتمد ليصير واحداً منهم في ٣ تشرين الثاني ١٩١٣، وهذا يعني أنه لم يشهد النشأة الأولى، وكان كغيره من المنتسبين إلى الجمعية منتظراً أن يصعد إلى السماء في ١ أكتوبر تشرين الأول ١٩١٤ فانخرط في عمل التبشير، كما انتظر نهاية العالم في التواريخ التي تنبأت بها هيئته[٢].

ولم يكمل الدراسة الجامعية بل ترك الدراسة ليتفرغ لخدمة جماعته الجديدة. وقد تحدث عن كيفية اتصاله بالجماعة الشهودية، كما جاء في كتاب شهود يهوه التطرف « ... وفي يوم سبت ليلاً في ربيع ١٩١٣ كان شقيقي الأكبر يقيم بحجرة مشتركة مع شاب آخر في غرفة بجمعية الشباب المسيحيين، ودعي الشاب إلى زيارة منزل السيد والسيدة هيزمان، وكانت ابنتهما نورا تستضيف صديقة لها. وفي أثناء الأمسية كان الشاب منسجماً تماماً مع الشابين، ولكن السيد والسيدة

(١) شهود يهوه **التطرف**، ص٣٤.

(٢) انظر :كتاب **الخداع**، ص٢٧.

هيزمان أكثرا على شقيقي ألبرت مطلعين إياه على تعاليم جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس. وأرسلا إلى ألبرت بعدئذٍ إحدى الكراسات فقرأتها بنهم شديد، ثم جلب إليَّ المجلدات الثلاثة الأولى من دروس في الأسفار المقدسة، ثم عرفني بالجماعة فانضممت إليها وقطعت صلتي الأولى بالكنيسة المسيحية التي كنت ألتزم بالحضور فيها. عندئذٍ ويا له من شعور رائع أن أتحرر من عبودية نظام ديني كان يعلم الأباطيل، وأنضم إلى جماعة تلاميذ الكتاب المقدس في ٥ أبريل ١٩١٤ في شيكاغو إيلليتوى. وفي مايو ١٩١٤ بسماح من أبي تركت الجامعة قبل انتهاء العام الدراسي الثالث بأسبوعين فقط، حيث قررت أن أعمل مع جمعية برج المراقبة موزعًا للمطبوعات أي فاتحًا[١] أو خادمًا كامل الوقت»[٢].

وكل هذه الخدمات كانت قبل أن يلتقي فرنز برصل الزعيم الأول، ثم التقى به لأول مرة في ٤ نوفمبر من السنة ١٩١٤.

ولقد خدم فرنز الجمعية خدمات مخلصة إلا أن خدماته لم تكن مثل خدمات أسلافه بالتأليف وإجراء تغييرات، بل بالحركات التبشيرية النشطة من إلقاء المحاضرات والتفرغ التام لنشر مطبوعات الجمعية وكثرة الرحلات التبشيرية، يقول فرنز متحدثاً عن بعض محاضراته:

« .... وأحد امتيازاتي التي أقدرها جداً في العشرينيات كانت الخدمة مع الأخ رذرفورد في المحفل الأممي بلندن سنة ١٩٢٦. وهناك ألقى خطاباً على جمهور يهودي عن فلسطين».

ومات فورد ٨ يناير ١٩٤٢، وخلفه ناثان في رئاسة الجمعية مع اندلاع الحرب

---

(١) كلمة فاتح أو خادم كامل الوقت تطلق على المتفرغ لخدمة الجمعية من غير اشتغال بغيرها.

(٢) **برج المراقبة**: ١٥ يناير ١٩٨٨، ص ٢٥ ـ ٢٨ نقلاً عن شهود يهوه **التطرف**، ص ٣٤ ـ ٣٥.

العالمية الثانية . وفي رئاسة الأخ كنور، سافرت على نحو واسع ملقيًا خطابات على تجمعات كبيرة من الإخوة حول العالم[1].

وكذلك خدم فرنز في عهد سلفه ناثان في بعض الخدمات السرية في إسبانيا عندما كانت تحظر نشاطاتهم فيها، فكانوا يجتمعون معًا في الغابات، حتى اكتشفهم البوليس.

ثم بعد ذلك في سنة ١٩٧٠ أعلنت إسبانيا الاعتراف الرسمي بهم، وكانت هيئة المكتب في مدريد تضم في سنة ١٩٨٧ أكثر من ٦٥٠٠٠ ناشر للملكوت.

وكان ناثان قد اختار فرنز نائبًا له، لما كان قد لاحظ فيه من النشاط والإخلاص لخدمة الجمعية. وبعد موت ناثان في ٨ يوليو ١٩٧٧ خلفه فردريك فرنز هذا في رئاسة الجمعية.

والموت يلاقي كل حيّ، فقد مات فرنز بعد حياة حافلة بنشاط في صباح كانون الأول ١٩٩٢ ليلقى جزاء عمله .

وخلفه رئيس خامس وهو ملتون في ٣٠ كانون الأول ١٩٩٢ . وهو الذي لا يزال رئيسًا حاليًّا للجمعية.

هذا موجز سيرة هؤلاء الزعماء، وكانوا يزعمون جميعًا أنهم يصعدون إلى السماء، ولما خاب أملهم في ذلك زعموا ثانيًا أنهم يصعدون بالفعل، ولكن بصورة غير منظورة فور موتهم.

---

(١) شهود يهوه **التطرف**، ص٣٧.

الفصل الثاني

في نشاطهم

لقد أنشأت شهود يهوه جمعيتهم لأجل أداء الشهادة التي يزعمون حملهم لها عن يهوه ومقاصده، إلى أهل الغبراء أجمع إذ قالوا: «ونحن كشهوده، علينا أن نخبر الآخرين عن ملكوته الذي تاسس سنه ١٩١٤عندما نصب ابنه يسوع المسيح كملك على العالم الجديد»[١].

فلذا بعد الإنشاء ـ كما تقدم ـ رأى الزعماء أن من واجبهم أن يقوموا بإنقاذ المجتمع البشري، أو إنقاذ من يمكن إنقاذهم من الهلاك الأبدي في الضيق العظيم، وبعد الدينونة الأخيرة بوصفهم هيئة الله الوحيدة المعينة من الحضرة الإلهية للقيام بهذه المهمة قبل وقت النهاية المنتظر قريباً ـ كما يزعمون ـ .

ورأوا أنه، لكي تصل الدعوة والشهادة إلى جميع أقاليم المسكونة فلابد من وضع نظام دقيق مناسب واختيار رجال أكفاء لإدارة الحركة العالمية، لأن مثل هذه الحركة بطبيعة الحال تحتاج إلى حكام محنكين وحكماء مفكرين وكتاب مدققين وخطباء مفوّهين، وفنيين متقنين، وأموال متوافرة، وشبان متحركين نشطين ومعلمين مجربين، وإلى جميع ما يعدّ ضروريًّا لإنجاحها.

وقد تحدثوا عن مبررات وضع مثل هذا النظام في كثير من كتبهم مثل كتابهم الذي بعنوان (يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد) . حيث بينوا فيه أن الله سبحانه وتعالى إله التنظيم، ولكونه كذلك فلا يمكن أن يترك عباده العابدين له بمحبة عميقة دون التنظيم، ولا يعنون بعباد الله إلا أنفسهم فقط، وذكروا أدلة على كونه تعالى إله التنظيم، وقالوا "... لماذا يمكننا أن نتيقن أن لله هيئة منظورة فقد خلق يهوه الكروبيم والسرافيم وملائكة آخرين كثيرين، ليفعلوا مشيئته في السماوات (تكوين ٣ :٢٤ أشعياء ٦ : ٢و٣) ويسوع المسيح هو رئيس الملائكة على هؤلاء وفوقهم جميعاً (١ـ تسالونيكي ٤ :١٦)" .

---

(١) من الفردوس، ص ٢٤٨ .

ويصف الكتاب المقدس الملائكة بأنهم منظمون في عرش، أو سيادات، أو رياسات، أو سلاطين (كولوس ١ :١٦ أفسس ١ :٢١) إلى قولهم: «ونحصل أيضاً على فكرة عن الأهمية التي يعلقها الله على التنظيم عندما نتأمل في خليقته المادية مثلاً هناك آلاف البلايين من النجوم في الكون مرتبة في مجموعات ضخمة تدعى مجرات»[١] .

هكذا استمروا في ذكر النظام الدقيق، الذي تسير به هذه النجوم الهائلة إلى أن قالوا: «وهل يعلمنا هذا التنظيم الرائع بين خلايق الله غير المنظورين، وفي كونه المادي شيئًا ما ؟ نعم يعلمنا أن يهوه إله تنظيم، إذن بالتأكيد لا يترك إله كهذا البشر الذين يحبونه حقًا على الأرض دون توجيه وتنظيم، يظهر الكتاب المقدس أن يهوه كان دائماً يوجه خدامه بطريقة منظمة، مثلاً قاد رجال الإيمان كإبراهيم عائلاتهم وخدامهم في عبادة يهوه، فقد عرف يهوه مشيئته لإبراهيم إذ تكلم معه (تكوين ١٢ :١)، وأمره بأن ينقل هذه المعلومات إلى الآخرين، قائلاً: «عرفت إبراهيم» لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب (تكوين ١٨ :١٩) هنا كان يوجد ترتيب منظم لفريق من الناس، ليعبدوا يهوه بلياقة.

وفيما بعد عندما ازداد أعداد الإسرائيليين وصاروا ملايين لم يدع يهوه كل فرد يعبد بطريقته الخاصة منفصلاً عن أي ترتيب منظم، كلا فقد جرى تشكيل الإسرائيليين في أمة من عباد منظمين، ودعيت أمة إسرائيل جماعة يهوه «فلو كنتم عابداً حقيقياً ليهوه آنذاك لوجب أن تكونوا جزءاً من جماعة العباد هذه لا منفصلين عنها »(مزمور ١٤٧ :١٩ و ٢٠)[٢].

وهكذا ادعوا أن من كان يعبد الله في الوقت الذي نظم فيه يهوه أمة إسرائيل ولم يكن منضماً إليها لا يكون عابداً حقيقياً.

---

(١) و(٢) يمكنكم، ص١٩١ ١٩٢ .

ويظهر كذب هذا القول بوجود سيدنا شعيب الذي قصده موسى بعد قتل القبطي، فإنه لم يكن منهم.

وهكذا استمروا إلى أن ذكروا القرن الأول الميلادي، وقالوا: «إن رضى يهوه كان على أتباع ابنه يسوع المسيح، فقد سكب يهوه روحه القدوس عليهم. ولكي يظهر أنه كان الآن يستخدم هذه الهيئة المسيحية عوضًا عن أمة إسرائيل منح بعض المسيحيين الأولين القدرة على شفاء المرضى وإقامة الموتى»(١).

ويحاولون بهذا الكتاب إثبات دعواهم الآن بأن الجماعة المسيحية الأولى قد حلت محل الأمة الإسرائيلية القديمة في كونها الممثلة الوحيدة لشعب الله المختار وقالوا: «لو كنتم عابداً حقيقيًّا ليهوه في القرن الأول لوجب أن تكونوا جزءاً من هيئته المسيحية»(٢).

ثم استمروا وقالوا ما معناه أن يهوه منذ عهد نوح إلى يومنا هذا لم يستخدم مرة في فترة واحدة أكثر من هيئة واحدة، بل إنه كان ولا يزال يتعامل مع مجرد هيئه واحدة؛ لأن الرب واحد والإيمان واحد إلى أن قالوا : «قال يسوع فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه، طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله» (متى ٢٤:٤٥-٤٧).

وعند رجوعه في سلطة الملكوت في السنة ١٩١٤ هل وجد المسيح صف العبد الأمين الحكيم يزود «الطعام الروحي» المعلومات ؟ نعم وجد عبداً كهذا مؤلفاً من الباقين على الأرض من إخوته " الـ ١٤٤٠٠٠" .

ومنذ السنة ١٩١٤ يقبل ملايين الأشخاص «الطعام» الذي يزودونه، ويبتدئون

(١) و (٢) يمكنكم، ص ١٩٢ و ١٩٣ .

بممارسة الدين الحقيقي معهم،وهيئة خدام الله هذه معروفة بشهود يهوه[١].

فبناءً على هذا في منطق القوم، من كان اليوم عابداً حقيقيًّا ليهوه فلابد أن يكون منضمًّا إليهم، خاضعًا لنظامهم الشهودي، فما هذا النظام؟

الهيكل التنظيمي لشهود يهوه:

لقد شكلت جمعية شهود يهوه أعضاء جماعتهم من ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: هي مرتبة صف العبد الأمين الحكيم، وهي أعلاها.

المرتبة الثانية: مرتبة صف الجلعاد أي أصحاب الرجاء الأرضي .

المرتبة الثالثة : مرتبة فرقة المبشرين.

يقول كتاب «الصهيونية»: وتنتظم عضوية جمعية شهود يهوه ثلاث مراتب يضم أعلاها أعضاء الرجاء السماوي، وهم أعضاء الإدارة العليا، ويرأسهم العبد الفطين أو الحكيم، ويعرف مقره ببيت إيل أي بيت الله.

وتضم المرتبة الثانية صف جلعاد أو الرجاء الأرضي، ويشمل من الأعضاء الرواد والمعاونين ونظار المناطق، وهؤلاء هم أعضاء الإدارة التنفيذية، ثم ينتهي هذا التنظيم بمرتبة المبشرين ويعرف أعضاؤها بالخدم ومنهم خادم من الباب للباب ويعرف بالناشر، كما تضم هذه المرتبة «الشهود»، وهم الأعضاء المكلفون بتوزيع مطبوعات الجمعية ورسائلها[٢].

أما المرتبة الأولى التي هي مرتبة صف العبد الأمين الحكيم، فيطلقون عليها عده أسماء:

---

(١) يمكنكم، ص ١٩٣ .

(٢) الصهيونية بين الدين والسياسة، ص ١٢٥ .

منها؛ اسم : صف العبد الأمين الفطين أو الحكيم .

وأسماء : أصحاب الرجاء السماوي، وإسرائيل الروحي و . . . أمة الله الروحية، والبقية، والجماعة الممسوحين، والهيئة الحاكمة، وجماعة الله، وكنيسة الله، والقطيع الصغير، وجماعة الأبكار المنكوبين؛ وغيرها .

ومن النصوص الواردة عنهم في بيان إطلاق هذه الألقاب على هؤلاء الزعماء هذا النص « . . . يقول الكتاب المقدس إن المسيح هو رأس جماعة الله . وإن أعضاءها خاضعون ليسوع (أفسس ٥ :٢٣ و ٣٤)، ولذلك . فإن كلمة " كنيسة أو جماعة الله لا تشير إلى بناء ما، فهي تشير إلى فريق من المسيحيين -إلى قولهم- أما عندما يتكلم الكتاب المقدس عن جماعة الإله الحق، فيشير إلى فريق خصوصي من أتباع المسيح (تموثاوس٣ :١٥؛ ٤ ج) وهم يدعون أيضًا جماعة الأبكار المكتوبين في السماوات (عبرانيين ١٢ :١٣؛ ٤ ج) فلذلك فإن جماعة الله هذه مؤلفة من جميع المسيحيين على الأرض الذين يملكون رجاء الحياة السماوية »[1] .

وكذلك كتبوا في المعنى نفسه « . . . وبما أن المختارين لا يزالون على الأرض هم آخر أمة الله الروحية، فهم يدعون « بقية » أن كلمة بقية تعني قسمًا صغيرًا باقيًا، وتشير إلى آخر أفراد الباقين على الأرض من الـ ١٤٤٠٠٠ الذين يؤلفون الإسرائيليين بالروح[2] .

ويشير الكتاب المقدس أيضًا إلى جماعة الله الـ ١٤٤٠٠٠ عضو هذه بعبارات مثل : « العروس، امرأة الخروف، جسد المسيح، هيكل الله، إسرائيل الله، أورشليم الجديدة ».

---

(١) **يمكنكم**، ص ١٢٥ .

(٢) **من الفردوس**، ص١٩٠ .

ولكونهم الحاكمين على الجماعات الشهودية حيثما كانوا، يطلقون عليهم عبارة الهيئة الحاكمة.

هذه الأسماء التي تبدو مختلفة ومتعددة إنما يرجع اختلافها إلى اختلاف العبارات، والكل دال على هيئة واحدة أو قسم واحد من هذه الأقسام الثلاثة.

أما عن لقب صف العبد الأمين الفطين ، فلأن شهود يهوه يزعمون أن هؤلاء الزعماء هم الذين ينوبون عن يسوع في توزيع الطعام الروحي على الأتباع، وقالوا إن يسوع لما جاء إلى الهيكل وجد صف العبد الأمين الحكيم هذا يتولى التوزيع.

وكلمة العبد الأمين على الرغم من كونها لفظًا مفرداً إلا أن الشهود يقولون إنها تعني جماعة لا فرداً بعينه ليخرجوا به عن رأي زعيمهم الأول الملهم عندهم رصل، حيث سبق أن زعم أنه هو المقصود بالعبد الأمين الفطين، ولكن الأتباع رأوا أن ذلك لا يخدم أهدافهم بعد موته؛ إذ لو صح أنه هو وحده المراد به لبقي العالم بدون مطعم بعد موته، فأطلقوها على هيئتهم الحاكمة، فبناءً على ذلك لا ينعدم العبد الأمين مادامت الهيئة الحاكمة موجودة، وقد تحدثوا عن نيابتهم للمسيح في الإطعام بقولهم: « ... وفي مصر القديمة تلت سبع سني الجوع سني الشبع، أما في أيامنا فإن فترتي الجوع الروحي والوفرة الروحية تتزامنان ... واليوم ليس فرعون هو الحاكم، فيهوه الله فرعون الأعظم، هو المتسلط الكوني، وقد منح يسوع المسيح سلطة ولكنها الثانية بعد تلك التي له، ويسوع بصفته يوسف الأعظم هو الشخص الذي عهد إليه يهوه في المسؤولية ليوزع الطعام الروحي الداعم للحياة - إلى قولهم - لكن يسوع في السماء، فكيف يمكنه تزويد الطعام الروحي لفائدتنا هنا على الأرض؟ لقد أنبأ بأنه سيفعل ذلك بواسطة العبد الأمين الحكيم (متى ٤٣ : ٤٥-٤٧) هذا هو «عبد» مركب يتألف من جماعته من الأشخاص الممسوحين بالروح، فيما لا يزالون على الأرض قارن (أشعياء ٤٣ : ١٠)، ولا يزال بقية من هؤلاء على

المسرح الأرضي »[١] .

والقوم لا يقدرون الله حق قدره إذ يطلقون عليه كلمة فرعون الأعظم، وإن كان ذلك يظهر أنه مجاز إلا أنه شنيع .

وهكذا بينوا أن العبد الأمين الفطين ليس شخصًا معينًا، وقد ورد عنهم في المعنى نفسه قولهم : « ... فمن هو إذن هذا العبد الأمين الفطين ؟ ليس العبد إنسانًا فردًا ولا جمعية برج المراقبة، إنه الهيئة المتحدة لآخر أفراد أمة الله الروحية المجتمعة ثانية : إما أن هيئة أو جماعة أو أمة من الناس قيل إنها « العبد » عند الله، فذلك ما نراه بما قاله الله في (أشعياء ٤٣ : ١٠) . أنتم شهودي يقول يهوه وعبدي الذي اخترته، وهكذا منذ ١٩١٩ أصبحت بقية الإسرائيليين بالروح، متحدين ذلك « الخادم » أو « العبد عند الله »[٢] .

ويظهر من هذا النص جليًّا أن إطلاق كلمة العبد الأمين الحكيم على مجموع أفراد كان قد بدأ بعد موت زعيمهم الأول رصل؛ لأنه سبق أنه مات في السنة ١٩١٦ .

وهؤلاء الأعضاء أي أعضاء صف العبد الأمين لا ينتخبون؛ بل يعينون، فمن الذي يعينهم ما دام هم الذين يديرون الجمعية وهم الهيئة العليا وهم الذين يختارون غيرهم، فمن الذي يعينهم؟ إن شهود يهوه يزعمون" ... أنهم يعينون بواسطة الروح القدوس تحت توجيه يهوه الله ويسوع المسيح .. وفضلاً عن ذلك، فإن أولئك الذين يؤلفون الهيئة الحاكمة هم رجال ممسوحون بالدفع دون موقع أو مركز جغرافي ثابت إلزامي[٣] .

(١) كتاب : **النجاة إلى أرض جديدة**، صدر بالعربية سنه ١٩٨٥ ط (١)، ص ٧٩-٨٠؛ من الولايات المتحدة الامريكية .

(٢) **من الفردوس**، ص ١٩٣ .

(٣) كتاب **الخداع**، ص ٢٥ .

وهؤلاء الأعضاء مقدسون عند شهود يهوه، ولهم اختصاصات كثيرة. وأصحاب الأوامر المطاعة بدون مناقشة.

من اختصاصاتهم: أنهم هم الذين يقومون بدرس الكتاب المقدس لوضع التعاليم الشهودية حسب فهمهم وإرسالها إلى جميع الأقاليم الأخرى، ومنها كونهم الذين يقومون بوضع برامج التعليم للكتاب المقدس المقدمة إلى القائمين بهذا التعليم.

ومنها: أن لهم حقً فصل عضو من أعضاء الجمعية العامة ومن الشيوخ غير الممسوحين عند اللزوم.

ومنها: أنهم هم الذين يعينون الشيوخ والنظار وجميع المشرفين على الجماعات.

ومنها: وجوب طاعتهم والانقياد لهم على الأعضاء جميعًا وعدّ ذلك جزءاً من الدين الشهودي؛ وغيرها، فمن يحيد عن أمر من أوامرهم من الأعضاء فقد عرض نفسه للفصل والطرد.

وقد وردت عنهم نصوص مثبتة لهذه الاختصاصات مثل قولهم: «... إنه يجب على كل الذين يرجون نيل الحياة الأبدية في نظام الله أن يعترفوا بهذا الترتيب»[١].

ويعنون بالترتيب ترتيباتهم لتنظيم حركات الجمعية، وأن من حاد عنه فلا يرجى له الحياة الأبدية في نظام الله الجديد.

وقالوا أيضًا في من يرون فصله عن الجمعية «... يدينهم يسوع ويقطعهم، مرسلاً إياهم إلى الظلمة الخارجية فيجرى فصلهم»[٢].

---

(٢) برج المراقبة: ١ديسمبر سنة ١٩٩٠، ص ١٦.

(٣) الرؤيا ذروتها العظمى قريب، ص ٤٥ نقلاً عن الخداع، ص٣٥.

فهذا يعني أن من خالفهم فقد خالف المسيح ويجب فصله، وأن هذا الفصل ليس منهم بل من يسوع المسيح، الذي يزعمون أنه هو الذي يشرف على حركتهم ويديرها من السماء لقولهم: «لا نحتاج اليوم إلى قائد بشري»[(١)].

وقالوا أيضاً لجعل طاعتهم طاعة ليهوه «تدفعنا إلى الإذعان لإدارته المختارة» «العبد الأمين الحكيم، وهذا يشمل الإذعان لأولئك الذين يأخذون القيادة في الجماعة، وهذا مكافئ لأن الفشل في ذلك يكون غير نافع»[(٢)].

وقالوا في إثبات الشيء «ذاته» والولاء نفسه ليهوه يجب أن ينعكس في موقفنا من جماعة المسيحية، وأولئك الذين يعنون بها. فقد زود يهوه نظاراً ليرعوا الرعية وهم لا يأخذون أجرة بل يبذلون أنفسهم لسبب الاهتمام الأصيل بإخوانهم المسيحيين - إلى قولهم - وإذا احتقر عضو مشورة الأسفار المقدسة، وثابر على ارتكاب خطأ خطير يتأكد النظار من طرده، وهكذا تجري حماية الجماعة من تأثيره المفسد»[(٣)].

فاحتقار ما يقوم هؤلاء الزعماء بعمله يعدّ عندهم احتقاراً لمشورة الأسفار المقدسة، فجزاؤه الطرد .

وكتبوا في اختيار الشيوخ: «........ وكما في القرن الأول كذلك يجري اليوم تعيين شيوخ لمساعدة وتقوية كل جماعة ويمكنهم أن يساعدوكم أنتم أيضاً بمشورة الكتاب المقدس لتتغلبوا على المشاكل - إلى - ويهتم الشيوخ بطرد مثل هذا الفرد وفصله عن الجماعة»[(٤)].

---

(١) كتاب **منظمين لإتمام خدمتنا**، ص ١٨-١٩؛ نقلاً عن **الخداع**، ص٣٨.

(٢) **برج المراقبة**: ١٥ نوفمبر ١٩٩٠، ص١٩.

(٣) كتاب **السلام والأمن الحقيقيان كيف يمكنكم إيجادهما**، ط (١)، ص ١٣٩ - ١٤٠ السنة ١٩٨٨ : صنع في الولايات المتحدة الامريكية.

(٤) **يمكنكم أن تحيوا**، ص ١٩٨ .

وقد برروا كونهم المصدر العالي للقرارات والتعاليم اليهودية بأنهم يمثلون الهيئة التي كانت تحكم الجماعة المسيحية في القرن الأول، وقالوا: « ... وكما كانت الهيئة الحاكمة في أورشليم ترسل ممثلين خصوصيين كبولس وسيلا لحمل الإرشادات ومنح التشجيع لشعب الله كذلك تفعل اليوم الهيئة الحاكمة في وقت النهاية هذا (أعمال ١٥:٢٤-٢٧ و٣٠-٣٢)»[١].

وقد بينوا أن مرادهم بالشيخية عند إطلاق كلمة الشيوخ على بعض إخوانهم هو النضج لا السن، ونصهم في ذلك «إن الذين يحتلون رسميًّا مراكز الخدمة هم إخوة من الشيوخ وهم شيوخ ليس في السن بل في النضج الروحي»[٢]؛ فهم الذين بلغوا مرتبة عليا في النضج الروحي واستحقوا إطلاق اللفظ عليهم .

النظام الثيوقراطي:

ولكي تستطيع الهيئة الحاكمة للجمعية منح نفسها هذه السلطة اللانهائية . وضعت نظامًا يقضي على المعارضة والمناقشات داخل الجمعية سموها نظامًا ثيوقراطيًّا[٣] وضعوا هذا بدل النظام الانتخابي الذي كان معمولاً به في أول الأمر عند إنشاء الجمعية،كما يدل على ذلك ما تقدم من أن الزعيم الثاني فورد تم تنصيبه خلفًا لرصل عن طريق الانتخاب .

---

(١) **يمكنكم أن تحيوا**، ص١٩٩

(٢) كتاب **هذه هي الحياة الأبدية**: من كتب جماعة شهود يهوه، طبع بالإنجليزية ١٩٥٠ وبالعربية ١٩٥٢ بالولايات المتحدة الامريكية ص ١٣٨ .

(٣) النظام الثيوقراطي هو النظام الذي " يستمد الحاكم فيه سلطاته من الله وحده، وليس للناس شأن في هذا السلطان فليس لهم أن يشاركوا فيه او يعترضوا عليه او ينكروا منه " كتاب **نظام الحكم الإسلامي مقارناً لنظم السياسة المعاصرة** للدكتور إسماعيل البدوي، ط (١)، دار الفكر العربي١٤٠٦ / ١٩٨٦،ص١٠ .

وبعد ذلك رفضوا ذلك لأنه كاد يفضحهم لكونه يعطي حرية المناقشة للأعضاء من غير صف العبد الأمين مع أنهم لا يريدون ذلك، ولا يستطيعون أن يثبتوا أمام المناقشة العقلانية .

وقد عرفوا النظام الثيوقراطي بقولهم: «إنها حكم هيئة من الله» بهذا المعنى تكون الأمة المقدسة لشعب يهوه ثيوقراطية[١] .

ويعنون بذلك أن روح الله وكذلك المسيح هما اللذان يرتبان الهيئة وينظمانها بدل الانتخاب .

واعتبروا بعد ذلك النظام الانتخابي نظامًا يونانيًا وثنيًا، فهذا يعني أن الزعيم الأول كان يعمل بتعاليم وثنية؛ ليضعوا بدله النظام الثيوقراطي الذي رأوه مناسبًا للمرحلة الجديدة الحالية التي تحتاج إلى قمع كل فكرة جديدة، وتخمد كل ثورة ضد القرارات الصادرة من الهيئة .

فاليوم كل ما تقرره الهيئة الحاكمة الثيوقراطية، يقرأ على الجماعات رسائل متسلمة منها من الهيئة المؤلفة من نظار ممسوحين يخدمون تحت رئاسة يسوع كما يتوهمون.

وقد كان للمال تاثير عظيم على الأصوات في النظام الانتخابي الأول، فالذي كان يدفع مبلغًا كبيرًا يكون له صوت قوي حسب المال المدفوع فالغوه في السنة ١٩٤٤، وكتبوا في ذلك «... فبحسب القانون كانت مثل هذه العضوية وامتيازاتها للتصويت تمنح في الأصل فقط لأفراد معينين يقدمون التبرعات . وهذا الترتيب لزم تغييره، وجرى ذلك في الاجتماع السنوي لمؤسسة جمعية برج المراقبة في بنسلفانيا الذي عقد في ٢ تشرين الأول ١٩٤٤، فجرى تعديل تشريعات الجمعية كي لا تكون العضوية على أساس مالي في ما بعد، (جاء هذا في برج المراقبة ١٥ مارس ١٩٩٠ ص ١٨- ٢٠)»[٢].

---

(١) **برج المراقبة** : ١ يناير ١٩٩٣، ص٢٢؛ نقلاً عن الخداع، ص٤٥ .

(٢) انظر كتاب **الخداع**، ص ٢٢ و ٢٦ و ٤٠ .

ومما ورد عنهم أيضاً في بيان كون النظام الثيوقراطي يستمد قدسيته من الله وكون الحاكم الحقيقي فيه يسوع «أن هيئتنا الأرضية هي ثيوقراطية؛ لأن الذي يحكم فيها هو الله العلي ... وأن قائدنا تحت رئاسته ليس دكتاتوراً سياسيًّا، بل هو يسوع المسيح، وأن روح الله القدوس هو القوة الفعالة التي تدفعنا وتنجز مشيئة الله بواسطتنا»[1].

وكتبوا أيضاً في بيان كونهم في ذلك إنما يمشون على طريقة المسيحيين الأولين، وقالوا: «ولدى التأمل في نصوص الأسفار المقدسة نرى أن الجماعة المسيحية كانت تؤلف كهيئة ثيوقراطية يتم تنظيمها وإدارتها ثيوقراطيًّا من المتسلط الكوني يهوه الله وبواسطة رأس الجماعة يسوع المسيح فنازلاً»[2].

ومما تقدم يدرك المرء وجه المكر و الخداع إذ قالوا في كلامهم السابق على هذين النصين إن الامتيازات كانت ممنوحة لأصحاب التبرعات بناءً على قانون كانوا يمشون عليه قبل هذا التعديل. فكيف يقولون إن كل ما يقولونه ليس منهم بل من الله ومن الروح القدوس؟

وبإقرار هذا النظام الخادع وتثبيته استطاع أعضاء صف العبد الأمين أن يسيطروا على زمام الحكم، وأن يصدروا القرارات بدون مناقشة.

وكان عدد هؤلاء الحكام الممسوحين سنة ١٩٩٠ (١٢) عضواً، ولهذه الهيئة فروع وممثلون في كل بلد يوجد فيه جماعة شهود يهوه، وقد جرى تأسيس هذه اللجان الممثلة للهيئة الحاكمة منذ سنة ١٩٧٦[3].

ومما ورد عنهم في إثبات ثيوقراطية نظامهم «وهيئة الله المنظورة اليوم تنال

---

(١) **الحياة الأبدية في خدمة أبناء الله**، ص ٣٢٠؛ نقلاً عن الخداع، ص٤٨.

(٢) **هذه هي الحياة الأبدية**، ص١٤١.

(٣) انظر الخداع، ص٢٦.

كذلك الإرشاد والتوجيه الثيوقراطي، ففي المركز الرئيس لشهود يهوه في بروكلين نيويورك هنالك هيئة حاكمة من رجال مسيحيين أكبر سنًّا من مختلف أنحاء الأرض، يمنحون الإشراف اللازم للنشاطات العالمية الانتشار لشعب الله، وهذه الهيئة الحاكمة تتألف من أعضاء من «العبد الأمين الحكيم» وهي تخدم كمتكلم بالنيابة عن هذا العبد الأمين».

ورجال هذه الهيئة الحاكمة كالرسل والشيوخ في أورشليم لديهم سنوات عديدة من الخبرة في خدمة الله، ولكنهم لا يتكلون على الحكمة البشرية في اتخاذ القرارات. وإذ يجري توجيههم ثيوقراطيًّا يتبعون مثال الهيئة الحاكمة الأولى في أورشليم التي كانت قراراتها مؤسسة على كلمة الله ومتخذة تحت إرشاد الروح القدوس» (أعمال١٥ :١٣ – ١٧ و ٢٨ و ٢٩)[١].

يؤخذ من هذا النص ومما تقدم من النصوص وغيرها مما كتب في هذا الخصوص أن زعماء الشهوديين يرون أن هناك عدة أمور جعلتهم مستحقين لهذه الاختصاصات السابقة، نوجزها على النحو التالي:

١- كونهم يمثلون الله وابنه الملك يسوع المسيح حسب زعمهم .

٢- كون التعاليم والإرشادات الصادرة عنهم ليست منهم في الحقيقة، و إنما من يهوه وابنه يسوع القائد الحقيقي لهم، وأن الهيئة الحاكمة في بروكلين واسطة فقط في توصيلها إلى الجماعة الشهودية .

٣- كونهم معتمدين في إصدار تلك القرارات على الكتاب المقدس لا على الحكمة البشرية .

٤- كونهم في ذلك مؤيدين من الروح القدوس القوة الفعالة ليهوه الذي حل فيهم.

---

(١) **يمكنكم**: ص ١٩٥ ، وانظر كتاب **هذه هي الحياة**، ص١٣٣ .

٥- كونهم شيوخًا طاعنين في السن ذوي خبرة طويلة في خدمة الله، ومن مختلف أنحاء العالم ومن جميع الأجناس والأعراق.

٦- كون نظامهم هذا يمثل النظام المسيحي المبكّر منذ القرن الأول المسيحي.

وقالوا أيضًا في بيان كونهم مثل الجماعات المسيحية الأولى «.... هل كانت تلك الجماعات المسيحية في القرن الأول مستقلة إحداها عن الأخرى؟

... إنها كانت متحدة في الإيمان المسيحي الواحد، فكانت كل الجماعات تنال الإرشاد والتوجيه من المصدر ذاته، وهكذا عندما نشأ جدال حول قضية الختان؛ فإن الجماعات والأفراد لم يقرروا لأنفسهم ما يجب فعله، بل بالأحرى رتبوا أن يصعد الرسول بولس وبرنابا وآخرون إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسالة، وعندما أخذ هؤلاء الرجال الناضجون قرارهم بعون من كلمة الله روحه القدس أرسلوا رجالاً أمناء ليخبروا الجماعات» (أعمال١٥: ٢ و ٢٧ - ٢٩)[١].

فشهود يهوه كذلك عند الاختلاف، فإنهم يرجعون إلى الهيئة الحاكمة في بروكلين لتلقي الوحي فيكون الحكم الفاصل.

ويتم إحالة جميع المسائل المهمة إلى الهيئة الحاكمة التي تجتمع أسبوعيًا أو مرات أكثر عندما يكون ذلك ضروريًا[٢] ... هذا بالنسبة إلى المرتبة الأولى.

المرتبة الثانية:

أما أصحاب هذه المرتبة فهم أصحاب الرجاء الأرضي، ويطلق عليهم في الاصطلاح الشهودي «صف جلعاد»، وهم الذين سيكونون من كبار أعضاء المملكة المسيانية الملكوتية، الذين سيعيشون على الأرض، وليس عندهم رجاء

(١) **يمكنكم**: ص١٩٥، وانظر: كتاب **هذه هي الحياة**، ص١٣٣.

(٢) انظر: **الخداع**، ص٢٥.

الصعود إلى السماء والمشاركة مع المسيح في إدارة شؤون المملكة من السماء، وتشمل هذه المرتبة الرواد والمعاونين والنظار وهؤلاء هم أعضاء الإدارة التنفيذية، ويشرف عليهم معاون من صف جلعاد معين من صف العبد الأمين الفطين أو الحكيم .

ومن هؤلاء يتم اختيار الشيوخ والنظار من الهيئة الحاكمة، ويكون في أيدي هؤلاء القيادة والإشراف على شتى الجماعات، في جميع أقطار المعمورة، حيث يوجد كيان للشهوديين .

ومنهم يختارون ممثلي الهيئة الحاكمة الذين ينتشرون في كل مكان لهم فيه وجود.

الشيوخ:

ولفظ الشيوخ عند الشهود يطلق على أعضاء الهيئة الحاكمة المعروفين «بصفة العبد الأمين الفطين» كما يطلق على غيرهم من كبار الإدارة التنفيذية والمشرفين على الجماعات من أصحاب المناصب العليا .

فإن ورد اللفظ موصوفاً بكلمة الممسوحين، فيعنى به أعضاء الصف الأمين، أما في حق غيرهم فيقتصر على لفظ الشيوخ .

أما الشيوخ الذين لم يصلوا بعد إلى مرتبة الممسوحين فيختارون لمنصب الشيخية من أصحاب الرجاء السماوي (صف العبد الأمين) .

وقد كتبوا في ذلك «وكيف يجري تعيين هؤلاء الشيوخ والخدام المساعدين؟ تجري تعييناتهم تحت إشراف هيئة حاكمة مؤلفة من شيوخ ممسوحين من مختلف البلدان، يناظر عملها ذاك الذي لهيئة الرسل والشيوخ في أورشليم التي أخذت القيادة في الجماعة المسيحية الباكرة»[1] .

(١) بحث الجنس البشري، ص ٣٦٢ .

ويزعمون تمويهاً أن هذه التعيينات للشيوخ غير الممسوحين إنما هي من يهوه الله ويسوع المسيح الابن، وإنما العبد الأمين الفطين واسطة فقط بين الشيوخ وبين يهوه وابنه إذ قالوا : « بما أنهم (الشيوخ) ينالون تعيينهم بواسطة الروح القدوس عن طريق صف العبد الأمين الممسوح يمكن القول إن هؤلاء هم تحت السيطرة اليمنى ليسوع لأنهم أيضاً رعاته المعاونون »(١).

هكذا يفترون في إسناد الاختيار للشيوخ إلى الروح القدوس، ثم بعد ذلك يقولون إن بعضهم يقعون في الخطيئة للدرجة التي تجعلهم يستحقون الفصل عن الجماعة. فكيف يتولى الله بواسطة الروح القدوس اختيار إنسان لقيادة جماعية، ثم يفصل في ما بعد؟

ولكن ذلك ليس غريباً في منطق الشهوديين إذ إنهم يلصقون بالأنبياء من الخطايا والكبائر ما يترفع عن مثلها أدنى الناس من المؤمنين .

وهذا التعيين يختلف عن تعيين أعضاء صف العبد الأمين الفطين « لأنهم يدعون أنهم بدورهم يختارون بتعيين غير أن تعيينهم يتم من يهوه وابنه مباشرة من غير مرور بقنوات الهيئة الحاكمة، بل بالروح القدوس مباشرة » وقد ورد عنهم في هذا « أما الهيئة الحاكمة فليست أداة شرعية فأعضاؤها لا يُنتخبون؛ إنهم يعينون بواسطة الروح القدس تحت توجيه يهوه الله ويسوع المسيح .

وفضلاً عن ذلك؛ فإن أولئك الذين يؤلفون الهيئة الحاكمة هم رجال ممسوجون بالدفع دون موقع أو مركز جغرافي ثابت إلزامي »(٢).

هكذا يقولون في كيفية الاختيارين والفرق بينهما .

---

(١) **الرؤيا وذروتها العظمى قريبة**، كتاب شهودي، ص١٤٦؛ نقلاً عن **الخداع**، ٤٠ – ٤١ .

(٢) **الخداع**، ص٢٥.

مع أن العامل الحقيقي في الاختيارات هو السجلات المحفوظة عند الهيئة الحاكمة الناتجة عن تقريرات الفرد والجماعات في حقل العمل، حيث يتعين على كل مشرف على الجماعات أو غيرها أن يكتب تقريراً خاصًّا وعامًّا عن كل ما يجري تحت إشرافه، وعن الأفراد الذين يعملون معه ويرسلها إلى الهيئة الحاكمة من حين لآخر، وبواسطة تلك السجلات تقرر الهيئة الحاكمة من يستحق التعيين كشيخ، أو ناظر، أو غيرها من أنواع الترقيات[١].

ثم بعد ذلك يقولون للأتباع إن التعيين تم فقط منهم بأمر من يهوه وابنه بواسطة الروح القدوس.

ويختارون هؤلاء الشيوخ والإداريين من أهالي البلاد التي يدخلونها، ويجدون فيها آذانًا مصغية لدعواتهم، ليتولوا إدارة الجمعية في تلك البلاد لأنهم أهلها. يقول بعض العلماء في هذا « .... وكل بلد يعتنق بعض أهله مبادئ الجمعية يوكل إلى نخبة منهم – بعد تدريبهم – إدارة فرع الجمعية في بلدهم والقيام بالتبشير بتعاليمهم ليقينهم من أن أهل البلد أدرى بأفضل الطرق لاستمالة أهله، ويكتفي المقر الرئيس في نيويورك بالتفتيش والتوجيه وإرسال المطبوعات والدوريات، وإقامة المؤتمرات والدعوة إليها والإنفاق عليها ببذخ وإسراف »[٢].

أما المرتبة الثالثة:

فهي صف الخدم، وتضم فرقة المبشرين وتتألف من ست مجموعات، وهي:

١- خدم الدوائر.

٢- خدم المناطق.

---

(١) انظر **الخداع**، ص ١٤٨.

(٢) **الجمعية اليهودية**/ تاليف د. محمود علي التائب: دار اقرأ، سنة ١٩٩٠، بنغازي ليبيا، ص٤٨.

٣- خدم المطبوعات

٤- خدم الأموال والحسابات.

٥- خدم من الباب إلى الباب ويسمون بالناشرين .

٦- الشهود الذين يقومون بإيصال الرسائل وتوزيع النشرات .

وهؤلاء الخدم والشهود بعد انضمامهم إلى الجمعية يدربون أولاً قبل مباشرة أعمالهم على نوع العمل الذي يكلفون به. ويكون محور التعليم الكتاب المقدس وأدبيات الشهود، وخاصة كتب رذرفورد وكتب أستاذه ويطلقون على تلك الكتب "كتب مساعدة" .

ويتم ترقية هؤلاء الأعضاء من صف «العبد الأمين الحكيم» بناء على تزكية الشيوخ والمشرفين عليهم، وذلك بعد مرورهم بمحطات شهودية كثيرة .

التنظيم النشاطي:

بدأت نشاطات الجمعية باجتماعات تعقد لدرس الكتاب المقدس، ثم إلقاء الخطابات في الاجتماعات العامة، ثم نشر كتب ومجلات ونشرات صادرة من الهيئة الحاكمة.

وكلما زاد عدد أعضاء الجمعية يتطور التنظيم ليوافق الظروف والأحوال، ولتصل الدعوة إلى الجميع فاستعملوا لذلك مطابع تجارية، ثم أنشأوا مطابع مختصة بهم بعد ذلك .

فالنظام الشهودي دائمًا في تطور، والهدف إيصال الرسالة إلى عدد كبير من الناس حول العالم، وقد ورد عنهم « . . . . فماذا فعل الشهود ـ أراد شهود يهوه ـ أن يعرف غيرهم من الناس في البلدان الأخرى أيضًا ما هو الاعتقاد الصحيح والعمل

الحقيقي، ولكي يفعلوا ذلك ألقوا عدّة خطابات عامة مجانية ووزعوا مئات الألوف من الكتب والكراريس التي تشرح عمل وإيمان المسيحيين الحقيقيين»[1].

وقد صنفوا اجتماعاتهم إلى نوعين أساسيين، أطلقوا على أحدهما اسم الاجتماع القانوني، وعلى النوع الآخر الاجتماع غير القانوني. ويدخل تحت كل نوع منهما أنواع كثيرة يعسر ضبطها وتتبعها، إذ هم في تطور دائم مع تطور الجماعات والبيئات.

وكان زعماؤهم قد بدأوا يجتمعون بالسوية قانونيًا منذ سنة ١٨٧٨م، للبحث عن التعاليم الصحيحة في الكتاب المقدس، كما يزعمون، بوصفهم إسرائيليين روحيين كرسوا أنفسهم لخدمة يهوه وحده، ولتوصيل المعلومات الحقة إلى الناس في جميع أقاليم الأرض.

وكان الاجتماع في أول الأمر لدرس الكتاب المقدس وتعميق الفهم فيه وتدوين ذلك، وتأليف كتب وإعداد نشرات، فصارت تلك الكتب فيما بعد، موضوعات أيضًا للدرس مع الكتاب المقدس، وأطلقوا على تلك الكتب اسم الكتب المساعدة. وبعد أن كثروا رتبوا الاجتماعات هكذا:

الاجتماعات القانونية إما مرة أو أكثر في الأسبوع حسب ما تراه الهيئة الحاكمة: وهاك بعض ما كتبوا عن الاجتماعات القانونية وغيرها «... الاجتماعات في الجماعات والهيئة الحاكمة لشهود يهوه ترتب أيضًا برنامجًا موحدًا لتعليم الكتاب المقدس، يعقد في كل جماعات شعب يهوه، فكل جماعة لديها خمسة اجتماعات كل أسبوع وهذه مدرسة الخدمة الثيوقراطية.

واجتماع الخدمة والاجتماع العام ودرس برج المراقبة ودرس الكتاب الجماعي.

---

(١) من الفردوس، ص١٧٠.

وبما أنكم ربما لم تتعرفوا بعد هذه الاجتماعات سنصفها باختصار.

مدرسة الخدمة الثيوقراطية مرتبة لمساعدة التلاميذ على الصيرورة أكثر فاعلية في التحدث مع الآخرين، عن ملكوت الله. فمن حين إلى آخر يلقي أولئك المسجلون خطابات قصيرة عن موضوعات الكتاب المقدس على الفريق كله، ثم يقدم شيخ ذو خبرة اقتراحات للتحسين.

وعموماً في الأمسية ذاتها يعقد اجتماع الخدمة أيضاً، وموجز هذا الاجتماع يصدر في «خدمتنا للملكوت» وهي نشرة شهودية من صفحتين أو أكثر، تحررها الهيئة الحاكمة، وفي هذا الاجتماع تقدم الاقتراحات العلمية والتمثيلات عن الطرائق الفعالة للتكلم مع الآخرين عن رسالة الملكوت.

وبطريقه مماثلة شجع المسيح أتباعه وأعطاهم إرشادات عن كيفية إنجاز خدمتهم يوحنا (٢١:١٥-١٧ متى ١٠:٥-١٤).

والاجتماع العام وأيضاً درس برج المراقبة يعقدان عادة يوم الأحد وتبذل جهود خصوصية لدعوة الأشخاص المهتمين حديثاً إلى الاجتماع العام الذي هو خطاب من الكتاب المقدس يلقيه خادم كفء.

ودرس «برج المراقبة» هو مناقشة بطريقة السؤال والجواب لمقالة الكتاب المقدس صادرة في عدد حديث من مجلة «برج المراقبة».

وإذ قد تجتمع الجماعة كلها في قاعة الملكوت من أجل الاجتماعات المذكورة آنفاً تجتمع فرق أصغر في البيوت الخاصة من أجل درس الكتاب الجماعي الأسبوعي.

ويستعمل كتاب مساعد على درس الكتاب المقدس كهذا الكتاب الذي تقرءونه[1] أساساً لمناقشة الكتاب المقدس هذه التي تدوم حتى ساعة واحدة.

---

(١) يشير بهذا إلى كتابهم الذي انقل منه هذا النص الآن، وهو كتاب **يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد في الفردوس على الأرض**، وهو من الكتب المساعدة عندهم.

وفضلاً عن هذه الاجتماعات القانونية يعقد شهود يهوه اجتماعات خصوصية كل سنة في الذكرى السنوية لموت يسوع، فعندما رتب يسوع أولاً ذكرى موته هذه قال: «اصنعوا هذا لذكري» (لوقا ٢٢ :١٩ و ٢٠).

وفي احتفال بسيط استخدم يسوع الخمر والخبز الفطير رمزين إلى الحياة التي كان على وشك التضحية بها من أجل الجنس البشري، ولذلك في هذا العشاء التذكاري السنوي، يظهر الباقون على الأرض من أتباع المسيح الممسوحين الـ ١٤٤٠٠٠ رجاءهم السماوي بالتناول من الخبز والخمر.

والملايين الآخرين الذين يحضرون هذه الذكرى في قاعات الملكوت حول الأرض يسرهم أن يكونوا مشاهدين ... وملايين الأشخاص هؤلاء من الخراف الأخر، الذين تحدث عنهم يسوع وهم ليسوا من أعضاء القطيع الصغير[1].

هذا بعض ما ورد عنهم من النصوص في بيان أنواع الاجتماعات وأسمائها وتقسيمها إلى قانونية وغيرها خصوصية، وكيفية كل نوع.

ويؤخذ من النص حقائق كثيرة حول الاجتماعات الشهودية وأنواعها نشير إلى بعضها:

منها: أن جميع ما يجري منها يكون بترتيب الهيئة الحاكمة فقط؛ لذا فهي تجري وفق برنامج موحد.

ومنها: أنهم يطلقون على بعضها اسم الخدمة الثيوقراطية وعلى بعضها اجتماع الخدمة ودرس برج المراقبة ودرس الكتاب الجماعي، والاجتماع العام؛ وعلى هذه يطلقون كلمة القانونية.

وما عدا هذه الاجتماعات، مثل الاجتماع لإحياء ذكرى موت يسوع يطلقون عليه قولهم (اجتماع غير قانوني) أو كلمة خصوصي .

---

(٢) يمكنكم، ص٢٠٠-٢٠٢.

ومنها: أن ما يطلقون عليه اسم اجتماع مدرسة الخدمة الثيوقراطية يعقد لتعليم التلاميذ ليكونوا أكثر فاعلية في أثناء التحدث مع الآخرين من غيرهم، لجذب عدد كبير إلى الانضمام إلى جمعيتهم الشهودية.

أما عن كيفيته، فالنص يقول إنه يكون بإلقاء خطابات قصيرة من رجال يتم تسجيلهم قبل ذلك عن موضوعات الكتاب المقدس على كل فريق من الحاضرين، ثم بعد ذلك يتقدم شيخ من شيوخهم مجرب باقتراحات للتحسين، وهذا يكون صباحًا، ثم في المساء في اليوم نفسه يجتمعون ليأخذوا خلاصة ما دار حوله الحديث، والجديد الذي توصلوا إليه في الاجتماع. ويصدر عنه نشرة شهرية آخر كل شهر.

وإنه لزيادة الإيضاح يجري فيه بالقيام بالتمثيلات عن كيفية الدعوة والدخول على الناس، وكيفية التصرف الحكيم عندما يتعرضون للطرد مثلاً من صاحب البيت وغير ذلك.

ومنها: أن الاجتماع العام عادة يعقد في أيام الآحاد، وأنهم يبذلون جهداً جباراً لجلب عدد كبير ممكن من الناس من الشهوديين ومن غيرهم إلى حضوره، وفيه يقوم خادم كفء بإلقاء خطاب من الكتاب المقدس.

ومنها: أن ما يطلق عليها درس برج المراقبة . يعقد خصوصًا لدرس الموضوع الذي يكون قد صدر جديداً عن الكتاب المقدس في مجلة برج المراقبة. وأن المناقشة فيه تتم على طريقة السؤال والجواب، وأنه أيضًا غالبًا يكون في يوم الأحد.

ومنها: أن هذه الاجتماعات العامة تعقد غالبًا في قاعات الملكوت، أما الاجتماعات الصغيرة فتتم في البيوت الخاصة، ويدرس فيها الكتاب المقدس، ويطلقون على بعضها درس الكتاب الجماعي الأسبوعي.

ومنها: أن الاجتماع غير القانوني الذي يعقد سنويًا لذكرى موت يسوع يتم

فيه استعمال الخمر والخبز اللذين يرمزان إلى الفداء اليسوعي من قبل الزعماء فقط الذين يطلقون عليهم (البقية). أما باقي الجماعة من الذين يطلقون عليهم (الخراف) فيقتصرون فقط على المشاهدة وإظهار الفرح، ولا يتناولون شيئًا من الخمر والخبز.

ومن النصوص التي تتحدث عن عدد اجتماعاتهم "... يعقد شهود يهوه اجتماعات أسبوعية لدرس الكتاب المقدس، في قاعة الملكوت التي لهم والتي تخدم أكثر من ٦٠٠٠٠ جماعة في كل الأرض. وهذه الاجتماعات ليست مؤسسة على الشعائر والعاطفة بل على نيل معرفة دقيقة، عن الله وكلمته ومقاصده؛ ولذلك يجتمع شهود يهوه ثلاث مرات أسبوعيًّا لزيادة فهمهم للكتاب المقدس، وتعلم كيفية الكرازة برسالته وتعليمها للآخرين (رومية ١٢ :٢١ فيلبي ١ :٩-١١)"[١].

وقد تقدم في النص السابق على هذا النص أن عدد الاجتماعات الأسبوعية للجماعة خمسة، وفي هذا النص ثلاثة: هذا يدل على أن الأعداد تنظم حسب الظروف والأحوال.

وهناك أنواع أخرى من الاجتماعات يطلقون على بعضها اسم اجتماعات كورية، وعلى بعضها الآخر اجتماعات أممية، وقد كتبوا في ذلك « ... في شهر أيلول سنة ١٩١٩ عقد الشهود المجتمعون ثانية من جديد محفلهم العام بعد الحرب العالمية الأولى عقدوه في سيدربوينت أوهايو في الولايات المتحدة الأمريكية » وهناك تكلم رئيس جمعية برج المراقبة مع المحتفلين عن المواضيع التالية: « ... مبارك الذي لا يخاف وإعلان الملكوت، وسمع الخطاب العام رجاء البشرية المتألمة حوالي ٧٠٠٠ شخص »[٢].

(١) بحث الجنس البشري عن الله، ص ٣٦٠ .

(٢) من الفردوس، ص ١٩١ .

هذا كان عدد الحاضرين آنذاك، ثم بعد سنتين عقدوا مرة أخرى اجتماعًا عامًا قالوا عنه « ... في سنة ١٩٢٢ ... وبعد أن زاد عددهم اجتمعوا مرة ثانية في سيدربوينت فكان محفلهم هذا أكبر محفل عام عقده شهود الملكوت حتى ذلك الوقت، وكان محور المحفل "أعلنوا الملك وملكوته"، فدفعت هذه الصرخة المثيرة الشهود للقيام بعمل أعظم »[١].

وكذلك في سنة ١٩٥٣ عقدوا محفلاً عامًا حضره أكثر من ١٦٥٠٠٠ شخص، وفي ذلك المحفل أعلن الرئيس عن موضوع جديد، وكان ذلك وضع العالم بعد هرمجدون.

وكذلك عقدوا سلسلة من الاجتماعات العمومية، كهذه قالوا « ... بارك الله عمل هؤلاء الإسرائيليين بالروح بغزارة، ونتيجة لذلك التحق مئات الألوف من الناس مع آخر أفراد أمة الله الروحية. وفي محفل عام عقد في مدينة نيويورك سنة ١٩٥٣ سمع أكثر من ١٦٥٠٠٠ شخص رئيس برج المراقبة يتكلم عن موضوع "بعد هرمجدون عالم الله الجديد". وعقد شهود يهوه سنة ١٩٥٥ سلسلة من محافل الملكوت الظافرة بلغ عددها ثلاثة عشر محفلاً في ثلاث عشرة مدينة وفي تسعة أقطار. وبلغ عدد الذين سمعوا المحاضرة التي كان موضوعها "غلبة العالم قريبة بواسطة ملكوت الله". أكثر من ٤٠٠٠٠٠ نسمة، وابتداءً من ٣ تموز سنة ١٩٥٧ عقدت سلسلة أخرى تحت اسم «الحكمة المعطية الحياة»، فاقيمت المحافل الإقليمية في بلدان حول الكرة الأرضية امتدت حتى شهر شباط من سنة ١٩٥٨. وظهر من البيان أن ٦١٣٠٥٩٩ شخصًا حضروا الخطاب العام في هذه المحافل البالغ عددها ١٢٩ محفلاً، وبلغ مجموع الذين تعمدوا في الماء كناية عن تكريمهم ليهوه

---

(١) من الفردوس، ص ١٩١.

١٥٠٢٠٢ من الرجال والنساء[١].

وهكذا دأبوا ولا يزالون على عقد الاجتماعات العامة، وكانوا يعلنون موضوعات جديدة في كل محفل، ويدعون أنهم استفادوا تلك الموضوعات الجديدة من دراستهم الجدية للكتاب المقدس، وقد تحدثوا عن أكبر محفل عمومي اجتمع فيه عدد كبير قائلين:

« ... ثم تجمعنا أكبر بكثير يدعى محفلاً كوريًّا قد يعقد لبضعة أيام مرة في كل سنة ... وفي بعض السنين عوضًا عن المحافل الكورية تكون هنالك محافل قومية وأممية أكبر، والمحفل الأكبر على الإطلاق الذي عقد في موضع واحد كان في يانكى استاديوم وبولواغراوندر في مدينة نيويورك لثمانية أيام في سنة ١٩٥٨، ففي تلك المناسبة حضر ٢٥٣٩٩٢ شخصًا الخطاب العام «ملكوت الله يسود، هل منتهى العالم قريب؟». ومنذ ذلك الحين لم يعد أي مكان كافيًا لاستيعاب مثل هذه الجموع الضخمة. ولذلك تضع ترتيبات لاستخدام تسهيلات .. مدن رئيسية عديدة من أجل المحافل الكبيرة[٢].

وبعد هذا فالمحافل العامة الآن لا تعقد في مكان واحد بل في عدة دول وعواصم، إما في وقت واحد أو في أوقات مختلفة؛ لأن الجماعات الشهودية الآن أكثر من أن يستوعبهم مكان واحد.

أما مجلس الهيئة الحاكمة فيجتمع أعضاؤه مرة في كل أسبوع أو أكثر من مرة عند اللزوم، وقد كتبوا في ذلك « .... والترتيب عينه يعمل في الهيئة الحاكمة لشهود يهوه اليوم، وهم يعقدون اجتماعات أسبوعية في مركزهم الرئيسي

---

(١) من الفردوس، ص ١٩٣ .

(٢) يمكنكم، ص ١٩٩-٢٠٠ .

العالمي في بروكلين نيويورك . وبعدئذٍ ترسل التعليمات من هناك إلى لجان الفروع حول العالم التي تدير نشاط الخدمة في كل بلد »[1] .

هذه هي أهم أنواع الاجتماعات عند الشهوديين – حسب نصوصهم – وهذا لا يعني حصر الأنواع؛ لأنهم يطورون نشاطات الحركة لتوافق التغيرات الحاصلة الدائمة .

أماكن الاجتماعات:

مما تقدم معنا من النصوص وغيرها مما لم ننقله هنا تعرفنا على أماكن الاجتماع عند شهود يهوه، وهي :

١– قاعات الملكوت .

٢– بيوت الأتباع .

٣– الأماكن العامة كالميادين العامة، وذلك عندما يكونون مسجلين رسميًّا لدى الحكومات .

٤– أماكن سرية كالغابات، وذلك حينما تكون حركتهم محظورة وممنوعة علنًا في دولة ما، كما سبق أن قلنا إنهم كانوا يجتمعون في الغابات في إسبانيا قبل حصولهم على الإذن الحكومي في إقامة الشعائر الشهودية علنًا .

قاعة الملكوت :

يطلق شهود يهوه اسم قاعة الملكوت على المكان المعد للعبادة بدل الكنيسة عند الفرق الأخرى المسيحية؛ لأن شهود يهوه لا يرتضون تسمية أماكن العبادة بالكنيسة؛ لأن كلمة الكنيسة عندهم، لا تعني بيوتًا معدة للعبادة، بل عندهم أنها تعني جماعة .

---

(١) بحث الجنس، ص ٣٦٣ .

ومما ورد عنهم في بيان هذا المعنى « . . . ولذلك فإن كلمة "كنيسة" أو جماعة الله لا تشير إلى بناء ما، فهي تشير إلى فريق من المسيحيين» (كورنيشوس ١٥ ،٦: ٤ع)[١].

ومما ورد عنهم في بيان سبب تسمية أماكن اجتماعاتهم الرسمية بقاعات الملكوت « . . . وأيضًا يدعون المكان الذي يجتمعون فيه للعباده قاعة الملكوت لأن ملكوت الله برئاسة المسيا أو المسيح هو محور الكتاب المقدس كله»[٢].

وقاعات الملكوت هذه غالبًا تكون مدهونة باللونين الأخضر والأبيض، ويسمون هذه القاعات معابد إلا أن العبادة فيها تخالف العبادة في الكنائس؛ لأنها في قاعات الملكوت عبارة عن إلقاء المواعظ والخطب والدروس على الجميع مدة ساعة، ثم تعقبها ساعة أخرى مكرسة لدرس «برج الساعة» التي تضم أسئلة تكون تحت كل صفحة من صفحاتها بأن يقف مدير الدرس على المنصة، ويطرح الأسئلة فترتفع الأيدي وتعطى الأجوبة[٣].

هذا الذي يجري في قاعات الملكوت بدل العبادة التقليدية في الكنائس، لأن الاجتماع للعباده ليس له أهمية عند الشهوديين.

وفى البلدان التي يكونون تحت المراقبة الدقيقة فإنهم لا يتقيدون بموعد معين، بل يتحينون ويختارون المكان الذي يرونه مناسبًا لانعقاد الاجتماع، ثم لا يجتمعون في المكان نفسه في المرة القادمة حسب الرقابة. وقد تحدث عن مثل هذه الحالة بعض العلماء، وقال: « . . . وقد أنشأت لها في مصر عدة فروع تتألف من تشكيلات على هيئة جماعات سرية يرأس كلاً منها «خادم الجماعة» وهم لا

---

(١) **يمكنكم**، ص ١٢٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٣ و ١٩٤ .

(٣) انظر: **شهود يهوه بين برج المراقبة**، ص ٣٣ .

يلتزمون في اجتماعاتهم مكانًا معينًا أو مواعيد محددة، وإنما تتم هذه الاجتماعات في منازل الأعضاء وفي الموعد الذي يتفقون عليه في كل اجتماع»[1].

هذه حالهم في مثل هذه الظروف، فالقوم من أنشط خلق الله.

تصنيف الجماعات الشهودية:

ولقد قسم الشهوديون جماعاتهم إلى أقسام أطلقوا على كل قسم اسمًا مختصًا به، وهي: الجماعة، الدائرة، الكور، لجان الفروع.

أما الجماعة: فهي عبارة عن مجموع معين من المعتنقين للديانة الشهودية يجتمعون معًا، لتلقي الدرس حول الكتاب المقدس، وكتب أدبيات الشهود.

وإذا كان في البلد عدة لغات أو لهجات يجمع كل أهل لغة واحدة على حدة ليكونوا جماعة.

أما الدائرة: فهي عبارة عن عدة جماعات، وإذا وصل عدد الجماعات إلى ٢٠ تكون دائرة.

أما الكور: فهو أيضًا يعني مجموعة من الدوائر، فالكور أكبر من الدائرة والدائرة أوسع من الجماعة.

وهناك إلى جانب هذه الجماعات لجان تعينها الهيئة الحاكمة لتكون ممثلة لها في البلاد.

وتعين الهيئة الحاكمة كذلك شيوخًا مشرفين على هذه الجماعات، أي كل جماعة يشرف عليها مشرف خاص، ويشرف كذلك على كل دائرة شيخ، فهو يكون أكبر من المشرف على الجماعة، كما يكون المشرف على الكور الذي يطلقون عليه ناظر الدوائر أكبر وأوسع نفوذًا من المشرف على الدائرة.

---

(١) الصهيونية، ص ١٣٥.

ويتم اختيار هؤلاء النظار، سواء الجائلون منهم أو غير الجائلين، حسب التقارير التي تصل إلى الهيئة الحاكمة من ممثليها في كل مكان : إلا أن الهيئة الحاكمة تدعي أن الاختيار يتم منها بواسطة الروح القدوس كما تقدم.

وقد تحدثوا عن هذا التصنيف في نصوص لهم منها « . . . فنحو مرتين كل سنة يجري توجيه خادم ذي خبرة يدعى ناظر الدائرة لقضاء أسبوع مع كل جماعة في دائرته.

هنالك أكثر من ٤٣٠٠٠ جماعة لشهود يهوه حول العالم، وهذه مقسمة إلى دوائر يتألف كل منها من نحو ٢٠ جماعة. وعند زيارة الجماعات في دائرته يبني ناظر الدائرة شهود الملكوت بالذهاب معهم في نشاط كرازتهم وتعليمهم.

وفضلاً عن تنشيطهم بهذه الطريقة يقدم الاقتراحات لمساعدتهم على التحسن في خدمتهم »[١].

ويطلب من هذه الدوائر إقامة محفل عام دائري في سنة لمدة يومين تقريباً. كما يمكن أن تدوم المحافل الكورية عدة أيام.

وقد تحدث صاحب كتاب الخداع عن اللجان الفرعية، وما يقوم به رجالها من الأدوار بقوله : « . . . ومنذ شباط ١٩٧٦ تكون لكل من فروع جمعية برج المراقبة لجنة فرع مؤلفة من رجال ذوي قدرة تعينهم الهيئة الحاكمة كممثلين للهيئة الحاكمة، في البلد أو البلدان التي تحت إشراف فرعهم. لابد أن يكون هؤلاء الإخوة رجالاً أمناء أولياء. ولجان الفروع تُبقي الهيئة الحاكمة عارفة بآخر المعلومات عن تقدم العمل في كل بلد، وعن المشاكل التي يمكن أن تنشأ. ومثل هذه التقارير من كل أنحاء العالم تساند الهيئة الحاكمة على تقرير أية مواضيع يجب بحثها في

---

(١) يمكنكم، ص ١٩٩ .

مطبوعات الجمعية، وتحت توجيه الروح القدوس توصي لجان الفروع رجالاً ناضجين روحيين ليخدموا كنظار دوائر وكور، وبعد أن تعينهم الهيئة الحاكمة مباشرة، يخدمون كنظار جائلين، فيزور هؤلاء الإخوة الدوائر والجماعات ... ويقدم النظار الجائلون التقارير لمكتب الفرع ... إلخ»[1].

هكذا يكون أعضاء لجان الفروع همزة الوصل بين الهيئة الحاكمة في بروكلين والجماعات في أقاصي الأرض، وهؤلاء هم الذين يرشحون بعض الأعضاء للترقية من منصب إلى آخر أعلى في الجمعية.

والآن حسب تقريرهم يبلغ عدد الجماعات الشهودية حول العالم أكثر من ٦٥٠٠٠ جماعة.

ولكن بفضل هذا التنظيم الدقيق المحكم لا يمكن أن يفلت زمام القيادة أبداً من أيدي القادة المعبر عنهم بـ «صف العبد الأمين الفطين»، فتصل الأوامر إلى جميع الجماعات عنهم بواسطة هؤلاء الشيوخ.

المدارس الشهودية:

وبما أن الشهود ينظرون إلى أنفسهم كمندوبين رسميين من يهوه إلى العالم أجمع فقد رأوا أنه لا يمكن القيام بهذه المهمة الكبيرة إلا بالاستعداد التام بتوفير كل المتطلبات. ومنها فتح مدارس لتعليم الخدام وتدريبهم على القيام بالعمل الكرازي أحسن قيام.

والمراد بالمدارس هنا ما يشمل البرامج التعليمية الخاصة، والمباني المخصصة لتدريس تلك البرامج، يقول الشهوديون في بيان السبب الداعي لهم إلى بناء

---

(١) الخداع، ص ٢٦.

المدارس . . . وهذا الفهم عن الجمع الكثير ساعد شهود يهوه أن يروا أن أمامهم تحدياً هائلاً وهو إيجاد وتعليم كل أولئك الملايين الذين يبحثون عن الإله الحقيقي، والذين سيشكلون «الجمع الكثير»، وكان ذلك سيشمل حملة تعليم أمية. وسيتطلب ذلك خطباء، وخداماً مدربين. وستلزم مدارس، كل ذلك تصوره الرئيس التالي لجمعية برج المراقبة(١).

هذه المسؤولية التي يجب تحملها هي التي حملت الشهود على إنشاء المدارس حسب قولهم .

وقد أنشأ المدرسة الأولى رئيسهم ناثان كما تقدم والمدرسة عندهم أنواع، وهي: مدرسة جلعاد، ومدرسة الخدمة الثيوقراطية، ومدرسة خدمة الملكوت، ومدرسة تدريب الخدام .

أما المدرسة الأولى، التي هي مدرسة جلعاد: فهي التي أنشأها شهود يهوه في عهد خلافة ناثان، وهي مدرسة خاصة لتدريب الدعاة الشهوديين الذين يرغبون في العمل خارج بلدانهم الأصلية، ليكونوا مع خدام البلاد التي يسافرون إليها .

فالمدرسة هذه ليست عامة لجميع أعضاء الجمعية، بل للذين بلغوا مرحلة معينة يحددها زعماء الشهود، مع الرغبة السابقة وترشحهم الهيئة الحاكمة في بروكلين . وقد بدأت هذه المدرسة في الخدمة منذ سنة ١٩٤٣م .

كما يحدثوننا بقولهم: « .... وانخرط مئة تلميذ كلهم خدام كامل الوقت في كانون الثاني ١٩٤٣م، ودرسوا بشكل مكثف الكتاب المقدس، ومواضيع الخدمة ذات العلاقة طوال نحو ستة أشهر قبل أن يرسلوا إلى تعييناتهم بشكل رئيسي، في

---

(١) بحث الجنس، ص ٣٥٨ و ٣٥٩ .

بلدان أجنبية . وحتى سنة ١٩٩٠م تخرج ٨٩ صفًا وخرج آلاف الخدام من جلعاد للخدمة حول العالم»[١].

ويفهم من النص أن التلاميذ الذين يدخلون هذه المدرسة يكونون من أنواع خاصة وأن الدراسة فيها تكون دراسة مكثفة.

ويقول صاحب الخداع « ... أما مدرسة جلعاد فهي مدرسة مخصوصة لبعض من شهود يهوه، وهم الذين بلغوا مرحلة من أصل العمل مع القيادة وترشحهم الهيئة الحاكمة. وهم بدورهم عندهم الرغبة في العمل في بلدان أخرى غير أراضيهم للمساعدة في عملية التنصير لحساب هيئة شهود يهوه»[٢].

فهؤلاء لمساعدة خدام البلد الأصلي؛ لأن الجمعية تتخذ في كل بلد دخلت فيه خدامًا من أهل البلد وفي لغتهم أو لغاتهم إن وجدت أكثر من لغة.

وقد تحدثوا عن هذه المدرسة وأهميتها في عدد من كتبهم ومنشوراتهم، منها قولهم عنها ضمن حديثهم عن المدارس التي تدار بهم (شهود يهوه) « ملاحظة بين المدارس التي تدار بشهود يهوه نذكر مدرسة جلعاد لدرس الكتاب المقدس التي أنشئت من طرق جمعية شهود يهوه منذ سنة ١٩٤٣م، هذه المدرسة الخاصة لبعثة الملكوت، والموجودة في ولاية نيويورك تدرب وتخرج وتؤدي الشهادات لمجموعتين في كل سنة تقريبًا. وإجمالاً قد دربت تقريبًا ٦٠٠٠ خادم وخادمة للملكوت، وهم الذين عندهم رغبة أكيدة في أداء عمل التبشير وخدمة الكتاب المقدس في البلاد الأجنبية، والآن يخدم طلاب هذه المدرسة في مئات من البلدان العالمية[٣].

---

(١) الخداع، ص٢٢.

(٢) الرؤيا: النهاية الكبرى قريبة، ص ٦٣، Larevelationla grand denouement est proche p,63

(٣) برج المراقبة، ١/٦/١٩٩٢، ص٢٢، La tuer de garde 1- juin 1992 p 22

وكتبوا أيضاً في إحدى مجلاتهم، وهم يتحدثون عنها في احتفال أقيم لمناسبة تخريج بعض الدفعات من طلاب وطالبات المدرسة، وكانوا ٢٢ شخصاً من ٧ بلدان مختلفة، وكانوا سيرسلون إلى تعييناتهم في ١١ بلداً أجنبياً، وذلك في تاريخ ١ مارس سنة ١٩٩٢ كتبوا تحت عنوان (caracteri stiques, de, la, classe) ترجمته (مميزات الفصل).

كتبوا ما ترجمته «عدد البلاد الأصلي» ٧ .

ـ عدد البلاد التي سيرسلون إليها ١١ بلداً .

ـ عدد إجمالي للتلاميذ ٢٢، السن المتوسط ٣٣,٤ .

ـ متوسط الأعوام في الحق ١٦,٧ عاماً .

ـ متوسط الأعوام في السفارة الملكوتية أي في الخدمة الشهودية كامل الوقت ١١,٨ عاماً[١].

والمميزات المذكورة في النص هي:

أن الطلاب كانوا من جنسية مختلفة... أنهم كانوا يدرسون ليُرسَلوا بعد ذلك إلى ١١ بلداً غير بلادهم الأصلية وأنهم كانوا لا يتجاوزون ٢٢ تلميذاً.

والسن المتوسط لا تقل عن ٣٣,٤ عاماً، وهذا يعني أنهم ليسوا صغاراً وليسوا كذلك كبار السن ليجمعوا بين النضج العقلي والنشاط الشبابي.

وأنهم كانوا قد اعتنقوا الديانة الشهودية التي يعبرون عنها بكلمة «الحق» مدة لا تقل عن ١٦,٧ سنة .

وأنهم كذلك كانوا قد خدموا في حقل العمل الشهودي بتفرغ كامل، وهو ما يعبرون عنه بكامل الوقت مدة لا تقل أيضاً عن ١١,٨ عاماً. يؤخذ من هذا أن

(١) برج المراقبة، ١/٦/١٩٩٢، ص٢٢، La tuer de garde 1- juin 1992 p 22

الصفات المطلوب توافرها في الشهودي لكي يتأهل للدراسة في مدرسة جلعاد هي التي تقدمت، فلا يلتحق بها من يقل عمره عن ٣٠ سنة، وكذلك من لم يخدم الجمعية بكامل الوقت مدة تزيد على ١٠ سنين. ويكون قد اقتنع بها اقتناعًا، وأظهر الخضوع الكامل للنظام الثيوقراطي، وبلغ في الإخلاص للجمعية مبلغًا يمكنه أن يضحي بنفسه ونفيسه في سبيل خدمتها.

ويضاف إلى ذلك وجود رغبة أكيدة عنده في مباشرة الخدمة خارج بلده واستعداد تام لتحمل جميع مشقات الغربة.

وكذلك يعرف أن عدد طلاب الدفعة الواحدة لا يكون كثيرًا، فالاعتبار فيها بالنوعية لا بالكمية.

أما المدرسة الثانية: «المدرسة الثيوقراطية»: فقد تقدم تعريفها بأنها عبارة عن برنامج تعليمي، وإنها تختلف عن سابقتها بكونها مدرسة عامة لكل أحد من أعضاء الجمعية. وأن الدراسة فيها دائمة وأنها منتشرة في كل أنحاء العالم، حيث يوجد فيها جماعة أو جماعات شهودية. وقد كتبوا في ذلك « ... والهيئة الحاكمة لشهود يهوه ترتب أيضًا برنامجًا موحدًا للتعليم الكتاب المقدس يعقد في كل جماعات شعب يهوه الله... وهذه هي مدرسة الخدمة الثيوقراطية»[1]، وقد تقدم بيان كيفية انعقادها[2].

والهدف منها تأهيل التلاميذ لمقابلة المدعوين، وهذا يتطلب تعليمهم طبيعة المدعوين ونفسيتهم حسب طاقاتهم، فمثلاً الذي يوجه إلى المسلمين لابد أن يعلم ما يقوله القرآن الكريم في حق المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وكيف

(١) كتاب **يمكنكم**، ص ٢٠٠ .

(٢) راجع الصفحات ٧٤-٧٨ من هذا البحث .

يهاجم أهل التثليث من النصارى، فيتظاهر هذا الخادم عند مقابلة المسلمين بأنه يؤمن بعيسى رسولاً ونبيًّا كما يؤمن به المسلمون وأنه يرفض القول بالثالوث المقدس رفضًا باتًّا وكذلك...

والبرنامج الذي يوضع لهذه الدراسة لا يجب أن يكون للهيئة الحاكمة مباشرة، فيمكن للمشرفين على الجماعات في شتى البلاد وضعه حسب ظروف البلد الذين يعملون فيه.

يقول صاحب الخداع: «... والبرنامج في كل بلد يرتبه مكتب فرع جمعية برج المراقبة، ويعتمد البرنامج طبعًا على المطبوعات المتوفرة بلغة أو لغات البلد ومدرسة ومكتبة مدرسة الخدمة للثيوقراطية في قاعات الملكوت هي تحت إشراف ناظر المدرسة»(١).

أما المدرسة الثالثة: «مدرسة خدمة الملكوت»: فهي مخصصة لتدريب الشيوخ فقط الذين يشرفون على مدارس الخدمة الثيوقراطية، قال عنها كتاب الخداع: «منذ السنة ١٩٥٩ يدير شهود يهوه أيضًا مدارس خدمة الملكوت لتدريب الشيوخ والخدام المساعدين في الجماعات، ومنذ السنة ١٩٧٧ دربت مدارس خدمة الفتح أكثر من ٢٠٠٠٠٠»(٢).

ففي هذه المدرسة يتعلم الشيوخ كيفية الإشراف الأمثل على الجماعات.

أما المدرسة الرابعة: وهي مدرسة «تدريب الخدام»: فهي داخلة في المدارس السابقة، وهي خاصة لتدريب الخدام الذكور قبل إرسالهم إلى حقل العمل، كتب عنها الشهود. وفي السنة ١٩٨٧ ابتدأت مدرسة تدريب الخدام لتدريب أعضاء

(١) الخداع، ص ١٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.

شهود يهوه "الخدام" الذكور على تعيينات خصوصية في الحقل العالمي»[1].

هذه هي أهم أنواع المدارس عند شهود يهوه.

المجلات والمطابع:

لقد أدت وتؤدي المجلات دوراً بارزاً في نشر الأفكار الشهودية، لأنه لكي تصل الدعوة إلى عدد أكبر من البشر فقد استخدم الشهوديون جميع الوسائل المتاحة ومنها إصدار المجلات والنشرات على نطاق واسع.

أول مجلة صدرت باسم الجمعية هي مجلة «برج المراقبة»، ثم تبعتها أخرى باسم «العصر الذهبي» ويطلقون عليها اليوم اسم «استيقظ».

وقد بدأت الأولى في الظهور منذ سنة ١٨٧٩ وبالتحديد في شهر تموز (أغسطس) من العام المذكور، وفي السنة ١٩١٩ بدأت الثانية في الظهور[2].

وهاتان المجلتان تصدران اليوم بأعداد هائلة لتغطي احتياجات الجمعية التي يزداد أعداد أعضائها يوماً بعد يوم زيادة كبيرة.

يقول صاحب الخداع: «وتستمر مجلة برج المراقبة بأكثر من ٣٥٠ مليون نسخة كل سنة بلغات مختلفة، وتوزع الآن مجاناً بداية من مارس ١٩٩٣». ويستخدمها شهود يهوه «بصفتها القناة الرئيسية للتبشير»[3].

ولا يصدر أي عدد منهما إلا بعد فحص دقيق من طرف الهيئة الحاكمة، الأمر الذي يدل على عمل القوم الدائب، وقالوا: «ويشرف على مقالات هذه المجلة "أعضاء الهيئة الحاكمة" لهذا التنظيم حتى إن كل مقالة في برج المراقبة ومجلة

(١) كتاب **الرؤيا ذروتها العظمى**، ص٦٢؛ نقلاً عن **الخداع**، ص١٢٣.

(٢) انظر: **بحث الجنس**، ص٣٥٥.

(٣) **الخداع**، ص١٧.

استيقظ على حدٍّ سواء، وكل صفحة بما فيها العمل الفني يتصفحها أعضاء مختارون من الهيئة الحاكمة قبل طبعها »[١].

وكذلك ينشرون إلى جانب هاتين المجلتين نشرات أخرى لا تعد، وتصدر تلك النشرات والمجلتان الآن في أكثر من ١٠٠ لغة حول العالم، فانظروا إلى جدية القوم!!

المطـــابع:

ولما كان إيصال إعلان الملكوت إلى جميع الناس من أوجب الواجبات على الشهوديين، كما قالوا: أنشِئوا لذلك المجلات والنشرات وألّفوا الكتب الكثيرة. زيادة على رغبتهم في حصول عدد كبير من الناس على نسخ من الكتاب المقدس في شتى اللغات، وخاصة ترجمتهم الخاصة للكتاب المقدس، وقد استخدموا المطابع ليتسنى لهم القيام بهذا الواجب المقدس ـ حسب زعمهم ـ .

ففي أول الأمر استخدموا مطابع تجارية قبل أن يتمكنوا من الحصول على مطابع خاصة بهم. قال «الخداع»: أولاً استخدم الشهود المطابع التجارية قبل إنشاء مطابعهم الخاصة بهم.

وبحلول السنة ١٩٢٠ كانت لهم مطبعتهم الخاصة، في بناء مستأجر ـ حسب قولهم ـ وبحلول السنة ١٩٢٧ كانوا قد بنوا محلاتهم الخاصة لطبع الكتب، الكراريس، المجلات، الكتب المقدسة، النشرات، حتى وصل إنتاجهم في السنة ١٩٨٨ إلى ما يزيد على ٦٣,٠٠٠,٠٠٠ كتاب مقدس وكتاب وكراريس، وما يزيد على ٥٨٢,٠٠٠,٠٠٠ مجلة بأكثر من ٢٠٠ لغة[٢].

---

(١) **برج المراقبة**، ١٥ سبتمبر ١٩٨٧، ص١٢ .

(٢) **برج المراقبة** ١٥ فبراير ١٩٨٩، ص٢٢، عن **الخداع**، ص٩٦ .

وقد أسسوا المطابع الأولى الخاصة بطبيعة الحال داخل الولايات المتحدة. ثم بعد ذلك وسعوا مجال العمل، فأسسوا مطابع كثيرة في كثير من البلدان العالمية. بحيث إنه لا توجد دولة تعترف بهم اليوم إلا ويوجد لهم فيها على الأقل مطبعة، وقالوا في ذلك: «... ولمساعدة ما يزيد على ٢٣٠٠٠٠٠ من ناشري الملكوت في السنة ١٩٨١ على إنجاز هذا العمل تأسست مطابع كثيرة في بلدان عديدة وهنا تنتج الكتب المقدسة ومطبوعات الكتاب المقدس بكميات كثيرة جداً، فكل يوم من حيث المعدل يطبع ويرسل من هذه المطابع أكثر من مليون من مجلتي «برج المراقبة» و«استيقظ»[١].

والعدد المذكور في النص لناشري الملكوت كان في السنة ١٩٨١ فإلى كم بلغ العدد اليوم؟ فمن يقرأ معدل النمو عندهم يندهش. وقد ورد في مجلة لهم «بُني أيضاً الكثير من المطابع خارج الولايات المتحدة الأمريكية. وهكذا بحلول سنة ١٩٧٠ جرى إنتاج (برج المراقبة) و(استيقظ) في تسهيلات يديرها شهود يهوه في ألمانيا، جنوب أفريقيا، كندا، إنجلترا، سويسرا، الدنمارك، السويد، فنلندا، فرنسا، ثم في السنة ١٩٧٢و ١٩٧٣ بدأ إنتاج المجلات أيضاً في مطابع شهود يهوه في ست مدن إضافية هي: اليابان،البرازيل، أستراليا، غانا، نيجيريا، الفلبين. إلى قولهم: «خذوا في الاعتبار أن مجتمعات الفروع هذه ذات المطابع الجديدة برج المراقبة واستيقظ جرى تدشينها»[٢].

وفي التواريخ التالية: اليونان ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩، السويد ١٣ كانون الأول

---

(١) **يمكنكم**، ص١٩٧ .

(٢) تعريف تدشين: التدشين من الدشن بكسر الشين أو بسكونها وهي كلمة معربة كانت تستعمل في العراق وما حولها، وهي تطلق على الثوب الجديد أو الدار الجديدة أو نحو ذلك، والمراد بها هنا: استعمال المطابع الجديدة، أو ابن منظور: **لسان العرب** ٢ / ١٣٧١، مادة (دشن)، ط. دار المعارف.

١٩٨٠، البرازيل ٢١ آذار ١٩٨١، كندا ١٠ تشرين الأول ١٩٨١، إيطاليا ٢٤ نيسان ١٩٨٢، جمهورية كوريا ٨ آيار ١٩٨٢، اليابان ١٥ آيار ١٩٨٢، أستراليا ١٩ آذار ١٩٨٣، الدنمارك ٢١ آيار ١٩٨٣ ، إسبانيا ٩ تشرين الأول ١٩٨٣، ألمانيا ٢١ نيسان ١٩٨٤، الهند ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٥، جنوب أفريقيا ٢١ آذار١٩٨٧.

وعلاوة على ذلك كانت هنالك مناسبات تدشين لمكاتب فروع جديدة أو ملحقات بارزة لمكاتب الفروع الأقدم في: ساحل العاج ٢٧ شباط ١٩٨٢، تاهيتي ١٥ نيسان ١٩٨٣، إنجلترا ٢ تشرين الأول ١٩٨٣، فنلندا ٥ آيار ١٩٨٤، نرويج ١٩ آيار ١٩٨٤، مارتينك ٢٢ آب ١٩٨٤، بيرو ٢٧ كانون ١٩٨٥، فرنسا آيار١٩٨٥[١].

وكانت معامل جمعية برج المراقبة في ألمانيا، وإيطاليا، وجنوب أفريقيا ترسل حمولة شاحنة بعد الأخرى من المطبوعات بلغات عديدة، لتوزع في أفريقيا.

أما الآن فترسل المطبوعات العربية من فرنسا وبلاد أخرى لنشرها في طول أوروبا وعرضها وفي أفريقيا وآسيا، حيث يوجد فيها من يتكلم العربية، إذا لم يكن هناك مطابع خاصة بهم[٢].

هذا شيء يسير من نشاط القوم المتعلق باستعمال المطابع في كل مكان حول العالم لتغطية الاحتياجات الشهودية.

وتعدّ مطبوعاتهم الآن من أوسع المنشورات انتشاراً في العالم، كما بينوا ذلك بقولهم: «والمطبوعات التي يستعملونها لإعلان ملكوت الله بين الأكثر توزيعاً في

(١) استيقظ، ص٢٠؛ نقلاً عن الخداع، ص١٠٦ .

(٢) انظر الخداع، ص٩٦ .

الأرض ومتوفرة بأكثر من ١٦٠ لغة »[١].

وهكذا تغطي مطبوعات هؤلاء القوم العالم بأسره، وهم جادون في نشر باطلهم بكل ما يملكون من قوة.

الإذاعــة الشــهودية:

يستخدم الشهوديون ضمن نشاطهم التبشيري برامج إذاعية كذلك.

يقول في "الخداع": «وقديمًا استخدم شهود يهوه الراديو "الإذاعة" وربما يستخدمونها الآن، والذي أعلمه هو أن جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس أسست في جزيرة ستاين أول محطة إذاعية لها WBBR ، كان ذلك في السنة ١٩٢٤ »[٢].

وبين كذلك أن استخدام الراديو في نشر الأفكار كان معمولاً به وقت فورد وقال: « كما استخدم رذرفورد الراديو لنشر مبادئ صهيون الروحي كما كان هناك أيضًا برنامج إذاعي لشهود يهوه على راديو فيتوسي محطة إرسالية خاصة في باريس كان ذلك سنة ١٩٩٣ »[٣].

وهذا يدل على أنهم لا يتركون وسيلة تسهم في نشر آرائهم، إلا استفادوا منها. وهذه الجهود لا تذهب هباءً بل أعدادهم دائمًا في ازدياد مستمر.

التعديلات الشهودية:

لقد أثمرت الجهود الجبارة التي بذلتها جمعية شهود يهوه ولا تزال تبذل. وأسهمت في دفع عجلة الجمعية الدعوية إلى الأمام، وساعدت وتساعد على اصطياد مزيد من الضحايا بالاستمرار في جميع أنحاء المعمورة.

---

(١) **السلام والأمن الحقيقيان** من كتاب شهودي، صدر بالإنجليزية سنة ١٩٧٣، وبالعربية ١٩٧٩ ط (١) صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ص٧.

(٢) **برج المراقبة**، ١٥ يناير ١٩٨٨، ص٢٩.

(٣) **برج المراقبة**، ١ أكتوبر ١٩٨٩؛ نقلاً عن **الخداع** ص١٣٧ .

وكان من أنفع هذه الجهود وأبعدها أثراً التعديلات التي أجاز زعماء جمعية شهود يهوه إجراءها على تعليماتهم، فأزالوا الأشياء التي يرونها عقبة أمام تقدمهم نحو الهدف. فإن الجمعية قد قامت بتعديلات واسعة النطاق وما زالت تقوم بها. وقد بدأت فترة هذه التعديلات قبل موت رصل نفسه بقليل، إلا أنها بلغت أشدها بعد وفاته بدءاً من السنة ١٩١٨، وذلك لما تقدمت الإشارة إليه من إصابتهم بخيبة الأمل، لفشل التنبؤات الكثيرة، وبخاصة ما كان متعلقاً منها بأمل الصعود إلى السماء سنة ١٩١٤.

وقد اعترفت الجمعية بأنها شهدت تعديلات كثيرة منذ عام ١٩١٩ إذ قالوا: «فترة التعديل العقائدي والتنظيمي الجديرة بالملاحظة التي بدأت سنة ١٩١٩... إلخ»(١).

وقد دافعوا عن هذا الإجراء التعديلي على العقائد دفاعاً خادعاً، يمكن القادة من البقاء في كراسي القيادة مع كسب ثقة الأتباع، حيث أرجعوا التعديلات إلى تطور جديد في العلم بأسرار الكتاب المقدس، نتيجة دراستهم المتواصلة، تحت إرشاد يهوه وبمساندة الروح القدس، وقالوا في ذلك: «... وبامتداد عملهم الكرازي باستمرار أعطاهم الله فهماً أوضح عن الكتاب المقدس، فكان هذا إتماماً لوعده تعالى أما القديسيون فَكَنُور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل» (أمثال ٤:١٨).

ومن الحقائق النيرة العديدة التي أعطاها الله الآن لشهود يهوه، كانت الحقيقة عن أعضاء أمة الله الروحية الذين ماتوا في الجسد، وفي سنة ١٩٢٧ فهم الشهود أن الأموات من الإسرائيليين بالروح، قاموا للحياة في السماء مع المسيح يسوع سنة ١٩١٨ وكانت قيامتهم غير منظورة بكل تأكيد(٢).

فالنص كما هو واضح يقول إن الله أعطاهم علوماً لم تكن معروفة لأسلافهم.

---

(١) الخداع، ص٤٣.

(٢) من الفردوس، ص١٩٢.

وأن من العلوم الكشفية التي جاءتهم، هو العلم بأن الذين ماتوا من زعمائهم منذ السنة ١٩١٤، ولم يصعدوا إلى السماء عياناً كما كان منتظراً، قد صعدوا بالفعل إلا أنه كان بصورة غير منظورة، وإن هذا الكشف لم يحصل لهم إلا في السنة ١٩٢٧.

وإنه منذ ذلك التاريخ لا يموت من الإسرائيليين بالروح، ويعنون به زعماءهم، أحد إلا ويتحول مباشرة إلى كائن روحاني ليصعد مباشرة إلى مقره كملك مشارك ليسوع في السماء في إدارة شؤون الأرض من هناك.

وهذا لم يكن معلوماً عند رصل المؤسس الأول للجمعية، الذي يزعمون أنه كان على اتصال بالروح القدوس كمصدر مباشر لمعلوماته. وهذا التعديل حصل بعد موته ليستروا خذلانه.

وقالوا في المعنى نفسه: «لما كانت هنالك تغييرات على مر السنين في تعاليم شهود يهوه، يظهر الكتاب المقدس، أن يهوه يمكن خدامه من فهم قصده بطريقة تقدمية» (أمثال٤ :١٨، يوحنا ١٦ :١٢)، وهكذا فإن الأنبياء الموحى إليهم من الله بكتابة أجزاء من الكتاب المقدس لم يفهموا معنى كل ما كتبوه، (دانيال ١٢ :٨ و١٩ ـ بط (١ :١٠–١٢ . . .)، ويظهر الكتاب المقدس أنه تكون هنالك زيادة عظيمة في معرفة الحق في "وقت النهاية" دانيال١٢ :٤) والمعرفة المتزايدة كثيراً ما تتطلب التعديلات في تفكير المرء وشهود يهوه بتواضع على استعداد لصنع تعديلات كهذه[1].

النص يعترف صراحة بوقوع تعديلات في الماضي. كما يصرح بأن التعديلات مستقبلاً واقعة أيضاً. ما دام الخدام يمتحون دائماً فهماً جديداً في الكتاب المقدس

---

(١) المباحثة، ص١٦٢.

بطريقة تقدمية عن قصد يهوه الذي لم يكن معروفًا قبلهم لدى أحد من أتباع الكتاب المقدس، حتى الأنبياء الذين أرسل يهوه إليهم أن يكتبوه، مثل موسى عليه السلام فإنهم لم يفهموا كثيراً من قصد يهوه فيما كتبوه، حسب زعمهم؛ بل كانوا مجرد كتبة، فمعرفة زعماء شهود يهوه الآن حول قصد الله من كتابه المقدس أعمق وأوثق.

ولم ينتبهوا وهم يكتبون هذا النص أن قولهم "المعرفة المتزايدة كثيراً ما تتطلب التعديلات في تفكير المرء "يدل على أن الفهم الذي يحصلون عليه ويعدلون بمقتضاه المعلومات السابقة ليس مبنيًّا على وحي إلهي، ولا إرشاد من الروح القدوس كما يزعمون، بل من نتيجة تفكير زعمائهم، وإذا صح ذلك فهو يهدم كثيراً إن لم يكن كل ادعاءاتهم بأن ما يقولونه من الله بواسطة الروح القدوس.

وما دفعهم إلى هذه المضحكات، إلا فشل جميع تنبؤاتهم الكاذبة، الصادرة منهم باسم الله تارة وباسم يسوع أو الروح القدس تارة أخرى.

وقد أثبتوا خطأهم في كثير من توقعاتهم، مثل ما ورد عنهم " ... طوال ٣٨ سنة قبل ١٩١٤ كان تلاميذ الكتاب المقدس، كما دعي شهود يهوه آنذاك، يشيرون إلى هذا التاريخ بصفته السنة التي فيها تنتهي أزمنة الأمم، فيا له من برهان واضح على أنهم كانوا خدامًا حقيقيين ليهوه، ومع ذلك كخدام الله في القرن الأول كانت لديهم أيضًا بعض التوقعات الخاطئة، مثلاً توقعوا «أن العدد الكامل للمسيحيين الممسوحين سيصعد إلى السماء بحلول تشرين الأول ١٩١٤، واعتقدوا أيضًا أن الحرب التي ابتدأت في سنة ١٩١٤ ستؤدي مباشرة إلى نهاية عالم الشيطان... إلخ»[١].

---

(١) برج المراقبة ١٥ أكتوبر ١٩٩٠، ص ١٩؛ الخداع، ص ١٩٤ .

إن النص صريح في اعترافهم بخطأ توقعاتهم المؤرخة بالتاريخ ١٩١٤، مع أنهم هم القائلون: «.. يهوه حافظ دقيق للوقت فلديه جدول وقت وهو ملتزم به، ولذلك يطلق هؤلاء المرسلين تمامًا حسب البرنامج، وفي الوقت المعين لإنجاز ما يجب فعله»[١].

إذا كان يهوه حافظًا دقيقًا للوقت كما يقولون، فكيف يخبر خدامه بروحه القدوس - كما يزعمون - بأمر أنه واقع في تاريخ معين ثم يعدل عنه بعد أن جعل خدامه يذيعونه على الناس بأمر منه؟

هذا لا يمكن تصديق أنه من الله؛ بل إن كان وحيًا فمن وحي أفكارهم فقط بتأييد من الشيطان الذي يوحي إلى أوليائه زخرف القول غرورًا.

وقد اعترفوا صراحة بخيبة أمل أصابت بعض أفراد الجماعة، وذلك عندما كتبوا «والمسحيون الراشدون أيضًا يمكن أن يصابوا بخيبة الأمل. وقد أدى في بعض الحالات إلى كارثة روحية، فالبعض علقوا آمالهم على تاريخ. عندما تأكدوا من مجيء هرمجدون، وعندما لم يحدث شيء في ذلك اليوم شعروا بخيبة أمل»[٢].

وهكذا اعترفوا ويعترفون دائمًا بخيبة أمل، إلا أن الأعضاء لا يعتبرون ولا يتدبرون أنه لو كانت هذه المواعيد من الله لما تخلفت، لأن الله لا يخلف الميعاد. ولم يدركوا أنه من الشيطان الذي يعد ويخلف، وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا. وكان عليهم أن يتفكروا ويتدبروا، إلا أن على قلوبهم أقفالها.

إن هذا السلاح الفتاك أكسبهم النصر في معركة دعوتهم الشهودية، إذ حرية تعديل التعليمات السابقة من العقائد وغيرها ساعدتهم على الاحتفاظ بالأتباع الذين

---

(١) كتاب **الرؤيا ذروتها العظمى قريبة**، ص١٤٩؛ عن **الخداع**، ص٢٤١

(٢) **برج المراقبة**، ١٥ أبريل ١٩٩٠، ص٤٧؛ عن **الخداع**، ص٢٣٧.

يصابون دائماً بخيبة الأمل، ثم يطمنهم الزعماء بتعديل ما سبب لهم الخيبة، وكذلك تساعدهم على اكتساب أتباع جدد، والحصول على ثقة بعض المعارضين لأفكارهم. ورفع الحظر عنهم في البلدان التي كانت تطاردهم، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ولزيادة الإيضاح أقول:

بعد ما تقدم من النصوص التي يعترف فيها الشهود بوقوع التعديلات في تعليماتهم، بما فيها العقائد يعودون في كتاب لهم ليقولوا إن الأمور التي جرى ويجري تصحيحها من تعليماتهم أمور ثانوية. وذلك تمويهاً على الناس، ونص ما قالوا في هذا «والأمور التي بشأنها لزمت تصحيحات لوجهة النظر، كانت ثانوية نسبيًّا عند مقارنتها بحقائق الكتاب المقدس الحيوية، التي أدركوها وأعلنوها. وبين هذه ما يلي:

يهوه هو الإله الحقيقي الوحيد، يسوع المسيح ليس جزءاً من إله مثلث الرؤوس؛ بل هو ابن الله الوحيد، الفداء من الخطية ممكن فقط بواسطة الإيمان بذبيحة المسيح الكفارية. الروح القدس ليس شخصاً، لكنه قوة يهوه الفعالة، وثمره لابد أن يكون واضحاً في حياة العباد الحقيقيين.

النفس البشرية ليست خالدة كما ادعى الوثنيون القدماء فهي تموت.

والرجاء بحياة مستقبلية هي في القيامة، سماح الله بالشر كان بسبب قضية السلطان الكوني، ملكوت الله هو الرجاء الوحيد للجنس البشري.

منذ ١٩١٤ نحن نعيش في الأيام الأخيرة لنظام الأشياء الشرير العالمي، فقط ١٤٤٠٠٠ مسيحي أمين سيكونون ملوكًا وكهنة مع المسيح في السماء، فيما ينال باقي البشر الطائعين حياة أبدية على أرض فردوسية»(١).

(١) المباحثة، ص ٨٢.

بحسب هذا النص تكون هذه الأمور المذكورة فقط هي التي لا تقبل أي تعديل فيما وصل إليه شهود يهوه من المعلومات حول حقائق كتابهم المقدس فما عداها قابل للتعديل، وهي تعدّ أموراً ثانوية بالمقارنة بهذه الأمور الأساسية الشهودية.

فكأن كلّ ما صدر من زعمائهم قديمًا، وجرى تعديله لاحقاً من المعلومات المخيبة للآمال وغيرها لم تكن حقائق من الكتاب المقدس.

فهل بعد هذا يمكن أن يثق عاقل بما يأتي به هؤلاء من المعلومات المستفادة من دراسة الكتاب المقدس ـ كما يزعمون ـ غير الحقائق السابقة؟ وبهذا فليعتبر المعتبرون.

تنبيه مهم:

إن هذه القاعدة عند الشهوديين قاعدة عظيمة ينبغي ألا يغفل عنها لأنها تفتح أمامهم جميع أبواب التلاعب بعقول الناس، وقد يسبب سلب الثقة لدى بعض القراء من كتابة بعض الباحثين عنهم؛ إذ قد يقرأ القارئ في بعض ما كتب عنهم أنهم يقولون شيئًا استناداً من الكاتب إلى كتاب لهم أو منشور لهم يذكره الكاتب، ثم يقرأ لهم كتاباً أو منشوراً آخر حول الموضوع ذاته، أو يقرأ كتابًا آخر لغير الكتاب الأول عنهم في الموضوع نفسه، فيجد خلاف ما كان قد قرأ عنهم من قبل؛ فيقع في التردد في تصديق الكاتب الذي كتب عنهم. وقد لا يكون القارئ على علم بأنهم يعدلون تعاليمهم دائمًا إذا كانت لا تساعدهم في الوقت الحاضر على تحقيق أهدافهم أو كانت تسبب لهم مشكلات قد تعوقهم عن التقدم إلى الأمام في الخدمة الملكوتية، إما مع الحكومات أو أمام المدعوين.

مثل ما كتب عنهم أنهم قالوا بصراحة في بعض كتبهم أن الله قد عفا عن إسرائيل الحقيقي، الذين هم اليهود الطبيعيون كما يقولون، فلذا سيرجعهم إلى صهيون الأرضي ويعنون به أرض فلسطين.

مع ما كتبوا في كتبهم الحالية أن إسرائيل الوارد ذكرها في كلامهم تعني إسرائيل الروحيين، وأن صهيون يعني صهيون السماوي، وغير ذلك مما يتم تعديله دائماً.

رفع الحظر عنهم :

إن هذه الجمعية كانت نشاطاتها محظورة في كثير من بلدان العالم، وذلك لأسباب عديدة منها ما كانوا يدعون إليه آنذاك علنًا، من الأفكار المعادية لسياسات البلاد، من القول بعدم الخضوع للسلطات السياسية الدنيوية التي كانوا ولا يزالون يطلقون عليها الحكومات الشيطانية.

ومنها : أنهم كانوا يظهرون الموالاة للصهيونية والصهاينة التي كانت مكروهة لدى بعض الدول كألمانيا النازية.

ومنها : أنهم كانوا يرفضون دفع الضرائب لأنها تدفع للشيطان حسب تعبيرهم.

فهذه الأفكار المخربة والمواقف المهينة كانت قد جلبت إليهم الويلات من كل مكان، وسببت لهم المضايقات من هنا وهناك، وزج بهم في بعض الدول في غياهب السجون، واعتبرت الدول أن الحركة تحرض على العصيان المدني، وتدعو إلى الخراب والفوضى فحظرت عليها واتهمتها بكل سوء.

إلا أنهم بفضل سياستهم المنظمة وتعديلاتهم الكثيرة وتأويلاتهم العديدة وقدرتهم على السيطرة على عقول الناس، بأنواع الحيل، وعلى التكيف السريع استطاعوا أن يغيروا نظرة العالم إليهم، وبخاصة نظرة السياسيين من أسوأ إلى أحسن، فبدأت الدول ترفع عنهم الحظر بالجملة، ففي كل سنة يحصلون على تصاريح الدول بممارسة نشاطاتهم فيها، فلم يبق من الدول التي كانت قد حظرت عليهم للآن إلا القليل، وأغلب هذه القليلة تقع في العالم العربي.

أما العالم الغربي الأوروبي والأفريقي فقد رفع أغلبهم الحظر الذي كان مفروضًا عليهم سابقًا.

فالآن يمارسون نشاطاتهم في جميع أنحاء العالم بكل حرية، فلم يعد الحظر يكدر عليهم صفو ماء الدعوة الشهودية. وقد أشار كثير من العلماء الذين كتبوا عنهم إلى هذا الحظر، وذلك قبل أن يرفع عنهم في كثير من تلك البلاد؛ من تلك النصوص «... حوربت جمعية شهود يهوه في جميع أنحاء العالم كما سبق ذكره، ففي ألمانيا اتهموا بالصهيونية وزج بـ ٦٠٠٠ منهم في السجن والمعتقلات وفي كندا منعوا من مزاولة نشاطهم ...»[١].

النص يذكر لنا سببًا من أسباب الحظر عليهم وهو أنهم كانوا متهمين بالصهيونية، إلا أنهم استطاعوا أن يغلفوا هذه المولاة بغلاف سميك من غلاف التأويل حيث قالوا سنة ١٩٣٢م: إن مقصود الآية التي تذكر الصهيون هو صهيون الروحي، الذي يحكم شهود يهوه. وإنه لا يعني صهيون المادي. وبذلك أبعدوا الاتهام بالصهيونية وتخلصوا من المطالبة بما كان يترتب على ذلك، فلا يتهمهم أحد بعد ذلك بأنهم يتعاونون مع الصهيونية العالمية، لأنهم قبل السنة المذكورة قد ضيق عليهم لاشتراكهم في كثير من التوقعات اليهودية الصهيونية[٢].

فالدولة التي كانت تمنعهم من أجل هذا الاتهام، رفعت عنهم الحظر لأنها لا ترى بعد ذلك الإعلان سببًا لإبقاء الحظر عليهم، فبناء على ذلك منحتهم الإذن الرسمي لمزاولة نشاطهم، وكذلك ذكر صاحب كتاب شهود يهوه ... التطرف "... وفي نفس مجلة النور الصليبية في أغسطس ١٩٥٧ أفاد خبر صحفي أن كوامي نكروما رئيس وزراء غانا قد أصدر قرارًا عامًا وضع بموجبه حدًا لنشاط بعض الشيع، وخصّ من بينهما شهود يهوه، لأنهم لا يتحملون مسؤولياتهم المدنية، كالاشتراك في الخدمة الجندية أو دفع الضرائب"[٣].

---

(١) شهود يهوه ... **التطرف**، ص ١٤٣ .

(٢) انظر كتاب **الخداع**، ص ٣٧٨ .

(٣) شهود يهوه ... **التطرف**، ص ١٩٠ .

والنص يبين أن من الأسباب التي دعت كوامي نكروما إلى منع نشاطاتهم في غانا، كانت دعوتهم إلى منع دفع الضرائب، وقد أزالوا تهمة عدم دفع الضرائب بأنهم لا يقولون بذلك، وأن ذلك من المعلومات التي كشفت لهم كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى عند الحديث عن موقفهم من السياسة، وقد رفعت الحكومة عنهم الآن الحظر، لأن العلة قد زالت فلذا لهم في غانا الآن مركز كبير ومصانع ومطابع ومدرسة كبيرة.

وعدد أعضاء الجمعية فيها في ارتفاع مستمر، وقد بينوا ذلك في كثير من منشوراتهم وكتبهم مثل تقريرهم السنوي للعام ١٩٩٣م بينوا فيه " أن عدد المنادين - أي الدعاة - في غانا بلغ إلى ٣٧٦٧٦ شخصاً، وأن الزيادة المئوية بالنسبة إلى السنة التي سبقتها ١٠ في المئة، وأنه قد تم تعميد ١٦٤٤ شخصاً والاجتماعات العمومية فيها كانت ٦٤٢ اجتماعاً، وعدد الساعات التي قضوها في أداء الخدمة الشهودية فيها كانت ٦,٩٢٧,٣٥٥ ساعة، كما وصل عدد دروس الكتاب المقدس إلى ٥٨٥٩٠ درساً"[١] وكل ذلك في السنة ١٩٩٢.

وكذا جاء في كتاب الموسوعة الميسرة « ... وقد فطنت بعض الدول إلى خطورتهم، فمنعت نشاطهم وتعقبتهم ومن هذه الدول: سنغافورة، لبنان، ساحل العاج، الفلبين، العراق، النرويج، الكاميرون، الصين، تركيا، سويسرا، رومانيا، هولندا ... » إلخ[٢].

ذكر هذا النص، وهو يتحدث عن نشاطاتهم وخطورتهم ومعارضه الدول آنذاك لأفكارهم المخربة.

---

(١) التقرير السنوي لجمعية شهود يهوه لعام ١٩٩٣، ص ٣٦؛ Annuaire.des temoins de Jehovah 1993 . p 36.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٩٣ .

أما الآن فمعظم هذه الدول قد رفعت عنهم الحظر فلهم في جميع أنحاء المعمورة الآن مكاتب ومصانع.

فعلى سبيل المثال في ساحل العاج الآن يوجد لهم مباني الملكوت وقاعاته وأماكن يجتمعون فيها بأعداد كبيرة.

وقد حضرت مرة وشاهدت بنفسي بعض هذه الاجتماعات في بعض أيام الأحد في حي من أحياء العاصمة يقال له «يوبوغن yopougon»، ويقع في غرب العاصمة أبيدجان، وعنوانهم في أبيدجان كما ذكروه ضمن عناوينهم في شتى دول العالم هو كوت ديفوار ٦ .ص. ب ٣٩٣ . أبيدجان كوديفوار .(ساحل العاج) "Cote d'ivoire 06 B.p. 393 apidjan. 06".

وعلاوة على ذلك ينتشرون في جميع أنحاء الجمهورية، بحيث يمكن القول بوجود فروع لهم ومكاتب في كل عواصم الأقاليم، وهم دائماً يزدادون يوماً بعد يوم.

وقد جاء في بعض تقريراتهم السنوية أن عدد الفاتحين - أي الدعاة - في أنحاء الدولة في السنة ١٩٨٨ قد وصل إلى ٢٧٢٨، كما بلغ النظار فيها إلى ٥٢٠، وكان عدد الاجتماعات في السنة نفسها ٨١، والساعات التي قضوها في الخدمة ٩١٩١٥٤، وعدد الدروس الخاصة بالكتاب المقدس المنعقدة هو ٥٣٣٦، وأن عدد الأعضاء الجدد الذين تم تعميدهم في العام كان ٢٥٨[١].

هذا ما جاء في التقرير الشهودي عن الحركة في العام ١٩٨٩.

وقد جاء في أحدث ما وصلت إليه:

" أن عدد المنادين وصل إلى ٤٠١٨ ونسبة الزيادة ٧٪، وعدد النظار إلى ٧٥١، وعدد الاجتماعات إلى ١٠٩، وعدد الساعات إلى ١٣٠٨٢١٦، وعدد دروس

(١) برج المراقبة، ١يناير ١٩٨٩ م، ص٤، La tour de garde 1-1- 1989 p 4.

الكتاب المقدس إلى ٨٢٢٧، وعدد الحاضرين الاجتماع التذكاري إلى ١٦٩١٩، في السنة ١٩٩٢"(١).

هكذا يرتفع العدد باطراد من سنة لأخرى، وكذلك ذكروا مثل هذه الإحصاءات لكل دولة يمارسون فيها نشاطهم علناً بالإذن الرسمي.

من هذه الدول على سبيل المثال: السنغال، نيجيريا، لبنان، المغرب.

أما السنغال: التي تعدّ من أكبر الدول الإسلامية في غرب أفريقيا بالنظر إلى النسبة المئوية للمسلمين فيها، فقد استطاع شهود يهوه أن يؤسسوا لهم قواعد هنالك لينطلقوا منها إلى غزو بعض البلدان المجاورة لها، يقول في ذلك صاحب الخداع: «في السنغال هنالك مكتب فرع لشهود يهوه في «دكار» وبيت للمرسلين ومكتب الفرع هذا افتتح سنة ١٩٦٥ ليعنى بالعمل في البلدان التي تتكلم الفرنسية: السنغال، مالي، موريتانيا، بالإضافة إلى البلد المجاور الذي يتكلم الإنجليزية غامبيا، ومنذ سنة ١٩٨٦ يعمل شهود يهوه من خلال مكتب الفرع هذا في غينيا بيساو، حيث يجري التكلم بالبرتغالية، وهناك في السنغال نحو ستين مرسلاً جرى تعيينهم... في الجماعات المختلفة وقد أتوا من ١٣ بلداً.

والآن هنالك ٥٩٦ مبشراً لشهود يهوه يعملون جنباً إلى جنب مع المرسلين، ويعرض المرسلون هنالك مطبوعاتهم بالعربية أيضاً. ويقول شهود يهوه إن السنغال بلد التيرانف أو حسن الضيافة، فمعظم الناس مسلمون، قالوا والتحية الشائعة هنالك "السلام عليكم".

والناظر المشرف على الجماعات الست في دكار الكبرى كان مسلماً واسمه (روى اليونا) وأولاده التسعة هم أيضاً مبشرون لمصلحة هيئة شهود يهوه أو

(١) التقرير السنوي لشهود يهوه سنة ١٩٩٣، ص٢٥، Annuaire des temoins de jehovah 1993.p.15.

صهيون الروحي، هكذا قالوا تحت عنوان« عبادة المعبودات الوثنية بالتباين مع العبادة الحقيقية، يدعي شهود يهوه أن المسلمين في هذا البلد » (السنغال) عابدون المعبودات الوثنية »[١].

وأذكر القارئ الكريم أن هؤلاء (شهود يهوه) يطلقون عبارة « العبادة الوثنية » على جميع أنواع العبادات عند جميع أصحاب الأديان. ما عدا عبادتهم اليهودية.

وقد بينوا أن عدد المرسلين أو الفاتحين في السنغال في سنة ١٩٩٢ كان ٥٩٢ وعدد المعمدين فيها ٢٢، وعدد النظار وصل إلى ١٢٩ شخصًا، وعدد الاجتماعات كانت ١٥، وكان مجموع الساعات المنفقة في الخدمة الشهودية ٢٢٤٧٩٥ ووصل عدد دروس الكتاب المقدس في السنة إلى ١١٣٩[٢].

وقد نجحوا في غزو البلاد المجاورة للسنغال، فهم يبشرون الآن في كل من مالي، وغامبيا، وغينيا بيساو بكل حرية، لهم فيها جماعات وفاتحون ونظار منتشرون في أرجائها.

أما نيجيريا العملاق الإفريقي: فقد أنشأ شهود يهوه فيها مصنعاً تعمل فيه ثلاث مطابع واحدة منها قادرة على إنتاج ١٧٠٠٠ مجلة في الساعة، وبنوا بنايات سكنية للعاملين من المبشرين فيه ... والأبنية يمكن أن تأوي أكثر من ٤٠٠ شخص.

وبناء الخدمة له غرفة طعام كبيرة ومطبخ بالإضافة إلى مستوصف وعيادة لطب الأسنان وغيرها.

وقد يجري بناء مدينة تبشيرية فخمة هذه السنة ١٩٩٠، وبالتحديد ٢٠ كانون

---

(١) **برج المراقبة**، ١٥ اغسطس ١٩٩١؛ نقلاً عن **الخداع**، ص١٤٨.

(٢) **التقرير السنوي الشهودي** لعام ١٩٩٣، ص٤٠.

الثاني من السنة، ووصل عدد المبشرين في نيجيريا ١٣٩١٥٠[١].

وقد ورد في تقريرهم السنوي لسنة ١٩٩٣ :

«أن عدد المنادين بالشهودية في نيجيريا في سنة ١٩٩٢ قد بلغ ١٦١٥٤٣، وأنه تم تعميد ٨٤٢٥ شخصًا في العام ذاته، وأن عدد النظار في أرجاء البلد ١٨٥٦٦، وأنه قد تم عقد ٣٥٣٨ اجتماعًا في الفترة ذاتها.

وأن الساعات التي قضوها في الاتصالات بالمدعوين في السنة ٣٣٦٩٧٧٦٤ :

وعدد دروس الكتاب المقدس وصل لـ ٥٨٥٩٠»[٢].

فنيجيريا الآن من أكبر مناطق النفوذ لهم في أفريقيا.

أما لبنان: فقد رفعت عنهم الحظر الآن: وقالوا: «إن عدد الفاتحين هناك وصل إلى ٢٩٣٧، ونسبة الزيادة كانت ٦٪ في السنة ١٩٩٢، وأنه تم تعميد ١٤٠ شخصًا في السنة، كما وصل عدد النظار فيها إلى ٥٨٥ شخصًا. وعدد اجتماعات العمومية ٥٩، والساعات كانت ٦٢٧١٤٥، ومجموع الدروس المنعقدة للكتاب المقدس كان ٢١٦٦»[٣].

وقد قالوا في التقرير نفسه: «إن لبنان مع ما يعاني منه من نضوب القوى من أجل الحرب، فإن التبشير بالخبر السار للملكوت يجد فيه صدًى»[٤].

أما المغرب: فقد جاء في التقرير ذاته «أن عدد الفاتحين فيه ٤٧ مناديًا، وأن الساعات التي أدوا فيها الخدمة في السنة ١٩٩٢ كانت ١٤٩٥، وتم عقد ٦ دروس

---

(١) **برج المراقبة**، ١٥ اغسطس ١٩٩٠، ص ٢٥-٢٦؛ نقلاً عن الخداع، ص١٣١.

(٢) **التقرير السنوي** لعام ١٩٩٣، ص٣٨، Annuaire des temoine de jehovaih 1993 p. 38.

(٣) **التقرير السنوي** ١٩٩٣، ص٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧ .

فقط للكتاب المقدس»[1].

وهذا يعني أنهم يعانون في المغرب من قلة الإقبال، فالأهالي لا يلبون دعوتهم فيه كما هو الحال في غيره من البلاد المذكورة مع كونهم معترفًا بهم رسميًّا فيه.

وهؤلاء القوم لا ييأسون، فما داموا هناك بالحرية فيسعون بكل ما يملكون إلى كسب المزيد من الأعضاء في السنين المقبلة، فلينتبه المسلمون.

وقد ذكروا بلاداً كثيرة من البلدان العربية والإسلامية يمارسون فيها نشاطاتهم بكل الحرية، مثل ليبيا، وتونس، وتشاد، وباكستان، والجزائر، وتركيا، وغيرها من بلدان آسيا غير العربية وأفريقيا كذلك.

وقد أوردت هذه كأمثلة على ما أسفر عنه تلونهم الحربائي من اكتساب أعضاء وأراضٍ خصبة جديدة لدعوتهم، بعد أن كانوا ممنوعين فيها من بث سمومهم القاتلة.

وقد تحدثوا هم عن رفع الحظر عنهم في كثير من البلدان، وأرجعوا السبب في ذلك الرفع إلى كون تلك البلاد قد بدأت تفهم موقفهم المسالم تجاه السياسة وغيرها، وأنها لم تكن تفهم ذلك من قبلُ، الأمر الذي كان أدى في السابق إلى ضرب الحظر على نشاطهم، حيث قالوا: «خلال القرن الـ ٢٠ ازدهر شهود يهوه في كل الأرض. وقد صح ذلك حتى في البلدان حيث كانوا تحت الحظر، أو حرموا حماية القانون، وإجراءات الحظر هذه فرضتها بشكل رئيسي أنظمة حكم فشلت في فهم الموقف الحيادي لشهود يهوه فيما يتعلق بالولاء السياسي والقومي لهذا العالم ... ومع ذلك التفت عشرات الآلاف من الناس في بلدان كهذه إلى ملكوت الله، بصفته الرجاء الحقيقي الوحيد بالسلام والأمن للجنس البشري، وفي معظم

---

(١) كتاب **بحث الجنس**، ص٣٦٤.

البلدان أعطيت شهادة هائلة»[١].

هذا هو السبب الذي دعا البلاد إلى ضرب الحظر عليهم - حسب تفسيرهم - وعندما زال، زال الحظر.

وهكذا كتبوا وهم يذكرون بعض البلاد التي تم رفع الحظر فيها عن حركاتهم «وفي السنة ١٩٩١ رفع الحظر عن بلاد أخرى من العالم مثل: بلغاريا، الكاميرون، تشيكوسلوفاكيا، نيكارغوا، اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية»[٢].

هكذا بفضل التعديلات الكثيرة التي أجازوا إجراءها على التعاليم الشهودية يتم رفع الحظر عنهم في كل مكان وباستمرار، فالقوم من أخطر خلق الله.

الصيد في المياه الممنوعة:

ليعلم القارئ أن شهود يهوه لا يتخلون عن البلاد التي تكون ممنوعة عليهم أبداً، بل يصيدون دائماً تحت الماء العكر، وينصبون الشباك في الظلام، ويرجعون دائماً بفرائس سمينة.

وقد أكدوا ذلك بقولهم: «الله افتخر بكلامه على الله توكلت فلا أخاف ما يصنعه بي البشر» هذا كلام داود يشرح جداً مشاعر شهود يهوه الذين يخدمون الله في الظروف الصعبة (مزامير ٥٦ : ٥)[٣].

هذا يعني أنهم يتوكلون على الله عندما يكونون تحت الحظر والمراقبة في البلاد فلا يثنيهم المنع الرسمي عن ممارسة دعوتهم، فلا يخافون البشر، بل يكونون كما قال داود في المزمور السابق.

وقالوا أيضاً في هذا التأكيد «في ٢٤ بلداً يواصل شهود يهوه الإعلان عن النبأ

(١) **برج المراقبة**، ١٥ يناير ١٩٩٢، ص ١٤.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) **التقرير السنوي لشهود يهوه** سنة ١٩٩١، ص٦٣، Annuaire des temoins de jehovah 1993 p 63.

السار على الرغم من الحظر»[١].

أما عن وسائل الوصول إلى تلك الدول التي تشدد الرقابة والمنع على نشاطاتهم، فقد تحدثوا عن بعضها في بعض منشوراتهم تحت عنوان «وسيلة للوصول إلى البلدان التي منعت فيها نشاطاتنا. Un moyen d'atteinore les pays ou notre activite interdit.

في سنة من السنين القليلة الماضية، أرست أكثر من ٢٥٠٠ من السفن القادمة من البلاد حيث نشاطات شهود يهوه محظورة، في ميناء روتردام Rotterdam.

فرأى الفاتحون الذين كانوا يركزون في الميناء أن هذه فرصة كبيرة لإسماع سكان تلك البلاد برسالة الكتاب المقدس، فعلى متن سفينة من هذه السفن التي كانت قادمة من آسيا، ركب الفاتحون وأبلغوا الدعوة، وتركوا ٢٣ كتابًا من كتب الشهود التي كانت في حوزتهم، وقد استاء بعض الركاب وتأسفوا لأنهم لم يحصلوا على شيء منها.

وحصل مرة أن مساعد طباخ في بعض السفن القادمة أيضًا من آسيا، أظهر حذره وتحفظه وذلك بعد الاتفاق معه، باستصحاب بعض الكتب إلى بلده، فكتب على ظهر ظرف كان فيه الكتاب عنوانًا ودفعه إلى الفاتح الذي كان قد دفعه إليه، لإيصاله، فأخذ الفاتح الرسالة وعرف السبب إذ استدل بذلك على أن وجود هذا الكتاب معه فيه مخاطرة، وكان الرجل (مساعد الطباخ) متجهًا إلى الشرق الأقصى...

ومرة أخرى وعلى متن سفينة أخرى قادمة من أفريقيا، جاء بحار بقائمة كتب كانت مطلوبة من شهود بلده. فمنذ ذلك الحين لم يكن ذلك البحار يدخل بلده، إلا وحقيبته مشحونة بالمنشورات الشهودية.

(١) التقرير السنوي لشهود يهوه سنة ١٩٩٣، ص ٦٣.

وأيضًا بحار آخر من أصل أفريقي من بلد آخر أظهر إصابته بخيبة الأمل والأسف الشديدين، لأن الفاتح الذي كان يدرس معه الكتاب المقدس لم يعطه أكثر من ثلاث نسخ فقط من كتاب بعنوان «جعل حياتكم العائلية سعيدة s'assurer une famille Comment heureuse».

وجعل يضرب الكف على الكف إظهارًا للخيبة، وقال: «إن الإخوة هنالك (يعني بلده) كانوا يريدون ١٠٠٠ نسخة من الكتاب.

ولكن خوفًا على حياته أقنعه الفاتحون بأن لا يحمل معه أكثر من عشرين نسخة في المرة الواحدة»[١].

هذه من وسائلهم للوصول إلى البلاد الممنوعة عليهم قانونيًا، فإنهم يحاولون الاتفاق مع المسؤول الكبير في الباخرة إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وإلا فمع أي عامل من العمال فيها. فإن قبل الانضمام إلى جماعتهم وصار شهوديًا فبها ونعمت. وإن لم يقبل ذلك فيكتفون بطلب إيصال المنشورات والكتب إلى أهالي بلده الشهوديين منهم.

فمن لا يقبل أن يخدمهم في ذلك عذروه وطلبوا وسيلة غيرها. وكذلك يوصلون مساعداتهم إلى إخوانهم المنكوبين المضطهدين في بعض البلاد الممنوعة.

ومما كتبوا في ذلك " ومن الأخبار التي كان لها تأثير عميق في نفوس الشهوديين، خبر سمعه الفاتحون من ركاب سفينة أخرى قادمة من بعض البلاد الممنوعة على الشهوديين دخولها، لمزاولة نشاطهم، مفاده أن شهود بلده قد اضطهدوا لأجل إيمانهم الشهودي وأن كثيرين منهم فقدوا وظائفهم، وصودرت ممتلكاتهم .... فاتصلوا بالقبطان وطلبوا منه الإذن بحمل المساعدة في سفينته. إذن ففي خلال عدة أيام كانت هناك مئة حقيبة مملوءة بالملابس والأحذية وغيرهما

(١) مجلة برج المراقبة، ١٥ ابريل ١٩٩٢م، ص٢٠، La tour de garde 15 - 1992 p 20.

إلى ذلك البلد، لتوزيعها على شهود يهوه المضطهدين هناك»[1] .

هكذا يصلون دائماً إلى هذه البلاد. وهكذا يساعدون إخوانهم في الدين .

فالقوم جادون في أمرهم كما هو ظاهر في النصوص، وعندهم وسائل غير هذه المذكورة كثيرة لم يفصحوا عنها .

أعضاء الجمعية في ازدياد مستمر:

من المعلوم لدى العقلاء جميعًا أن ثمار الجهود غالباً تأتي على وفق المبذول منها، فمن يبذل جهداً كبيراً مع توافر الشروط والاستعداد، يكون أقرب إلى النجاح في مسعاه انطلاقًا من قاعدة ترتب المسببات على الأسباب، كما هو سنة الحياة، إلا أن يشاء الله تعالى غير ذلك.

كذلك كان الحال عند الشهود، فمن أجل نشاطاتهم وتنظيماتهم الدقيقة وتعديلاتهم العديدة، يزداد الأعضاء المنضمون إليهم يومًا بعد يوم، زيادة عظيمة بحيث لا يمكن وضع عدد معين لأعضاء الجمعية، لأنك لا تنتهي من إحصاء العدد الحاضر إلا وقد انضم إليها أعضاء جدد، فمعدل الزيادة عالٍ جداً حسب إعلاناتهم.

وبخاصة بعد أن يتم رفع الحظر عنهم في بلدان كثيرة الآن، ومما كتبوا عن الزيادات الدائمة للأعضاء المنضمين إليهم:

« ... بعد الحرب العالمية الأولى كان هنالك فقط بضعة آلاف يشتركون بنشاط في إعطاء شهادة علنية عن الملكوت، وفي السنة ١٩٣٥ بلغ مجموعهم أقل من

(١) برج المراقبة، ١٥ أبريل ١٩٩٢، ص.٢٠، La tour de garde 15 avrile 1992 p 20.

٦٠٠٠٠ حول العالم، وفي السنة ١٩٤٠ تجاوز عدد المنادين بالملكوت الـ١٠٠٠٠٠، وفي السنة ١٩٥٣، كان هنالك أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ وبعد عشر سنوات بلغ عددهم المليون. وبحلول ١٩٨٤ كان هنالك ٢,٦٥٢,٣٢٣.

وكمعدل يخصصون أكثر بكثير من مليون ساعة يوميًّا ليظهروا للآخرين لما يقدم ملكوت وحده رجاءً حقيقيًّا للمستقبل ... لكن ازدياد الأشخاص الذين يتخذون علناً موقفهم إلى جانب يهوه لا يتوقف ولا يتوانى، فخلال السنوات الأخيرة كان هنالك كمعدل ما يزيد على الـ١٠,٠٠٠ كل شهر يتقدمون للتغطيس في الماء ويأخذ الجموع في الارتفاع كل سنة»[1].

ويكفي هذا النص للمتدبر الذي يرغب في تصوير معدل الزيادة، وقد أشاروا إلى عدد البلاد التي يبشرون فيها رسميًّا بقولهم: «ملكوت الله يكرز به في كل العالم يجري هذا العمل قانونيًّا في ٢٠٨ بلدان في مجرد السنوات الثلاثين الماضية خصص شهود يهوه المسيحيون ٣,٦٧٦,٣٤٣,٨٦٩ ساعة، للكرازة العامة بهذه الرسالة، وفي هذة الفترة ذاتها نشروا بأكثر من ١٦٠ لغة أكثر من ٥ ملايين قطعة من المطبوعات التي تشير إلى ملكوت الله. بصفته الرجاء الوحيد للإنسان»[2].

هكذا بلغ عدد البلدان المفتوحة أمامهم قانونيًّا لممارسة نشاطاتهم إلى أكثر من ٢٠٨ بلدان، وقت كتابة هذا الكتاب كما أكدوا في مكان آخر في الكتاب ذاته وقالوا: «... لقد أعطيت شهادة عالمية ففي ٢٠٨ بلدان، يزور شهود يهوه

---

(١) **النجاة إلى أرض جديدة**: من كتب الشهود. صدر بالإنجليزية سنة ١٩٨٤، وبالعربية سنة ١٩٨٥: صنع في الولايات المتحدة الامريكية، ص١٥٦ و ١٥٧.

(٢) **السلام والأمن** - من...، ص٨٣.

المسيحيون الناس في بيوتهم، ويعرضون أن يدرسوا الكتاب المقدس مع أية عائلة أو فرد مجانًا»[1].

فهم لا ينتظرون الناس في المعابد، بل يأتونهم في بيوتهم وبكل إخلاص يعرضون عليهم المجيء الدائم إليهم في منازلهم لمدارسة كتابهم المقدس وكتبهم المساعدة وغيرهما، فإن رضيت العائلة فبها ونعمت، وإن رفضت فهم مستعدون للحديث مع أي فرد من العائلة، وإن طردوا فلا يغضبون، بل يعودون مرة ثانية على أمل أن يقبلوا في المرة الثانية أو الثالثة، وهلم جرا.

وعدد البلاد التي يزورون فيها الناس كما مر قد زاد بعد كتابة الكتاب المذكور إذ جاء في تقريرهم السنوى لعام ١٩٩٣، وهو أحدث ما عندي الآن من تقاريرهم، أن البلاد وصلت إلى ٢٢٩ بلداً، كما ارتفع العدد الأقصى للفاتحين أو الدعاة الرسميين حول العالم إلى ٤٤٧٢٧٨٧ شخصاً في السنة ١٩٩٢، وكان عددهم في السنة السابقة على هذه السنة وهي ١٩٩١م ٤,٠٧١,٩٥٤ وذلك بزيادة (٤٠٠٨٣٣) وبلغ عدد المعمدين حول العالم في السنة ذاتها أي ١٩٩٢ إلى ٣٠١٠٠٢ شخص.

وعدد النظار الجائلين وصل إلى ٦٠٥٦١٠ أشخاص، وعدد المؤتمرات العامة في أنحاء العالم ٦٩٥٥٨ مؤتمراً، ومجموع الساعات التي أنفقها الأعضاء وقضوها في التعرض للناس والجلوس معهم بلغ ١,٠٢٤,٩١٠,٤٣٤، ساعة، وعدد الدروس المنعقدة خصيصاً للكتاب المقدس في أرجاء العالم في الفترة ذاتها ٤,٢٧٨,١٢٧ درساً، وعدد الذين حضروا الاجتماع الختامي للسنة ١١,٤٣١,١٧١[2].

(١) السلام والأمن - من ...، ص٨٧.

(٢) التقرير السنوي العام لشهود يهوه عام ١٩٩٣، ص٣٣، Annuaire des temoins de jehovah 1993 p 33.

وكما ذكروا أيضاً في بعض التقريرات الأعداد المتزايدة في كل عشر سنين وقالوا: «في السنة (١٩٥٠) كان عدد المنادين حول العالم ١٧٣,٤٣٠ وفي سنة (١٩٦٠) وصل إلى ٩١٦,٣٣٢

وفي السنة (١٩٧٠) وصل إلى ١,٤٨٣,٤٣٠

وفي السنة (١٩٨٠) وصل إلى ٢,٢٧٢,٢٧٨

وفي السنة (١٩٩٠) بلغ إلى ٤٠١٧٢١٣

وعدد النظار في الفترة ذاتها هو:

في (١٩٥٠) ١٤٩٣٠ وفي (١٩٦٠) ٣٠٥٨٤

وفي (١٩٧٠) ٨٨٨٧١ وفي (١٩٨٠) ١٣٧٨٦١

وفي (١٩٩٠) ٥٣٦٥٠٨

أما عدد الاجتماعات العامة في السنين ذاتها فهو:

(١٩٥٠) ١٣٢٣٢ (١٩٦٠) ٢١٠٠٨

(١٩٧٠) ٢٦٥٢٤ (١٩٨٠) ٤٣١٨١

(١٩٩٠) ٦٣٠١٦[١].

هكذا كتبوا.

وكانوا قد وجهوا من هؤلاء الدعاة المذكورين آلافاً إلى أفريقيا كما جاء في بعض منشوراتهم حيث كتبوا «وآخر تقرير كان في ٨ أغسطس ١٩٩٢ وفيه أن هنالك الآن أكثرمن ٤٥٠٠٠٠ مبشر من شهود يهوه منتشرين في كل مكان من أفريقيا»[٢].

---

(١) التقرير السنوي لشهود يهوه عام١٩٩١، ص٦، Annuaire des temoins de johovah 1991 p-6.

(٢) مجلة استيقظ، ٨ أغسطس ١٩٩٢، ص١١.

وكانوا قد أعلنوا قبل هذا الإعلان بشهرين أن عدد المبشرين في أفريقيا وحدها بلغ ٤٠٠٠٠٠ شخص، ثم جاء العدد السابق، فالعدد قفز من ٤٠٠٠٠٠ إلى ٤٥٠٠٠٠ في غضون شهرين فقط بزيادة ٥٠٠٠٠ شخص، فكم يكون العدد الآن في أرجاء أفريقيا ؟

ولا عجب في هذا ولا غرابة لأنك أيها القارئ عندما تقرأ عدد ما ينفقون من الأموال على هؤلاء الفاتحين، تدرك أن الجهود الجبارة تناسب الثمار، وسيأتيك المبلغ الذي أنفقوه في السنة الواحدة قريباً إن شاء الله تعالى.

مصادر التمويل الشهودي:

إن من يقرأ كتب الشهوديين ويطلع على نشاطاتهم الكثيرة، وما تتطلب مثل هذه النشاطات الواسعة، والمشروعات الكثيرة من الأموال، مثل ما يقومون به من إنشاء المراكز لهم في كل أنحاء العالم، وما يلزم ذلك من بناء البنايات الضخمة الكثيرة، وما يجري في تلك المباني والمصانع من الأعمال الهائلة، كطبع الكتب والمجلات والنشرات وبناء المدارس ومدن الإسكان لطلبة تلك المدارس وأساتذتها وتوفير احتياجات هؤلاء الأساتذة والتلاميذ من المأكل وغيره مما لابد من الحاجات لينفرد الواحد لخدمة أمر ما؛ من ينظر إلى هذه الأمور وغيرها عرف أن جمعية شهود يهوه يأوون إلى ركن شديد كمصدر لتمويل مثل هذه الحركة العالمية الباهظة التكاليف.

ومن أين يحصلون على هذه الأموال الطائلة ؟

في بيان جهات تمويلهم أقوال: بعضها من الشهوديين أنفسهم وبعضها من غيرهم.

أما الشهوديون أنفسهم فيقولون إنها من التبرعات الطوعية، وأنهم لا يطلبون من أحد دفع شيء إلزامي لا من أعضاء الجمعية ولا من غيرهم.

بل إنما يطلبون فقط التبرعات من الأثرياء وغيرهم من أصحاب النيات الصالحات، أن يتبرعوا ليهوه فمن انشرح صدره للتبرع فأهلاً وسهلاً، ومن لا فلا لوم عليه.

ومما ورد عنهم في بيان ذلك: كيف يجري تمويل عمل شهود يهوه؟ بالتبرعات الطوعية كما صح في المسيحيين الأولين (٢ - كو ٨ :١٢، ٩ :٧).

فلا يجري أخذ لمة أبداً في اجتماعاتهم، وهم لا يطلبون المال من الجمهور. والهبات من الأشخاص المهتمين تستعمل لترويج العمل العالمي لتعليم الكتاب المقدس الذي يديره الشهود.

والشهود لا يدفع لهم راتب للذهاب من بيت إلى بيت، أو لعرض مطبوعات الكتاب المقدس في الشوارع فمحبتهم لله وللقريب تدفعهم إلى التكلم عن تدابير الله الحبيبة للجنس البشري.

إن جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس، في بنسلفانيا مؤسسة شرعية، يستعملها شهود يهوه، أسست في سنة ١٨٨٤ وفقًا لقانون المؤسسات غير النفعية لولاية بنسلفانيا - الولايات المتحدة الأمريكية. وهكذا بحسب القانون لا يمكن أن تكون وهي ليست مؤسسة للربح، ولا يربح الأفراد من خلال هذه الجمعية. يذكر ميثاق الجمعية «أنها (الجمعية) لا تتأمل في الربح أو النفع المالي. عرضيًا أو بخلاف ذلك لأعضائها أو مديريها أو رسمييها»[١].

هكذا أجابوا عن هذا السؤال الذي وجهوه إلى أنفسهم عن مصدر تمويل حركتهم هذه.

ويقول النص بعد توضيح مصدر التمويل حسب المكتوب هنا إن أعضاء الجمعية الذين يقومون بعرض مطبوعاتهم على الناس في الشوارع، ويطرقون على

---

(١) المباحثة، ص٢٥٨ و٢٥٩.

الناس الأبواب، بغية إبلاغهم بشارة الملكوت، لا يأخذون أجراً في مقابل ما يقومون به من هذه الخدمات، وإنما يدفعهم حبهم لله ورغبتهم الشديدة في هداية الآخرين، إلى القيام بهذه المهمات وكذلك مديروهم ورسميوهم.

وإن صح هذا فلا يدل إلا على أنهم يعتمدون على سند قوي في التمويل، وإذا أضفنا إلى هذا كما قالوا أن مؤسستهم غير نفعية فهذا يعني أنهم يقومون بهذه الأعمال الكثيرة من أجل غرض ديني فقط، ولا يرغبون في ربح ما، كل ذلك يدلنا على قوة سندهم المالي.

وقالوا أيضاً في المعنى نفسه، وهم يحثون أتباعهم على التبرع «أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك»(أمثال٣:٩).

إحدى الطرائق التي يمكننا أن نكرم يهوه الله بها، هي التبرعات المالية لعمل الكرازة العالمي النطاق الذي فوضه، وامتياز تقديم تبرعات كهذه هو فرصة لإكرام يهوه الله لا يجب أن يتغاضى عنها المرء[1].

هكذا يحثون أتباعهم على دفع التبرعات، ويمكن القول، إن للتبرعات هذه دوراً كبيراً في تمويل الجمعية لأنها لا تقتصر على الأفراد فقط. فقد تتبرع بعض الدول أو الهيئات العالمية غير الشهودية، وقد سبق أنه كان للتبرع تأثير على صدور القرارات في أول نشأتهم، عندما كانت القرارات تعتمد على التصويت الانتخابي الذي تم إلغاؤه السنة ١٩٤٤.

ومع كل هذا فهل يمكن تصديق القول بانه لا يوجد هناك مصادر أخرى للتمويل إلا التبرعات فقط من الأعضاء؟

---

(١) **فاحص الأسفار المقدسة يومياً** : من كتب شهود يهوه : صنع في الولايات المتحدة الامريكية ١٩٩٢، ص١٦؛ **درس اليوم**، ٣ شباط / فبراير.

فنظراً إلى ضخامة المبلغ الذي يتم إنفاقه من الجمعية لا يشك أحد في أنهم يملكون مصدراً مستقراً قوياً وعظيماً، وأنهم يأوون إلى ركن مادي شديد.

فمثلاً قد أعلنوا في بعض تقريراتهم أنه «في خلال سنة الخدمة ١٩٩٢ أنفقت جمعية برج المراقبة ٤٥٢١٨٢٥٧ دولاراً و٥٦ سنتاً (ما يعادل ٢٣٠ مليون فرنك فرنسي) في الاعتناء بالفاتحين الخصوصيون المرسلين والنظار الجائلين في تعييناتهم لخدمة الحقل لتمكينهم لأداء الخدمة على أحسن وجه[١] وذلك في السنة١٩٩٢.

إذا كان هذا المبلغ تم صرفه في هؤلاء فقط في سنة واحدة، فماذا تقول فيما أنفق فيها على طبع المطبوعات وفي تشييد المباني والمدارس والاعتناء بها وغيرها من أوجه الإنفاق الكثيرة عندهم، مثل المكافآت التشجيعية للأعضاء المتفانين في الخدمة، من ترشيح بعضهم للسفر إلى أمريكا لمن كان خارجها والإقامة هنالك في مدة تتراوح بين سنتين فأكثر وغير ذلك[٢].

فنظراً إلى هذه كلها يقول بعض العلماء إن مصادر التمويل الشهودي لا تقتصر على التبرعات الطوعية من الأعضاء فقط بل تتعدى ذلك إلى الأثرياء العالميين وزعمائهم السياسيين ممن لهم أغراض سياسية وغيرها وراء نشاطات الجمعية، من الماسونية التي تجمع بينها وبين الجمعية الشهودية وحدة الهدف في بعض النقاط مثل محاولة القضاء على جميع الأديان ومحوها من الوجود، لو كان لهم إلى ذلك سبيل.

وكذلك المنظمة الصهيونية العالمية التي كانت الجمعية الشهودية أول نشأتها تعلن بعض شعاراتها وتشاركها في تحقيق بعض أهدافها. مثل عودة إسرائيل الطبيعيين - كما يقولون - إلى الأرض الموعودة (فلسطين)، فهؤلاء مولوا ويمولون

---

(١) **التقرير السنوي لشهود يهوه** ١٩٩٣، ص٣٣، Annuaire de temolm de jehouah 1993 p 33.

(٢) انظر كتاب: شهود يهوه ... **التطرف**، ص ١٣٦.

المنظمة الشهودية، وقد ذكر ذلك بعض العلماء مثل ما ورد عن بعضهم « ... كما ثبت أن الجاليات اليهودية والمحافل الماسونية في أنحاء العالم من أهم مصادر تمويل جمعية شهود يهوه وإمدادها بالعون المادي »(١).

وقال غيره أيضًا في بيان مصادر تمويلية أخرى « ظهر لهم من خلال تقارير التحقيق مع شهود يهوه في مصر أن المتهمين قد حصلوا على دعم مادي من أمريكا وإنجلترا وفرنسا وأستراليا وإسرائيل.

ومن المعلوم أن جماعة شهود يهوه تقدم معونات مالية لبعض المتعاملين معها في لبنان وسواها من البلدان، كما أنهم يقومون بطباعة ملايين الكتب ويوزعونها بصورة شبه مجانية تقريبا .... وهذا يؤكد اعتماد جماعة شهود يهوه على مصادر تمويل خارجة عن إمكانات وقدرات المنتسبين لهم بل هم ومن خلال نشاطاتهم يؤدون خدمات جاسوسية مرتفعة الثمن تحت غطاء التبشير بمعتقداتهم الخرافية »(٢).

وأرى أن هذا صحيح لما نرى من نفقات الجمعية المرتفعة.

ولا يصح أبداً أن يقتصر المدد المادي على تبرعات المنتسبين لها فقط، فالدول الكبرى ذات أغراض شتى تساعد مثل هذه الجمعيات لتؤدي لها خدمات يعجز عن مثلها أكبر دبلوماسييها الرسميين.

وإقدام الدول على رفع الحظر الذي كان مفروضًا عليها بالجملة أكبر دليل على أن كثيراً منها تستفيد من حركاتهم الشهودية، ويتطلب ذلك مد يد العون إليهم ماديًا ومعنويًا.

---

(١) **الصهيونية بين الدين والسياسة**، ص ٢٢٥ .

(٢) **شهود يهوه بين برج المراقبة...**، ص٣٦-٣٨ .

وبعد هذه النصوص يمكن تلخيص القول في مصادر تمويلهم هكذا :

١- التبرعات الطوعية من الأعضاء المنتسبين، وبخاصة عندما كان للمال صوت في إصدار القرارات أول نشأتهم.

٢- منظمتا الماسونية والصهيونية العالميتان لما لهما مع الجمعية من اتحاد الهدف في نقاط كثيرة.

٣- بعض الدول الغنية المنتفعة بالحركة الشهودية في جميع أنحاء العالم.

٤- ما يحصلون عليه من المبالغ في مقابل الجاسوسية.

فإن كانت الجمعية تسمي هذه كلها بتبرعات فلا مشاحة في التسمية فنقول إنها تمول من تبرعات مختلفة المصادر والأهداف في نفوس المتبرعين.

الباب الثاني

في عقائد شهود يهوه وآرائهم

مدخل:

إن شهود يهوه يبذلون تلك الجهود، وينفقون تلك الأموال الطائلة للدعوة إلى تعاليم معينة، من عقائد وغيرها مما وضعوها من عند أنفسهم، وادعوا أنها من الكتاب المقدس.

من هذه العقائد المهمة عندهم، الإيمان بيهوه الله وحده خالقًا ومدبرًا ومتصفًا بصفات الكمال كما يرون، ومستحقًّا للعبادة.

وكذلك الإيمان بالكتاب الذي يطلقون عليه "الكتاب المقدس" باعتباره الكتاب الوحيد الذي يتحدث عن يهوه الإله الحقيقي، وعن مقاصده بالحق.

وأيضًا الإيمان بيسوع المسيح، بأنه الابن الوحيد لله، وأنه ليس جزءًا من ثالوث، كما يعتقده المسيحيون الآخرون، بل إنه أول خلق الله.

وكذلك الإيمان بحكومة ينتظرونها، يطلقون عليها حكومة الملكوت المسيانية، أو ملكوت الله، باعتبارها الرجاء الوحيد للجنس البشرى، وأن حكامها ١٤٤٠٠٠ شخص سماوي.

والإيمان بان الأرض التي نعيش عليها الآن، هي التي ستصير جنة عدن، التي يسمونها بالفردوس الذي وعد به المتقون، ويؤمنون بأن الأموات لا يشعرون بشيء بعد الموت.

وأن النفس البشرية، أو الروح، تموت مع الجسم، لأن القول بخلودها قول وثني كما يزعمون.

وأننا اليوم نعيش في الأيام الأخيرة منذ سنة ١٩١٤.

وأن مظاهر الإيمان الذي يدعون إليه، الانفصال عن العالم، وتطبيق مشورة الكتاب المقدس فقط، وهذا يعني وفق تفاسير زعمائهم.

وسنحاول في هذا الباب أن نشرح أهم هذه العقائد إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول
في الإيمان

الشـهـوديون يتـحـدثون عن الإيمان بالمعنى العـام الذي يشـمل الإيمان بالله تعالى، والإيمان بغيره من سائر عناصر العقيدة وأقسامها.

والإيمان بالمعنى العام عندهم نجده مبسوطًا في كتبهم ومؤلفاتهم، فهم يقولون مثلاً في تعريفهم للإيمان «وأما الإيمان، فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى».

وقالوا أيضًا: «فالإيمان الحقيقي ليس سرعة التصديق أي الاستعداد لتصديق شيء دون دليل سليم، أو لمجرد أن الشخص يريد أن يكون ذلك هكذا. والإيمان الأصيل، يتطلب معرفة أساسية أو أولية التعرف بالدليل وكذلك تقديرًا قلبيًّا، لما يشير إليه هذا الدليل».

وهكذا مع أنه من المستحيل، أن نملك إيمانًا حقيقيًّا دون معرفة صحيحة يقول الكتاب المقدس، إنه بالقلب يمارس المرء الإيمان (رومية ١٠: ١٠)[١].

هذا هو الإيمان كما يعرفه الشهود فالإيمان الحقيقي لابد أن يكون قلبيًّا وذلك لا يكون، إلا بعد معرفة دقيقة بما تؤمن به ومبنية على دليل يطمئن إليه قلب المؤمن لا بتقليد أي شخص آخر.

والشهوديون لا يطلبون من أتباعهم من الإيمان إلا ما كان هكذا نابعًا من المعرفة الحقيقية ومستقرًّا في القلب ومسيطرًا على الشعور، فهو المطلوب في كل ما يدعون إلى الإيمان به.

---

(١) **الباحثة**، ص ٩٢ و٩٣. وانظر كتاب: **السلام والأمن الحقيقيان كيف يمكن إيجادهما**: لجماعة شهود يهوه ،ط. في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٨٨، ص٩٥.

الإيمان بالله:

لإيمان بيهوه الله، يحتل مركزاً مهمًا عند الشهوديين. والإيمان بالله يتطلب معرفته معرفة جيدة، وذلك هو الذي يريح قلب المؤمن قالوا "إن المعرفة الصحيحة عن الله تجلب راحة عظيمة، وتحررنا من التعاليم التي تخالف كلمة الله ومن الهيئات التي ارتدت". وكما قال يسوع «تعرفون الحق والحق يحرركم» (يوحنا ٨ : ٣٢)[١].

هذا القول في حد ذاته صحيح ووجيه لأن معرفة الله معرفةً حقيقية تحرر الإنسان من اتباع الخرافات، والطرق الشيطانية.

إلا أن شهود يهوه لا يقصدون بقولهم "الهيئات التي ارتدت" إلا جميع الأديان وأهلها، وعلى رأسها الطوائف المسيحية الأولى غير الشهودية، ثم بقية الأديان ككل، وهذا هو الافتراء بعينه وحيلة من حيل الشيطان في إغواء القوم إذ يصور لهم الغواية على أنها هداية.

يدعو الشهود إلى الإيمان بالله، واسمه يهوه، ويقولون في تعريف الله بأنه «الكائن الأسمى، الذي اسمه المميز هو يهوه، وتستعمل العبرانية تعابير الله تنقل فكرة القوة، وأيضاً الجلالة والوقار والتفوق.

وفي تباين مع الإله الحقيقي، هنالك آلهة باطلة»[٢].

هكذا يعرفون الله بانه الكائن الأسمى، وأنه يخالف الآلهة الباطلة التي يعبدها الوثنيون.

وهذا الإله الحقيقي، هو الذي يجب الإيمان به إيمانًا حقيقيًا، وتجب عبادته على

---

(١) **هل يجب أن يؤمنوا بالثالوث** لجماعة شهود يهوه، صدر منهم في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٨٩م، ص ٣١ .

(٢) **المباحثة**، ص ٧١ .

العباد وحده، لأنه صاحب حق عليهم، ويقولون إنه يستحق العبادة منا لأمرين:

أحدهما: أنه خالقنا، وثانيهما: أنه قد اشترانا بذبيحة ابنه الوحيد يسوع المسيح، ونص ما قالوه في ذلك: "نعترف بأن يهوه الله فهو له الحق الكامل في حياتنا، بصفته خالقنا، وشارينا"[١] بذبيحة ابنه الفدائية، وكما يعبر عن ذلك الكتاب المقدس. فإننا لسنا لأنفسنا لأننا قد اشترينا بثمن (١- كورنيثوس من ٦: ١٩و ٢٠)[٢].

فهذان الأمران هما اللذان يثبتان حق الله على العباد:

أما الأول: فلا غبار عليه، فالخالق له كل الحق على مخلوقاته.

أما الثاني: فهو نابع من عقيدتهم النصرانية الفاسدة المبنية على أن عيسى ابن مريم قتل صلبًا فداءً عن خطايا العباد، وهو باطل.

إن الذي نعرفه معشر المسلمين من القرآن الكريم هو أن الله قد اشترى من المؤمنين أنفسهم، وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[٣].

أما أن يكون الله يشتري العباد بدم ابنه لو كان له ابن فمن كان يشتري؟.

وجوده تعالى:

مما تقدم يثبت أن شهود يهوه يؤمنون بوجود الله إيمانًا قويًا، ويستدلون على وجوده سبحانه بما نشاهد من المخلوقات وبالعناية الفائقة بها. وقد كتبوا حول هذا نصوصًا عديدة مثل "يمكننا أن نؤمن بأن قوة فائقة إلهًا كلي القدرة جهز الأرض بكل ما

---

(١) كلمة شارينا هكذا وردت في النص عنهم.

(٢) **السلام والأمن. كيف؟**، ص ١٨٠.

(٣) سورة التوبة، من الآية ١١١.

يلزم لإشباع ما نريد، فقد صنع الأرض ملائمة تمامًا لنا وخلق الرجل والمرأة... بأفضل طريقة للتمتع بالحياة كاملاً، في هذا الموطن الأرض إلى الأبد" (مزمور ١١ : ١٦)[١].

وقولهم في الاستدلال نفسه:

"عندما تنظرون إلى بناء جميل هل تتساءلون من هو الباني ؟

وإذا قال لكم شخص ما إنه لا أحد في البناء، ولكنه أتى إلى الوجود من تلقاء نفسه، هل تصدقون ذلك ؟ طبعًا لا.

وكما قال أحد كتبة الكتاب المقدس: " كل بيت يبنيه إنسان ما وكل فرد يعرف ذلك" . أفلا يمكننا أن نقبل الاستنتاج المنطقي، لكاتب الكتاب المقدس، "باني الكل هو الله" (عبرانيين ٣ : ٤).

تأملوا في الكون ببلايين نجومه، ومع ذلك فكلها في علاقة كاملة أحدها بالآخر من خلق هذه ؟ إذا كان للبيت صانع، لابد أن يكون للكون الأكثر تعقيداً صانع أيضًا[٢].

وقالوا في الرد على الملحدين المنكرين لوجود الله سبحانه وتعالى:

" ... ولكن الإنسان لا يستطيع أن يحكم نفسه، فمن يستطيع أن يسوده؟ هنالك واحد فقط الله نفسه. وطبعًا يحتم الملحدون بانه لا يوجد إله وبالتالي لا قيمة للتكلم عن حكم الله للجنس البشري، ولكن تفكيرهم قصير النظر فمن المستحيل دحض وجود الله... إلخ" [٣].

هكذا يثبتون وجود الله، ووجوب الإيمان به لأن النظر إلى المصنوع عند العقلاء

---

(١) **يمكنكم أن تحيوا**، ص٧.

(٢) **يمكنكم**، ص٣٥.

(٣) **وقت الإذعان الحقيقي لله** : لجماعة شهود يهوه: صدر بالإنكليزية سنة ١٩٨٢م، وبالعربية سنة ١٩٨٦م في الولايات المتحدة الأمريكية، ص٧.

لابد أن يدل على الصانع بداهة، ولا مكان للقول بالمصادفة إلا في عقل الملحدين وقد وصفهم الشهوديون بقصر النظر، وهو كذلك لأن من يقول باستحالة وجود مثل السيارة والطائرة وغيرها من المصنوعات من غير صانع عاقل ماهر، ثم ينكر وجود خالق مدبر لهذا الكون المنظم بشكل مدهش، فهو إن لم نقل عليه إنه غبي فيمكن القول بانه قصير النظر وقليل التدبر، وقالوا في هذا المعنى" عندما نرى آلة تصوير، جهاز راديو، أو آلة حاسبة، نعترف بسرعة بأنه لابد أن يكون قد أنتجها مصمم ذكي، فهل من المعقول القول إن أموراً أكثر تعقيداً بكثير، كالعين والأذن والدماغ البشري، لم تكن من مصمم ذكي؟"[1].

فكل هذه المصنوعات التي منها الإنسان نفسه الأكثر تعقيداً إنما تدل على وجود مصمم ذكي كامل القدرة وهو يهوه الله.

وسائل إعلانه عن نفسه:

وبعد ما تقدم من إثبات الوجود المطلق لله، كيف يستطيع الإنسان أن يعرفه. أو كيف أعلن يهوه عن نفسه لعباده ؟

يذهب شهود يهوه إلى القول بأن وسائل إعلان الله عن نفسه لخلقه تنحصر في وسيلتين اثنتين لا ثالثة لهما ـ كما يزعمون ـ.

أولاهما: الكتاب المقدس وثانيتهما: الخلق.

وقد كتبوا في ذلك: "أظهر يهوه نفسه للجنس البشري بطريقتين بارزتين: الطريقة الرئيسية هي بواسطة الكتاب المقدس، الذي يعلن حقه ومقاصده الأبدية(يوحنا ١٧ :١٧) . . . والطريقة الأخرى هي بواسطة خليقته"[2].

---

(١) **المباحثة**، ص ٧٢ .

(٢) **ها أنا أصنع كل شيء جديداً**: لجماعة شهود يهوه: صدر بالعربية سنة ١٩٨٧، صنع بالولايات المتحدة الامريكية، ص٨.

إن شهود يهوه بكلامهم هذا يتجاهلون أن هناك كتبًا أخرى أنزلها الله سبحانه وتعالى على أنبياء كثيرين عليه الصلاة والسلام قبل موسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام وبعدهم.

وهذا أيضًا يدل على أنهم لا يعترفون بالقرآن أبدًا أنه من عند الله بل يقولون إنه من عند محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم إنهم خداعًا ومكرًا، يتظاهرون في بعض الأماكن بالاعتراف به؛ فليأخذ المسلمون منهم حذرهم.

قدمه وبقاؤه:

يؤمن شهود يهوه بأن الإله الكامل القدرة هذا قديم بلا بداية وباق بلا نهاية، وأن ذلك واجب له، وإن لم تستطع العقول إدراك كنه ذلك فهي القاصرة فقط.

ومما ورد عنهم في إثبات هذين الوصفين ليهوه الله...

"هل كانت لله بداية؟" (مزمور ٩٠: ٢٠) " من قبل أن تولد الجبال أو بدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد، أنت الله".

"هل هذا معقول ؟ إن قولنا لا نستطيع أن ندرك ذلك كاملاً - ولكن هذا ليس سبباً سليماً لرفض ذلك. خذوا بعين الاعتبار المثلين:

١- الزمان: لا أحد يستطيع أن يشير إلى لحظة معينة كبداية للزمان، وهي حقيقة أنه مع أن حياتنا تنتهي ولا ينتهي الزمان. ونحن لا نرفض فكرة الزمان لأن هنالك أوجهًا له لا ندركها كاملاً، وبالأحرى نحن نضبط حياتنا به.

٢- المكان: لا يجد الفلكيون بداية أو نهاية للمكان، وكلما سبروا غور الكون أكثر فهنالك المزيد، وهم لا يرفضون ما يبينه الدليل، ويشير الكثيرون إلى المكان بصفته غير محدود، والمبدأ ذاته ينطبق على وجود الله.

أمثله أخرى:

١- يخبرنا الفلكيون أن حرارة الشمس في لهبها ٢٧٠٠٠٠٠٠ درجة

فهرنهايت (١٥٠٠٠٠٠٠ درجة مئوية) فهل نرفض هذه الفكرة لأننا لا نستطيع أن ندرك كاملاً حرارة شديدة كهذه ؟

٢- يخبروننا أن حجم مجرتنا درب التبانة عظيم حتى أن حزمة من الضوء تقطع أكبر من ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية (٣٠٠٠٠٠ كلم في الثانية) تحتاج إلى ١٠٠٠٠٠ سنة لتعبرها، فهل تستوعب عقولنا حقًا مسافة كهذه، ومع ذلك نقبلها لأن الدليل العلمي يؤيدها "[١].

هكذا يستدلون على قدم وبقاء الله تعالى وهو استدلال وجيه......

اسمه حسب اعتقادهم «يهوه»:

لقد اهتم الشهود بقضية اسم الله اهتمامًا عظيماً بحيث عدُّوا إعلان هذا الاسم الذي هو" يهوه" اللبنة الأساسية لدعوتهم الظاهرة، فلا يخلو كتاب من كتبهم ولا نشرة من نشراتهم من الدعوة إلى التمسك بهذا الاسم دون بقية الأسماء حتى عدُّوا كل اسم من أسماء الله تعالى ما عدا كلمة يهوه ألقابًا له لا أسماء، وبالتالي حرموا الاقتصار على تلك الأسماء، وبالغوا في الأمر حتى جعلوا هجر هذا الاسم"يهوه" ارتداداً عن الدين الحقيقي ـ كما يزعمون ـ.

وقد ورد عنهم حول هذا الاسم نصوص كثيرة مما يبين أهميته البالغة في ديانتهم الشهودية هذه.

ومما كتبوا فيه" ... وكل دين رئيسي سمى ذلك الواقع باسم مختلف، ووفقًا لما يمكن أن يكون دينكم، سواء كان هندوسيًّا، إسلاميًّا، بوذيًّا، شنويًّا، كنوفوشيوسيًّا، طاويًّا، يهوديًّا، مسيحيًّا، أو أي دين آخر. لديكم اسم للواقع الروحي المطلق، لكن الكتاب المقدس يعطي ذلك الواقع اسمًا وجنسًا وشخصية ـ

---

(١) المباحثة، ص٧٤.

يهوه ـ الإله الحي، قال هذا الإله الفريد لكورش الكبير الفارسي " أنا (يهوه ع. ج) وليس آخر الإله سواي.. صنعت الأرض، وخلقت الإنسان عليها"(١).

هذا النص الشهودي يعترف أن كل دين من الأديان المذكورة له اسم خاص أو أسماء، يطلقها على الكائن الإلهي الكلي القدرة.

ثم يعقبه بإعلام الجميع ودعوتهم إلى الاسم الذي يختارونه(الشهوديون) لكونه ـ كما يزعمون ـ هو الذي ورد في الكتاب المقدس الذي يعدونه الكتاب الوحيد الذي بواسطته أعلن يهوه الله عن نفسه، وكتبوا أيضًا في بيان أهميته "...لا شك أن كل ما تعرفونه له اسم، والله أيضًا له اسم شخصي يميزه عن الآخرين جميعًا أليس اسمه الله؟ قد يسأل البعض كلا، لأن الله مجرد لقب كما أن الرئيس والملك والقاضي هي ألقاب، وتنظم اسم الله في الكتاب المقدس حيث يظهر نحو ٧٠٠٠ مرة"(٢).

وقالوا أيضًا "... ولكي يميز الإله الحقيقي نفسه عن الآلهة الباطلة العديدة، أعطى نفسه اسمًا شخصيًّا، وهذا الاسم يفرزه عن كل الآخرين، ولرب قائل يقول أليس اسمه الله ؟ كلا، لا كلمة الله مجرد لقب تمامًا كما أن كلمة رئيس" ومالك" وقاضٍ أيضًا لقب. وكلمة الكتاب المقدس تكشف لنا اسمه الشخصي وهذا الاسم هو يهوه"(٣).

فيما تقدم معنا من النصين حقائق.

منها أن كلمة يهوه هي وحدها تميز الله سبحانه وتعالى عن غيره من الموجودات الأخرى.

---

(١) **بحث الجنس**، ص ٣٦٦ .

(٢) **يمكنكم**، ص ٤١-٤٢ .

(٣) **الحق الذي يقود إلى الحياة الأبدية** لجماعة شهود يهوه: صدر بالإنكليزية سنه ١٩٦٨ وبالعربية ١٩٦٩ ط، (١) في الولايات المتحدة الأمريكية، ص١٧ .

ومنها: أن من لا يسمي الله بيهوه، كأنه لا يميزه ولا يعرفه حق معرفته.

ومنها: أن اسمه الله وغيره ألقاب وليست أسماء؛ لأن الكتاب المقدس - كما يوهمون - لم يسمه إلا بيهوه.

ومنها: أن من يعتقد أن اسم الإله الحقيقي هو الله، فهو مخطئ والغريب أنهم يسمون الله باسم الله، ثم يقولون إنه لقب مع أن الاسم (الله) لا يطلقونه على أحد غيره.

ولو كان (يهوه) هو الاسم الحقيقي لدى الأنبياء جميعًا لكن الأنبياء الذين كانوا قبل موسى لم يعرفوا الاسم الحقيقي لله، وهو باطل حتى عند الشهوديين أنفسهم.

ولأحد أن يتساءل: إذا كان لكلمة يهوه مثل هذه الأهمية، وليست مضبوطة على وجه التحقيق، كما يعترف بذلك الشهود أنفسهم كما مر، وكذلك تختلف كيفية النطق بها من لغة لأخرى، فمثلاً في العربية يقولون إنه يهوه إما بكسر الواو أو فتحها، وفي اللاتينية جيهوفا (Jehovah) فما نفعل بهذا الاختلاف الكبير مع مراعاة هذه الأهمية، كما يزعم الشهود؟.

وقد أجابوا عن هذا التساؤل حسب ظنهم بقولهم "... والشيء المهم ليس أي لفظ تستعمله للاسم الإلهي سواء كان يهوه أو جيهوفا (Jehovah) بالإنجليزية، أو غير ذلك ما دام اللفظ شائعًا بلغتك، والخطأ إنما هو الفشل في استعمال هذا الاسم ولماذا ؟ لأن أولئك الذين لا يستعملونه لا يمكن اعتبارهم بين الذين يجمعهم الله ليكونوا شعبًا على اسمه"(١).

هكذا يقولون ظانين أنهم قد تخلصوا من السؤال.

---

(١) **الحق الذي يقود**، ص ١٨.

ونقول لهم: إذا كان هذا الاختلاف الكبير بين اللغات في النطق بكلمة يهوه لا يعدّ خروجًا عن المطلوب، فلماذا يكون إطلاق كلمة "الله" عليه خروجًا عن العبودية الحقة لله تعالى، مع أنكم تطلقونه دائمًا عليه مع اعتباركم أنفسكم عباده الحقيقيين؟

بل إن القوم إنما يريدون فقط جذب الناس إلى خرافاتهم وصرفهم جميعًا عن جميع الأديان إلى اليهودية في ثوب اليهودية.

وإذا سئلوا كذلك: لماذا لم ترد كلمة يهوه في كل مكان يذكر فيه الله في كتابكم المقدس؟ أو جميع ترجماته قالوا"... تشرح مقدمة الترجمة القانونية المنقحة" لسببين" رجعت اللجنة إلى الاستعمال المألوف أكثر لترجمة الملك جمس.

١- الكلمة "يهوه" لا تمثل بدقة أية صيغة للاسم المستعمل ذات مرة في العبرانية.

٢- استعمال أي علم للإله الواحد والوحيد كما لو كانت هنالك آلهة أخرى يجب تمييزه عنها. توقف في اليهودية قبل العصر المسيحي وهو غير ملائم كاملاً للإيمان العام للكنيسة المسيحية.

وهكذا، فإن نظرتهم الخاصة، إلى ما هو ملائم اعتمد عليها كأساس ليزيلوا من الكتاب المقدس الاسم الشخصي لمؤلفه الإلهي"[١].

هذا جوابهم وتعليلهم، لعدم ورود كلمة يهوه في ترجمات كتابهم المقدس كثيراً، ويرجعون ذلك إلى اتباع المترجمين أهواءهم إذ يقولون إنهم اعتمدوا على نظرتهم إلى اعتبار حذف الاسم الشخصي ملائمًا فحذفوه:

---

(١) المباحثة، ص ٤٣١ - ٤٣٣.

وقالوا: "... كيف يمكن إثبات هوية الإله الحقيقي كمختلف عن الآلهة الباطلة للأمم؟ لمجرد استعمال اسمه الشخصي كما يفعل الكتاب المقدس"(١).

فالذي لا يستعمل هذه الصيغة كأنه لا يميز الله سبحانه عن غيره من الآلهة الباطلة، في منطق الشهود.

وقالوا: في محاولة إثبات ارتداد الذين لا يستعملون كلمة يهوه كاسم شخصي لله: "ويرينا الكتاب المقدس أيضاً، أن يهوه هو اسم الإله الحقيقي... ولكن الناس وضعوا هذا الاسم جانباً نتيجة للارتداد عن المعتقد الصحيح، فدعوة الله أو الرب كأنه الإله لا اسم له بين الآلهة الأخرى"(٢).

فاستعمال اسم الله "الله" أو الرحمن أو الرب، يعدّ ارتداداً عند هؤلاء الشهوديين ليكشفوا عن أنفسهم قليلاً للمتبصرين بأنهم يهود لا يدعون إلا إلى إحياء اليهودية تحت غطاء مسيحي لعل ذلك يخفي حقيقتهم عن كثيرين من الناس.

صفاته تعالى:

يصف شهود يهوه الله سبحانه وتعالى بصفات كمال كلها إلا أنهم يصفونه تارة ببعض صفات تتنافى مع كماله المطلق مثل الجسمية، كما سيأتي إن شاء الله، وسأذكر بعض هذه الصفات في حقه تعالى كما يراه الشهود.

الوحدانية:

يقول شهود يهوه بوحدانيته سبحانه بمعنى أنه تعالى واحد غير مركب من عناصر متعددة، وأنه واحد في صفاته، لايساويه شيء ولا يماثله. وبناءً على هذا يهاجمون جميع الطوائف المسيحية الأخرى في القول بالثالوث المقدس.

---

(١) المباحثة، ص ٤٣٥.

(٢) من الفردوس، ص ١٦٤.

ومما ورد عنهم في إثبات هذا المطلب "... إذا كان يهوه الإله الحقيقي الوحيد، أي إله يكون يسوع؟ أشار يسوع نفسه إلى أبيه بصفته الإله الوحيد، ويهوه نفسه قال لا إله غيري(أشعياء٢٤ :٦) والرسول بولس كتب إلى المسيحيين الحقيقيين" يوجد إله واحد الأب ولذلك فإن يهوه فريد لا أحد سواه يشترك في مركزه، ويهوه يقف في تباين كلي مع جميع أهداف عبادة كالأصنام، والبشر الذين يجرى تأليههم، والشيطان فهذه جميعها آلهة باطلة "...... ويسوع لايطلب بأية طريقة مركز أبيه قال: «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»[١].

وقالوا في منع اعتقاد مساواته بأحد"..... يقول (صموئيل ٢ :٣) :

فهل يكرم الله أن يعتبر أحد مساوياً له، وهل يكرمه أن تدعى مريم أم الله والوسيطة بين الخالق والمخلوقات كما تفعل دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة ؟ كلا، إن هذه الأفكار تهين الله، فلا أحد يساويه ولم تكن له أم بشرية لأن يسوع لم يكن الله، وليس هنالك وسيط لأن الله عين مجرد ووسيط واحد بين الله والناس يسوع"[٢].

هذان النصان وكثير من أمثالها عند شهود يهوه تثبت أنهم يوحدون الله سبحانه وتعالى، وإن كان تصورهم يختلف حول ذات الله سبحانه عما للموحدين الحقيقيين من المسلمين.

فموجز القول في وحدانية الله عند الشهوديين كما يظهر لي من قراءة كتاباتهم هو أنهم يوحدون الله سبحانه ذاتاً، وصفة، لا أفعالاً، بمعنى أنه ليس هناك إله يساويه وهو واضح من نصوصهم ويوحدونه في ذاته بمعنى أن ذاته غير مؤلفة من

---

(١) **المباحثة**، ص ٧٥و ٧٦ .

(٢) **هل يجب أن تؤمنوا**، ص ١٢ .

عناصر أو أجزاء وهو كذلك، واضح، مما ذكروه. وكذلك يوحدونه في صفاته واسمه وألقابه بمعنى أن معاني هذه الصفات ومعنى هذا الاسم والألقاب انفرد بها يهوه وحده.

أما في أفعاله فإنهم يقولون: بمشاركة يسوع له في خلق الأرض والسماء وغيرهما، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

الأبـــــوة:

إن شهود يهوه مع ما يظهرونه من القول بالتوحيد الخالص إلا أنهم يصفونه بأنه أب ليسوع وغيره من الملائكة، ولكنهم يعودون ليفسروا لنا معنى الأبوة في كلامهم على أن المراد بها الأبوة المجازية، بمعنى الخالق، وقد وردت عنهم نصوص كثيرة تصف الله تعالى بالأبوة مثل قولهم « ... يهوه الإله الحقيقي الوحيد يسوع المسيح ليس جزءاً من إله مثلث الرؤوس؛ بل هو ابن الله الوحيد... إلخ »[1].

وقولهم "قد تتساءلون: لماذا يدعو الرسول بولس الله "الأب" فهل يعني ذلك أن لله زوجة كما يجب أن تكون للرجل زوجة لكي يصير أباً؟ كلا فالله لا يحتاج إلى زوجة كهذه لكي يصير أبا. وعندما يدعو الكتاب المقدس الله أبا فهو يقول إنه مصدر وجود جميع الأشياء، وبكلمات أخرى إنه قد خلقها.

مثلاً يدعى آدم" أبي الله"، (لوقا ٣ :٣٨)، ومع ذلك إذا قرأتم رواية خلق آدم سترون أنه صنع من التراب فهو لم يولد من امرأة(تكوين ٢ :٧)[2].

في ضوء نصوصهم هذه يجوز إطلاق اسم الأب على الله، على معنى كونه خالقًا وحيداً لهذه المخلوقات التي يدعونها أبناء الله. وأن نسبة الأبوة إلى الله لا

---

(١) المباحثة، ص ٨٢.

(٢) وقت الإذعان، ص ٤٤.

تحتاج إلى وجود زوجة له تعالى، كما هو الحال عند الإنسان وغيره من الحيوانات الأخرى. فلكي يصير الإنسان أبًا فلابد له قبلُ أن يكون له زوجة بواسطتها يحصل له ولد فيكون أبا، فالله هو أب لآدم الذي خلق من التراب وللملائكة وليسوع، فأبوته إذن على هذا التفسير أبوة مجازية.

ويبقى بيننا وبين الشهوديين الخلاف في جواز إطلاق كلمة الأب على الله وإن كان على سبيل المجاز.

نسبة الجسمية إليه تعالى:

ومما يصف شهود يهوه به الله تعالى هو كونه ذا جسم روحاني، فهم يطلقون كلمة جسم غير مادي عليه، وبناءً على ذلك يجعلون يهوه الله والمخلوقات الروحانية الأخرى من جوهر واحد. ولهم في محاولة إثبات ذلك نصوص منها"... الكتاب المقدس يخبرنا بأن الله روح (يوحنا ٤: ٢٤) والروح لا يتألف من لحم ودم ولا من أشياء مادية أخرى يمكن أن تراها أو تشعر بها حواس الإنسان، (١ـ كورنيشوس ١٥: ٤٤ و ٥٠) فلذلك فإن الأعين البشرية لم تر الله قط (يوحنا ١: ١٨) وهو أسمى بكثير مما تراه أعيننا"[1]. وقولهم".. ورغم أنه لا يملك جسمًا ماديًّا، فهو يملك جسمًا روحانيًّا. وهل للشخص الروحاني جسم؟ نعم يقول الكتاب المقدس «يوجد جسم حيواني ويوجد جسم روحاني (كورنيشوس ١٥: ٤٤...)»[2].

في ضوء ما تقدم معنا آنفًا من كلامهم يكون الجسم الروحاني جسمًا غير مؤلف من لحم ودم ولا من غيرهما من الأشياء المادية.

---

(١) الحق الذي يقود، ص ١٩.

(٢) يمكنكم، ص ٣٦.

وكذلك يفهم منه، أن هنالك نوعين فقط من الأجسام نوع مادي ونوع روحاني، وأنه لابد أن يكون الموجود حقيقة من أحد هذين النوعين ليكون وجوده وجوداً حقيقيًا. وعلى هذا يكون الموجودات غير المادية كلها من حقيقة واحدة. فيهوه والملائكة من حقيقة واحدة، لذلك لا يمكن للعين البشرية أن تراهم حسب فهم الشهوديين.

وقد جاء عنهم ما يوضح ذلك بشكل واضح إذ قالوا: «... ويقول الكتاب المقدس إن الله عمل أشخاصًا كثيرين، ليسكنوا معه في السماء، فالله يقدر أن يراهم ويقدرون أن يروا الله، ولكنه عملهم بحيث لا نقدر أن نراهم. وأيضًا عملهم أقوياء كثيراً أقوى من الناس وهم يسمون ملائكة»[1].

ويكون شهود يهوه مشركين الملائكة مع الله في حقيقته، وهم لا يشعرون لأنهم لا يعدون هذا شركًا بالله. ونحن معشر المسلمين نؤمن بأن الله سبحانه واحد وحدانية مطلقة لا يشاركه شيء في شيء؛ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا يوجد في المخلوقات شيء يشاركه في حقيقته، فليس بجسم مادي أو جسم روحاني.

فالأجسام كلها خلق له: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع العليم﴾.

مسكنه تعالى:

إن شهود يهوه بعد أن توهموا كون الله جسمًا فلابد أن يبحثوا له عن مكان يسكنه؛ لأنه ما من جسم إلا ويكون له مكان يحتله، وقد وجدوه وهو السماء، حيث يسكن مع أولاده الروحانيين هنالك، ولهم في إثبات ذلك نصوص مثل

(١) **الاستماع إلى المعلم الكبير**. لجماعة شهود يهوه: صدر بالإنجليزية سنة ١٩٧١، وبالعربية سنة ١٩٧٧ ط، (١) الولايات المتحدة الامريكية، ص ٩٩ .

قولهم: « ... بما أن الله شخص بجسم روحاني يجب أن يكون له مكان يحيا فيه، والكتاب المقدس يقول لنا: إن السموات هي مكان سكنى الله (١- ملوك ٨ : ٤٣) ».

ويقول لنا أيضاً إن المسيح دخل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا(عبرانيين ٩ / ٢٤): وبعض البشر سيكافأون بالحياة في السماء مع الله في الوقت الذي سينالون أجساماً روحانية، وحينئذٍ سيرون الله، يقول الكتاب المقدس ويكونون مثله (يوحنا ٣ : ٣) ويظهر ذلك أيضاً أن الله شخص، وأن له جسماً[١].

وهذا النص صريح في محاولة إثبات ما قلنا من أنهم يجعلون الله سبحانه مشاركاً لبقية الأجسام الروحانية، ويزيدون شيئاً آخر، وهو زعمهم أن زعماءهم الذين يطلقون عليهم كلمة «بقية الله» سيصعدون إلى السماء بعد أن يتحولوا إلى أجسام روحانية كما لله ليساكنوه ويروه، لصيرورتهم أجساماً روحانية قادرة على الحياة في السماء ليحكموا مع يسوع هناك على الأرض.

فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فالله سبحانه وتعالى فوق عرشه قد استوى، والعرش أكبر من السماوات والأرض.

القــــدرة:

يصف الشهود، يهوه بالقدرة المطلقة، ويسمونه بكلي القدرة وأنه بقدرته الفائقة خلق السموات والأرض، وما بينهما إلا أن الخلق عندهم يتم من الله بواسطة روحه القدوس، وبمساعدة ابنه الوحيد يسوع المسيح، ونصوصهم في هذا الصدد كثيرة منها « ... أما روحه القدوس الذي هو قوته الفعالة غير المنظورة

(١) يمكنكم، ص ٣٦- ٣٧.

فيمكن الشعور به في كل مكان في كل الكون. وبواسطة روحه القدوس خلق السموات والأرض وكل الأشياء الحية، ولخلق هذه الأشياء لم يكن الله في حاجة إلى الحضور جسديًا، فهو يستطيع أن يرسل روحه قوته الفعالة لفعل ما يشاء، رغم كونه بعيداً فيا له من إله عجيب» (أرمياء ١٠: ١٢...)[١].

فيهوه حسب توهم الشهوديين بعيد بذاته وجسمه عن الأرض إلا أنه بروحه القدوس يكون قريبًا من الأرض لمباشرة أعماله.

وقولهم "... . فما أصح أن تقدم عبادة تناله وحده، وإذ نتأمل في أعماله الخلقية يمكننا أن نقول أيضًا": أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخلقت" (رؤيا٤: ١١).

وقد أنجز الخليفة لا بادوات كالتي يستعملها الناس بل بروحه القدوس الذي هو قوته الفعالة غير المنظورة[٢].

وقالوا في المشاركة يسوع له في خلق" وعلى مر الوقت خلف يهوه الأشياء المادية على هذه الأرض.... ثم قال الله للعامل الرئيسي عنده نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقة. ذكرًا وأنثى خلقهم"[٣] فكون يسوع المسيح العامل الرئيسي عند الله تعالى، لا يتنافى مع القول بأنه تعالى هو القادر الكلي القدرة، وهو كما لا يناقض القول بأنه واحد في صفاته عند الشهوديين.

وكما يصفونه بكمال القدرة كذلك يصفون يسوع بأنه قدير ونصه: «......

---

(١) يمكنكم، ص ٣٧.

(٢) الحق الذي يقود، ص ١٩.

(٣) ها أنا، ص ١٣.

فقد نقل يهوه حياة ابنه الروحاني القدير من السماء إلى رحم مريم العذراء»(١).

وسيأتي مزيد على هذا عند ذكر المسيح يسوع إن شاء الله تعالى.

عـدله تعالى:

يصف شهود يهوه الله بالعدل المطلق، وهم في سبيل تنزيههم له يسلبونه بعض ما أثبته لنفسه إذ يسندون بعض الحوادث إلى موجد غيره تعالى إسناداً حقيقيًّا لا مجازاً، ولا على طريق سببية، ويرون ذلك تنزيهًا ليهوه وإبعاداً له عن الجور ليبقى عادلاً حقيقيًّا حسب توهمهم.

وقد كتبوا نصوصًا عديدة في هذا الصدد، مثل ما كتبوا وهم ينفون عن الله كونه قدر تعذيب العصاة في نار جهنم لأجل أخطاء ارتكبوها في أيام عمرهم القليلة، حيث سيكون العذاب أبديًّا، ونصه «... أن الإله الذي يستعمل قوته لخلق كائنات بشرية يعرف مسبقًا ويقدر وجوب تعذيبها إلى الأبد لا يمكن أن يكون حكيمًا ولا عادلاً ولا محبًّا ويكون مقياسه أدنى مما لأناس كثيرين»(٢).

فالقول بوجود نار جهنم لتعذيب المستحقين يتنافى مع الاعتقاد بأن يهوه عادل، فإن وجدت نار للتعذيب يكون يهوه بناءً على ذلك أقل حكمة من الناس حسب تحريفهم. يريد شهود يهوه أن يعلموا الله ماهية العدل الصحيح، إن هم إلا قوم يجهلون.

وقالوا أيضًا: «إن الله لا يسبب الزلازل، الأعصاير، الفيضانات، الجفاف. والانفجارات البركانية، التي كثيراً ما تكون في أخبار اليوم، وهو لا يستخدم هذه لجلب العقاب على شعوب معينة وإلى حد بعيد، فإن هذه تسببها قوه طبيعية

(١) يمكنكم، ص ٥٧.

(٢) بحث الجنس. ص ٣٥١.

تعمل منذ خلق الأرض، والكتاب المقدس يتنبأ بزلازل عظيمة ونقص في الأغذية لإيماننا، لكن ذلك لا يعني أن الله أو يسوع مسؤول عنها تمامًا، كما لا يكون عالم الأرصاد الجوية مسؤولاً عن الطقس الذي يتكهنون به»[١].

فنسبة هذه الحوادث إلى الله بمعنى أنه تعالى كان قد قدرها في الأزل تناقض العدل الإلهي، في منطق الشهوديين، فإذا كان الله لا يسبب هذه الكوارث الطبيعية فمن يقدرها ويسببها ؟ فعندهم كما هو واضح في النص، أن القوة الطبيعية التى لا تزال تعمل منذ خلق الأرض هي الموجودة لهذه الحوادث. أما عن من الذي أودع تلك القوة في الطبيعة أو خلق تلك القوى الطبيعية فلا يتحدثون عنه؛ لأن ذلك سيؤدي في النهاية إلى القول بأن يهوه هو الذي خلق فيؤدي بالتالي إلى كونه المسبب للزلازل وغيرها فلا يكون إذن عادلاً حسب مزاعمهم.

وشهود يهوه في نفي تهمة الإفساد عن يهوه يقعون فيما هو أسوأ مما يفرون منه، وهو اعتقاد وجود بعض موجودات في الكون من غير أن يكون يهوه موجده وخالقه، ولا يسوع الذي يعتبرونه العامل الأساسي عند يهوه، فتكون هذه الموجودات الخارجة عن خلق يهوه وابنه مخلوقة لغيرهما، فيلزم عن ذلك وجود خالق غير الله، فتعالى الله عما يقولون.

أما تشبيه الله في إخباره عن الحوادث مستقبلاً بعالم الأرصاد لكون كل منهما لا يتدخل في حدوث ما يتنبأ به ولا يكون مسؤولاً عنه، فتمثيل باطل، من أوجه، إذ علم الله للأشياء لا يماثله أي علم آخر لا علم عالم الأرصاد ولا غيره. لأن الله لا يعتمد على إله ولا تخمين ولا علامات، بل هو العالم بجميع المعلومات علمًا حقيقيًا.

---

(١) المباحثة، ص ٦٩.

وقد نفى شهود يهوه علمه تعالى المطلق، كما سنسجله الآن إن شاء الله تعالى.

ومع كل ما يقولونه هنا؛ فإنهم يقولون ويعترفون بأن يهوه هو الذي ضرب قوم فرعون لبني إسرائيل، وأنه هو الذي أغرق قوم نوح لما كفروا بالله، فلماذا لا يستعمل القوة ذاتها في تعذيب شعب إذا استحقوه ؟

فإن القوم يتجاهلون، ولهم حاجة في نفوسهم لا يريدون قضاءها.

علمه تعالى:

إن شهود يهوه يصفون الله بالعلم الكامل، إلا أنهم في محاولاتهم تنزيهه تعالى عن الظلم كما تقدم، يسلبون منه تعالى علم بعض الأمور المستقبلة، فيفهم من أقوالهم، أن الله عالم كامل العلم بالأمور الماضية، وكذلك الحاضرة، أما بالنسبة إلى الحوادث المستقبلة فالله عالم علمًا كليًا، بحيث إذا أطلق عليه صفة العلم بالمستقبل يكون بمعنى أنه عالم بالقوة بالنسبة لبعض الأمور، يعني أنه قادر على علم جميع الأمور قبل حدوثها، إذا أراد ذلك، أما عندما لا يريد فقد يبقي هذه الأمور مجهولة له، لأنه لم يستعمل قدرته التي تخوله معرفة ذلك المستقبل. وقد مثلوا ذلك بصاحب الراديو، إذا أراد أن يعرف شيئًا عن بلد، فعليه أن يدير الأزرار ليلتقط محطة معينة يحصل بواسطتها على ذلك العلم. وإلا فإنه يبقى قادراً فقط على معرفته. وقد وردت عنهم نصوص تثبت صفة العلم لله تعالى مثل قولهم وهم في صدد استدلالهم على ثبوت المغايرة بين يسوع والله: "... وأوضح يسوع أيضًا أن هنالك أموراً لا يعرفها هو ولا الملائكة ولكن الله وحده يعرفها"[1]. لهم كثير من أمثال هذا النص في إثبات تفوق يهوه على جميع الموجودات في العلم إلا أنهم قد ارتكبوا خطأً فاحشًا في محاولة تنزيهه فوصفوه بنقص في العلم وهم لا يشعرون.

---

(١) يمكنكم، ص٣٩؛ وأيضًا انظر: مجلة برج المراقبة ١٥/١/١٩٩٠، ص ٢١.

ومما كتبوا في ذلك « . . . أن صاحب الراديو يستطيع أن يستمع إلى أخبار العالم، ولكن واقع أنه يستطيع أن يستمع إلى محطة معينة لا يعني أنه يفعل ذلك، فلابد أولاً أن يدير جهاز الراديو، وبعدئذٍ يختار المحطة. وكذلك يملك يهوه القدرة أن يعرف مسبقًا الحوادث، ولكن الكتاب المقدس يبين أنه يستعمل استعمالاً انتقائيًا وفطينًا هذه القدرة مع الاعتبار اللازم للإرادة الحرة التي أنعم بها على خليفته البشرية »(١).

فعلم الله حسب هذا النص ببعض الأمور المستقبلة علم بالقوة لا بالفعل، ولم يدفعهم إلى مثل هذا الجهل بالله إلا محاولة إبعاد تهمة التسبب في إيقاع آدم وحواء في الفشل في امتثال الأمر الذي أدى بهما، وبذريتها فيما بعد، إلى الوقوع في الخطية التي أجرها الموت، حسب زعمهم عن يهوه الله ليبقى ظاهراً وعادلاً وحكيماً، كما يرون. وهذا كلامهم في إثبات ما قلناه " . . . فهل تشجعون أولادكم على القيام بمشروع بمستقبل رائع عالمين من البداية أنه محكوم عليه بالفشل؟ وهل تحذرونهم من الضرر في حين تعرفون أنكم قد خططتم كل شيء كي يصلوا بالتأكيد إلى الخيبة، هل من المعقول نسب ذلك إلى الله ؟. . . لو عين الله مسبقًا، وعرف مسبقًا خطية آدم وكل ما سينتج عنها، لعنى ذلك أن الله بخلق آدم بدأ كل الشر المرتكب في تاريخ البشر، ولكان هو مصدر كل الحروب، الجريمة، الفساد الأذى، الظلم، الكذب، الرياء، المرض. . . إلخ"(٢).

هذا منطق الشهوديين في وجوب نفي علم الله بما كان سيؤول إليه أمر آدم وزوجته عندما خلقهما وأسكنهما في جنة عدن، وأحل لهما جميع أشجارها إلا شجرة واحدة أمرهما بالابتعاد عنها فلو كان يهوه يعلم مسبقًا أن آدم لن يمتثل

---

(١) المباحثة، ص٣١٨-٣١٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١٩.

الأمر، وأنه سيفشل، لكان يهوه مشاركاً لآدم في التسبب في جميع المساوئ التي ترتبت على ذلك الفشل.

فبناءً على ذلك يجب أن يكون يهوه لم يستعمل قدرته على علم المستقبل في هذه القضية ليبقى عادلاً وحكيمًا غير مسؤول عن المآسي... إلخ، في فهم شهود يهوه.

استحقاقه تعالى للعبادة:

يرى شهود يهوه أن يهوه هو وحده يستحق العبادة، وأنها توجه إليه مباشرة من غير مرور بها بمحطات الوسائط، كما يفعل عباد الأصنام والأشخاص الذين يظنون أن الأصنام والأشخاص ليسوا إلا وسائط بينهم وبين الله. ومما ورد عنهم في هذا الموضوع «من إلهك؟ إلهك هو الذي تعبد والناس في كل الأرض يعبدون أنواعًا كثيرة، من الآلهة، فبعض هذه الآلهة منحوت، ومصنوع من الخشب، أو الحجر، والبعض الآخر أشخاص مشهورون في عالم الرياضة والموسيقى، فيسمونهم "نجومًا" أو معبود الجماهير، ولكن هل يجوز أن نعطي المجد لهذه الآلهة الأخرى.

قال المعلم الكبير: "للرب إلاهك تسجد وإياه وحده تعبد" (متى ٤: ١٠).

ولذلك جعل يسوع المسألة واضحة فعبادتنا هي ليهوه الله وحده ولا نقدر أن نعطي حتى ولا قليلاً من عبادتنا لأي إله آخر»[1].

فالنص صريح جداً وواقعي، في أنه تعالى هو المستحق فقط للعبادة وقولهم إلهك هو الذي تعبد هو كلام صحيح وجميل، وإن كانوا هم لا يعبدون الله حق العبادة.

---

(١) **الاستماع إلى المعلم الكبير**: من كتب جماعة شهود يهوه. صدر بالإنجليزية سنة ١٩٧١، وبالعربية ١٩٧٧ صنع في الولايات المتحدة الامريكية، ص ١٣٩.

وقد شددوا في إخلاص العبادة ليهوه وحده حتى جعلوا ما يفعله كثيرون من الناس من المعجبين بالرياضة بلا حدود من إطلاق كلمات تمجيد وتبجيل على المشهورين من الرياضيين أو من الفنانين من إطلاق كلمة «نجوم» أو معبود الجماهير عليهم، نوعًا من العبادة. وإن كان هذا مبالغًا فيه إلا أن كثيرين من الناس يهمهم هؤلاء الرجال المشهورون أكثر من أنبياء الله الذين حملوا إليهم رسالات ربهم.

وهذه العبادة لكي تكون مقبولة عند يهوه:

يرى الشهوديون أنه لابد أن تكون مبنية على تعاليم الكتاب المقدس وفق فهمهم له طبعًا، فقالوا: «.. ولذلك إذا أردنا أن تكون عبادتنا مقبولة عند الله، يجب أن تتأصل بشكل راسخ في كلمة حق الله الكتاب المقدس»[1].

أما كيف تكون هذه العبادة مبنية على تعاليم الكتاب المقدس، فيرى شهود يهوه أنها تكون كذلك إذا كانت موجهة مباشرة إلى يهوه الله، من غير اتخاذ أي شيء كمساعد أو كواسطة مثل التماثيل وغيرها، وقالوا في ذلك: «.... إن كيفية عبادة يهوه شيء مهم، فيجب أن تعبد بالطريقة التي يقولها رغم أن ذلك قد يختلف عن الطريقة التي تعلمناها. مثلاً اعتاد بعض الأشخاص أن يستعملوا التماثيل في عبادتهم، وقد يقولون إنهم لا يعبدون التمثال ولكن رؤيته ولمسه يساعدانهم على عبادة الله، ومع ذلك هل يريد الله أن نعبده بمساعدة التماثيل؟ كلا، لا يريد ذلك ولهذا السبب عينه قال موسى للإسرائيليين إن الله لم يظهر لهم قط بشكل منظور (تثنية ٤: ١٥ - ١٩) وفي الواقع تقول هذه الوصايا العشر: لا تصنع لك تمثالاً ولا صورة ما لا تسجد لهن ولا تعبدهن. (خروج ٢٠: ٤و ٢٥) فيهوه وحده يجب أن يعبد.

---

(١) يمكنكم، ص٢٩.

إذن كما قد نتوقع لم يستعمل يسوع قط التماثيل في العبادة، الله روح أوضح قائلاً : والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا (يوحنا ٤ : ٢٤) وفي العمل بانسجام مع هذه المشورة لم يستعمل أي من أتباع يسوع الأولين التماثيل كأشياء مساعدة في العبادة" . . . . فلنبذل كل جهد لنتعلم كل ما يمكن عن يهوه قابلين الدعوة « هلم نسجد ونركع ونجثوا أمام الرب خالقنا لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده » (مزمور ٩٥ : ٦و٧)[١] .

هذه هي الكيفية الصحيحة لتوجيه العبادة إلى يهوه الله كما يراها الشهوديون . وإن كانوا لا يركعون ولا يسجدون لله كما طلب من الجميع في الكتب المنزلة حقيقة من الله سبحانه وتعالى .

أما عن كيفية أداء العبادة وما يقال فيها، فاعتقد أنهم لا يقولون شيئًا آخر غير ما يقوله المسيحيون الماديون إلا أنهم ـ كما تقدم ـ لا يرون للاجتماع في الكنائس للعبادة أية أهمية، فالذي يقومون به في قاعات ملكوتهم قد تقدم بيانه .

ويعرف من هذا أنهم ينكرون اجتماع المسلمين في المساجد لأداء الصلوات .

طـــريق الاتصـــال :

طريق الاتصال الحقيقي إلى الله في نظر الشهوديين هو ما كان عن طريقتهم الشهودية ولهم في ذلك نصوص جمة مثل « . . . والآن إذا قارنتم بين أديان العالم الرئيسية ندعوكم إلى استقصاء إضافي لكلمة الله المقدس، التي تتأسس عليها معتقدات شهود يهوه، برهنوا لأنفسكم أنه يمكن إيجاد الإله الحقيقي، وسواء كنتم هندوسيًا، معلمًا، بوذيًا، شنتويًا، كونفوشيوسيًا، طاويًا، يهوديًا، مسيحيًا

---

(١) يمكنكم، ص ٤٥ و ٤٦ .

أوأية ديانة أخرى»[1].

على هذا يكون الكتاب المقدس وحده هو المكان الذي ينبغي أن يبحث فيه عن الإله الحقيقي للباحثين الحقيقيين عنه في نظر الشهود.

وقالوا بعبارة أوضح «... إذا كنتم تبحثون عن الإله الحقيقي فاشعروا بحرية الاتصال بشهود يهوه، ودون نفقة سيسعدهم أن يساعدوكم على معرفة الأب ومشيئته معرفة خاصة ما دام هناك وقت بعد»[2].

وفي ضوء هذا الكلام يكون الاتصال بهم هو الطريقة الوحيدة للوصول إلى الإله الحقيقي، ومعرفته وعبادته عبادة مطلوبة ومقبولة. هكذا يزعمون، مع أنهم لا يركعون ولا يسجدون، ولله في خلقه شؤون.

الإيمان بالقضاء والقدر:

إن شهود يهوه لا يؤمنون بالقضاء والقدر، ويقولون إن القول بذلك يتنافى مع تعاليم كتابهم المقدس، ويعرفونه بأنه «نتيجة محتومة وعلى الأغلب مضادة».

والجبرية وهي الاعتقاد أن كل الحوادث مقدرة بالمشيئة الإلهية أو بقوة أعظم من الإنسان، وأن كل حادث لا بد أن يحصل؛ لأنه مقدر مسبقًا ليس تعبيرًا أو تعليمًا للكتاب المقدس[3].

حسب هذا التعريف للقضاء والقدر وللجبرية، يكون الاثنان واحدًا بمعنى أنهم يعدون الإيمان بالقضاء والقدر يساوي الإيمان بالجبرية، وبناءً على ذلك فليس تعليمًا للكتاب المقدس، كما يرون، وقد التمسوا له مصدرًا وثنيًا كما هي عادتهم

(١) **بحث الجنس**، ص ٣٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٧٨.

(٣) **المباحثة**، ص ٣١٥.

عند كل ما لا يوافق أهواءهم، وقد يوفقون في ذكر مصادر بعض التعاليم وقد لا يوفقون في بعض، وقد كتبوا في إنكار القول بالقضاء والقدر نصوصًا كثيرة منها « ... هل لكل امرئ "وقت للموت" مقدر مسبقًا ؟ كان هذا الاعتقاد شائعاً بين اليونان، والرومان، فوفقًا للأساطير اليونانية الوثنية كانت الأقدار ثلاث إلاهات يغزلن خيط الحياة يقدرن طوله، ويقطعنه الجامعة ٣ : ١ و ٢ تتحدث عن وقت للموت، ولكن إذ تظهر أن ذلك ليس لحظة ثابتة مقدرة مسبقًا للفرد، تنصح الجامعة (٧ : ١٧) لا تكن شريرًا كثيراً ولا تكن جاهلاً لما تموت في غير وقتك، والأمثال (١٠ : ٢٧) تقول" أما سنو الأشرار فتقصر..... » .

إذا كانت لحظة وطريقة موت امرئ محددة مسبقًا وقت الولادة، أو أبكر من ذلك فلا تكون هنالك حاجة إلى تجنب المرء أحوالاً خطرة أو الاعتناء بصحته والاحتياطات الوقائية لا تغير معدلات الوفيات، ولكن هل تعتقدون أن ميدان المعركة في أثناء الحرب آمن كبيت المرء البعيد عن منطقة الحرب ؟ وهل تعتنون بصحتكم، أو تاخذون أولادكم إلى الطبيب؟ لما يموت المدخنون ثلاث إلى أربع سنوات أصغر من حيث المعدل، من غير المدخنين، ولماذا هنالك حوادث مميتة أقل عند ما يلبس ركاب السيارات حزم المقاعد، وعندما يطيع السائقون قوانين السير ؟ من الواضح أن اتخاذ الاحتياطات نافع[١] .

هكذا ينكرون الاعتقاد بوجود قدر مسبق، ووقت معين للأمور، فعندهم، كما يقول النص: إن الآجال غير مقدرة فالإنسان يوجد ومدة عمره غير معروفة عند الله وغير مقدرة.

فإن أخذ من الأسباب ما يطيل عمره، عمر كثيراً وإن تسبب فيما يقصر مدة

---

(١) **المحادثة**، ص ٣٠٥ و ٣١٦ .

حياته مات قبل وقت موته بمعنى مات مبكرًا.

كما يقول النص: إن القول بوجود أجل محدد للكائن الحي، وثني المصدر وأنه كان موجودًا في البيئة اليونانية، فعقيدة القضاء والقدر تعني حسب مفهوم الشهوديين القول بعدم نفعية الأخذ بالأسباب، فكل من يأخذ حذره ويحتاط فهو لا يؤمن بالقضاء والقدر حسب مزاعمهم.

ويستدلون كذلك بقول كتابهم المقدس " مخالفة الرب تزيد الأيام أما سنو الأشرار فتقصر[1] على نفي الايمان بالقضاء والقدر، لأنه لو كانت الآجال مقدرة لما نفعت مخافة الرب في زيادة الأيام، ولكنها نافعة بشهادة الكتاب المقدس فما أدى إلى خلاف ذلك فهو باطل، فبطل كون الآجال محدودة ومقدرة مسبقًا ـ حسب رأيهم طبعًا ـ.

ولا يدرون أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب إذ الأسباب جميعها من القضاء والقدر، فمن قدر له السلام في حادثة ما بسبب ربطه لحزام المقعد وفق إلى ربطه. وقد يهلك الآخذ بالأسباب وينجو غيره.

أما القول بان الأمور تجري في الدنيا بدون علم الخالق مسبقًا، فيكون يهوه يعرف الحوادث عند وقوعها مثل غيره من المخلوقات فلا معنى للقول بانه كامل العلم، وهو عين الكفر.

إن الإيمان بالقضاء والقدر يعاند القول بالاختيار، وبالتالي ترتب المسؤولية على الأعمال عند الشهود، لذا يؤكدون إنكارهم للعقيدة بقولهم « ... يظهر ذلك أنه كان لآدم وحواء خيار واضح، وأنهما اللذان كانا سيقومان بالاختيار، فلم يكن ذلك ليصنع عنهما، ويؤمن بعض الناس بأننا لا نستطيع أن نقوم بالاختيار، أو

(١) أمثال الإصحاح ١٠ الآية ٢٧، الكتاب المقدس.

نمارس الإرادة الحرة، ويعتقدون أن الله قضى وقدر كل شيء، وأن الشخص لا يستطيع إلا أن يتبع قضاءه وقدره، ولكن إذا صح ذلك لا يكون الرجال والنساء ملومين عندنا يرتكبون الخطايا، وإذا ساد القضاء والقدر فإن القتلة والسارقين والكذبة والظالمين وكل الناس الأشرار الآخرين، إنما يتبعون السبيل المرسوم لهم، وليس لهم خيار فلماذا تلزم معاقبتهم. وفي الواقع إن القول إنه يضبطنا القضاء والقدر، يؤدي إلى عقيدة تجديفية... وهكذا: فإن الله لم يقض ويقدر قط كل الشر الذي نراه اليوم حولنا، فهذا إلى حد بعيد هو نتيجة إساءة استعمال الإنسان لإرادته الحرة. ولهذا الايمان بالقضاء والقدر أثر رديء آخر، فهو يعني أن الناس غير ميالين إلى تحسين حالتهم أو إلى محاولة خدمة الله بشكل أفضل»[1].

هكذا يرتبون نتائج سيئة على الإيمان بالقضاء والقدر.

وهم في إنكارهم الشديد لهذه العقيدة الثابتة بالكتب السماوية جميعًا يحسبون أنفسهم مدافعين عن الله سبحانه، فعندهم أن القول بأن الأمور تجري وفق المقادير السابقة في علم الله، يعني إلقاء اللوم على الله في وجود الشر على الأرض إذ إن القائلين بالعقيدة لا يعنون بصاحب القضاء والقدر إلا الله. ولإبعاد الله تعالى عن تهمة إسناد خطأ الزوجين الأولين، الذي كان سببًا لجميع المآسي والشرور التي نعيشها اليوم إليه، ينكرون العقيدة مثل هذا الإنكار. وقد سبق القول بأنهم ينكرون علم الله بجميع الأمور المستقبلة للغرض ذاته.

وبعد هذا؛ فملخص موقفهم من عقيدة القضاء والقدر هو:

١- عندهم أن الإيمان بالقضاء والقدر يعني الإيمان بالجبرية.

٢- يزعمون أن هذه العقيدة، ليست مبنية على تعاليم كتابهم المقدس، بل هي

(١) وقت الإذعان، ص ٤٧ و ٤٨.

يونانية المصدر والمنبع.

٣- يرتبون على الإيمان بها نتائج كلها سيئة، مثل القول بعدم مسؤولية الخاطئين عن أخطائهم. وعدم نفعية الأخذ بالأسباب، وإماتة الهمم وغيرها.

٤- أن خطأ الزوجين الأولين لم يكن مقدراً عليهما من قبل، ولم يكن يهوه يعلم ذلك قبل وقوعه منهما.

٥- بناءً على ذلك لا يمكن القول بأن الله يعلم ويقدر الأمور قبل حدوثها. بل علمه بالمستقبل علم بالقوة لا بالفعل، فإن ذلك مقيد بإرادته.

الملائكة في الفكر الشهودي:

يؤمن شهود يهوه بوجود الملائكة إيمانًا عميقًا ويعتقدون أنهم أول مخلوقات يهوه على الإطلاق وأنهم روحانيون، ويسمونهم تارة بأبناء الله، وأفراد هيئة الله السماوية، وكذلك يعتقدون أنهم ويهوه من جوهر واحد؛ فلذا عندهم ـ أن الملائكة يرون الله ويسكنون معه في السماء.

ولكن الشهود لا يقولون بعصمتهم، إذ يجيزون لهم التمرد على يهوه، ويزعمون أن طائفة منهم قد سبق أن تمردوا بالفعل عليه، وانضموا إلى رئيسهم الشيطان إبليس الذي حثهم على ذلك التمرد. وأنهم بعد ذلك نزلوا إلى الأرض وافتتنوا بالنساء البشريات وتزوجوا منهن وأنجبوا منهن أولاداً على رغم من يهوه. ولهم في هذه الأمور نصوص في كتبهم كثيرة.

ومما جاء عنهم في بدء خلق الملائكة " .... وفي وقت من الأوقات كان يهوه وحده في الكون، ثم بدأ يخلق أشخاصاً روحانيين يدعون ملائكة وهم أقوى وأذكى من البشر، خلق يهوه ملائكة كثيرين، وخادم الله دانيال رأى في رؤيا مئة مليون ملاك (روينال: ٧/ ١٠ عبرانيين ٧: ١) هؤلاء الملائكة خلقهم الله حتى

قبلما صنع الأرض (أيوب ٣٨: ٤-٧)[١].

فالملائكة في الفكر الشهودي أول مخلوقات الله مطلقًا.

وفي مكان آخر يزعمون، أن أول مخلوق مطلقًا هو يسوع المسيح.

ويرتفع الإشكال عندما نعرف أنهم يعدون يسوع المسيح من الملائكة بل يزعمون أنه هو رئيس الملائكة[٢]، فالقول بأنه أول الخلق إذن لا ينافي عندهم كون الملائكة أول المخلوقات، وسيأتي المزيد في كون عيسى ملكًا عند الحديث عنه عليه السلام.

جواز التمرد على الملائكة:

يزعم شهود يهوه أن طائفة من الملائكة، تمردوا على الله بإيعاز من الشيطان إبليس، وأن هؤلاء صاروا عصابة ضد يهوه، وقد كتبوا هذا الهذيان في كثير من كتبهم، وهذا بعض ما ورد عنهم «تذكروا أن الملاك الشرير الشيطان كان مشغولاً بإثارة المشاكل، إنه كان يحاول جعل ملائكة الله أشرارًا، وعلى مر الوقت بدأ هؤلاء الملائكة يصغون إلى الشيطان فكفوا عن العمل الذي استخدمهم الله للقيام به في السماء»[٣].

وقالوا أيضًا.... وبعد ذلك بدأ (الشيطان) يحاول جعل ملائكة آخرين ينقلبون أيضًا على الله، وعلى مر الوقت نجح فتوقف بعض الملائكة عن العمل

---

(١) كتاب: **أرواح الموتى هل يمكنها أن تساعدكم**: من كتابات شهود يهوه ط (١) سنه ١٩٩١. في الولايات المتحدة الامريكية، ص ٧.

(٢) انظر كتاب **الاستماع إلى المعلم الكبير**، ص ١٥و ١٦، وكتاب: **أرواح الموتى المباحثة**، ص ٤٢٢.

(٣) كتاب: **كتابي (قصص الكتاب المقدس)**: لجماعة شهود يهوه ط، سنة ١٩٨٩. في الولايات المتحدة الامريكية، ص٨.

الذي أعطاهم إياه الله، ليقوموا به في السماء[١].

هكذا يتحدثون عن الملائكة بأنه وجد منهم من جعله الشيطان منصرفًا عن أوامر يهوه، حتى تركوا أماكنهم اتباعًا للشيطان، وأن الأمر بلغ مرحلة خطيرة، حيث حصل انقلاب ملائكي في السماء هنالك ضد يهوه. الملائكة الذين لا يسبقون الله بالقول، جعلوا الشيطان أقوى منهم حتى استطاع أن يقتطع لنفسه نصيبًا منهم، وعبارتهم تدل أن المحاولة من إبليس أخذت وقتاً طويلاً قبل أن يصل إلى مراده الذي تمكن من الحصول عليه أخيراً من صرف هؤلاء الملائكة عن الله. فهل هناك افتراءٌ على الملائكة أكبر من هذا؟

وبناءً على هذا يسمون الملائكة الموهومين الذين ادعوا تمردهم على الله بأرواح أشرار، وفي ذلك قالوا: «... هم الأرواح الأشرار وهؤلاء الأرواح أو الأبالسة هم الملائكة الذين انضموا إلى الشيطان في التمرد على الله»[٢].

ويزعمون أن المتمردين منهم نزلوا إلى الأرض بعد التمرد واقترنوا بنساء بني آدم، فجاء من ذلك قوم يطلق عليهم العمالقة، وهذا نصهم في ذلك "... وفي ما بعد صار ملائكة آخرون أردياء فقد رأى هؤلاء الملائكة النساء الحسناوات على الأرض، وأرادوا أن يحصلوا على علاقات جنسية معهن لذلك أتوا إلى الأرض ولبسوا أجساداً بشرية ذكرية، ثم اتخذوا النساء لأنفسهم، وكان ذلك ضد قصد الله (تكوين ٦: ١-٢) وسبب ذلك أيضًا الكثير من المشاكل للجنس البشري، فزوجات هؤلاء الملائكة ولدن أولاداً ولكنهم لم يكونوا أولاداً عاديين فقد كبروا ليصيروا جبابرة عتاة وقساة.... إلا أن الملائكة الأشرار عادوا إلى حيز الأرواح ولم

(١) يمكنكم، ص ٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٥.

يموتوا، ولكنهم عوقبوا فلم يسمح لهم بالرجوع إلى عائلة الله من الملائكة الأبرار، وعلاوة على ذلك لم يعد يهوه يسمح لهم بلبس أجساد بشرية، وسوف يموتون أخيرًا في الدينونة (العظيمة ٢- بطرس ٢: ٤)[١].

هكذا يتحدثون عن الملائكة، وعندهم أن العقاب العاجل الذي عاقبهم به يهوه بعد الطوفان كان أن منعهم من الانضمام إلى هيئته السماوية من الملائكة الأبرار، وأنه سلبهم المقدرة على لبس أجساد بشرية، ثم أنه سيعاقبهم بعد هرمجدون - التي يتحدثون عنها كما سيأتي - بالعقاب الأبدي، وهو عندهم الموت اللانهائي.

ويزعمون بعد هذا أن يسوع لما أتى إلى رأس مملكته السماوية سنة ١٩١٤م حارب الشيطان وملائكته المتمردين هؤلاء، و أنزلهم إلى الأرض، وسيأتي تفصيل هذا القول إن شاء الله.

أما عن كون زعمائهم أعلى مرتبة من الملائكة الأبرار منهم، فقد قالوا في ذلك: «.....لأن هؤلاء امْ أَمْ ها اريتس[٢] المتضعين والمحتقرين ذات مرة يتأهلون أخيرًا للعضوية في ملكوت الله السماوي، ونتيجة لذلك ينالون مركزًا في السماء أعلى من ذلك الذي للملائكة، ولكن بدلاً من أن يشعروا بالحسد والإهانة، يقدر الملائكة بتواضع أن هؤلاء البشر الخطأة قد وجهوا وتغلبوا على أوضاع في الحياة، تعدهم ليخدموا كملوك وكهنة سماويين شفوقين ورحماء (لوقا ١ - ١٠)»[٣].

وقد كتبوا هذا النص وهم يتحدثون عن أصحاب الرجاء السماوية أي عن الذين

---

(١) **أرواح الموتى**، ص ٣٨، وانظر ايضًا: **من الفردوس**، ص٣٨.

(٢) (كلمة ام ها اريتس: قالوا: إنها " كلمة عبرانية ومعناها " شعب الأرض لإظهار الازدراء " انظر كتابهم: **أعظم إنسان عاش على الإطلاق**، ص٨٥.

(٣) **أعظم إنسان عاش على الإطلاق**: لجماعة شهود يهوه ط، سنة ١٩٩١. في الولايات المتحدة الأمريكية،ص٨٥.

سيحكمون مع المسيح في السماء الذين يعدونهم رؤساءهم مثل رصل وفرنز، فهؤلاء إذن يكونون أعلى من الملائكة منزلة.

مما تقدم معنا من أقوال الشهود، يؤخذ ملخص عقيدتهم حول الملائكة، وهو:

١- يعتقدون بوجود الملائكة عليهم السلام.

٢- ينظرون إليهم على أنهم أول مخلوقات الله تعالى.

٣- يعتقدون أن يسوع عيسى ابن مريم، عليه السلام، كان ملكًا من الملائكة قبل إنسانيته على الأرض وأنه رئيسهم.

٤- يعتقدون أن الشيطان إبليس كان من الملائكة.

٥- لا يعتقدون للملائكة عصمة، بل يجيزون عليهم المعاصي حتى الكفر بالله سبحانه.

٦- يقولون بحصول التمرد الفعلي من بعض الملائكة على الله، وانقلابهم ضده منضمين إلى الشيطان إبليس.

٧- يزعمون أن الملائكة تزوجوا من بنات الناس وأنجبوا منهن أولاداً.

٨- يزعمون أن الملائكة عوقبوا على التمرد، بمنع الانضمام إلى هيئة الله في السماء، وبسلب قدرتهم على لبس أجساد بشرية، وأن العقاب الأبدي لهم سيكون الموت الأبدي بعد الدينونة النهاية.

٩- يتوهمون أن زعماءهم مثل رصل وفورد وغيرهما سيكونون فيما بعد أعلى منزلة من الملائكة عندما يصيرون ملوكًا في السماء.

وشهود يهوه بهذه العقائد في الملائكة زائغون عن الحق ومبعدون عن الصواب ولا يقدرون الملائكة حق قدرهم.

الشيطان إبليس في الفكر الشهودي:

رأيت أن أورد عقيدة شهود يهوه في الشيطان إبليس، بعد بيان عقيدتهم في

الملائكة عليهم الصلاة والسلام لما لهما من مناسبة، إذ إنهم ينظرون إلى الشيطان كملك متمرد فهو عندهم من الملائكة.

يطلق شهود يهوه عدة أسماء على الشيطان، مثل: الشيطان، إبليس، رئيس هذا العالم، التنين، الحية، وغيرها.

ويعرفونه بأنه «... المخلوق الروحاني الذي هو الخصم الرئيسي ليهوه ولجميع الذين يعبدون الإله الحقيقي»[١].

وقالوا في المعنى نفسه «من هو إبليس، شخص حقيقي وهو ليس مجرد الشر في كل الجنس البشري، كما قد يعتقد بعض الأشخاص، وطبعًا لا يستطيع البشر أن يروا إبليس تمامًا، كما لا يستطيعون أن يروا الله، فالله وإبليس كلاهما شخص روحاني شكل حياة أسمى من البشر وغير منظور لعيوننا؛ يوحنا»[٢].

هكذا يعرفونه وهو عندهم روحاني.

ويفترون على الله سبحانه بأن يزعموا أن إبليس اللعين ورب العرش العظيم من جوهر واحد، وأنهما يحييان حياة واحدة بشكل أسمى، كبر مقتًا عند الله أن يقولوا ما لا يعلمون، وإنهم عنه لمسؤولون.

وقالوا في بيان معنى كلمتي الشيطان وإبليس «..... فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين للخير والشر» (تكوين ٣: ٤ و ٥ ج).

تلك كانت الكذبة الأولى... ولهذا عندما تكلمت الحية ضد كلام الله، فقد كذبت وافترت عليه تعالى، لأنها كانت تشين اسم الله الحسن أو شهرته من أجل

---

(١) المباحثة، ص ٢٦٦.

(٢) يمكنكم، ص ١٨.

هذا دُعي الملاك الشرير الذي تكلم بواسطة الحية إبليس، ومعنى هذا الاسم مفترى. ودعي أيضًا الحية لأنه أغوى حواء وكذلك دعي الشيطان لأنه أقام نفسه ضد الله[1].

فبحسب النص: سمي هذا الملاك بالشيطان، لأنه قاوم أوامر الله. فمعناه إذًا مقاوم.

أما الاسم الثاني: إبليس فلأنه كذب على حواء عندما كان يسعى إلى إغوائها كذب عليها، وقال لها كلي فإن الشجرة لا ينتج عنها الموت . وكان يهوه قد أخبر الزوجين بان الأكل من الشجر الممنوع ينتج عنه الموت، فيكون الملاك الشرير قد افترى على الله فهو إذًا إبليس بمعنى مفترٍ[2].

وكذلك يقولون إن الشيطان سمى الحية لأنه بواسطة الحية استطاع إغواء الزوجين .هذا ما يقولونه حول معنى الكلمتين وعندهم (الشهوديين) أن الوسيلة الوحيدة الحقة لمعرفة إبليس هي الكتاب المقدس قالوا في ذلك: «... الكتاب المقدس هو المصدر الرئيسي فهنا يشار إليه تكرارًا بالاسم (شيطان) ٥٢ مرة (إبليس) ٣٣مرة »[3].

(١) من الفردوس، ص ٣٠ و ٣١.

(٢) ومعنى الكلمتين في العربية هو :

أ - إبليس :من بلس: ابلس من رحمة الله اي ياس وندم ومنه سمي إبليس .. وفي التنزيل: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ سوره الروم الآية ١٢؛ وإبليس لعنه الله مشتق منه لانه ابلس من رحمة الله أي أيس.

ب- الشيطان :على وزن فيعال فالنون اصلية او على وزن فعلان فنونه زائدة :قال ابن منظور إن جعلت نون الشيطان اصلية كان من الشر، وإن جعلتها زائدة كان من شاط يشيط إذا هلك او اشتاط غضباً إذا احتد في غضبه والتهب قال والاول اصح. **لسان العرب** لابن منظور :ج١،ص٣٤٣، ج٢، ص٢٢٦٥ و٢٢٩٦.

(٣) المباحثة، ص٢٦٦ .

ويرد في قول شهود يهوه أن الله لم يخلق الشيطان؛ يعنون بذلك أن الله سبحانه أعلى من أن يخلق الشر، وإنما الذي خلقه كان ملاكًا وهو الذي صير نفسه شيطاناً، فالمعنى لم يخلق يهوه مخلوقًا شيطانًا ابتداءً. ونصهم «أن كل أعمال يهوه كاملة وهو ليس منشئ الإثم، لذلك فهو لم يخلق أحداً شريراً (تثنية ٣٢: ٤ مزمور ٥: ٤) والشخص الذي صار شيطانًا كان في الأصل ابنًا روحانيًا كاملاً»[١].

وهم بذلك في ظنهم ينزهون يهوه أن يكون مصدر الإثم، فالشيطان هو الذي حول نفسه إلى ذلك.

سبب تمرد الشيطان؛ كما يراه الشهود:

يذهب شهود يهوه في زعمهم إلى القول بأن سبب تمرد الشيطان على يهوه هو إعجابه بنفسه وبجماله وقوته وذكائه، فأراد أن يكون معبوداً دون يهوه أو مثله على الأقل، وبخاصة أنه حينما سمع يهوه بعد خلقه للأرض والزوجين الأولين آدم وحواء، يقول لهما: اثمروا واملأوا الأرض طمع في أن يكونا عبدين له دون يهوه. فتمرد عليه: وبعد تمرده سعى إلى جعل بعض أبناء الله الملائكة، يتمردون على يهوه أيضًا بإيعاز منه، وبعد ذلك جدّ في السعي في إغواء الزوجين، ولنترك نصوصهم تحدثنا عن هذه القضية بأسلوبهم إذ قالوا: "يوضح الكتاب المقدس أن الله خلق الكثير والكثير من الأشخاص الروحانيين المشابهين له... كيف جعل أحد أبناء الله الروحانيين نفسه الشيطان إبليس، كان الملاك الذي صار إبليس حاضراً عندما خلق الله الأرض وفي ما بعد الزوجين البشريين الأولين آدم وحواء (أيوب ٣٨: ٤ و ٧).

ولذلك فقد سمع أمر الله لهما بإنجاب الأولاد (تكوين ١: ٢٧ و ٢٨) وعرف

(١) يمكنكم، ص١٨ و١٩.

أنه بعد قليل ستمتلئ الأرض كلها بأناس أبرار، يعبدون الله فكان ذلك قصد الله، ولكن هذا الملاك فكر كثيراً في جماله وذكائه، وأراد أن ينال لنفسه العبادة التي ستقدم لله (حزقيال ٢٨ :١٣ - ١٥)"(١).

وقالوا أيضاً: «... وكان أن أحداً من أولئك الملائكة صار ملآناً بالكبرياء بسبب جماله وقوته (تيموثاوس٣ :٦) وبدأ يفكر بأن يكون حاكماً نظير الله ومساوياً له تعالى، غير أنه ليصير حاكماً كان في حاجة إلى بعض من يحكم عليهم»(٢).

هذا هو السبب المباشر لتمرد الشيطان على الله تعالى في نظر الشهوديين، وقالوا إن الشيطان وضع خطة محكمة لكي يصل إلى إخضاع الزوجين البشريين اللذين سيكوّن منهما ومن غيرهما من يحكم عليهم، وقالوا: «... وقد بدأ الشيطان بتنفيذ خطته بالذهاب إلى أحدث وأضعف أولاد الله ليغريهما على كسر شريعة الله، فإذا استطاع إغراءهما على عصيان الله كان ذلك حجة له يقنع به الآخرين على فعل الأمر ذاته، ولذلك لما رأى حواء وحدها تكلم إليها بواسطة الحية وأثار اهتمامها بالشجرة المحرمة. إلى.... وقد فعل ذلك بكلمات مزيفة "فقالت الحية للمرأة: لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر (تكوين ٣ :٤ و٥ ٤ ج) تلك كانت الكذبة الأولى. لقد كانت عكس ما قاله الله، وما جعلها كذبة لأن يهوه يتكلم الحق دائماً، إنه لا يستطيع أن يكذب، ولذلك مكتوب عنه: كلامك هو حق»(٣).

في ضوء أقوال الشهود: لم يحمل الشيطان على المعارضة على أوامر الله إلا

(١) **يمكنكم**، ص ١٨ و١٩.

(٢) **من الفردوس**، ص ٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠.

رغبته في الحصول على نصيب من العبادة، وعلى كونه حاكمًا مثل يهوه، وأن حواء هي التي كانت مرمى سهامه لعلمه أنها أضعف أبناء الله أي مخلوقاته.

ويفهم منها أيضًا أن آدم وزوجته، لم يكسرا شريعة الله إلا لرغبتهما في الصيرورة كالله في معرفته الخير والشر، فالسعي إلى حصول مساواة لله هو الدافع الحقيقي للزوجين إلى معصية الله.

وقالوا: إن الحرب التي اندلعت بين الشيطان وبين الزوجين لم تنته هنالك. وأنها لن تنتهي حتى يأتي ابن المرأة ويهزم الشيطان، ويعنون بابن المرأة عيسى ابن مريم عليه السلام. ولا يعنون بالمرأة حواء ولا أم يسوع مريم، بل عندهم أن الهيئة السماوية التي يرأسها يسوع عيسى هي التي يطلق عليها الأم السماوية.

وقالوا إن الشيطان في حربه الآن ضد الإنسانية يستخدم ثلاث أدوات أساسية وهي:

١ـ الأرواح الشريرة أي الشياطين.

٢ـ الجسد الإنساني الضعيف.

٣ـ الأنظمة السياسية وتوابعها.

وقالوا في بيان ذلك «يستعمل الشيطان ثلاث أدوات، من أجل إتمام مقاصده:

أولاً: يستعمل الأرواح الشريرة غير المنظورة مثله، لذلك وجه الإنذار التالي للمسيحيين، وهو أن مصارعتهم ليست مع دم ولحم بل ضد الرياسات والسلطات وولاة عالم الظلمة هذه، ضد أجناد الشر الروحية في الأماكن السماوية كما تعرف أيضًا هذه الأجناد الروحية بالشياطين (افسس٦: ١٢، ٤ ج).

ثانيًا: يستعمل إبليس أيضًا، الجسد الناقص، التواء قلوب الناس السيئ، الناتج من خطيئة الإنسان الأول، لذلك أنذرنا يسوع، قائلاً: .. سهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة، أما الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف.

أما الأداة الثالثة: التي يستعملها إبليس، فهي نظام الأشياء الخاص به، أو هذا العالم القديم الشرير الذي هو إلهه (٢ ـ كورنثوس ٤ : ٤).

فهذا العالم سبب للاضطهاد كما سبق فأخبر يسوع «لأنكم لستم من العالم فسيضطهدونكم»(١).

هذه هي الأدوات الطيعة في يد الشيطان لإغواء الناس كما يراها الشهود:

ويعنون بالعالم القديم الشرير جميع الأنظمة العالمية السياسية منها والدينية وغيرهما ما عدا الشهودية وحكومتها المزعومة المنتظرة.

نهاية الشيطان:

يرى شهود يهوه أن هناك مصيرين حتميين ينتظران الشيطان إبليس وأبالسته: الأول يكون بعد حرب ضروس يطلقون عليها هرمجدون. والأخير: يكون بعد الدينونة الأخيرة.

أما الأول فيزعم شهود يهوه أن يسوع عيسى بعد ما تم تنصيبه على رأس المملكة السماوية، المسماة بالملكوت المسيانية، وذلك منذ سنة ١٩١٤ قامت هنالك في السماء حرب عوان بين يسوع وملائكته وبين إبليس وأعوانه الأبالسة، أدت إلى طردهم من السماء إلى الأرض، وإغلاق باب السماء أمامهم، فهم الآن منذ ذلك التاريخ على الأرض، وقالوا كانت نتيجة ذلك قيام الحروب العظيمة والقلاقل الجمة على الأرض، ومنها الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، والحروب المستمرة حتى الآن في كل مكان. وأن هذه الحالة لن تنتهي أبداً، إلا بالقبض على الشيطان وأبالسته وإلغائهم في غياهب السجن، الذي يطلقون عليه الهاوية وعندئذٍ تشل حركاتهم بحبسهم هذا، وهذا لن يتم إلا بعد هرمجدون: وسيكون هذا هو المصير الأول للشيطان.

---

(١) من الفردوس، ص ١٦٢.

أما عن المصير الثاني والأخير فعند شهود يهوه أن ذلك سيكون عندما يطلق سراح الشيطان وتابعيه، من سجنهم الطويل، الذي يمتد حتى ألف سنة. مدة ملك يسوع المسيح وشركائه السماويين، يطلقون لامتحان الذين يكونون أحياء آنذاك على الأرض، ثم بعد ذلك يهلكهم يهوه هلاكًا أبديًا وهذا الهلاك يعني الموت الأبدي الذي يطلقون عليه القطع الأبدي.

وها هو كلامهم في بيان النهاية الأولى «... يأتي دور الشيطان على يد المسيح نسل المرأة، أعطى المسيح الرسول يوحنا رؤيا عما سيحدث للشيطان، فقال ورأيت ملاكًا المسيح نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية، وسلسلة عظيمة على يده، فقبض على التنين الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان، وقيده ألف سنة وطرحه في الهاوية (رؤيا ٢٠ : ٣٠) ومعه يذهب إلى الهاوية عينها باقي الشياطين، والهاوية تعني حالة شبيهة بالموت (شل النشاط)[١].

هذا في المصير الأول الذي يكون بعد هرمجدون.

أما في الثاني فقالوا: «... ويذكر الكتاب المقدس أنه عند انتهاء هذا الحكم الألفي سيجري إطلاق الشيطان وأبالسته من سجنهم لفترة قصيرة، ولماذا؟ ليحصل جميع الأحياء كذلك على فرصة إظهار أنفسهم، أولياء لحكم يهوه المتسلط.... وستكون القضية هي عينها كإحدى القضايا الناشئة في عدن... وجميع المتمردين الأرواح والشر سيهلكون آنذاك إلى الأبد (رؤيا ٧ : ٢- ١٠)»[٢].

هكذا سينتهي أمر الشيطان حسب مزاعم الشهوديين.

وبعد هذا، فملخص القول في بيان موقفهم من الشيطان هو:

١ـ أن الشيطان شخص شرير له وجود حقيقي، وأن له أسماء منها: الشيطان، إبليس، الحية القديمة، التنين، رئيس هذا العالم.

---

(١) من الفردوس، ص٢٢١.

(٢) السلام والأمن ...كيف، ص ٥٣ و ٥٤.

٢- أنه كان واحداً من أبناء الله الروحانيين الذين هم من جوهر يهوه نفسه.
٣- أن السبب الذي دفع الشيطان إلى التمرد هو إعجابه بجماله وقوته وذكائه.
٤- أن الشيطان منذ سنة ١٩١٤ تم طرده مع أبالسته من السماء، فهم الآن على الأرض، يثيرون القلاقل عليها، حتى تاتي هرمجدون.
٥- أنه يستخدم ثلاث أدوات أساسية لإغواء الناس، وهي: الشياطين، والجسم البشري الضعيف، والأنظمة السياسية والدينية وغيرهما.
٦- أن هناك في انتظار الشيطان مصيرين: الأول السجن ألف عام والثاني الموت الأبدي.

النبوة والأنبياء في عقيدتهم:

يفهم من خلال القراءة في كتب شهود يهوه أنهم يؤمنون بإمكان النبوة ووقوعها، وبالتالي وجود عدد كبير من الأنبياء إيمانًا حقيقيًا. وإن كانوا يلصقون ببعضهم من التهم ما يترفع عن مثله كثيرون من عوام المؤمنين، وذلك ناتج عن إيمانهم بالكتاب المقدس الذي في أيديهم اليوم إذ إن اليهود قد رموا الأنبياء الكرام بكل نوع من أنواع المعاصي، حتى الكفر والشرك بالله، فشهود يهوه تبع لهم في ذلك فهم يلصقون ببعضهم أكبر المعاصي.

ويفضلون زعماءهم عليهم حيث إنهم (الزعماء) سيحكمون مع يسوع في السماء، حيث سيكتفي أمثال سيدنا إبراهيم بالعيش في الفردوس الأرضي الشهودي تحت ملك يسوع وأعضاء إدارته السماويين حسب زعمهم.

ويعرفون النبوة بأنها "رسالة موحى بها إعلان للمشيئة والقصد الإلهيين.

والنبوة قد تكون إنباءً بشيء سيأتي أو تعليمًا أدبيًا موحى به أو تعبيراً عن وصية أو دينونة إلهية"(١).

(١) المباحثة، ص٣٧٤.

فالنبوة كما تطلق على رسالة موحى بها من الله تعالى، كذلك تطلق على إنباء من إنسان بأشياء ستحدث في المستقبل، وهذا يوافق تعريف النبوة في كتابهم المقدس كما قاله صاحب قاموس الكتاب المقدس بأنها في العهد القديم «الإنباء عن الحوادث المستقبلية»(١).

وقالوا أيضاً: «وعنت النبوة عند اليهود الإخبار عن الله وخفايا مقاصده وعن الأمور المستقبلة ومصير الشعوب والمدن والأقدار بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين»(٢).

هذه هي النبوة، أما النبي عند الشهوديين نظراً إلى تعريفهم للنبوة فهو إنسان ينادي برسالة ينسبها إلى مصدر أعلى. وهاك تعريفهم إياه "الأنبياء أفراد وهيئات ينادون برسائل ينسبونها إلى مصدر فوق الطبيعة البشرية"(٣).

وهذا التعريف يوافق ما جاء في قاموس الكتاب المقدس في تعريف النبي، وإن اختلفا في التعبير؛ فإنه يقول إن النبي «هو من يتكلم، أو يكتب، عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه. قوة الله عند المسيحيين، والعبرانيين، والمسلمين، وقوة الآلهة المتعددة عند عباد الأصنام الوثنيين»(٤).

فالتعريفان يدلان على أن كل من جاء برسالة وقال إنها ليست من عند نفسه، بل نسبها إلى قوة فوق الطبيعة البشرية فهو نبي.

فكلمة النبي على هذا غير خاصة بالأنبياء الحقيقيين الذين نبوتهم من الله

---

(١) **قاموس الكتاب المقدس**، ص ٩٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٤٩.

(٣) **المباحثة**، ص٧٨.

(٤) **قاموس الكتاب**، ص ٩٤٩.

سبحانه وتعالى، بل تشملهم وغيرهم من المتنبئين.

ويزيد التعريف الثاني عبارة (أو يكتب عما يجول في خاطره): وبهذا يدخل كتبة أسفارهم المقدسة الكثيرون في تعريف الأنبياء.

ولما كان التعريف شاملاً للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولغيرهم من الكهنة والمتنبئين، احتاج إلى ذكر فصل بين القوة التي ينسب إليها الوحي عند أهل الأديان السماوية وعند الوثنيين، فقال: «قوة الله عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين.. .إلخ».

وكذلك الأمر عند الشهوديين، فإن تعريفهم يشمل الأنبياء الحقيقيين والمتنبئين الكذبة. فهم يطلقون كلمة النبي عليهم على السواء؛ لذا احتاجوا أيضاً إلى وضع مميز بين الحقيقيين منهم وبين غيرهم. فقالوا: «الأنبياء الكذبة أفراد وهيئات ينادون برسائل ينسبونها إلى مصدر فوق الطبيعة البشرية، ولكنها ليست من الإله الحقيقي، ولا تنسجم مع مشيئة الله المعلنة»[1].

علامات النبي الحقيقي عندهم:

وبعد هذا يذكر شهود يهوه أموراً يعدونها الحد الفاصل بين الأنبياء الذين من عند الله الحقيقي، وبين الذين يكذبون على الله في ادعاء النبوة والرسالة، وهي:

١- أن الأنبياء الحقيقيين يعلنون إيمانهم بيسوع.

٢- أنهم يتكلمون باسم يهوه الله، لا مجرد الادعاء.

٣- أن ما ينبئون به يتحقق.

٤- أن أقوالهم تروج العبادة الحقيقية.

٥- أنهم يعرفون بثمارهم الظاهرة في حياتهم وحياة أتباعهم.

---

(١) المباحثة، ص٧٨.

وهذه نصوصهم في بيان هذه الأمور:

في الأمر الأول قالوا: "الأنبياء الحقيقيون يعلنون إيمانهم بيسوع ولكن يلزم أكثر من ادعاء الكرازة باسمه. امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم، بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع أن قد جاء في الجسد فهو من الله"، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله، وفي الثاني قالوا: «الأنبياء الحقيقيون يتكلمون باسم الله ولكن مجرد ادعاء تمثيلية ليس كافيًا (تثنيه ١٨ :١٨ -٢٠) أقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك (مثل موسى) وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوحي به. إلى... إذا ادعى أفراد، أو هيئات تمثيل الله ولكنهم تجنبوا استعمال اسم الله الشخصي، وجعلوها ممارسة أن يعبروا عن آرائهم الخاصة في هذه الأمور، هل يبلغون هذه المهمة للنبي الحقيقي..." حسب هذا النص يكون كل دين لا يستعمل اسم الإله الشخصي (يهوه) غير مبني على وحي من الله، كما يزعمون.

وفي الثالث: «ما ينبئ به الأنبياء الحقيقيون يتحقق. ربما لا يفهمون تمامًا متى أو كيف سيكون ذلك (دانيال ١٢ :٩) اذهب يا دانيال، لأن الكلمات مخفية ومحتومة، إلى وقت النهاية».

وفي هذا النص نوع من الحيلة لأنهم يريدون أن يغلفوا عدم تحقيق كثير من نبوات زعمائهم كما مر بالقول إن النبي الحقيقي قد ينبئ بشيء من غير أن يعرف كيف أو متى يتحقق، مع كونه من عند الله، فتكون تأويلاتهم الزائفة مقبولة.

وفي الرابع: أقوال النبي الحقيقي تروج العبادة الحقيقية، وهي على انسجام مع مشيئة الله المعلنة (تثنية ١٣ :١-٤).

إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلمًا، وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية والأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً لتذهب وراء آلهة أخرى لم نعرفها وتعبدها فلا تسمع، لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم.. إلخ.

وفي الخامس: الأنبياء الحقيقيون أو الكذبة يمكن معرفتهم من الثمار الظاهرة في حياتهم وحياة أولئك الذين يتبعونهم (متى ٧: ٥-٢٠):

«احترسوا من الأنبياء الكذبة، يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم كل شجرة جيدة تصنع ثماراً جيدة وأما الشجرة الردية فتصنع ثماراً ردية فإذاً من ثمارهم تعرفونهم»[١].

هذه هي المميزات للأنبياء الحقيقيين حسب ما يراه شهود يهوه.

المعجـــزات:

إن شهود يهوه يؤمنون بالمعجزات باعتبارها آيات وعجائب جاء بها الأنبياء، وأظهروها للناس لتكون مصدقة لهم في دعواهم النبوة، إلا أنهم لا يجعلون ظهورها على يد المدعي للنبوة مصدقة بالضرورة إذ يجيزون ظهور آيات كثيرة على أيدي الذين يطلقون عليهم عبارة الأنبياء الكذبة؛ لذلك يضعون شروطاً غير إظهار العجائب، متى توافرت تلك الشروط يكون ظهور الآيات مؤيداً لنبوة الشخص الذي أظهرها بعد توافر الشروط، وهي التي ذكرناها سابقًا، من أنه يجب لكي يكون النبي صادقًا في نبوته أن يكون مؤمنًا بيسوع المسيح، فكل نبوة لا تقول بالإيمان به فهي وإن أظهر مدعيها الآيات لا تكون صادقة.

ويستوي في هذا الأنبياء الذين ظهروا قبل ميلاد المسيح مثل نوح وإبراهيم وإسحاق وغيرهم عليهم الصلاة والسلام، وبعد ميلاده مثل كتبة كتابهم المقدس إذ يرون لهم النبوة، كما هو ظاهر في تعريفهم للنبوة والأنبياء. أما بالنسبة للذين عاشوا قبل ولادة المسيح، فإن شهود يهوه يعتقدون أنهم جميعًا كانوا على علم تام بيسوع المسيح، باعتباره أول مخلوق لله على الإطلاق، وكونه ملاكًا بل رئيسًا

---

(١) المباحثة، ص٧٨-٨١.

للملائكة قبل نزوله إلى الأرض إنسانًا، ويزعمون أن إبراهيم وغيره من الصالحين القدماء كانوا ينتظرون مجيء يسوع كمخلص للعالم، وأنهم كانوا يحتاجون إلى العيش تحت سلطته المسيانية المقبلة.

فبناءً على هذا الاعتقاد الشهودي، يكون الإيمان بيسوع قبل ظهوره جزاءً متممًا لنبوة الأنبياء قبله، أما بالنسبة للذين جاءوا بعده فظاهر.

وكذلك الأمور المذكورة قبل، فإذا لم توجد في رسالة أي رسول فلا يدل ظهور الآيات منه على صدقه.

أما القول بان الأنبياء قد جاءوا بعجائب وآيات، فهم يقولون بذلك ويذكرون منها أشياء كثيرة جدًّا، ويخصون سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام بالنصيب الأوفى منها.

ومما ورد عنهم في إثبات ظهورها وبعض من ظهرت على أيديهم من الأنبياء قولهم "... ومن جهة أخرى صنع موسى عجائب بتوجيه يهوه (خروج ٤ : ١-٩).

وأعطى يهوه يسوع أيضًا، سلطة صنع العجائب (أعمال ٢٢ : ٢).

ولكن شيئًا أكثر من العجائب أعطى الدليل على أن الله قد أرسلهما حقًّا[١].

وقالوا أيضًا: «موسى وهارون ظهرا أمام فرعون مصر ليطلبا أن يسمح لإسرائيل بالذهاب إلى البرية، لتقديم ذبائح ليهوه. والدليل على التأييد الإلهي أمر موسى هارون أن يطرح عصاه فأصبحت ثعبانًا. هذه العجيبة جرت بقوه الله. ولكن بعدئذٍ طرح كهنة مصر، الذين يمارسون السحر عصيهم فصارت هذه أيضًا ثعابين»[٢].

وأما ما ظهر على يد يسوع المسيح فيذكرون منها ما يفوق العد، ويوجد منها شيء في جميع كتبهم تقريبًا. ومن يرغب في قراءة أشياء كثيرة حول ذلك فعليه

---

(١) المباحثة، ص٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥١.

بكتابهم الذي يعنون: أعظم إنسان عاش على الإطلاق، فهو يتحدث كثيراً عن العجائب التي صنعها يسوع في حياته الأرضية. انظر مثلاً الفصول ١٥ و ٢٠ و٢٣ منه وغيرها من مواضيع الكتاب.

وهذا كله يدل على إيمانهم بالمعجزات وقولهم بأن كثيراً منها ظهرت بالفعل، على أيدي هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أما عن كون العجائب غير دالة بالضرورة على صدق مدعي النبوة، فقد كتبوا في ذلك "القدرة على صنع آيات عظيمة أو عجائب ليست بالضرورة برهاناً على النبي الحقيقي (متى ٢٤:٢٤) لأنه سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً (٢-تسى ٢:٩ و ١٠) الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا الحق حتى يخلصوا"[(١)].

وفي ضوء النص لا يكون ظهور العجائب مصدقاً بالضرورة لمن ظهرت على يديه، وإن كان مدعياً للنبوة وللتأكد من صدقه لابد أن يضاف إليها ما تقدم ذكره من الأمور الخمسة، حسب رؤية الشهوديين.

عصمة الأنبياء:

إن العصمة: هي لغة المنع يدل عليه قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**﴾[(٢)] أي يمنعني ويحفظني من الغرق.

أما في الشرع فهي: حفظ الله لأنبيائه ظاهراً وباطناً عن الوقوع في المعاصي والمنكرات؛ لطفاً منه تعالى لأنهم مقتدى بهم. وهذه العصمة يعتقد المسلمون

---

(١) المباحثة، ص٧٩.

(٢) سورة هود من الآية ٤٣.

ثبوتها للأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام بعد النبوة بالاتفاق وقبلها على الاختلاف.

وهي - أي العصمة - لا توجد في العقيدة الشهودية، لأن القراءة في كتبهم وبخاصة فيما يتعلق بالحديث عن الأنبياء وما يقولون فيهم، تثبت أنهم لا يعتقدون لهم عصمة إذ يصفون بعض الأنبياء بصفات لا تليق حتى ببعض عوام المؤمنين لأنهم، يتهمون بعض الأنبياء بالكبائر عمداً وبعضهم بما هو أكبر من مجرد كبيرة بل بالكفر والشرك بالله سبحانه الذي لا يغتفر.

لأن شهود يهوه يفترون على سيدنا سليمان عليه السلام أنه أشرك بالله سبحانه، كما يتهمون أباه داود بالزنا. وهذا أفك مبين. وسأذكر تلك التهم التي وجهوها إلى هؤلاء الأطهار عليهم الصلاة والسلام ليكون دليلاً على كونهم غير معتقدين لثبوت العصمة لهم.

موقفهم من الأنبياء عليهم السلام:

إن شهود يهوه بعد القول بأنهم يؤمنون بالنبوة والأنبياء إمكانًا ووقوعًا إلا أن موقفهم منهم موقف عجيب لأن هنالك بعض الأنبياء لا يعترفون بنبوتهم وبعضهم يعترفون بهم أنبياء إلا أنهم يرمونهم بالفضائح، اتباعًا لأساتذتهم اليهود قديماً، فإن كثيرين من الأنبياء لم يسلموا من إلصاق التهم القبيحة بهم، ولولا نزول القرآن الكريم لبقيت تلك التهم ملتصقة بهم في أذهان الناس مدى الدهر. وبعضهم لم يذكروهم إلا بالحسنى غير أن هؤلاء الأنبياء الذين يعترفون بطهارتهم يفضلون عليهم زعماءهم، زاعمين أن زعماء الشهود سيصعدون إلى السماء وهؤلاء الصالحون سيكتفون بتلقي الأوامر منهم.

وسأخصص سيدنا آدم عليه السلام وكذلك داود وابنه سليمان كأمثلة للذين لم يسلموا من ألسنتهم وأقلامهم.

سيدنا آدم عليه السلام:

يتحدث شهود يهوه عن آدم عليه السلام بانه خلق أول ما خلق كاملاً ثم تمرد وانضم إلى الشيطان العدو اللدود ليهوه بمحض اختياره من غير أن يكون ذلك مراداً من يهوه، لأنه لم يكن يعلم أن آدم سيعصيه، حسب مزاعم شهود يهوه وأن آدم بعد الخطيئة فقد كماله، وأورث بنيه النقص حتى جاء يسوع واشترى الأمة من جديد.

وبناءً على ذلك فلا يرون لآدم توبة أبداً، بل عندهم أنه لا يستحق القيام بعد موته. وسنضع نصوصهم حول هذه الأفكار في آدم عليه السلام أمام القارئ، ومنها سيعرف أن الشهود لا يقرون بنبوة آدم أبداً، بل هو عندهم أسوأ من الشيطان نفسه، قاتلهم الله أنى يأفكون.

آدم الكامل:

قالوا: إن الله خلق آدم كاملاً ولكن ليس مباشرة بل بمساعدة يسوع العامل الرئيسي عند الله، حسب زعمهم، وكتبوا في كون عيسى حاضراً خلق آدم ومشاركته في خلقه "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا يتمتع بجميع الأشياء الحسنة التي صنعت على الأرض.... وعندما قال الله "نعمل الإنسان" كان يتكلم مع أحد الأشخاص في السماء فمع من ؟ مع مخلوق روحي قدير، صنعه قبل خلق الأرض بزمن طويل، وبواسطة هذا المخلوق الروحي خلق كل الأشياء "... إذن لهذا المخلوق الروحي الذي كان سيصير فيما بعد يسوع المسيح، قال الله" نعمل الإنسان على صورتنا"(١).

فخطاب الله عند خلق آدم كان موجهاً إلى يسوع عيسى، فهو إذن الخالق

---

(١) من الفردوس، ص١٨ و١٩.

الحقيقي لآدم عليه السلام، حسب افتراء شهود يهوه.

أما كون آدم خلق كاملاً فقد جاء عنهم في محاولة إثبات ذلك نصوص منها: "كيف بدأ الألم إن فحص الأسباب يركز الانتباه على أبوينا البشريين الأولين آدم وحواء، فيهوه خلقهما كاملين ووضعهما في محيط فردوسي، فلو أطاعا الله، لما مرضا أو ماتا على الإطلاق، ولتمكنا من التمتع بحياة بشرية كاملة إلى الأبد"[1].

وقولهم: «فالإنسان الكامل آدم بعصيانه خسر الحياة الكاملة، على أرض فردوسية وخسر ذلك جميع أولاده»[2].

فالنصان واضحان في كمال آدم أول الأمر.

أما الجنة التي سكنها آدم وزوجته قبل طردهما، فكانت على هذه الأرض كما يقولون، وأنها كانت بقعة واسعة بشكل مربع، ومما كتبوا في ذلك " ولذلك اختار الله بقعة من الأرض تدعى عدن، حيث زرع في شرقيها جنة جميلة كانت في حقيقة الواقع حديقة اشتملت على عدة أميال مربعة[3] هذه هي مساحة جنة آدم وشكلها حسب ما يقول الشهوديون.

أما موقعها جغرافيًا فقالوا: "وهذا الفردوس الأول ليس موجوداً بعد إذ جرى تدميره في الطوفان أيام نوح، ولكن موقعه التقريبي في الشرق الأوسط معروف لأن أنهاراً معينة يذكر الكتاب المقدس أنها كانت تجري فيه توجد إلى هذا اليوم" (تكوين ٢: ١٤).

ففردوس آدم عند الشهوديين كان في الشرق الأوسط غير أنهم لا يعرفون مكانه بالتحديد الدقيق.

---

(١) **المباحثة**، ص٦٤-٧١.

(٢) كتاب **من الفردوس**، ص٦٢.

(٣) كتاب **ها أنا أصنع كل شيء جديداً**، ص١٤.

آدم المتمرد حسب تعبيرهم:

يقول الشهود إن آدم عليه السلام فقد كماله لتمرده على يهوه وانضمامه إلى الشيطان، وذلك عندما أكل من الشجرة الممنوعة، ويسمونها بشجرة معرفة الخير والشر، وقالوا في سبب هذه التسمية «لما دعيت الشجرة شجرة معرفة الخير والشر، لأن ثمرها نتيجة وصية الله رمز إلى حق الله في التقرير عن خلائقه ما هو خير وما هو شر لهم، فإذا تناول الزوجان من هذا الثمر عنى ذلك تحويلهما عن أبيهما السماوي، ورفضهما إرشاده الإلهي ومشيئته الكاملة»[1]. ومعنى هذا أن ثمر الشجرة كان إشارة إلى حق الله إذ منع الله الزوجين عنه يدل على أن الله هو الذي يعرف ما فيه خيرهما، أما رفضهما هذا المنع فمعنى ذلك كما يفهم من كلامهم أنهما يعرفان ما هو خير أو شر لأنفسهما من غير أن يدلهما عليه يهوه.

وعندهم أن خطية آدم لم تكن بقضاء من الله ولا قدر، بل لم يعرف يهوه مسبقًا أنهما يخطئان، لذا لم يتب عليهما حسب زعمهم.

وقالوا في هذا الصدد: "... إذا قال شخص: ما خطيئة آدم كانت مشيئة الله، خطه الله؟ يمكنكم أن تجيبوا: أناس كثيرون قالوا ذلك... لم تكن مشيئة الله أن يخطئ آدم، فقد حذر آدم من ذلك (تكوين ٢: ١٧) الله منح آدم كما يمنحنا نحن حرية اختيار ما كان سيفعله، ولم يستبعد الكمال ممارسة حرية الإرادة لعدم الطاعة، فاختار آدم أن يتمرد على الله، على الرغم من التحذير أن الموت سينتج"[2] النص يشتمل على دليلهم في القول بأن الخطيئة كانت عن عمد، وأنها لم تكن مقدرة عليه، والدليل يقول إن الله حذر آدم عن الخطأ فعلى هذا لو كان الله قد قضى وقدر عليه أن يخطئ لما حذره، فالتحذير عندهم دليل إذن على نفي القضاء والقدر،

---

(١) الحق الذي يقود، ص٢٩.

(٢) المباحثة، ص٢٧.

وكذلك حرية الاختيار الممنوحة له تمنع أيضاً القول بالقضاء والقدر.

ويرون أن اختيار آدم وزوجه طريق الخطأ انسحاب منهما من تحت سيادة يهوه الله، والاستقلال بمعرفة الخير والشر لهما[1].

وقالوا في المعنى نفسه «...أما الآن فندرك أن هذه النظرة عينها جعلت آدم وحواء يرفضان الله حاكماً لهما بعواقب وخيمة»[2].

وحسب هذه النصوص يكون آدم وحواء لم يأكلا من الشجرة الممنوعة إلا بناءً على رفض منهما ليهوه الله حاكماً، ورضا منهما بالشيطان عوضاً عنه تعالى. وهل يعقل أن يكون الخطأ الذي وقع فيه آدم عليه السلام خروجاً عن حكم الله؟ هذا الذي يعتقده الشهوديون.

وبناءً على العقيدة الفاسدة في آدم يطلقون عليه وعلى زوجته جميع أنواع الكلمات البشعة، مثل كلمة نجس، إذ قالوا: «وهكذا صار أبوانا الأولان نجسين ناقصين للمرض وأخيراً الموت»[3].

وذهبوا إلى أبعد من ذلك، فقالوا بمساواتهما بالشيطان وذلك بقولهم: «... ألم يرتد إبليس نفسه أولاً، بسبب كبريائه وطمعه وفي محاولته أن يرى نفسه معادلاً لله، ألم يكن سبباً في ارتداد آدم وحواء»[4].

وقالوا: «...هذا ما فعله الشيطان وآدم وحواء فقد عرفوا مشيئة الله ولكنهم لم يعملوا بها فاعتبرهم مسؤولين»[5].

---

(١) انظر: يمكنكم، ص١٠١.

(٢) السلام والأمن .. كيف، ص١٠٩.

(٣) الحق الذي يقود، ص٣٢.

(٤) من الفردوس، ص ١٦١.

(٥) يمكنكم، ص٤٥.

ولأجل هذا يغلقون باب رحمة الله أمام الزوجين، آدم وحواء عليهما السلام؛ لأنهما، حسب وهمهم، تعمدا ارتكاب الخطيئة، ولم يندما على فعلهما ولم يتوبا إلى ربهما، وقالوا في ذلك مفترين " ... لا يوجد أدنى دليل على ندم آدم لقد كان متمرداً عن عمد دون ندامة"[1].

وقالوا أيضاً: «وفي قضية آدم وحواء المخلوقين الكاملين اللذين تمردا عمداً لم يستحقا أية رحمة»[2].

وقد عللوا حكمهم القاسي هذا، على آدم وزوجته بقولهم: « .. وبشكل مماثل لو غفر يهوه خطية آدم العمدية لجعل ذلك الله حقًّا شريكًا في ارتكاب الخطأ ولما حسن ذلك الأحوال على الأرض مطلقًا قارنوا (جامعة ٨: ١١) وفضلاً عن ذلك لا ينتج ذلك الاحتقار لله من جهة أبنائه الملائكيين، ويعني ذلك أن لا يوجد أساس حقيقي للرجاء بشيء أفضل، ولكن حالة كهذه لم يكن ممكنًا أن تحدث مطلقًا لأن البر أساس راسخ لحكم يهوه (مزمور ٨٩: ١٤ ع ج)»[3].

هذه هي مبررات قولهم: إن يهوه لن يرحم آدم وزوجته، وإنهما لا يستحقانهما.

أولاً: لأن الله لو غفر حسب وهمهم لآدم خطيئته العمدية هذه لعنى ذلك أن يهوه مشارك في ارتكاب الخطأ.

وثانيًا: لو أن يهوه حسب زعمهم غفر للزوجين لكان ذلك سببًا في عدم تحسن الأحوال على الأرض. ولم يشرحوا كيفية ذلك.

وثالثًا: عندهم لو غفر لهما لنتج عن ذلك احتقار يهوه الله، من جهة أبنائه

(١) الحق يحرركم، ص١١٥ نقلاً عن الخداع، ص٢٨.

(٢) برج المراقبة، ١ يوليو١٩٩٢، ص٥.

(٣) المباحثة، ص٦٨.

الآخرين ويعنون بهم الملائكة، فهم عندما يرون أن آدم قد تعمد الخطيئة ثم غفر له مع ذلك، لكان ذلك تحضيضًا لهم إلى ارتكاب مثل ذلك.

ولا يدري شهود يهوه أن الملائكة يستغفرون للخاطئين من المؤمنين، وأن مكانتهم عند ربهم فوق ما يتوهمون، فهم لا يعصون الله ما أمرهم. وليسوا "إمعًا" يقولون: إن أحسن غيرنا نحسن وإن أساءوا أسأنا.

وكذلك لم يدركوا للرين الذي على قلوبهم أن الله لا يسأل عما يفعل وأن الناس هم الذين يسألون.

ولشدة عداوتهم لآدم وزوجته، يزعمون أن جميع جنس البشر يمكن أن يستفيدوا من فدية يسوعهم، ماعدا آدم وزوجته فقط، ونص ما قالوه "... يسوع يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد" (عبرانيين٢: ٩) إلا أنه لا آدم ولا حواء يستفيدان من الفدية، فالناموس الموسوي احتوى على هذا المبدأ " لا تأخذوا فدية عن نفس القاتل المذنب للموت" (عدد٣٥: ٣١) وآدم لم ينخدع لذلك كانت خطيئته إرادية ومتعمدة" (١- تيموثاوس٢: ١٤ ج)[١].

ويسندون هذا الزعم على ما قالوا إن الناموس الموسوي، إن القاتل المذنب لا يؤخذ عنه الفدية فآدم هو الذي جلب الموت بخطيئته إلى بنيه ثم فداهم يسوع بدمه، فالقاتل إذن لا يستحق الاستفادة من ذلك الفداء، ولا ينس القارئ أن شهود يهوه يقولون بأنهم تحت ناموس موسى، ولكنهم يجعلون آدم تحته.

ولا يدري هؤلاء أن كل امرئ بما كسب رهين.

وقالوا في أبينا ما هو أبعد من هذا وهو «.. لقد كان (آدم) خاطئًا متعمداً ولذلك لم يكن له رجاء بالقيامة»[٢].

(١) كتاب فاحصين الأسفار المقدسة يوميًا: من كتب شهود يهوه ١٩٩٢، صنع في الولايات المتحدة درس يوم الجمعة ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٢.

(٢) أمور لا يمكن أن يكذب الله فيها : من كتبهم ص١٩٨، نقلاً عن الخداع، ص٢٨.

فآدم كما يعني هذا النص لن يبعث يوم القيامة، فقد تم وانتهى أمره عندما مات لأن أجر الخطيئة عندهم الموت.

أثر الخطأ على الأولاد:

يقول شهود يهوه إن آدم وزوجته عليهما السلام قد فقدا كمالهما بعد مخالفتهما لله وأنهما لم ينجيا قبلها؛ ولذلك جاء جميع أولادهما ناقصين لأنهم ولدوا بعدهما، فأكسباهم النقص بالوراثة.

ويعتقدون أن جميع أفراد الجنس البشري خطاؤون بتلك الوراثة، والتي لم ينج منها إلا شخص واحد فقط، وهو يسوع المسيح الذي خلق هو الآخر كاملاً وحافظ على كماله ولم يفقده، فكان مستثنى من القاعدة وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

مما كتبوا في هذه القضية " .. وبما أن آدم وحواء خسرا كمالهما فأبناؤهما يجب أن يولدوا في حالة غير كاملة. وكما أن الآباء ينقلون الأمراض في أحيان كثيرة إلى أبنائهم. هكذا نقل آدم وحواء إلى أبنائهما الخطيئة والموت، لقد كان أبناؤهما غير طاهرين في نظر الله، قال الكتاب المقدس من يخرج الطاهر من النجس لا أحد (أيوب٤١٤ ع ج) بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذا أخطأوا (رومية ٥ :١٢)"[١].

هكذا يتحدثون عن نقل النقص والموت والخطية من آدم إلى جميع البشر، فهم في نظر الشهوديين نجس لأنهم جاءوا من النجسين، والله لا يخرج طاهراً من نجس حسب وهمهم.

وضربوا لهذا مثلاً، وقالوا: "وكما أن النسخ التي تنتج من نموذج به عيب يكون لها جميعًا العيب نفسه،كذلك ولد جميع ذريتهما في الخطية بمثل موروث إلى الأنانية"[٢].

---

(١) من الفردوس، ص٣٥.

(٢) السلام والأمن. ...كيف، ص٤٩.

وقالوا: « . . إذا كان القالب مشوهًا تصير السبائك مشوهة أيضًا، وفي قضية آدم لم يكن لديه أولاد عندما كان كاملاً، فلم ينجب الأولاد إلا بعد أن خطأ وتمرد على الله، وابتدأ يموت. وهكذا كان القالب مشوهًا، فصارت السبائك أولاده مشوهة أيضًا فقد ورثوا خطيئته (قارن أيوب ٤١٤)»[١].

فآدم وزوجته هما القالب المشوه، والأولاد الذين هم جميع الجنس البشري سبائك مشوهة لتشوه قالبها، هذا ما يقوله الشهود في آدم الذي خلقه الله بيده وعلمه الأسماء كلها وأسجد له الملائكة، وأسند إليه خلافة الأرض وغير ذلك، فآدم عندهم كما عرفنا ليس من الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام؛ وهم مفترون.

سيدنا داود عليه السلام:

إن داود عليه السلام ـ الذي يعرفه المسلمون بأنه كان نبيًّا ورسولاً ومأمورًا بالاقتداء به لأنه كان نعم العبد لأنه كان أوابًا لم يسلم من هجوم الشهود وتوجيه سهام التعذيب إليه، حتى جعلوه مثلاً يضرب للناس في عدم الاحتراز في اتباع الشهوات ليتعظ به غيره ويجتنب مثل فعله. مع كونهم ـ أي الشهوديين ـ يعترفون بنبوته ويصفونه بأنه كان من أنبياء وملوك بني إسرائيل الأبرار.

لقد اتهمه شهود يهوه بالزنا وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، ومما كتبوا: « . . كان داود ملكًا جيداً لكنه عمل أحيانًا أخطاء سيئة غير أنه كان دائمًا يشعر بالأسف ويرجع إلى يهوه ويعبده وحده»[٢].

هكذا بدأوا بالهجوم عليه، وبإمعان النظر في النص الذي معنا يفهم أن داود

---

(١) وقت الإذعان، ص٥١.

(٢) من الفردوس، ص٩١.

عليه السلام لم يقتصر خطؤه على واحد ولا اثنين بل كان دائمًا يخطئ، يدل على هذا قولهم غير أنه كان دائمًا يشعر بالأسف . . . إلخ .

ولكن داود لكونه من صلحاء بني إسرائيل، ومن ملوك يهوه الذين كانوا يجلسون على عرش يهوه - حسب مزاعم القوم - يرون له توبة بخلاف آدم عليه السلام، فمن كان كثير الوقوع في المعاصي كما يصوره نص الشهوديين فهل يقال إنه لا يتعمد؟ فإن كان متعمداً، فلماذا يقولون بقبول توبته مع تعمده، وعدم قبول توبة المذنب الآخر الذي لم يذكروا له إلا ذنبًا واحداً، وهو أكل الشجرة الممنوعة؟ .

هذا فهم له دلالته لأنهم وُجدوا ليؤيدوا كل ما هو إسرائيلي يهودي، ولا عبرة بقولهم إن آدم لم يندم .

ومن أقوالهم في نسبة جريمة الزنا إلى ساحة داود الطاهرة، وكونه في ذلك من المتعمدين" . . التعلم من أخطاء الآخرين، لا يمكنكم إلا أن تكفوا عن الاحتراز في هذا الجهاد، كما فعل الملك داود مرة، فذات يوم حدث أنه كان ينظر من على سطح قصره فرأى من بعيد، بتشبع الجميلة تستحم، وعوض الابتعاد قبل أن تنمو الأفكار غير اللائقة في قلبه، استمر ينظر فصارت رغبته في نيل علائق جنسية ببتشبع قوية حتى أمر بإحضارها إلى قصره وبعد ذلك إذ صارت حبلى ولم يتمكن من إخفاء زناهما، رتب أن يقتل زوجها في المعركة (٢-صموئيل ١١ :١-١٧) .

كان ذلك خطية رهيبة حقًا، وقد تألم داود من أجلها فعلاً ولم يحزنه ما فعله كثيراً فحسب، ولكن يهوه عاقبه بالمشاكل في بيته باقي حياته (مزمور ٥١ :٣ و٤) فكان قلب داود أخدع مما أدرك ورغباته الخاطئة تغلب عليه، وبعد ذلك قال "هاأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي (مزمور٥١ :٥) وكان الشيء الرديء الذي فعله داود مع بتشبع لم يكن حدوثه ضروريًا؛ فكانت مشكلته أن استمر ينظر ولم يتجنب الحالة التي جعلت قابليته الجنسية تنمو لزوجة رجل آخر، يجب أن تتعلم

من اختبار داود وأن تحترز من الحالات التي تثير المشاعر الجنسية غير اللائقة[1].

وهذا النص لا يحتاج إلى تعليق طويل إذ قراءته بالتمعن كافيه لمعرفة ما يقولونه في حق هذا النبي الطاهر عليه السلام.

فاول العبارة منه تحذير شديد للاتباع من الاقتداء بسيدنا داود بل يطلب منهم الابتعاد عن مثل ما وقع منه، فهو عندهم حسب النص أقل شأنًا واحترازاً وتقوى من كثير من عوام الناس، لأنه حسب قولهم: أدام النظر إلى المرأة الأجنبية حتى نمت فيه رغبة الاتصال بها حتى أمر بإحضارها إلى قصره دون خوف من الله أو حياء منه أو مراعاة لحق الغير. ثم لم يزل معها في القصر حتى حملت وعجز عن إخفاء الجريمة، ولم ير أمامه إلا إضافة جريمة قتل النفس إلى جريمة هتك حرمة الغير. فأمر بذلك فنفذ ليبوء بإثميه، حسب افتراء شهود يهوه.

وبناءً على ذلك فعوضًا أن نكون مامورين بالاقتداء والتاسي به، لكونه نبيًّا ذا كتاب منزل من ربه، فنحن مامورون الآن بالإعراض عنه.

هكذا يفترون على الأنبياء ولا عجب في ذلك لأنهم يقولون إنهم يأخذون تعاليمهم من كتابهم المقدس الذي في أيديهم الآن، بعدما لعبت فيه أيدي التحريف والتبديل في العصور الماضية وهو (الكتاب المقدس) لا ينزه أنبياءه عن هذه المآثم ولا يقول بعصمتهم، فاقتفى الشهوديون آثاره في ذلك.

سيدنا سليمان عليه السلام:

إن سليمان عليه السلام الذي نعرفه معشر المسلمين بانه وريث أبيه داود نبوة وعلماً وملكًا لأن الأنبياء لا يورثون المال لم يكن حظه في عقيدة شهود يهوه بأحسن من نصيب أبيه داود عليهما السلام، بل كان أكبر منه نصيبًا في إلصاق التهم، فقد رموه بأكبر وأعظم مما قيل في أبيه إذ قالوا إنه (سليمان) كان ظالماً في

(١) يمكنكم، ص٢٢٠ و ٢٢١.

الحكم قاسي القلب غير شفيق، وليتهم وقفوا هناك بل ذهبوا إلى القول بأنه (سليمان) قد أشرك بالله سبحانه عقيدة وعبادة وهذا بعض ماكتبوا في حقه عليه السلام "... وكان سليمان في البدء ملكًا جيداً وحكيمًا وقد أحبه الشعب، لأنه كان لطيفًا معهم.. وشرع سليمان مع مرور السنين يتزوج نساء كثيرات لم يكنّ إسرائيليات يعبدن يهوه، وقد حولت هذه النساء الشريرات قلب سليمان عن يهوه حتى أنه عبد هو أيضًا آلهة أخرى، وقد استاء يهوه كثيراً من هذا أجل استياء لدرجة أنه أخبر سليمان بأنه سيقسم مملكة إسرائيل، ويجعل رجالاً آخرين يحكمون على معظم الأسباط والسبب الوحيد الذي لأجله لم يأخذ يهوه جميع الأسباط من سليمان غير الأمين، كان وعد يهوه الله الملك داود الذي أحبه، وعندما تحول سليمان عن يهوه عابداً آلهة كاذبة، لم يعد يعامل شعب إسرائيل بلطف، لقد أمسى قاسيًا وجعل الناس يشتغلون كثيراً، ولم يدفع لهم إلا أجوراً زهيدة جداً فخسر سليمان حب الشعب له وصار مكروهًا، حتى من أصدقائه وخدامه"(١).

إن القارئ يرى كيف ألحق الشهود بسليمان التهم الكثيرة، فالمسلم يصاب بدهشة عندما يرى ببصيرته الصورة المشوهة التي يظهرونه بها، ويجدها مخالفه تمام المخالفة لصورة سليمان بن داود عليهما السلام الذي يذكره القرآن العظيم، ضمن الذين اجتباهم الله وهداهم إلى صراط مستقيم، فالشرك بالله يخالف الهداية منه تعالى.

فالناظر في هذا النص يجد أن سليمان متهم بقلم الشهوديين بعدة تهم كل واحدة منها كفيلة بإخراج الإنسان من صفوف عباد الله الصاحين إن لم تعقبهما توبة. ولم يقولوا بتوبته كما فعلوا مع أبيه داود عليه السلام من هذه التهم أنه عليه

---

(١) من الفردوس، ص ٩١ و ٩٢.

السلام تزوج بنساء كثيرات كافرات إذ لا يعنون بقولهم لم يكن إسرائيليات إلا ذلك. كيف يصح أن ينسب إلى نبي من أنبياء الله أنه تزوج بكافرة وطابت بها نفسه مع بقائها على عبادة غير الله جهرة ؟

ومنها: أن سليمان قد مال بقلبه عن يهوه الله إلى هؤلاء النساء حتى أشرك بالله سبحانه وتعالى. وحاشا سليمان أن يفعل ذلك، وعبد الأصنام من دون الله نزولاً تحت رغبات نسائه، ومقدمًا رضاهن على مرضاة ربه، وهذا يدل على أنهن كن أقوى منه تمسكًا بعقيدتهن.

ومنها: أن قلبه بعد أن كان سليمًا عطوفًا على شعبه، تحول إلى قسوة شديدة، وسلب رحمة حتى كان يعذب شعبه بالأشغال الشاقة من غير أن يوفي لهم حقوقهم من الأجر.

ومنها: أنه من أجل ذلك استحق أن تطلق عليه عبارة غير الأمين وغيرها.

وزعموابعد ذلك أن يهوه غضب على سليمان وعاقبه في الدنيا بأن سلبه معظم أسباط بني إسرائيل، ولولا العهد الذي قطعه يهوه مع داود الذي أحبه الله ـ والذي قد مر معنا آنفًا أنه كان كثير الخطأ حسب توهمهم ـ لسلب منه جميع الأسباط، ولم يبق لسليمان بعد هذا أية صلاحية لقيادة أمة ما إلى الإقبال على الله سبحانه وتعالى؛ لأن من أخص صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التي تؤهلهم لحمل الرسالة هي الأمانة، فعندما تفقد فمن يأمنه بعد ذلك على حمل الرسالة الإلهية؟

هكذا نجد شهود يهوه لا يرقبون في الأنبياء إلاً ولا ذمة، وهذا مما ورثوه من اليهود الذين كانوا يرمون المرسلين بكل أنواع الخزايا والرزايا بهتانًا وإثمًا.

سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام:

ولقد ذكرنا شيئًا من عقائد الشهوديين حول بعض الأنبياء من أنهم ينكرون نبوة

بعضهم، ويجعلونه شريكًا للشيطان في التمرد على الله تعالى. ورمي بعضهم بارتكاب أبشع الجرائم.

والآن نريد أن نذكر موقفهم من هذا النبي الكريم عيسى ابن مريم عليه السلام، لأنه درة التاج في دعوتهم الشهودية المعلنة. لأنهم يعدونه نبيًا ورسولاً، وفوق ذلك فهو عندهم يحتل المرتبة الثانية بين الموجودات مطلقًا، ويعني ذلك أن له منزلة دون الألوهية وفوق النبوة والرسالة. فمن هو يسوع المسيح في الفكر الشهودي؟

هو الذي يعرفونه بأنه "ابن الله الوحيد، الذى أوجده يهوه وحده. هذا الابن بكر كل خليقة، وبواسطته خلقت كل الأشياء الأخرى في السماء وعلى الأرض، وهو ثاني أعظم شخصية في الكون. وهذا الابن هو الذي أرسله يهوه إلى الأرض ليقدم حياته فدية عن الجنس البشري فاتحًا بذلك الطريق إلى الحياة الأبدية لذرية آدم، الذين يمارسون الإيمان. وهذا الابن ذاته الذي رجع إلى المجد السماوي يحكم الآن ملكًا بسلطة إهلاك جميع الأشرار وإنجاز قصد أبيه الأول للأرض"(١).

هكذا يعرفون يسوع المسيح، ويشتمل النص على أهم ما يعتقدونه في المسيح من اعتباره أول مخلوقات الله جميعًا. وأنه أرسل إلى الأرض للقيام بمهمات كلفه بها يهوه، ثم بعد ذلك عاد إلى حيث جاء وأنه يقوم الآن بمهمات أخرى هنالك، وأنه سيقوم كذلك بخدمات يهوية إلى مدة معينة، ثم يعيد الملك إلى أبيه يهوه وسنتحدث عن هذه الأمور كلها بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى.

ألقاب يسوع المسيح:

يطلقون عليه عدة ألقاب، منها: المسيح يسوع، وابن الله الوحيد، وكلمة الله،

---

(١) المباحثة، ص ٤١٢.

وابن الإنسان، وبكر الله، والفداء، ورئيس الملائكة ميخائيل وغيرها.

ومما كتبوا في إطلاق الألقاب عليه «... وتقول النشرة (نشرة اللانذر) أيضًا عن مسيحيي القرن الأول: لذلك عندما خصصوا يسوع بألقاب تبجيل كالمسيح، ابن الله. ابن الإنسان. ورب. كانت هذه طرائق للقول ليس أنه الله بل إنه يقوم بعمل الله»[1].

النص يثبت أنه قد أطلق على يسوع هذه الألقاب، وأنها تدل على مغايرته لله وتدل فقط على أنه (يسوع) يقوم بعمل الله لا على أنه الله نفسه.

وقالوا في بيان معنى كلمة يسوع "والصيغة العبرانية للاسم يسوع تعني (يهوه هو خلاص) والكلمة مسيح معادلة للكلمة العبرانية مشيا (مسيا) التي تعني الممسوح[2].

ويقولون إن تلقيبه بكلمة الله يعني أنه هو المتكلم الرسمي لله في السماء، فتسمية المسيح بالكلمة يختلف المراد منها عندهم عما عندنا، فنحن معشر المسلمين نقول: إن عيسى ابن مريم كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه، بمعنى أنه خلق بكلمة الله «كن» لا بمعنى أنه المتكلم الرسمي عن الله تعالى.

وكذلك يقولون إنه يلقب بابن الله الوحي، لأنه وحده خلق مباشرة من الله بخلاف غيره من المخلوقات، فإنها خلقت من الله بواسطته هو[3].

---

(١) هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث، ص٢٠.

(٢) المباحثة، ص٤١٢.

(٣) انظر: يمكنكم، ص٥٨.

منزلته:

يرى شهود يهوه أن ليسوع المسيح منزلة بين الألوهية والإنسانية، وسطًا بين الله وبين الخلائق، فهو دون الله، وفوق الخلق أجمع، ومما ورد عنهم في محاولة إثبات هذا المطلب:

«هل كان يسوع مجرد نبي، سلطته مماثلة لتلك التي لموسى بوذا محمد والقادة الدينيين الآخرين»؟.

يسوع نفسه علم أنه كان ابن الله الوحيد (يوحنا ١٠:٣٦) المسيا المنبأ به (مرقس ١٤:٦١ و٦٢) أنه كان له وجود سابق لبشريته في السماء (يوحنا ٦:٣٨، ٨:٢٣ و٥٨)، وأنه سيقتل، ومن ثم يقام إلى الحياة في اليوم الثالث، وبعد ذلك يرجع إلى السماوات (متى ١٦:٢١ يوحنا ١٤:٤ و٣)[١]. ذكروا أن يسوع ليس مجرد نبي له سلطة نبوية مماثلة لما كان لغيره من الأنبياء كموسى عليه السلام وغيره، بل يدل النص على أنه كان أعلى من ذلك، إذ منزلته تؤهله أن يطلق عليه اسم ابن الله الوحيد.

وقد ذكروا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هنا من ضمن من ذكروا كأمثلة للأنبياء الذين اقتصرت سلطتهم على سلطة نبوية فقط؛ مما يدل على أنهم يؤمنون بنبوة سيدنا محمد ﷺ، لكن هذا خداع، فإنهم لا يؤمنون به نبيًا تجب طاعته، بل ينظرون إليه فقط باعتباره قائداً من القادة الدينيين الذين وضعوا لأممهم أديانًا لأجل إصلاح الأحوال السائدة، وسيأتي إثبات هذا إن شاء الله تعالى.

وقالوا أيضًا "... ومع ذلك لا يقول الكتاب المقدس إن يسوع كان إنسانًا، كأي إنسان آخر، فقد كان شخصًا متميزاً جداً، وطوال بلايين لا تعد من السنين حتى

(١) المباحثة، ص٤١٤.

خلق الكون المادي، عاش يسوع كشخص روحاني في السماء، وتمتع بمرافقة حميمة لأبيه يهوه الله الخالق العظيم"[1].

كل هذا يدل عل كون يسوع فوق المخلوقات الأخرى ودون يهوه، إذ هو الأب ويسوع هو الابن الوحيد حسب تعبيرهم.

أنواع فترات حياة يسوع:

يقسم شهود يهوه حياة يسوع إلى ثلاثة أجزاء، ولكل جزء منها نوع خاص من الحياة والعمل كذلك.

الجزء الأول: يمتد إلى بلايين من السنين قبل أن يأتي إلى الأرض إنسانا.

والجزء الثاني: يبدأ عند وجوده على الأرض ككائن بشري.

والجزء الأخير: يبدأ بعد موته ورجوعه إلى السماء، كملك على رأس مملكة يهوه إلى تسليم الملك لله بعد إتمام مهمات تلك الفترة.

وهذا كلامهم في هذا التقسيم «... هنالك ثلاثة أجزاء لحياة ابن الله، أولاً: هنالك العدد غير المعروف من السنين، التي قضاها مع أبيه في السماء قبل أن يصير إنسانًا، ثم الـ ٣٣,٥ سنة التي قضاها على الأرض بعد ولادته، والآن هنالك حياته الثانية في السماء كشخص روحاني»[2].

هذه هي أجزاء الحياة ليسوع كما يقولون، وأضع تفصيلاً عن كل جزء منها بإذن الله تعالى.

---

(١) كتاب **اعظم إنسان عاش على الإطلاق**، ص٩.

(٢) كتاب **يمكنكم**، ص٦٦.

الجزء الأول من حياة يسوع:

هي التي سبقت وجوده ككائن بشري على الأرض، وتعد هذه الفترة ببلايين السنين، ومما كتبوا في هذا "... ولذلك قبل أن يولد على الأرض إنسانًا، كان يسوع في السماء شخصًا روحانيًّا قديرًا، وكان له جسم روحاني غير منظور من الإنسان كالله تماما"(١).

هذا عن وجوده السابق وحقيقته عندئذٍ، فهو كان موجودًا بمدة طويلة جدًّا وكان يملك جسمًا روحانيًّا مثل ما لله، فهو إذن غير مرئي للأعين البشرية.

وأما عن عمله في هذه الفترة، فقد قالوا في ذلك "... قبل المجيء إلى الأرض دعي يسوع كلمة الله ويظهر هذا اللقب أنه خدم في السماء بصفته الشخص الذي يتكلم عن الله، ويدعى أيضًا بكر الله. وكذلك ابنه الوحيد (يوحنا١ :١٤) ويعني ذلك أنه خلق كل أبناء الله الروحانيين الآخرين، وأنه الشخص الوحيد الذي خلق مباشرة من الله، ويوضح الكتاب المقدس أن هذا الابن البكر اشترك مع يهوه في خلق كل الأشياء (كولوسي ١١ :١٥ و١٦)"(٢).

هذا يخبرنا عن بعض المهام التي كان يسوع يقوم بها في هذه الفترة، وهي أنه بعد خلقه كان هو المتكلم الرسمي عن الله، وأنه شارك مع يهوه الله في إيجاد جميع الكائنات الأخرى، فكان هو الخالق المباشر، فهو إذن شريك الباري في الخلق دون الألوهية.

وقالوا في ما سبق إن يهوه لا يزاول مكانه لمباشرة الخلق في الأماكن البعيدة عنه، بل إنه يستعمل روحه القدوس، وقالوا هنا إن يسوع هو الذي يباشر الخلق، فهل

---

(١) يمكنكم، ص٥٨.

(٢) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

يباشر مع الروح القدوس ويتعاقبان عليه، فقد قالوا في ذلك "... وهذا الروح القدوس ليس شخصاً، بل قوة يهوه الفعالة التي يستخدمها بواسطة يسوع المسيح"(١).

فعلى هذا يكون يسوع هو العامل الحقيقي الذى يستخدم الروح القدوس بأمر من يهوه الله.

ملكيته:

يزعم شهود يهوه أن يسوع في وجوده الأول السماوي كان ملكًا وكان رئيس الملائكة، وأنه هو المسمى بميخائيل. وقد كتبوا في بيان ذلك والاستدلال عليه عدة نصوص منها «هل هو الشخص نفسه ميخائيل رئيس الملائكة؟ اسم ميخائيل هذا يظهر خمس مرات فقط في الكتاب المقدس. والشخص الروحي المجيد الذي يحمل الاسم يشار إليه بـ (واحد من الرؤساء الأولين).. والرئيس العظيم القائم لبني شعبك (دانيال) وبـ (رئيس الملائكة دانيال ١٠:١٣:١٢:١ سوذا٩) وميخائيل يعني الشخص الذي يأخذ القيادة في تأييد سلطان يهوه وإهلاك أعداء الله.

في ١- تسالونيكي ٤:١٦، إن أمر يسوع المسيح بابتداء القيامة موصوف بـ.. صوت رئيس الملائكة، ويهوذا ٩ تقول: إن رئيس الملائكة هو ميخائيل، فهل يكون ملائمًا تشبيه هتاف يسوع بذلك الذي لشخص أقل في السلطة؟ من المنطقي إذًا أن ميخائيل رئيس الملائكة هو يسوع المسيح. (وبشكل ممتع فإن العبارة "... رئيس الملائكة" ليست موجودة أبداً بصيغة الجمع في الأسفار المقدسة، الأمر الذي يدل على أن هناك واحداً فقط).

(١) فاحصين. الدرس: السبت ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٢.

تقول الرؤيا ١٢: ٧ – ١٢ إن ميخائيل وملائكته يحاربون الشيطان، ويطرحونه وملائكته الأشرار من السماء، في ما يتعلق بمنح السلطة الملكية للمسيح ويجري وصف يسوع في ما بعد، كمن يقود أجناد السماء في حرب ضد أمم العالم (رويا ١٩: ١١– ١٦) أليس معقولاً أن يكون يسوع أيضًا الشخص الذي يتخذ الأجراء ضد الشخص الموصوف بـ.. رئيس هذا العالم الشيطان إبليس؟....

..... ولذلك يشير الدليل، إلى أن ابن الله كان معروفًا بميخائيل قبل إتيانه إلى الأرض، وهو معروف أيضًا بهذا الاسم منذ رجوعه إلى السماء حيث يقيم كابن روحاني ممجد لله»[1].

وبهذا يثبت أن شهود يهوه يسمون يسوع المسيح بميخائيل رئيس الملائكة، فإذا ثبت ذلك فقد ثبتت ملكيته حسب عقيدتهم.

أما كونه رئيس الملائكة فقد استدلوا على ذلك في النص بعدة أوجه:

منها: أن ميخائيل رئيس الملائكة يعني الشخص الذي يأخذ القيادة في تأييده سلطان يهوه، وهذا لا ينطبق على أحد غير يسوع حسب هواهم فيسوع باعتباره الملك على مملكة يهوه المزعومة، هو صاحب القيادة العليا لتأييد المملكة اليهوية.

ومنها: قولهم إن يسوع هو الذي يأمر بابتداء القيامة، وأن ذلك موصوف بأنه سيكون بصوت رئيس الملائكة؛ فهو إذن يدل على أن هذا الرئيس هو يسوع المسيح. لأنه يحرم عندهم تشبيه هتاف يسوع بصوت شخص يكون أقل سلطة منه.

ومنها: زعمهم أن ميخائيل وملائكته يحاربون الشيطان وملائكته الأشرار، ويطرحونهم من السماء. وعندهم أن ذلك قد وقع منذ سنة ١٩١٤ إذ جاء يسوع

---

(١) المباحثة، ص٤٢٢.

إلى رأس المملكة، وبدأ يحارب الشيطان وأبالسته في السماء، مما أدى إلى طردهم من السماء وطرحوهم إلى الأرض، فعلى هذا المنطق الشهودي فيسوع هو رئيس الملائكة، لأنه ورد وصف يسوع بانه هو الذي سيتولى محاربة رئيس هذا العالم الذي هو الشيطان إبليس.

وبهذه وغيرها يكون الكتاب المقدس قد بين أن رئيس الملائكة ميخائيل هو يسوع لا غير، وأن ذلك كان اسمه قبل إنسانيته. وبعد عودته إلى السماء كائنًا روحانيًا: حسب تفسير الكتاب المقدس عند الشهوديين.

نوع علاقة يسوع بيهوه:

يشبه شهود يهوه علاقة يسوع المسيح بيهوه بعلاقة ابن صاحب مصنع بأبيه وهذا كلامهم في ذلك"... إن علاقة يهوه بابنه يمكن مقارنتها بتلك التي للمالك المدير بابنه في مصنع، حيث يقدم الابن العون في صنع المواد المصممة من والده، فيهوه بواسطة ابنه البكر ورفيقه العامل معه خلق مخلوقات روحانية كثيرة أخرى أبناء الله، وفي ما بعد ابتهج هؤلاء برؤية ابن يهوه العامل الرئيسي عنده"(١).

هذا هو نوع العلاقة بين الله وعيسى ابن مريم عليه السلام في فكر الشهوديين. وقد تقدم بيان نوع النبوة والأبوة بالنسبة إلى الله وابنه يسوع:

وملخص القول في هذه الفترة من حياة يسوع هو:

١- أن يسوع المسيح أول مخلوق لله، وأنه الوحيد الذي باشر الله خلقه.

٢- أنه في وجوده الأول كان ملكًا من الملائكة، وأنه المعروف آنذاك، والآن بعد رجوعه إلى السماء، بميخائيل رئيس الملائكة.

٣- أن المهمة التي كان يسوع يقوم بها في هذا الوجود السماوي الأول هي

---

(١) **ها أنا أصنع**، ص ١٢ و١٣.

التكلم عن الله. ومباشرة خلق المخلوقات الأخرى كمساعد ليهوه، وأنه كان يستخدم روح الله القدوس في تنفيذ هذه المهمة.

٤- أن المدة التي قضاها مع الله في هذه الفترة تعد ببلايين السنين.

٥- أن منزلته دون منزلة يهوه وفوق منزلة جميع الخلائق غيره؛ لأنه هو الذي باشر الخلق، ولا يناقض هذا عندهم كونه من الملائكة لأنه نوع خاص منهم يخالف بقية الملائكة، وإنما يشاركهم فقط في التسمية.

٦- أنه بناءً على ما تقدم يستحق أن يطلق عليه كلمة الابن البكر، أو الابن الوحيد، لسبقه هذا على الجميع.

الجزء الثانـــي من حياة يسوع:

وهو الذي يبدأ من إنزاله إلى الأرض، لينتهي بصعوده مره أخرى إليها، كائناً روحيًّا، كما كان حسب مزاعم القوم.

فشهود يهوه يقولون إن يسوع بعد المهمة الأولى التي مضت معنا أنزله يهوه إلى الأرض لتنفيذ مهمات أخرى لا يستطيع غيره أن يقوم بها؛ من إعلان اسم أبيه يهوه وبيان مقاصده الحقيقية، ثم دفع حياته الإنسانية فداء لجميع الخطاة من البشر بالوراثة.

وقد قالوا إن الله لكي يتمم هذا الغرض الجديد أنزل يسوع مع ملك من الملائكة. يسمى بجبريل ليجعله في بطن امرأة إسرائيلية كانت تعرف بمريم لتضعه كائناً بشريًّا. وأن تلك المرأة كانت مخطوبة، لرجل يهودي واسمه يوسف النجار إلا أن المرأة حملت بيسوع بواسطة الملك جبريل، قبل أن يتم الزواج بينهما وإنها بعد ولادة يسوع عاشت مع خطيبها يوسف حياة زوجية، وأنها أنجبت منه أولاداً آخرين.

ولنبدأ بذكر أسباب مجيء يسوع إلى الأرض حسب زعم الشهوديين:

قد كتبوا حكاية عن يسوع في بيان هذا "... قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق" (يوحنا ١٨: ٣٨).... وصلى قائلاً " أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني" (يوحنا ١٧: ٦).

وقال أيضاً: ينبغي لي، أن أبشر بملكوت الله، لأني لذلك أرسلت (لوقا ٤: ٤٣).... ولذلك كان أحد الأسباب المهمة لمجيء يسوع إلى الأرض أن يموت لأجلنا[١].

وقالوا في مكان آخر «نعم أتى يسوع إلى الأرض لكي يكرز بصورة خاصة بملكوت الله، الذي سيبرئ اسم أبيه على نحو دائم»[٢].

في ضوء هذا الكلام الشهودي يلخص سبب مجيء يسوع إلى الأرض في هذه المهمات الثلاث وما يلازمها، وهي:

أ – إظهار اسم يهوه الله، وإعلانه للناس وحملهم على استعماله.

ب – التبشير بملكوت يهوه المسياني التي هي عندهم حكومة حقيقية.

ج – أن يقدم حياته الإنسانية فداء عن الخطاة بعد المهمتين السابقتين.

كيفية مجيئه إلى الأرض:

يقول شهود يهوه إن يسوع جاء إلى الأرض بإرسال الله ملاكه جبريل به إلى أمه مريم، فمن هي مريم أولاً عند الشهوديين؟

لقد عرفوها بأنها "المرأة المختارة إلهيًا، والمنعم عليها جداً التي ولدت يسوع، وهنالك خمس نساء أخريات باسم مريم مذكورات في الكتاب المقدس، وهذه المرأة كانت منحدرة من الملك داود، من سبط يهوذا وابنه هالي، وعندما يجري تقديمها

---

(١) يمكنكم، ص٦٠.

(٢) اعظم إنسان، ص٧٥.

إلينا أولاً في الأسفار المقدسة تكون مخطوبة ليوسف وهو أيضًا من سبط يهوذا أو منحدر عن داود"[١].

هذه هي مريم أم يسوع المسيح في تعريف الشهوديين.

أما عن كيفية حمل العذراء مريم بيسوع فهم يقولون في ذلك «... هل كانت مريم عذراء حقًا عندما ولدت يسوع؟ (لوقا١ :٢٦-٣٠) نذكر أنه إلى عذراء اسمها مريم، كان أن حمل الملاك جبرائيل الخبر ستحبلين وتلدين ابنًا وتسميه يسوع».

وعند ذلك يذكر العدد ٣٤: "فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وانا عذراء (ى١) لست أعرف رجلاً (كزوج) ت ا ج الحاشية لا أضاجع رجلاً، (٤ج) ومتى١ :٢٢-٢٥) تضيف: «وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنًا، ويدعون اسمه عمانويل الذي تفسيره: الله معنا، فلما استيقظ يوسف من النوم كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعا اسمه يسوع»[٢].

وهكذا تم حبل العذراء بيسوع وولادته.

وشهود يهوه، كغيرهم من المعتمدين على كتابهم المقدس، يقولون إن مريم لم تبق عذراء طيلة حياتها لأنها كما يقولون: تزوجت بيوسف النجار خطيبها وقت الحمل بيسوع وأنجبت منه أولاداً آخرين: يعقوب وموسى وسمعان ويهوذا[٣] فهؤلاء حسب تعاليم شهود يهوه هم إخوة يسوع لأمه مريم. إلا أنهم (الشهود) يطلقون على هؤلاء (إخوة يسوع الطبيعيون) ويطلقون على غيرهم من تلاميذ يسوع الإخوة الروحيون[٤].

(١) المباحثة، ص٣٤٦.

(٢) المصدر السابق، ص٣٤٧.

(٣) نفسه، ص٣٤٧.

(٤) نفسه، ص٣٤٨.

ويزعم الشهوديون أن يسوع هو وحده الذى ولد كاملاً وحافظ على كماله، ولم يتطرق إليه نقص بحال من الأحوال، كما تطرق إلى آدم الذي خلق كاملاً ولم يتمكن من المحافظة على كماله.

مع القول بأن مريم أم يسوع لم تكن كاملة، بل كانت ناقصة ومخطئة بالوراثة بمعنى أنها ورثت نصيبها من خطأ البشرين الأولين، وقالوا في ذلك « .. هل حبل بمريم نفسها بلا دنس خالية من الخطية الأصلية، عندما حبلت بها أمها؟ إنها دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة (١٩٦٨ المجلد ٧ ص ٣٧٨-٣٨١) تعترف بخصوص أصل المعتقد "... إن الحبل بلا دنس لا يجري تعليمه بصراحة في الأسفار المقدسة... وآباء الكنيسة الأولون اعتبروا مريم قدوسة، ولكن ليس مطلقًا بلا خطية.. ومن المستحيل أن نعطي تاريخًا دقيقًا مر فيه التمسك بالمعتقد كقضية إيمان، ولكن عند حلول القرن الـ ١٨ والقرن الـ ١٩ يبدو أنه كان مقبولاً بشكل عام (وفي سنة ١٨٢٤ عرف البابا بيوسي التاسع العقيدة التي تعتبر أن العذراء المباركة كانت مصونة من كل لطخة للخطية الأصلية. في اللحظة الأولى عن الحبل بها ».

وهذا المعتقد جرى تثبيته من المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) يقول الكتاب المقدس نفسه" من أجل ذلك كانا بإنسان واحد (آدم) دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع (رومية ٥:١٢)[١].

فمريم باعتبارها واحدة من هؤلاء الناس، لم تكن كاملة، ولا بريئة من الخطية، في نظر الشهود. وقالوا وهم في صدد الاستدلال على القضية ذاتها:

«بعد ولادة يسوع بـ ٤٠ يومًا، قدمت مريم في الهيكل في أورشليم ذبيحة خطية للتطهير من النجاسة، فهي أيضًا ورثت الخطية والنقص عن آدم (لوقا ٢:٢٢-٢٤) (لاوين ١٢:١-٨)»[٢].

(١) المباحثة، ص٣٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٥٠.

فتقديم مريم ذبيحة التطهير دليل على أنها لم تكن معصومة، ولا خالية من الخطية الموروثة كما يعتقد الشهود.

كمال يسوع من أين؟

إذا كانت أم يسوع العذراء هذه غير كاملة، وقد ولدت ولداً كاملاً، فمن أين يكون هذا الولد اكتسب كماله؟ يقول الشهود في جواب هذا «لقد ولد يسوع كاملاً مقدساً بدون خطية، ليس لأن أمه مريم كانت بدون خطية ولا دنس، فهي لم تكن كذلك إنها كانت من سلالة آدم الناقص، وكسلفهما داود حبلت بالخطية وولدت بالإثم (مزمور ٥١ :٥) إن كل الأسفار ضد التعليم القائل بأن مريم أم يسوع لم تعرف الخطية قبل... كمل يسوع فإن بذرة الحياة من الأب»[1].

في النص قياس يسوع على جميع الجنس البشري المتولدين من أبوين، في كون بذرة الحياة من الأب، فما دام يهوه هو أبو يسوع فكماله منه. وهذا فيه إشكال إذ يقولون كما تقدم إن القول بأن يهوه أبو يسوع هو مجاز، وإن المراد به هو كونه أول مخلوق له، فكيف يصح قياس ما هو مجازي الذي هو أبوّة يهوه ليسوع على الذي هو حقيقي، الذي هو أبوة الآباء الطبيعيين لأولادهم الطبيعيين المخلوقين من مائهم؟

نفي قدسية مريم عند الشهود:

في عقيدة شهود يهوه أن مريم أم يسوع قد شرفت بولادة ابن الله يسوع، وأنها بعد ذلك لا تحظى بشيء آخر من القدسية، لأنها كانت ناقصة وخاطئة بالوراثة، فهي إذن ليست بمقدسة.

وبناءً على ذلك فلا يجوز أن تسمى أم الله، لأن يسوع لم يكن هو الله بل ابن الله، وكذلك لا يجوز توجيه أية صلوات إليها باعتبارها شفيعة، ويحرم كذلك

---

(١) من الفردوس، ص ١٢٦.

إكرام تماثيلها، لأنه لا واسطة بين الناس إلا وسيط واحد فقط وهو يسوع - كما يزعمون -.

ومما ورد عنهم في بيان هذه الأمور.. هل كانت مريم أم الله ؟

إن الملاك الذي أعلمها بالولادة العجائبية القادمة لم يقل إن ابنها سيكون الله، فقد قال: «ستحبلين وتلدين ابنًا وتسميه يسوع هذا يكون عظيمًا وابن العلي يدعى.. القدوس المولود منك يدعى ابن الله»[1].

فالنص هذا فيه دليل على أن يسوع ليس الله، لأن الملاك المبشر لمريم لم يقل لها في البشارة بأنك تلدين الله، بل قال ابنًا وأنه يدعى ابن الله فلا تكون مريم إذن إلا أمًّا لابن الله فقط لا الله - كما يعتقدون -.

وقالوا أيضًا في منع توجيه الصلوات إليها «هل من اللائق توجيه الصلوات إلى مريم كشفيعة؟ قال يسوع المسيح: فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات...» وقال أيضًا: «أنا هو الطريق، والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي... إن سألتم شيئاً باسمي فأنا أفعله» (متى ٦:٩ يوحنا ١٤ ٦:١٤ و١٤)... يخبرنا الكتاب المقدس عن الأب «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه، لأنه يعرف جبلتنا يذكر أننا تراب نحن، وهو إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان»[2].

بهذا النص يستدل الشهود على تحريم توجيه الصلوات إلى مريم، باعتبارها شفيعة لأن الوسيط الوحيد الذي تقبل شفاعته عند يهوه هو يسوع لا غير، فالطريق هو يسوع وحده لا أمه.

(١) المباحثة، ص٣٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٥٠.

فمن يرد أن يسأل شيئاً عن يهوه فباسم يسوع فقط يحصل عليه – على زعمهم –.

وقالوا أيضًا في تحريم إكرام تماثيل مريم" هل يمكن أن تستعمل التماثيل كمجرد أشياء مساعدة في عبادة الإله الحقيقي؟

يوحنا ٤ :٢٣ و٢٤ الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له... إلخ"[١] ففيه تحريم استعمال جميع أنواع التماثيل ومنها تماثيل مريم طبعًا.

وقالوا في بيان تاريخ احترام تماثيلها عند المسيحيين الكاثوليك" هل إكرام تماثيل مريم منسجم مع مسيحية الكتاب المقدس؟

إذ الممارسة جرى التشجيع عليها بلا ريب من المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢–١٩٦٥) هذا السينودس الأقدس ينصح جميع أبناء الكنيسة بان تكون العبادة وخصوصاً العبادة الطقسية للعذراء المباركة معززة بسخاء..."[٢].

في ضوء هذا النص يكون احترام تمثال العذراء لم يتخذ شكله الرسمي في الكنيسة إلا بعد السنة ١٩٦٢–١٩٦٥ بعد المجمع الفاتيكاني المنعقد في تلك السنة، فهو إذن ليس مبنيًا على تعليم الكتاب المقدس – كما يقولون –.

وبناءً على كون مريم غير مقدسة، يرى شهود يهوه أنها لم تصعد إلى السماء وقالوا في ذلك "... هل صعدت مريم إلى السماء بجسدها اللحمي؟".

في التعليق على الإعلان المصنوع من البابا أبيوس الـ ١٢ في السنة ١٩٥٠ الذي جعل هذه العقيدة بنداً رسميًا للإيمان الكاثوليكي، تذكر دائمًا المعارف

(١) المباحث، ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥١.

الكاثوليكية الجديدة (١٩٦٧المجلد(١) ص ٩٧٢) : ليست هنالك إشارة واضحة إلى انتقال العذراء إلى السماء، نفسًا وجسدًا، في الكتاب المقدس إلا أن البابا يصر في مرسوم الإعلان أن الأسفار المقدسة هي الأساس النهائي لهذه العقيدة، يقول الكتاب المقدس نفسه «إن لحمًا ودمًا لا يعقل أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد عدم الفساد. . . . إلخ»[١].

فمريم إذًا حسب هذا النص لم تصعد إلى السماء، وأن عقيدة كهذه جرى اعتمادها فقط من البابا، دون أن تكون مسندة إلى تعليم الكتاب المقدس حسب فهم الشهوديين؛ هذا الذي مر معنا في موقف الشهود من مريم أم يسوع.

عيسى النجار:

يذهب شهود يهوه إلى أن يوسف رجل مريم الذي فر بزوجته وابنها إلى مصر، طلبًا للنجاة من سطوة الملك الغاشم. كان نجاراً وبما أن الولد (يسوع) نسب إليه، وقيل إنه ابن يوسف النجار وتربى على يديه فإنه (يسوع) لا شك أنه تعلم منه النجارة ومارسها بالفعل، فيسوع إذن كان نجاراً مثل أبيه.

ومما كتبوا في ذلك « . . . وإذ تربى يسوع في الناصرة تعلم النجارة. ولا شك أنه تدرب على القيام بهذا العمل بواسطة مربيه يوسف الذي كان أيضًا نجاراً (مرقص ٦ :٣حتى ١٣ :٢٥)»[٢].

فحسب ما يفهم من نصوص الشهود أن يسوع باشر عمل النجارة منذ طفولته، حتى جاء وقت ابتداء عمله الذي من أجله جاء إلى الأرض.

(١) المباحثة، ص٣٥٠.

(٢) يمكنكم، ص٥٩.

معمودية يسـوع :

يقولون إن يسوع لما بلغ ٣٠ سنة من عمره جاء إلى يوحنا المعمدان ليعمده.

وبما أن المعمودية تكون مطلوبة من الناس باعتبارهم خطاة، وعلامة على إعلان التوبة، لم يكن ضروريًا أن يعتمد يسوع، لأنه لم يرث شيئًا من خطايا البشرين الأولين لكونه ليس منهما بل من الله مباشرة فلماذا اعتمد إذن ؟

يجيب عن هذا الشهوديون بقولهم « ... ولماذا هو صائب أن يعتمد يسوع ؟ لأن معمودية يسوع ليست رمزًا إلى التوبة عن الخطايا، بل تقديم نفسه لفعل مشيئة أبيه، فقد كان يسوع نجارًا ولكن الوقت قد حان الآن ليبدأ بالخدمة التي أرسله الله إلى الأرض لينجزها »(١).

هذا هو السبب لتعميد يسوع وهو تقديم نفسه لفعل ما من أجله أنزل إلى الأرض.

ويزعمون أن يسوع بعد إتمام تعميده على يد نسيبه يوحنا المعمدان بالماء عمد مرة ثانية بالروح، قالوا « في الواقع يخبرنا يوحنا في ما بعد : الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك. قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقرًا عليه، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس » (وهكذا يتوقع يوحنا إتيان روح الله على أحد المعمدين منه، لذلك إذ يصعد يسوع من الماء ربما لا يكون يوحنا مندهشًا حقًا عندما يرى: "روح الله نازلاً مثل حمامة، ولكن يحصل أكثر من ذلك عندما يعمد يسوع وتنفتح السموات له) فماذا يعني ذلك؟.

بشكل واضح، يعني أنه فيما يجري تعميده تعود إليه ذكرى حياته السابقة لبشريته في السماء، وهكذا يتذكر يسوع الآن كاملاً حياته كابن روحاني ليهوه الله.

بما في ذلك كل الأمور التي كلمه بها الله في السماء، خلال وجوده السابق لبشريته"(٢).

(١) أعظم إنسان، ص ١٢.

(٢) المصدر عينه، ص٤٠.

هذه هي العجائب التي حدثت ليسوع بعد تعميده مباشرة، حسب مزاعم الشهوديين.

إنسانية يسوع:

يرى شهود يهوه أن يسوع المسيح بعد مجيئه إلى الأرض لم يكن إلا إنسانًا، وعلى الرغم من جواز إطلاق كلمة الابن عليه عندهم: إلا أنه كان ابنًا بشريًا لله. لا غير، بمعنى مخلوق أول.

ومما ورد عنهم في ذلك «... ولكن يسوع هو ابن بشري لله تمامًا كما كان الإنسان الأول آدم»[1].

فيسوع في فكرهم: لم يكن أكثر من إنسان في حياته البشرية الأرضية، إلا أنه كان كاملاً: قالوا "وهل تشير قدرة يسوع على صنع العجائب كإقامة الناس، إلا أنه كان الله؟.

حسنًا كانت للرسل وللنبيين إيليا واليسع هذه القدرة أيضًا، ولكن ذلك لم يجعلهم أكثر من رجال، فالله أعطى القدرة على صنع العجائب للنبيين ويسوع والرسل، ليظهر أنه يدعمهم، ولكن ذلك لم يجعل أيًّا منهم جزءًا من ذات إلهية متعددة"[2].

فيسوع إذن لكونه قد شاركه غيره من النبيين والرسل في الإتيان بالعجائب فليس ذلك دليلاً على ألوهيته، وإلا لشاركه في الألوهية الذين شاركوه في صنع العجائب والقائلون بألوهيته لا يقولون بذلك، فلزم عن ذلك أن يسوع لم يكن على الأرض إلا بشرًا ابنًا ليهوه.

---

(١) أعظم إنسان، ص١٢.

(٢) هل يجب، ص١٨.

أكد شهود يهوه كون يسوع بشريًّا، لينفوا ألوهيته وكونه جزءاً من الإله كما يقول بذلك غيرهم من المسيحيين الآخرين.

نفي الألوهية عن يسوع:

يرى شهود يهوه أن يسوع لم يكن هو الله، لا في حياته السماوية الأولى، ولا في حياته الثانية على الأرض، بل كان بشراً فقط، ويردون على القائلين بذلك رداً عنيفًا في كثير من كتاباتهم الصادرة في هذا الصدد، ومن أقوالهم في إثبات عدم ألوهيته: «... وهذا الطفل يسوع لم يكن هو الله، بل ابن الله لقد كان إنساناً كاملاً خالياً من خطية آدم، فكيف أمكن ذلك؛ لأن قوة العلي كما قال الملاك كانت هي المسؤولة، حتى أن هذه القوة وجهت نموه عندما كان في رحم مريم»[1].

فيسوع اكتسب الكمال من يهوه ولا يرى شهود يهوه أن لمريم أي دور في نمو الطفل وهو في رحمها، بمعنى أنه كان لا يتغذى منها كباقي الأجنة، وذلك لكي لا "يحمل شيئًا من نقص مريم الموروث كما يقولون، ومع ذلك لم يكن إلهًا فكماله لا يدل على ألوهيته".

وقالوا أيضًا "يوحنا ١٧ :٣ (صلى يسوع إلى أبيه) هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك"، (الذي وحدك الله حقًّا ١ ج) ويسوع المسيح الذي أرسلته "لاحظوا أن يسوع لم يشر إلى نفسه بل إلى أبيه في السماء بصفته"، الإله الحقيقي وحدك[2].

فصلاة يسوع إلى أبيه أكبر الأدلة عندهم على عدم ألوهيته.

وقالوا "إن صنع يسوع العجائب لا يجعله إلهًا، إذ إن بطرس قد استنبط فقط من

---

(١) الحق الذي يقود، ص٤٨.

(٢) المباحثة، ص٤١٥ و٤١٦.

ذلك أنه يدل على أن الله كان معه فقط، وأنه هو المسيا ابن الله، وكلمة ابن الله تختلف كثيراً عن الله الابن"(١).

وكذلك قالوا إن إطلاق بعض الأفراد كلمة «إلهي» على يسوع لا يدل على كونه الإله العلي الواحد، وقالوا في ذلك "... (يوحنا ٢٠: ٢٨) أجاب توما وقال ربي إلهي "ليس هناك اعتراض على الإشارة إلى يسوع بصفته "إلهاً" إذا كان هذا يفكر فيه توما، فأمر كهذا لا يكون على انسجام مع اقتباس يسوع من الزامير التي فيها جرت مخاطبة الرجال الأقوياء، القضاة بصفتهم آلهة... وقبل موت يسوع بوقت قصير كان توما قد سمع صلاة يسوع التي خاطب فيها أباه بصفته " الإله الحقيقي وحدك"(٢).

فإطلاق كلمة إلهي من توما على يسوع لا يعد دليلاً في نظر الشهود على ألوهيته الحقيقية.

أولاً: لأن ذلك قد يكون ما كان توما يعتقده في يسوع، فلا يعني بالضرورة أن ما يعتقده شخص ما يكون حقيقة مسلمة.

وثانياً: أن كلمة الإله كانت تطلق وقتئذٍ، أو قبله، على كثيرين من الرجال الأقوياء كالقضاة، وهم ليسوا مشاركين لله في الألوهية لأجل هذا الإطلاق.

وثالثاً: فتوما قد سمع بعد هذا الإطلاق يسوع نفسه قبيل موته يخاطب يهوه بأنه الإله الحقيقي؛ فهذا يبطل كون يسوع الإله الحقيقي، فقول توما هذا إذن لا ينهض دليلاً على ألوهية المسيح.

وكذلك ردوا على القائلين بألوهية يسوع مستدلين بأنه يجري أمر الملائكة بأن

---

(١) المباحثة، ص٤١٩.

(٢) المصدر السابق، ص٤٠٧.

تسجد ليسوع حيث قالوا " ... هل تقديم السجود ليسوع برهان على أنه الله؟ (في عبرانيين ١ :٦) يجري أمر الملائكة بأن تسجد" ليسوع وتقول ٤ ج أن تخضع له" وفي متى ١٤ :٣٣ يقال إن تلاميذ يسوع سجدوا له، وتقول ترجمات أخرى أنهم" أظهروا له التوقير" انحنوا أمامه (ك١) سقطوا عند قدميه" (١ ج).

خضعوا له ٤ ج إن الكلمة اليونانية المنقولة إلى السجود هي " بروسكينو " التي يقول: «القاموس اليوناني الإنجليزي، للعهد الجديد، والمطبوعات المسيحية الباكرة الأخرى، إنها تستعمل لتشير إلى عادة خرور المرء أمام شخص وتقبيل قدميه. هدب ثوبه الأرض (شيكاغو ١٩٧٩، بوير ارتدت جينغريش دانكر: الطبعة الإنكليزية الثانية ص٧١٦ ... إلخ)»[١].

ويرى شهود يهوه، أن السجود المذكور هنا، لا يعني غير التوقير أو الخضوع ليسوع، كما يحصل مثل ذلك لغيره عند قوم تجري عادتهم بذلك، فلا يدل على ألوهية يسوع المسيح عليه السلام.

مهمات يسوع على الأرض:

يزعم شهود يهوه أن يسوع جاء إلى الأرض ابنًا لا أبًا لكي ينجز قصد أبيه الذي أرسله، وهذا القصد هو القيام بثلاث مهمات: الأولى تعليم الناس باسمه الحقيقي الذي هو «يهوه».

والثانية: التبشير بملكوته المسياني، الذي سيرأسه هو وأتباعه في السماء.

والثالثة: إعطاء حياته البشرية، بعد ذلك بسخاء فداءً عن الخطأة الذين هم جميع جنس البشر ما عدا يسوع نفسه.

وقد كتبوا في بيان ذلك " .. إذ أوضح يسوع لماذا أتى إلى الأرض قال للوالي

---

(١) المباحثة، ص٤١٨ و٤١٩.

الروماني بيلاطس البنطي " لهذا ولدت أنا ولهذا (القصد) قد أتيت إلى العالم، لأشهد للحق "يوحنا ٣٧٦٨، ولكن أية حقائق خصوصية أرسل إلى الأرض لإعلانها.

أولاً: الحقائق عن أبيه، فقد علم أتباعه أن يصلوا أن" يتقدس اسم أبيه (متى ٦ :٩) وصلى قائلاً: أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني (يوحنا ١٧ :٦).

وقال أيضاً، ينبغي لي أن أبشر.. بملكوت الله لأنني لهذا قد أرسلت (لوقا ٤ :٤٣) وكم كان مهماً ليسوع العمل لإعلان اسم أبيه وملكوته قال لتلاميذه "طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني، وأتم عمله. ولماذا اعتبر يسوع عمل الله مهماً كالطعام؟ ذلك لأن الملكوت هو الوسيلة التي سيتم بها الله مقاصده البديعة للجنس البشري وهذا الملكوت الذي سيدمر كل شر ويبرئ اسم يهوه من التعبير الآتي عليه"[١] فقد تحدث هذا النص عن المهمتين الأساسيتين، أما الثالثة فسيأتي عليها الكلام قريباً إن شاء الله.

المهمة الأخيرة ليسوع على الأرض:

يقول الشهود "إن يسوع بعد قيامه بالمهمتين السابقتين، بذل حياته البشرية ليكمل المهمات التي من أجلها وجد على الأرض بشراً سوياً. لأن آدم الذي أخطأ كان كاملاً، فلابد أن يكون الفادي كاملاً مماثلاً للجاني، كما يقولون؛ لأن الله حسب توهمهم لم يجد طريقاً يغفر به خطايا عباده، إلا إنزال ابنه الوحيد الذي لم يرتكب أية معصية ليكون كبش الفداء، ومما كتبوا في هذا "... واذكروا أن جميع أولاد آدم ولدوا بعد أن أخطأ، ولذلك ولدوا في الخطية وبما أن أجرة الخطية هي الموت، فقد أتى الجميع تحت حكم بالموت وحتى الرجال الأبرار كإبراهيم كان

(١) يمكنكم، ص٦٠-٦١.

عليهم أن يموتوا أخيراً (رومية ٦ :٢٣ و ٥ :١٢) والاستثناء الوحيد من هذه القاعدة كان يسوع، فقد قال يسوع حياته لا من أب أرضي بل بطريقة عجائبية. من الله نفسه[١].

حسب هذا النص يكون يسوع وحده هو المستثنى من عقوبة الموت جزاء عن الخطية، فلماذا مات إذن؟ يجيب عن ذلك الشهود بأن ذلك تم بترتيب من يهوه، لإلغاء الخطية ونصهم" بعد أن أخطأ الزوجان البشريان الأولان، قال الله لإبليس: وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه (تكوين٣ :١٥) . . . وهكذا نرى أن الله لم يترك الأمور تتخذ مجراها الطبيعي، فبعد نشوء المشكلة مباشرة اتخذ الخطوات الفعالة لإلغاء الخطية والشر"[٢].

فالخلاص على هذا لن يحصل لأحد إلا به كما قالوا" لذلك أوحى الله إلى الرسول بطرس بالقول عن يسوع:" ليس يأخذ غيره الخلاص. . . فقد وعد يهوه رأس العائلة العبراني إبراهيم بمباركة جميع أمم الأرض بواسطة نسله، وهذا النسل تبرهن أنه يسوع المسيح بصورة رئيسية"[٣].

وقالوا أيضاً: «ويسوع المسيح بذل حياته الكاملة ليشتري ثانية ما خسره آدم، أجل إن يسوع بذل نفسه فدية لأجل الجميع، ولسبب كونه إنساناً كاملاً تماماً كما كان آدم يدعى يسوع آدم الأخير»[٤].

وهكذا يطلقون على يسوع اسم آدم الأخير.

وكذلك يطلقون على الفدية المزعومة عدة أسماء مثل: الفدية، الشراء،

---

(١) **وقت الإذعان**، ص٥٦ .

(٢) المصدر السابق، ص٢٢-٢٣ .

(٣) **الحق الذي يقود**، ص٤٦ .

(٤) **من الفردوس**، ص٦٢ .

المصالحة، الاسترضاء، الفداء، الكفارة.

قالوا في بيان هذه الأسماء" ابن الإنسان لم يأت ليخدم، بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (متى ٢٠ :٢٨).

يساعد الكتاب المقدس على فهم الأمور باستعمال عدد من التعابير التي تصف أو توضح أعمال الله العظيمة، من وجهات نظر متنوعة. فالكتاب المقدس يتحدث عن الفدية بتعابير: الشراء، المصالحة، الاسترضاء، الفداء، الكفارة. ولكن ربما كان التعبير الذي يصف الأمور على نحو أفضل هو التعبير الذي استعمله يسوع نفسه كما هو مشار إليه آنفًا[١].

وبعد إيراد التعابير اختاروا ما يرونه لائقًا لكونه ما اختاره يسوع نفسه كما يقولون وهو الفدية؟ قالوا:

«إن الكلمة اليونانية ليترون، تأتي من فعل يعني" أن يخسر" وكانت تستعمل لتصف المال المدفوع، مقابل إطلاق سجناء الحرب، أما في الأسفار العبرانية فإن الكلمة التي تقابلها فدية كفر تاتي من فعل يعني أن "يغطي" أو يغش مثلاً قال الله لنوح أن يغطي (كفر) الفلك بالغار" (تكوين٦ :١٤ ٤ ج)[٢].

إذًا من وجهة النظر هذه أن يفدي أو أن يكفر عن الخطايا يعني أن يغطي الخطايا" هكذا بينوا معنى كلمة الفدية بأنها تعني تغطية الخطايا وتكفيرها.

وقالوا أيضًا في معنى الافتداء "الافتداء هو الشراء ثانية فلماذا اشترى المسيح ثانية لجميع الناس الحياة، لقد خسرناها بمعصية آدم، وآدم الثاني المسيح اشتراها ثانية بحياته الخاصة"[٣].

(١) **فاحصين الأسفار المقدسة يوميًا** درس يوم الخميس ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٩٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) **بحث الجنس**، ص٣٥٢.

وقالوا أيضًا "عرف يسوع أن مجيئه إنسانًا إلى الأرض كان جزاءً مباشرًا، من ترتيب الله لإنقاذ الجنس البشري من الخطية والموت....

وفي هذه الحالة كانت حياة يسوع البشرية الكاملة المقدمة ذبيحة هي الثمن المدفوع مقابل إطلاق الجنس البشري من عبودية الخطية الموت ١- بطرس[1].

وإذا قلنا لماذا كان هناك حاجة إلى مثل هذا الإطلاق ؟ يقول شهود يهوه" ... كان ذلك لان آدم الأب الأول لجميعنا أخطأ إلى الله وهكذا صار آدم ناقصًا وخسر الحق في الحياة وكشخص خالف عمداً شريعة الله، وقع تحت عقوبة الموت. وكان الله قد أسس أيضًا قوانين الوراثة .. وبموجب هذه القوانين كان آدم يستطيع أن ينقل إلى ذريته ما يملكه فقط وهكذا نلنا ميراث الخطية والموت (رومية ٥ :١٢) ولذلك يموت كل الجنس البشري، ليدفع عقوبة الخطية[2].

وإذا قال قائل: لماذا لم يغفر يهوه الله لمن أراد أن يغفر له من أولاد آدم دون قتل ابنه الوحيد الذي لم يذنب؟ يقول شهود يهوه في جوابه: إن ذلك لو حصل لكان يهوه كمتلاعب بشرائعه - حسب توهمهم - ونصهم " ... لم يتساهل الله أو يساير على حساب شرائعه، فلو فعل ذلك لشجع على المزيد من العصيان بالمثال الرديء، ومع ذلك لم يتجاهل الجنس البشري، ويتركه دون رجاء فرغم تمسك الله بشرائعه، هيأ الإنقاذ بمحبة لا للخاطئ عمداً بل لذرية آدم الذين تألموا من آثار خطئه دون أن يكون لهم أي اختيار في القضية"[3].

فعلى رأي الشهود أن الله جمع بين احترامه لشريعته وبين محبته ورحمته بخلقه بإذنه بقتل ولده الوحيد.

---

(١) الحق، ص٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص٥٠.

(٣) المصدر السابق، ص٥٠.

والغريب أن الشهوديين قالوا إن الشيطان بعدما استطاع إغواء آدم أغوى ملائكة آخرين، فرفضوا خدمة يهوه وانضموا إليه في العصيان، وكذلك الناس والحكومات التي يصفونها بالشيطانية مستمرة في الفساد، بعد تقديم الفدية فهذا يعني أنه حصل المزيد من العصيان بعد آدم، وقبل تقديم الفدية وبعد تقديمها فلو كان إذن الله لابنه بالموت ليغفر به الخطايا وهو قادر على المغفرة بدون ذلك، ولكن حفاظًا على شريعته، ولأن لا يقع المزيد من العصيان، وقد وقع. فهذا يعني أن الفدية من هذه الناحية لم تفد شيئًا:

وقالوا إن الشريعة التي تقول بإعطاء حياة بحياة، وقد وردت في كتاب يهوه لأمة إسرائيل فلو لم يطبق الله هذه الشريعة لكان ذلك خطأ منه[1]، حسب قولهم تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا .

أما عن كيفية إتمام بذل هذه الحياة:

فيقول شهود يهوه إن ذلك تم بدسيسة من أعداء يسوع الذين كانوا ينصبون له شباك المكر في كل مكان من القادة الدينيين، لأنهم كانوا يضايقونه دائمًا من خلال إلقاء الأسئلة الصعبة عليه، وغير ذلك، وقالوا إن من أسئلتهم الصعبة المحرجة سؤالهم إياه ...... أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا؟ لقد فكروا أنه إذا قال يسوع نعم فعامة الشعب ستتحول ضده، لأنهم لم يحبوا دفع تلك الضريبة، وإن قال يسوع لا، فسيقع في مشكلة مع الحكومة الرومانية، لكن يسوع أدرك حيلتهم فطلب قطعة نقود، وسألهم: صورة من عليها؟ فأجابوا: قيصر، فقال لهم يسوع: "أعطوا إذن ما لقيصر لقيصر وما لله لله"[2].

---

(١) انظر كتاب **يمكنكم**، ص٦٢؛ و**من الفردوس**، ص١٤٢.

(٢) انظر: **من الفردوس**، ص ١٣٨.

وإن يسوع تخلص هكذا منهم في هذه المرة، إلا أنهم لم يزالوا به حتى أوقعوا به، وأن ذلك تم لهم بمساعدة واحد من تلاميذ يسوع واسمه يهوذا الذي اتفق مع أعداء يسوع في مقابل ثلاثين قطعة من الفضة. وإن يسوع في الليلة السابقة على يوم القبض عليه علم تلاميذه التواضع، بأن قام بنفسه بغسل أقدامهم. وكان عدد هؤلاء التلاميذ اثني عشر، وبعد أكل الفصح معهم تركهم يهوذا وذهب إلى القادة الدينيين اليهود.

وطعام الفصح هذا عبارة عن خبز وكأس من الخمر، أمر يسوع رسله بأكله وشربها رمزًا إلى جسده ودمه . وقالوا إن يسوع يكون بذلك قد بدا شيئًا جديدًا، وأنه قال لهم إنه سيخسر جسده ودمه قريبًا، لكي يحصلوا هم وغيرهم على الحياة، وكان عليهم أن يحتفلوا كل سنة في هذا الوقت بهذه الذكرى، وإن يسوع صلى إلى أبيه من أجل تابعيه سائلاً أباه أن يعتني بهم، وقالوا إن يهوه أرسل ملاكًا ليقوي يسوع وأنهم كذلك وفجاة ظهر جمهور مسلح مع جنود يقودهم يهوذا الذي جاء وقبَّل يسوع حسب الاتفاق ليعرفهم به، وأن رسله هربوا وقبض على يسوع وأحضر إلى محكمة اليهود العليا، حيث اتهموه بالتجديف أو التكلم ضد الله، فحكموا عليه بالموت، رغم أن الذين شهدوا ضده كانوا شهود زور . وأنه بعد ذلك في الصباح أخذوا يسوع إلى الحاكم الروماني بيلاطس، ليصدر حكمه عليه بالموت، وأن هذا الحاكم رأى براءته فأرسله إلى هيرودس التيباس حاكم الجليل، وأنه رده مرة ثانية إلى بيلاطس، وأنه أراد إطلاق سراحه فألح عليه اليهود قائلين له إنه إن أطلقه فإنه لا يكون صديقًا للقيصر، وإنه سلم يسوع إلى اليهود ليقتلوه. فاقتيد إلى مكان يدعى الجمجمة، وقالوا وهنالك علق أو سمر على خشبة كبيرة أو عمود ليموت"(١).

---

(١) انظر: **من الفردوس**، ص١٣٧-١٤١.

هكذا يزعمون أن هذه الطريقة تم قتل يسوع وتعليقه على خشبة واحدة وذلك لثلاث من الحِكَم:

١- ليبرهن كغيره من الرجال الأمناء كهابيل على أن يهوه صادق وأن له خداماً مخلصين.

٢- ليتعلم يسوع الطاعة بالرغم من كونه طائعاً قبل هذا، ولكن هل يبقى طائعاً تحت امتحان عظيم؟

٣- ليربح آخرون الحياة بموته هذا[١].

هذه هي الحكم التي من أجلها ذاق يسوع الموت في هذه الصورة الفظيعة كما يعتقده الشهود.

وبعد هذا يعود الشهوديون الآن ليقولوا إن الشيطان هو الذي قتل يسوع ونصه "وعندما قتل الشيطان يسوع على خشبة الألم أذعن يسوع لهذا الموت القاسي، عالماً أن البشر الذين يمارسون الإيمان سيحصلون على الحياة بواسطة تدبير الفدية"[٢].

إن كان يسوع قد أراد شراء رقاب الناس بدمه، كما يقولون، فلماذا اتهام الشيطان أو غيره بقتله؟

وكانت الفدية قد تمت بالاتفاق بين الأب يهوه وابنه يسوع، وبناءً على هذا الاتفاق أنزله إلى الأرض، فكيف يصح أن يسوع طلب إلى أبيه أن يخلصه من هذا القتل مرة ثانية؟

وكذلك يزعمون أن إبراهيم في سعيه إلى ذبح ابنه طاعة لأوامر ربه يهوه كان يرمز إلى إبراهيم الأكبر ويعنون به يهوه، وكان ابنه يرمز إلى يسوع ابن يهوه[٣]:

(١) انظر: **من الفردوس**، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) **ها أنا**، ص ١٩.

(٣) انظر: من **الفردوس**، ص٥٢.

وإن صح ذلك فلماذا الشكوى، فإبراهيم الأصغر أراد تنفيذ الأمر بفرح شديد وغبطة عظيمة، كما قبل ابنه الأمر بصدر رحب وصبر عظيم . فلماذا الابن الأكبر لم يقبل الأمر بمثل هذا الصبر إن لم يكن أكبر؟.

والمعروف من الجميع أن الشيطان كان يحاول الحيلولة بين إبراهيم الأصغر وابنه وبين تنفيذ الأمر لعلمه أنه سيكون فيه توقير عظيم ليهوه، وإطاعة حقيقية من الأب الذابح والابن المذبوح، وهي مما يغيظ الشيطان أن يوجد في الناس من يقبل أوامر يهوه بالخضوع التام . فكيف يتسبب هذا الشيطان نفسه في جعل يسوع مطيعًا ليهوه الله، ويفتدي الجنس البشري الذين لا يسعى الشيطان إلا إلى إهلاكهم، فكيف يعرف الشيطان أن هذا الموت سيخلصهم مما يريد هو إيقاعهم فيه ثم يحث عليه ؟

وكيف يزعمون أن يسوع تألم ليتعلم الطاعة أو ليبرهن أنه يبقى طائعًا تحت امتحان عظيم ؟ إن يسوع الذي يقولون إنه كان مع الله عند الخلق، بل إنه هو الخالق المباشر، مع كل ذلك لم يكن قد تعلم الطاعة؟

من المستفيد من الفدية:

إن شهود يهوه يجيزون لجميع أفراد الجنس البشري الاستفادة من هذه الفدية إلا آدم وحواء ويضيفون إليهما يهوذا، إلا أنهم يدعون أن أول المستفيدين منها هم إخوة يسوع الذين سيشاركونه في إدارة الحكم المسياني في السماء والذين يطلقون عليهم عبارة «القطيع الصغير»، وبعد ذلك يقولون باستفادة جميع المؤمنين بها.

وقد كتبوا في ذلك "وأول الأفراد الذين سيتحررون بواسطة هذه الفدية هم "قطيع صغير"، من المسيحيين الأمناء الذين للمسيح " .

وهؤلاء اشتروا من بين الناس «ولذلك في القيامة يصيرون عشراء روحانيين للمسيح في السموات»[1].

ويرون أن الاستفادة بالفدية يتوقف على الإيمان بها، فمن لا يؤمن بالمسيح كفادٍ للبشرية لا يستفيد منها. وقالوا في ذلك «ويجب أن تؤمن بالفدية التي هيأها يسوع والتي بواسطتها تتم المغفرة»[2].

وعلى هذا لن يستفيد كثيرون من أفراد العائلة البشرية بفديتهم هذه؛ لأنهم يكفرون الذين يشاركونهم في الإيمان بالفدية من طوائف المسيحيين الأخرى. وكذلك الذين لا يؤمنون بالفدية المسيحية؛ فالاستفادة حسب نصوص الشهوديين مقتصرة على الشهوديين فقط.

وبعد هذا فملخص ما قالوه في الجزء الثاني من حياة يسوع المسيح هو:

١- أن يهوه منذ تمرد البشرين الأولين على حكمة في السماء رتب نزول يسوع ابنه لمهمات عديدة. وأنه لما أراد تنفيذ ذلك نقل حياة ابنه إلى رحم امرأة يهودية كطريقة في إنزاله إلى الأرض.

٢- أنهم ينظرون إلى هذه المرأة اليهودية (مريم) نظرتهم إلى جميع سلالة آدم، من كونهم جميعًا ولدوا في خطية، وأنها بناءً على ذلك ليست مقدسة ولم تكن أمًّا لله بل لابن الله مع القول بأنها ليست زوجة لله.

٣- يقولون كغيرهم من النصارى إن مريم أم يسوع كانت مخطوبة قبل الحمل بعيسى عليه السلام، وأنها بعد ولادته واصلت حياتها الزوجية مع خطيبها وأنها أنجبت منه أولاداً آخرين غير يسوع المسيح.

---

(١) **ها أنا**، ص٢٠.

(٢) **من الفردوس**، ص٢٤٦.

٤- أن زوجها كان نجارًا واسمه يوسف، وأن يسوع كان ينسب إليه وأنه (يسوع) تعلم من أبيه هذا غير الحقيقي النجارة، ومارسها في أول حياته قبل القيام بمهمة الدعوة إلى اسم أبيه وملكوته.

٥- أن يسوع في فترة وجوده على الأرض كان إنسانًا ولكنه كان ابنًا بشريًا لله كما كان آدم الأول ابنًا بشريًا ليهوه، وأنه (يسوع) كان كاملاً كآدم قبل وقوعه في الخطية.

٦- أن يسوع لم يكن إلهًا، وإنما كان ابنًا للإله فقط، وقد تقدم تفسير الابن.

٧- أن يسوع ختم مهماته الأرضية بتقديم حياته البشرية ثمنًا لغفران الخطايا التي ورثها الجنس البشري عن أبويهم البشريين الأولين ليكمل بذلك مهماته الثلاثة الأساسية التي من أجلها أنزل إلى الأرض.

٨- أن هذه الفدية يمكن أن يستفيد منها جميع أفراد العائلة الإنسانية غير الذين يستثنونهم مثل آدم وزوجته ويهوذا الذي أسلم يسوع إلى اليهود ومن يشاءون إخراجهم .

الجزء الثالث من حياة يسوع:

وهذا الجزء عبارة عن حياة يسوع كائنًا روحانيًا مرة ثانية بعد حياته على الأرض ككائن بشري.

وتبتدئ هذه الفترة من قيامته من القبر بعد قتله وصعوده بعد القيام من القبر كائنًا روحانيًا إلى السماء ثم رجوعه إلى العالم مرة ثانية ولكن بصورة غير منظورة، كما يقول الشهوديون، وتتويجه على رأس مملكة الملكوت السماوية إلى تسليمه للملك بعد ألف عام إلى أبيه يهوه .

يقول الشهوديون إن عيسى عليه السلام قام من قبره بعد ثلاثة أيام، وهذا نصهم "على كل حال ما كان يسوع ليبقى ميتًا، قد تنبئ أن الله لن يترك نفس يسوع في أذى الهاوية القبر" (أعمال ٢ : ٢٧).

وهكذا كما أخبر يسوع تلاميذه، أقامه الله من الأموات في اليوم الثالث، ومع هذا فقد تعجب التلاميذ عندما جاءوا في صباح اليوم الثالث ووجدوا الحجر مدحرجًا والقبر فارغًا، كذلك رأوا ملاكين أخبراهم أن يسوع ليس هنا بل أقيم (لوقا ٢٤: ٥-٦ ٤ ج).

وفي اليوم عينه ظهر يسوع لعدة تلاميذ، ولكي يظل إيمانهم قويًا بأنه هو فعلاً قد أقيم من الأموات ظهر لنا بعينه مرة بعد مرة في خلال الأربعين يومًا التالية....... وفي آخر الأربعين يومًا قاد يسوع تلاميذه إلى بيت عنيا خارج أورشليم وهناك بعد إعطائهم الإرشادات "أخذته سحابة عن أعينهم"[١].

هكذا يتحدثون عن قيامة يسوع من القبر بعد ثلاثة أيام من موته وبقائه في ظهورات متكررة لأتباعه خلال أربعين يومًا وعودته بعد كمال الأربعين يومًا إلى السماء كائنًا روحانيًا.

ويزعمون أن يسوع صعد إلى أبيه ليقدم إليه قيمة ذبيحته بعد الأربعين، وكتبوا «بعد ٤٠ أربعين يومًا صعد يسوع المقام إلى حضرة الله في السماوات ليقدم هنالك قيمة ذبيحته البشرية الكاملة، تحريرًا للجنس البشري»[٢].

فعند شهود يهوه أن هذا الصعود حصل ليسوع باعتباره كائنًا روحانيًا فقط. لأن اللحم والدم لا يرثان الملكوت بمعنى يستحيل الصعود على اللحم والدم إلى السماء. قالوا في ذلك "فالكتاب المقدس واضح جدًا إذ يقول " المسيح أيضًا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، مماتًا في الجسد ولكن محيى في الروح (بطرس٣: ١٨) والبشر أجسام من لحم ودم لا يمكنهم أن يحيوا في السماء، وعن

(١) من الفردوس، ص١٤٢.

(٢) ها أنا، ص٢٠.

القيامة إلى الحياة السماوية يقول الكتاب المقدس " يزرع جسمًا حيوانيًا ويقام جسمًا روحانيًا إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . فمجرد الأشخاص الروحانيين بأجسام روحانية، يمكنهم أن يحيوا في السماء.

إذن ما حدث لجسد يسوع اللحمي؟ ألم يجد التلاميذ قبره فارغًا ؟ بلى لأن الله أزال جسد يسوع، ولماذا فعل الله ذلك؟ تمامًا لما هو مكتوب في الكتاب المقدس. وهكذا رأى يهوه أن يزيل جسد يسوع كما فعل قبلاً بجسد موسى. وأيضًا لو ترك الجسد في القبر لما استطاع تلاميذ يسوع أن يفهموا أنه أقيم من الأموات إذ كانوا آنذاك لا يقدرون الأمور الروحية كاملاً.

ولكن بما أن الرسول توما تمكن من وضع يده في الثقب في جنب يسوع، ألا يظهر ذلك أن يسوع أقيم من الأموات في ذلك الجسد المسمر على الخشبة؟ كلا لأن يسوع إنما تجسد أو اتخذ جسداً لحمًا كما فعل الملائكة في الماضي(١).

فحسب النص صعد يسوع روحانيًا. ويردون على التساؤلات التي يمكن أن توجه إليهم، مثل ما ورد في كتابهم المقدس من أن التلاميذ وجدوا قبر يسوع فارغًا مما يدل على أنه أقيم بجسده اللحمي.

فقد أجابوا عن ذلك بأن يهوه لو ترك الجسد في القبر لما استطاع تلاميذه أن يفهموا معه القيامة، كما عللوا ذلك أيضًا بأنهم كانوا لا يقدرون الروحانيات . فيكون الشهود الآن أكثر إدراكًا وتقديرًا للروحانيات من أتباع يسوع الذين عاشروه وصاحبوه كما أولوا القول بأن توما وضع يده في الثقب في جنب يسوع بعد القيامة مما يدل على أن الإحياء كان بالجسد، وأن يسوع كان قد اتخذ لنفسه جسمًا لحميًا ليظهر به أمام هؤلاء الرسل كما فعل الملائكة من قبل، الذين يزعمون

(١) يمكنكم، ص ١٤٣ و ١٤٤.

أنهم كانوا قد تمردوا على يهوه وانضموا إلى الشيطان وأخيراً نزلوا إلى الأرض متخذين لأنفسهم أجساماً لحمية ..

ونقول كيف يحتاج يسوع إلى اتخاذ جسم مستعار مع أنه كان يملك جسماً حقيقيًا بخلاف هؤلاء الملائكة ؟

ويعللون عدم استرداد يسوع جسمه اللحمي الذي قتل به، بعلة أخرى وهي أنه لو أقيم في جسده اللحمي لكان بذلك كمن فدى أحداً بقيمة ثم عاد فأخذ القيمة ذاتها من الذي دفع إليه، وأن ذلك يفسد الفداء، فعلى هذا يقولون مادام يسوع قد دفع حياته البشرية فدية فلا يمكن أن يعيش تلك الحياة مع ذلك الجسد ثانية[١].

وقالوا أيضاً إن قيامة يسوع كانت ضرورية.

ونصه « .... إن قيامة يسوع المسيح كان أساسية للرجاء بعالم جديد بارٍّ لأن الله عينه ليحكم من السماوات على الأرض المطهرة »[٢].

والأرض المطهرة عندهم هي هذه الأرض التي ستطهر قريبًا من رجاسات الحكومات العالمية وأنظمتها ما عدا الشهودية.

فعندهم أن يسوع صعد إلى السماء لينتظر هناك سنة ١٩١٤ لتسلم زمام الأمور.

لا تتعجب:

لقد أضاف الشهود سببًا آخر غير ما تقدم معنا إلى أسباب سماح الله لابنه يسوع بأن يموت على خشبة الآلام بهذا الشكل الرهيب، وهذا السبب الرابع قد يبعث على تعجب ودهشة في أول سماعه أما بعد تأمل دقيق في أهداف القوم قد يزول التعجب والدهشة عملاً بالمثل القائل إذا عرف السبب بطل العجب .

(١) انظر : كتاب المباحثة، ص٤٢١ .

(٢) بحث الجنس، ص٣٧٥ .

يقول شهود يهوه إن الله لم يسمح لابنه بهذه الميتة إلا ليحرر اليهود الذين يتهمهم الجميع بقتل يسوع المسيح وحتى الشهوديون أنفسهم كما مر وهذه عبارتهم في تقرير ذلك" لماذا سمح الله أن يموت يسوع بطريقة مؤلمة كهذه ؟ لقد سمح الله ليحرر اليهود من ذنب إضافي. فهم قد وافقوا على حفظ ناموس الله وصاروا تحت لعنة الله، لعدم حفظهم إياه لأن الناموس قال: إن من يكسره يجب إذ يصوت ويعلق ملعونًا على خشبة. هكذا يسوع بموته على خشبة أزاح هذه اللعنة التي كانت على اليهود. نعم " المسيح افتدى (اليهود) من لعنة الناموس إذ صار لعنةً بدلاً " منهم (غلاطية ١٣ : ١٣ ٤ ج)[١].

إذا كان الله سمح للبريء بمثل هذا الموت فداء لقاتليه وغفرانًا لعصيانهم السابق وجعلهم أوامر ربهم وراءهم ظهريًّا وقتلهم الأنبياء وإخراج إخوانهم من ديارهم وقد نهوا عن ذلك، إذا مات يسوع ليمحو عن المتهمين بقتله هذه الخطايا جميعًا ألا يبعث هذا على الدهشة؟.

وإن كان ذلك كذلك فلماذا يخرج الشهوديون يهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه إلى اليهود من عداد المستفيدين من الفدية وهو لم يفعل إلا خيرًا، حسب ما في هذا النص، لأنه كما يقول شهود يهوه أنفسهم كان قبل اعتناق المسيحية من اليهود فإن لم تفده الفدية لكونه مسيحيًّا فقد تفيده لأنه كان يهوديًّا من الذين كانوا تحت لعنة الناموس - كما يقولون -.

ولا وجه لإخراجه إذن من المستفيدين. فإن كان نصيب القتلة من مقتولهم الفوز بالتركة والدية وإعجاب الناس بهم، فما ذنب مجرد دال على الشخص المقتول؟ ماذا يكون جواب الشهود ليهوذا الإسخريوطي لو قال لهم هب أن

---

(١) من الفردوس، ص١٤٤.

مسيحيتي كانت حجراً في اليم أما كان لي أن أستفيد من الفدية لكوني يهوديًا سابقًا كما قلتم؟

إن هذا الكلام أكبر من مجرد تبرئة اليهود من دم يسوع، وهذا له دلالته التي لا تخفى.

مجيء يسوع المسيح الثاني:

يقول شهود يهوه إن يسوع قبل صعوده كان قد وعد رسله بأنه سيعود إليهم مرة ثانية، ويزعمون أن هذه العودة قد تحققت في السنة ١٩١٤، وأن العودة لم تكن كما اعتقد الناس، بل إنها حصلت بصورة غير منظورة، وأن العودة عنت العودة إلى تولي حكم مملكة سماوية يطلق عليها المملكة المسيانية، وأن ذلك قد تم بالفعل وأن المسيح الآن ملك في السماء وهو يجمع الآن بقية القطيع الصغير من الأرض، للمشاركة معه في إدارة شؤون الأرض من هنالك.

وقد كتبوا حول هذه القضية نصوصًا لا حصر لها منها "..... وإلى جانب هذه المدرسة كانت لدى تلاميذ الكتاب المقدس هؤلاء رغبة شديدة في فهم جدول تواريخ الكتاب المقدس المتعلق بحضور المسيح ومن دون فهم كل التفاصيل أدرك رصل وعشراؤه أن سنة ١٩١٤ ستكون حاسمة في التاريخ البشري[١].

وكان رصل كما تقدم تنبأ بانه سيتم تدمير الأنظمة جميعها في تلك السنة وأنه سيصعد... إلخ، إلا أنه لم يتحقق، لذلك قالوا في النص الذي معنا الآن "ومن دون فهم كل التفاصيل" ليكون ما أخبر به رصل أنه واقع ولم يقع من ضمن التفاصيل التي لم يفهموها.

ومنها قولهم "... ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين

(١) بحث الجنس، ص٣٥٣.

معه... لا يستطيع البشر رؤية الملائكة، لابد أن يكون غير منظور للأعين البشرية" يحدث المجيء في السنة ١٩١٤[١].

وقد استدلوا بكون المجيء مع الملائكة على صدق ما يذهبون إليه من القول بأن المجيء غير منظور للأعين، لأن الأعين اللحمية لا يمكن لها أن ترى الملائكة، فالذي يأتي معهم لا يرى كما لا يرون، وبخاصة إذا عرف أنه (يسوع) واحد منهم بل رئيسهم، كما يقولون.

وقالوا في المعنى نفسه " عند رجوعه لا يأتي المسيح ليحيا على الأرض، ولكن الذين سيحكمون ملوك معه يؤخذون ليحكموا معه في السماء، قال يسوع لرسله: آتي أيضًا، وآخذكم إلى حيث أكون تكونون أنتم أيضًا (يوحنا ١٤ :٣).

ولذلك عندما يرجع المسيح فإن الذين يؤخذون إلى السماء يصيرون أشخاصًا روحانيين، ويرون المسيح في جسمه الروحاني الممجد... أما غيرهم فلن يروه قال بعد قليل لا يراني العالم أيضًا (يوحنا ١٤ :١٩) والعالم يشير إلى الجنس البشري[٢]. فالمجيء حسب هذه النصوص لا يكون إلى هذا العالم الأرضي، وما دام الآخذ الذي وعد به سيكون هنا، فقد قالوا: إن ذلك قد تم في حق الذين ماتوا قبل سنة ١٩١٨ دفعةً واحدةً بأن أحيوا وصعد بهم روحانيين. أما بالنسبة للذين ماتوا بعد ذلك، أو الذين لم يموتوا بعد ففور موتهم يتحولون إلى روحانيين، ويصعدون مباشرة، ولكن ذلك كله بصورة غير منظورة: واستدلوا بقول يسوع السابق "... بعد قليل لا يراني العالم" وقالوا إن العالم هنا يعني فقط الجنس البشري، وقالوا في بيان ما قلنا "... ولذلك لا يعني رجوع المسيح أنه يرجع إنسانًا ليحيا

---

(١) أعظم إنسان، رقم١١١.

(٢) يمكنكم، ص١٤١.

على الأرض، بل يعني أنه يستلم حكمه الملكي نحو الأرض، وأنه يقيم القطيع الصغير من الأموات إلى مكانهم في مكافأتهم في السماوات، وهنالك يشتركون في إنجاز القصد الحبي لله، بواسطة ملكوته"(١).

ويفهم من كلامهم هذا وغيره أن خطاب يسوع" آتي وآخذكم" كان يقصد بضمير الخطاب، الذين يطلقون عليهم، كلمة القطيع الصغير.

وبعد هذا نجد الشهود يؤولون جميع ما ورد من النصوص في كتابهم المقدس مما يثبت أن مجيء عيسى عليه السلام سيكون منظوراً للأعين البشرية إلى معان موافقة كعادتهم مع جميع النصوص المخالفة لهم مثل قولهم " .. يكتب الرسول يوحنا" هو ذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين والذين طعنوه، وينوح عليهم جميع قبائل الأرض"، وهنا يتحدث الكتاب المقدس عن الرؤية لا بالعيون الطبيعية .. في الواقع يتحدث عن عيون أذهانهم (أفسس١ :١٨) ولذلك فإن عبارة "ستنظره كل عين" تعني، أن كل فرد آنذاك سيفهم أو يدرك أن المسيح حاضر ... وبالطريقة ذاتها، لا يعني رجوع المسيح أن يأتي ثانية إلى هذه الأرض حرفيًّا، ولكن يعني أن يتسلم سلطة الملكوت نحو هذه الأرض ويلفت انتباهه إليها"(٢).

هكذا يؤولون النصوص التي لا توافقهم ظواهرها، وهذا التأويل فيه ما فيه، مما يثبت بطلانه إلا أنهم قادرون على تأويل ذلك المبطل لتأويلهم الأول؛ لأننا نرى أنهما قالوا عبارة «ستنظره كل عين» تعني أن كل فرد آنذاك سيفهم أو يدرك أن المسيح حاضر وذلك لم يحصل أبداً، إذ لم يقل أحد من المسيحيين ولا غيرهم بأن المسيح حضر السنة ١٩١٤ . ولم يدرك ذلك أحد غير الشهوديين. وحتى هم لم

---

(١) **الحق الذي**، ص٨١.

(٢) **يمكنكم**، ص١٤٦ و١٤٧.

يدركوا ذلك، إذ زعيمهم كان قد تنبأ فقط بالصعود إلى السماء في تلك السنة أما كونها سنة مجيء يسوع غير منظور فقد تم الإعلان عن ذلك بعد خيبة الأمل التي حصلت بعدم الصعود المزعوم. فكيف يصح القول إذن أن المراد بنظر كل عين إلى يسوع يراد به معرفة الجميع أو إدراكهم بمجيئه؟.

وإذا أضفنا إلى هذا ما في النص الذي ينسبونه إلى يسوع من القول «والذين طعنوه» وعادوا، فكان لزامًا حسب التأويل أن لا يقتصر الإدراك والفهم على شهود يهوه فقط، بل على زعمائهم فقط.

وقالوا: إنهم أدركوا بعلامات قال يسوع إنها تعلم وتسم وقت مجيئه الثاني أن الوقت قد حان وأنه السنة ١٩١٤؛ لظهور تلك العلامات بالوضوح في السنة وضوحًا غير مسبوق.

وقد كتبوا حول هذا نصوصًا كثيرة جدًا مثل ما جاء في بعض كتبهم تحت عنوان" ملكوت الله يتسلط في وسط أعدائه، وتحت عنوان جانبي إتمام العلامة" إلى ما أشار يسوع بالضبط؛ مما يسم حضوره الثاني و"انقضاء" الدهر قال: «تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة، وزلازل، في أماكن (متى ٢٤:٧) هنا يامر يسوع بانتظار حرب من نوع جديد حرب عامة والحرب التي بدأت في السنة ١٩١٤ تلائم وصفه فلم تحارب الجيوش في ميادين المعارك فحسب بل جرى تنظيم السكان المدنيين أيضًا لدعم الحرب بشكل تام وكما أنبأ يسوع كانت أمم وممالك بكاملها تحارب بعضها بعضًا.

لأول مرة في التاريخ، كان العالم كله في حالة حرب، ولذلك دعيت" الحرب العالمية الأولى" قال عنها كتاب الحرب العالمية الأولى" في مداها وعنفها وفوق كل شيء، في كونها عامة قد أمست سابقة، والحرب العالمية الأولى أدخلت الحرب العامة قرن الحروب العالمية بكل معنى الكلمة، فقبل السنوات ١٩١٤-١٩١٨ لم

تكن هنالك على الإطلاق حرب استهلكت هذا المقدار من الموارد، العامة لكل هذا العدد من المحاربين، وشملت كل هذه المساحة الواسعة من الأرض(١).

وهكذا انطلقوا يتحدثون عن العلامات التي قالوا إن يسوع ذكرها كعلامات لمجيئه الثاني، وأن تلك العلامات لم تبلغ ذروتها في الوضوح إلا في السنة ١٩١٤ وأنهم بذلك استدلوا على أن السنة هي السنة المرسومة لحضور يسوع الثاني(٢).

وزعموا أن هذه الحالة لن تزول ولن تخفف، بل ستزداد سوءاً يوماً بعد يوم، حتى تفاجئ الهرمجدون فتضع نهاية متممة لجميع هذه الحوادث والأنشطة والأنظمة.

وبعد هذا فملخص قولهم في الجزء الثاني:

١- أن هذا الجزء يبتدئ من قيامة يسوع من القبر بعد صلبه وموته بعد مكث ثلاثة أيام.

٢- أنه بقي في ظهورات متكررة لأتباعه حتى آخر اليوم المكمل للأربعين من قيامته، ثم صعد وتغيب عن أعينهم في السحاب.

٣- أنه قام كائناً روحانياً وأنه لم يقم بجسده اللحمي، وأن رؤية أتباعه له في جسده كان خداعاً، لأنهم لم يكونوا قادرين على فهم الروحانيات جيداً.

٤- أن المراد بالحضور الثاني ليسوع هو تسلمه ملك الملكوت المسياني في السماء وإقامة أعوانه من زعماء شهود يهوه إلى السماء بصورة غير منظورة.

٥- أن السنة ١٩١٤ هي السنة الفاصلة بين النظام القديم الذي على وشك الانتهاء بالهرمجدون وبين النظام الجديد الذي يدعون إليه.

---

(١) الحق، ص١٨٥.

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه، من ص٨٢-١٠٢.

٦- أنهم توصلوا إلى معرفة تعيين السنة ١٩١٤ كسنة الحضور الثاني ليسوع بواسطة العلامات التي ذكرها يسوع لأتباعه، ولم تكن بلغت منتهاها في أي وقت مضى، مثل بلوغها في السنة١٩١٤.

٧- أن الحالة الحرجة والمشكلات الكثيرة الخطيرة هذه لن تنتهي إلا بمجيء هرمجدون، الحرب التي يحضرها يهوه نفسه.

الإيمان بالكتب السماوية عندهم:

إن شهود يهوه عندهم نوع خاص من الإيمان بالكتب السماوية؛ لأنهم يقولون إن يهوه قد أوحى إلى عدد من عباده الصالحين، وأن له كلمة مكتوبة على الأرض فيها أوامره ونواهيه وبيان مقاصده جميعاً.

غير أن هذا الإيمان يخالف الإيمان الحقيقي بالكتب السماوية كما نعرفه؛ وذلك لأنهم عندما يقولون بالإيمان بالكتب الإلهية فإنما يقصدون الكتب التي أوحى الله بها إلى رجال بالمعنى فقط، وكلفهم بكتابتها بعباراتهم الخاصة. وأن ذلك الوحي الذي هو بالمعنى فقط تم بواسطة روح الله القدوس، الذي هو عندهم عبارة عن قوة الله الفعالة، فيكون الوحي المزعوم على هذا بمعنى إلهام، من غير سماع من الله، لا مباشرة ولا بواسطة شخص يسمى بالروح القدس.

ويرون أن هؤلاء الكتبة بعد تلقي هذا الوحي الحاصل من غير السماع، ولا يشكون في أنه من عند الله فيكتبون تلك المعاني بعباراتهم، وهذه الكتب هي التي يطلقون عليها كلمة الله.

هذا الذي يفهم من كتاباتهم ويزعمون أن كتابهم المقدس لم يأت إلى الوجود إلا من هذا الطريق.

فالوحي الذي يستندون إليه ويقولون به لا يستند إلى الله مباشرة ولا إلى رسوله

الذي يبلغ عنه تعالى إلى رسله من الناس بل بإلهام .

وكذلك لا يؤمنون بوجود كتاب سماوي على الأرض صحيح الإسناد إلى الله بالمعنى السابق، إلا كتابهم المقدس فقط، لا قبله ولا بعده، لما يفهم من قولهم إن الله سبحانه وتعالى كان قبل موسى يخاطب كبير العائلة مثل إبراهيم ونوح عليهما السلام بأن يأمر أهل بيته بالإيمان به تعالى، أما أنه تعالى كان يرسل إليهم بكتب فلا يفهم ذلك من كلامهم.

وكذلك يخرجون القرآن الكريم من عداد الكتب الموحى بها من الله سبحانه وتعالى، وذلك بالادعاء أن آخر الفقرة الأخيرة من كتابهم المقدس، بأنها آخر كلمة يلقيها الله إلى البشرية، وأن الجنس البشري لن يكون بعدها في حاجة إلى كلام جديد من الله سبحانه وتعالى .

وبناءً على ذلك يدعون أن القرآن الكريم كتب بأمر من مؤلفه محمد صلى الله عليه وسلم، لهدف تصديق الكتب الثلاثة التي كتبت قبله، وهي التوراة والإنجيل والزبور، التي يطلقون على مجموعها اسم الكتاب المقدس.

فالشهود لا يؤمنون بأنه نزل من عند الله لا على المعنى الذي نقول به معشر المسلمين ولا على المعنى الذي يقولون به بالنسبة إلى كتابهم المقدس؛ لذلك لا يقولون بنزول القرآن الكريم في كتاباتهم إلا عندما يحكون رأي المسلمين فيه .

من أجل هذا كله يمكن القول فيما أرى أن إيمانهم بالكتب السماوية إيمان ناقص أبتر، أو أنهم لا يؤمنون بها بالمعنى الحقيقي .

وسنتحدث بشيء من التفصيل عن الكتاب المقدس الذي يزعمون أنه هو الكلمة الحقيقية الوحيدة من الله تعالى إلى العباد، حسب ما يقولون فيه.

الكتاب المقدس La Bible:

يقول شهود يهوه إنهم لا يعتمدون إلا على الكتاب المقدس فقط ككتاب

حقيقي من الله، وبناءً على ذلك لا يؤمنون بأن هناك كتاباً آخر على وجه الأرض جاء من عند الله تعالى. واعتمادهم هذا على الكتاب المقدس، كما يقولون، لا يكون إلا كما يفهمونه ويفسره زعماؤهم به.

وسنتحدث هنا إن شاء الله عن هذا الكتاب وأهميته عند الشهود وما يعنون به، وتاريخ كتابته، وعدد كتبته، وكيف تم لهم ذلك، ولغاته الأصلية، كما يقولون، وأدلتهم على كونه حقًّا كلمة الله التي بها خاطب عباده، وكيفية تفسيره الأحسن عندهم، وكيف يردون على المعارضين على صحة الكتاب المقدس الذي عندهم اليوم، وكيف يثبتون حسب رأيهم عدم مناقضته مع نفسه.

ماهيته عندهم:

يعرف الشهوديون الكتاب المقدس بأنه "كلمة يهوه الله المكتوبة إلى الجنس البشري"[١].

ويعني هذا أنه وحده كلمة الله المكتوبة التي أرسلها الله إلى الخلق أجمعين وألزمهم بطاعتها .

وقد عرفه المسيحيون وقالوا " الكتاب المقدس هو مجموع الكتب الموحاة من الله والمتعلقة بخلق العالم وفدائه، وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب البشر في كل الأزمنة، ويدعى أيضاً الكتب (يوه:٣٩) وكلمة الله (د و ٩ :٦)"[٢].

التعريفان متفقان وإن كان الأخير أكثر تفصيلاً.

---

(١) المباحثة، ص٣٣٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص٧٦٢.

وقالوا (شهود يهوه) في بيان ما يتركب منه هذا الكتاب "يعتبر هذا الكتاب المقدس في الشرق مؤلفًا من ثلاثة كتب مختلفة، أي: التوراة والزبور (المزامير) والإنجيل، وإذا فحصتم الكتاب المقدس تجدون أن كلا من هذه الكتب الثلاثة ينقسم إلى عدة كتب أصغر.

وفي الواقع تأتي الكلمة الإنجليزية (بايبل Bible) الكتاب المقدس من الكلمة اليونانية "بيبليا " التي تعني "كتبًا صغيرة" وهناك ستة وستون" كتابًا صغيراً "في الكتاب المقدس، فالتوراة حسبما يجري المتكلم عن الكتاب المقدس في" القرآن الكريم " تتألف من تسعة وثلاثين" كتابًا صغيراً " وتشمل المزامير أو الزبور ويتألف الإنجيل، من سبعة وعشرين" كتابًا صغيراً ".

يدعو البعض الكتب التسعة والثلاثين الأولى من الكتاب المقدس " العهد القديم" لأن كتابتها انتهت قبل ابتداء الجزء التالي بمئات السنين، وهم يعتبرونها أقل أهمية من القسم الثاني الذي يدعونه "العهد الجديد " ولكن لا يعقل اعتبار القسم الواحد من كلمة الله أهم من القسم الآخر. فكلمة الله كلها مهمة. تقول آية في ما يدعى العهد الجديد" كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر" (٢- نيموثاوس ٣:١٦) ونحن نستعمل عبارة" الأسفار العبرانية" للإشارة إلى الكتب التسعة والثلاثين الأولى من الكتاب المقدس، لأنها كتبت بهذه اللغة .

وإذ كتب الجزء الأخير من الكتاب المقدس باليونانية، فإننا ندعو هذا الجزء الأسفار اليونانية" . و"الكتب الصغيرة" السبعة والعشرين للأسفار اليونانية "الإنجيل" تتألف من خمسة كتب تاريخية، وعدة رسائل كتبها أتباع يسوع. وكتاب واحد مؤلف كله تقريبًا من نبوات. وهذا الجزء يدعى الإنجيل لأن الكتب الأربعة الأولى هي أناجيل (الكلمة التي تعني "بشارة")، وكتبة الأناجيل كانوا

تلاميذ يسوع أي متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وكل إنجيل يحتوي على رواية الحياة وموت يسوع المسيح[1].

في هذا النص حقائق:

- إن قولهم" يعتبر الكتاب المقدس في الشرق" التقييد بكلمة الشرق لأن تسمية بعض الأجزاء بالتوراة أو الزبور أو الإنجيل شائعة في الشرق.
- إن كتابهم المقدس هذا يتألف من ٦٦ كتاباً وهذه الكتب الـ ٦٦ تنقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية: قسم يطلقون عليها اسم التوراة، وقسم ثانٍ يسمونه الزبور «المزامير»، وقسم أخير يسمونه الإنجيل.
- وهناك تقسيم آخر يقسم الكتاب المقدس بموجبه إلى قسمين فقط: أولهما ما يطلقون عليه اسم العهد القديم، وثانيهما اسم العهد الجديد، وعلى هذا التقسيم ينضم القسم الأول إلى الثاني في التقسيم الأول ليكونا العهد القديم، فهو إذن عبارة عن مجموع كل من التوراة والزبور (المزامير) وله ٣٩ كتابًا من مجموع الكتب الـ ٦٦، والعهد الجديد عدده ٢٧ كتابًا.
- وكذلك يسمى القسم الأول من التقسيم الثنائي بالأسفار العبرانية والقسم الثاني بالأسفار اليونانية.

وتسمية الجزء الأول بالعهد القديم والثاني بالعهد الجديد غير وجيه وغير مقبول عند الشهود، يدل على ذلك قولهم "يدعو البعض الكتب... إلخ".

وكذلك يظهر من النص أن اعتبار جزء منها أهم من الآخر غير مقبول عندهم أيضاً لقولهم" ولكن لا يعقل اعتبار القسم الواحد... إلخ".

---

(١) **وقت الإذعان الحقيقي لله**، ص٢١-٢٢.

ويظهر لي أن هذا نوع من الخداع ليتمكنوا من اجتزاء أي مكان من أيهما إذا رأوه يساعدهم في محاولة إثبات شيء أو نفيه من تعاليمهم، وإلا فقد كتبوا ما يدل على أنهم لا يسوون بينهما، لأنهم قالوا إنهم ليسوا تحت ناموس موسى، بمعنى أنهم غير مطالبين بالعمل بما في وصايا موسى العشر، وقد تكلمنا على ذلك في مكانه.

- إن سبب إطلاق هذه الأسماء على أجزاء الكتاب المقدس هو اسم التوراة والإنجيل والزبور قالوا: لأن القرآن الكريم يجري فيه التكلم عليه بهذه الأسماء. أما إطلاق اسم العهد القديم على الأول، فلكونه انتهت كتابته قبل الثاني بزمن طويل - كما يقولون -. وعلى الثاني اسم العهد الجديد فلكونه جديداً بالنسبة إلى الأول؛ أما إطلاق اسم الأسفار العبرانية على الأول فلأنه كتب أول الأمر في اللغة العبرانية، والثاني كتب في اليونانية، فأطلق عليه الأسفار اليونانية.

- إن قولهم "فالتوراة حسبما يجري التكلم عن الكتاب المقدس في القرآن الكريم... إلخ" يفهم منه أن القرآن يطلق كلمة التوراة على القسم الأول، الذي يقال له العهد القديم، وأنه يشمل التوراة والزبور" وهذا ليس بصواب فيما أرى لأن القرآن لا يعتبر التوراة والزبور كتاباً واحداً، بل يعلم أنهما كتابان منفصلان أولهما نزل على سيدنا موسى والثاني على سيدنا داود، عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

- إن الإتيان بكلمة الكريم بعد لفظ القرآن خدعة منهم لأن الكتاب الذي فيه هذا النص ينشر غالباً على المسلمين فقط، فلذا أكثروا فيه ذكر القرآن ولعلمهم أنه ينعت عند المسلمين بالكريم كتبوا، وإلا فإنهم في غير ما يوجه إلى المسلمين يكتبون عن القرآن كتاب المسلمين أو كتاب محمد، وما أشبه ذلك.

ـ وقالوا إن كلمة الإنجيل تعني بشارة لأن حياة يسوع بشارة لنا مفرحة، لأنه هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات.

هذا هو الكتاب المقدس الذي يقول الشهوديون إنهم يعتمدون عليه في كل شيء فهو لا يتجاوز ٦٦ كتاباً.

وهم بذلك يكونون من الطوائف الذين لا يقبلون جميع ما ينسبون إلى الكتاب المقدس، لأن هناك أجزاء أخرى يقول بها الكاثوليك، وهي سبعة ليكمل بها العدد الإجمالي للكتاب المقدس "٧٣" كتاباً، كما أن هنالك أناجيل أخرى ولكنهم لا يقبلونها ككلمة من الله .

أما عن كونهم لا يعتمدون إلا على هذا الكتاب المقدس ـ كما يقولون ـ فقد كتبوا في ذلك نصوصاً مثل " إن شهود يهوه يؤمنون بان الكتاب المقدس كلمة الله ويعتبرون أسفاره الـ ٦٦ مهمة ودقيقة تاريخيًّا، وما يدعى عمومًا العهد الجديد يشيرون إليه بالأسفار اليونانية، والعهد القديم بالأسفار العبرانية، وهم يعتمدون على الأسفار اليونانية والعبرانية على حدٍّ سواء، ويفهمونها حرفيًا، إلا حيثما تدل التعابير أو الخلفيات على أنها مجازية أو رمزية"(١).

هكذا يعلنون في كل مكان أنهم يعتمدون على الكتاب المقدس ككل بدون فصل بين عهديه القديم و الجديد.

وقد قالوا في النص إنهم يفهمون نصوص كتابهم هذا حرفيًّا، بمعنى أنهم لا يؤولونها إلا عندما يكون التأويل ضروريًّا، بحيث تكون التعابير أو الخلفيات دالة على أن المراد بالنص معنى مجازي أو رمزي .

وبهذا يفتحون لأنفسهم باب تأويل جميع ما لا تتفق ظواهره مع أهوائهم،

---

(١) انظر: **الفردوس**، ص١٢١.

فيقولون عنها أنها لا تصح إلا بحملها على معانٍ مجازية، أو رمزية، كما فعلوا بكلمات: النار، جهنم، الهاوية، النفس، وغيرها حملوها جميعًا على معانٍ تساعدهم.

تاريخ كتابته وكتبته:

يقول شهود يهوه إن كتابة الكتاب المقدس قد استغرقت نحو ١٦٠٠ سنة قبل أن يكتمل، وأنه مع ذلك ليس له إلا مؤلف واحد وهو يهوه .

ويزعمون أن يهوه الذي هو المؤلف الحقيقي للكتاب لم يباشر بنفسه الكتابة إلا جزءًا قليلاً منه، بل إنه استعمل رجالاً لهذه المهمة اختارهم بنفسه وأيدهم بروحه القدوس (قوته الفعالة)، وأن عددهم ٤٠ رجلاً في خلال السنين المذكورة.

ويزعمون أن الجزء الذي كتبه يهوه نفسه مباشرة هو الوصايا العشرة لموسى عليه السلام، كتبه يهوه على لوحي حجر قبل أن يبدأ موسى عليه السلام بكتابة الأجزاء التي تولى هو كتابتها من مصادر مختلفة.

ويزعمون أن كتابته، بدأت في السنة ١٥١٣ قبل الميلاد لتنتهي السنة ٩٨ بعده.

وقالوا إن أول من تولى الكتابة هو يهوه نفسه ثم موسى ثم باقي الكتبة.

وقد كتبوا في بيان هذه الأمور نصوصًا كثيرة وقد ألفوا كتبًا خاصة ومجلات ونشرات لبيانها.

من هذه النصوص " كيف بدئ في كتابة هذا السجل المدعو بالكتاب المقدس؟ لقد كان موسى الرجل الذي اختاره الله ليشرع في عمل كتابة الكتاب المقدس، وبعد موسى كتب رجال آخرون غيره أجزاء من الكتاب المقدس، ومع مرور زمن أضيفت أجزاء أو كتابات جديدة إلى الكتاب المقدس ولم يتم الكتاب إلا بعد مرور ألف وستمائة سنة تقريبًا على موت موسى "(١).

(١) من الفردوس، ص٦٣.

وفي بيان مشاركة الله نفسه قالوا "وفي زمن موسى شرع الله في عمل كتاب الكتاب المقدس، وكان ذلك في الشهر الثالث من ترك إسرائيل لمصر سنة ١٥١٣ق م ... إذن بهذه الطريقة يكون نفسه قد اشترك في كتابة الكتاب المقدس(١).

ومنها ".. وهذه الأسفار أو الرسائل كتبت في خلال فترة ١٦٠٠ سنة من السنة ١٥١٣ ق م إلى السنة ٩٨ ب م، ومع ذلك فإن أسفار الكتاب المقدس هذه كلها إذ لها مجرد مؤلف واحد، ينسجم أحدها مع الآخر"(٢).

من هذه النصوص وغيرها أثبتوا:

- أن كتابة كتابهم المقدس بدأ زمن سيدنا موسى عليه السلام وأنه (موسى) هو أول إنسان استخدمه يهوه الله في الكتابة بعدما افتتح الكتابة بنفسه بكتابة اللوحين.
- أن ذلك كان في الشهر الثالث من ترك بني إسرائيل لمصر فراراً من بطش فرعون سنة ١٥١٣ ق م.

ويفهم من هذا أن شيئاً من الكتاب المقدس لم يحصل قبل مغادرة موسى وقومه أرض مصر.

- أن الكتابة استمرت من السنة ١٥١٣ ق م إلى ٩٨ ب م، وهذا آخر وقت انتهاء كتابة آخر جزء من العهد الجديد، أو من الأسفار اليونانية، كما يختار الشهوديون.

ومن نصوصهم في إثبات مشاركة عدد كبير من الرجال في الكتابة" كتب من موسى إلى ملاخي تسعة وثلاثون كتاباً، بواسطة نحو ثلاثين كاتباً وكونت

(١) من الفردوس، ص٦٣.

(٢) يمكنكم، ص٤٩؛ وانظر كتاب: وقت الإذعان، ص٢٤.

هذه الكتب الأسفار العبرانية. أما كتب الأسفار اليونانية المسيحية السبعة والعشرون فكتبها ثمانية رجال كلهم يهود، وكان متى أول من كتب بينما كان يوحنا آخر من كتب، إذاً فهي كتابة إنجيلية سنة ٩٨ ب م، إذن تمت كتابة الكتاب المقدس بجزأيه المدعوين "العهد القديم" "والعهد الجديد" قبل سنة ١٠٠ ب م، وغدا مجموع أسفارهما ستة وستين سفراً ٣٩ مع ٢٧[١].

ومنها قولهم "وهكذا خلال فترة ١٦٠٠ سنة من زمن موسى فصاعداً اشترك نحو ٤٠ رجلاً في كتابة السجل المنسجم للكتاب المقدس وهم يشهدون أن كتابتهم كانت موحى بها من قوه أسمى بكثير من إنسانٍ فانٍ، كتب الرسول المسيحي بولس" كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب"[٢].

وقالوا أيضاً "صحيح أن نحو ٤٠ رجلاً اشتركوا في كتابة الكتاب المقدس، وهؤلاء الرجال قاموا بالكتابة الفعلية للكتاب المقدس باستثناء الوصايا العشر التي كتبت شخصيًا من الله على لوحي حجر بالعمل المباشر لروحه القدوس (خروج ١٨:٣١).

يوضح الكتاب المقدس قائلاً تكلم أناس القديسين مسوقين من الروح القدس (بطرس ١ : ٢١).

كما استخدم الله روحه القدوس القدير، لخلق السموات والأرض وكل الأشياء الحية استخدم لتوجيه كتابة الكتاب المقدس[٣]. هؤلاء هم المشتركون في كتابة الكتاب المقدس حسب تعبيرهم. أولهم على الإطلاق يهوه نفسه، ومن الناس

---

(١) **من الفردوس**، ص١٥١ .

(٢) **ها أنا**، ص٦ .

(٣) **يمكنكم**، ص٤٨ .

موسى عليه السلام. وآخرهم يوحنا كاتب كتاب الرؤيا. وبه يكتمل العدد المشترك في كتابته" أربعون كاتبًا من الرجال.

وهؤلاء الأربعون منقسمون إلى قسمين قسم اشتركوا في كتابة الجزء الأول (الأسفار العبرانية) وهم ثلاثون رجلاً مع موسى، وقسم ثانٍ اشتركوا في كتابة الجزء الأخير (الأسفار اليونانية المسيحية) وعددهم ثمانية رجال.

وعدد الكتابات التي كتبها القسم الأول هو ٣٩ كتابًا، والآخرون كتبوا ٢٧ كتابًا ليكتمل بها العدد الإجمالي ٦٦ كتابًا. وقالوا كما هو واضح في النص: إن هؤلاء الكتبة جميعهم كانوا يهوداً، فالكتاب المقدس حسب هذا القول كتاب يهودي بكل المقاييس.

ولما كان القول بأن رجالاً كثيرين هم الذين كتبوا الكتاب المقدس قد يوحي بكونه ليس من عند الله مباشرة استدركوا فقالوا: إن هؤلاء القوم كانوا يكتبون ما يكتبون تحت توجيه وإرشاد روح الله القدوس؛ أي قوته الفعالة كما يقولون، وبذلك يبقى الكتاب المقدس مقدسًا ووحيًا من الله رغم كونه من أقلام رجال كثيرين، حسب رؤيتهم.

ويكون دائمًا كلمة الله التي كتبها الله لهداية الخلق.

مصادر كتابات موسى عليه السلام:

يرى شهود يهوه أن ما كتبه موسى وكوّن جزءًا من الكتاب المقدس لم يكن جميعه وحياً مباشراً من يهوه، بل يفهم من نصوصهم أن هناك بعض مصادر أخذ منها موسى بعض ما كتبه، وهذا ما كتبوا في ذلك:

" كتب موسى ليس الشرائع فقط التي أعطاها إياه الله، على جبل سيناء بل أكثر منها أنه كتب عن خلق الله للسموات المرصعة بالنجوم والأرض، وكتب كيف صنع الله الأوقيانوسات والأرض اليابسة، وكيف صنع النبات لينمو على الأرض

والحيوانات أيضًا ليعيشوا على الأرض كذلك كتب موسى عن كيفية صنع الله للرجل والمرأة الأولين.

إن موسى لم يشهد حدوث هذه الأشياء، غير أنه كتب عدة أشياء أخرى حدثت قبل ولادته بزمن طويل، فكيف عرف موسى عن هذه الأشياء التي حدثت قبل بدء حياته؟.

إن الإنسان الأول آدم، عرف كيف يكتب فكتب آدم الأشياء التي اختبره بها عن خلق السماوات والأرض حيث خلقت،" كذلك كتب آدم الأشياء التي حدثت له بالذات، والتي حدثت لزوجته حواء، وكتب ما حدث لنسله أولاده. وسمى آدم كتابة هذه الأشياء «كتاب تاريخ آدم» (تكوين٢ :٤و٥ ٤ ج).

وبعد ما كتب آدم هذه الأشياء ومات كتب رجال آخرون ما حدث بعدئذٍ، وكما فعل آدم قبلهم هم كتبوا أيضًا هذه الأشياء على ألواح من الطين، واحتفظ الناس بهذه الألواح، لكي يعرفوا بعد مرور سنين كثيرة ما حدث قبل وجودهم.

وقد استطاع موسى، أن يقرأ ما كتب على هذه الألواح، وعندما شرع في كتابة الجزء الافتتاحي من الكتاب المقدس نسخ ما كان مكتوباً على هذه الألواح أجل ما كتبه آدم وما كتبه آخرون بعد آدم، وبهذه الطريقة عرف موسى، ماذا يكتب في القسم الأول من الكتاب المقدس عن الخلق.

وعما يتعلق بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، كذلك علم موسى ما حدث قبل ولادته بنحو مئة سنة بواسطة أبيه عمران.

وفي خلال كتابة موسى لكل هذه الأشياء، أرشده يهوه إلى أن يكتب ما كان حقًا... إلخ[١].

من هذا النص يستطيع الإنسان أن يعرف مراجع الجزء الأول من كتاب شهود

---

(١) من الفردوس، ص٦٤.

يهوه المقدس الذي ينسبون كتابته إلى سيدنا موسى عليه السلام. وتلك المراجع حسب زعم الشهوديين هي:

١- يهوه الله نفسه إذ هو الذي كتب الوصايا العشر على لوحين من حجر.

٢- كتابات آدم عن خلق الأرض وعن الحوادث التي عايشها، واختبرها: آدم الذي يتهمه الشهوديون بالتمرد على الله حتى جعلوه غير مستحق لعفو الله، حسب زعمهم.

ولا ندري كيف نجت تلك الكتابات من لدن آدم حتى إلى موسى عليه السلام؟

٣- كتابات رجال آخرين مجهولين إذ لم يذكروا أسماءهم، عاشوا بعد آدم وكتبوا ما وصل إليه عملهم وحفظت تلك الكتابات على ألواح من الطين، حتى جاء موسى عليه السلام ونسخ ما كتبوا.

٤- أحاديث شفوية تلقاها موسى من أبيه عمران حول الأمور التي حصلت قبل ولادته بنحو مئة سنة، كما يزعمون.

هذه هي المصادر الأساسية للجزء الذي كتبه موسى من الكتاب المقدس.

وكان دور يهوه في هذا فقط تأييد موسى ومساعدته بالروح القدوس ليكتب من هذه المصادر ما هو حق حسب تعبيرهم.

وعلى هذا نعرف يقيناً أن ما يطلقون عليه (الكتاب المقدس) لم يكن كله وحياً من يهوه، فكيف يزعمون أن المسلمين يؤمنون بانه من عند الله؟.

لغات الكتاب المقدس الأصلية:

يقول شهود يهوه إن الكتاب المقدس بجميع أجزائه كتب في ثلاث لغات أساسية

قبل أن يأتي طور الترجمات العديدة، وهي: العبرانية، والآرامية، واليونانية.

ومما كتبوا في بيان ذلك "... عندما بدئ في كتابة الكتاب المقدس كتب بلغة بني إسرائيل، وهي اللغة المعروفة باللغة العبرانية، إن الأسفار التسعة والثلاثين الأولى كتبت إجمالاً بالعبرانية، ما عدا بعض أجزاء هذه الأسفار التي كتبت بالآرامية.

وبما أن هذه الأسفار التسعة والثلاثين كتبت بالعبرانية فقد دعيت بالأسفار العبرانية، ويسميها البعض العهد القديم، ولكنها تسميه خاطئة.

أما الأسفار السبعة والعشرون الأخيرة، فكتبت باللغة اليونانية القديمة. وتسمى الأسفار اليونانية، ويسميها البعض العهد الجديد، وهذه التسمية خطأ أيضاً[١].

هذه هي اللغات الثلاثة التي يزعم الشهود أنها اللغات الأصلية للكتاب المقدس. ويفهم من النص أن الآرامية لم يكتب فيها إلا قليلاً من العهد القديم.

أما العهد الجديد فقد كتبت جميعها في اليونانية، حسب قولهم.

الترجمة:

يقول الشهود إن الكتاب المقدس أكثر كتب العالم اليوم انتشاراً، وإنه قد ترجم كله أو بعضه إلى أكثر من ألف لغة.

ويزعمون أن الترجمة بدأت منذ ما يزيد على ألف سنة، من بداية كتابته وكتبوا في ذلك نصوصاً مثل "أن الكتاب هو أبرز كتاب كتب على الإطلاق، وذلك لأسباب عديدة، فهو أولاً قديم جداً وأنتم لا تتوقعون أن تكون كلمة الله لكل الجنس البشري مكتوبة منذ وقت قصير. فقد ابتدأت كتابته منذ ٣٥٠٠ سنة باللغة العبرانية، ثم منذ أكثر من ٢٢٠٠ سنة ابتدأت ترجمته بلغات أخرى واليوم

---

(١) **من الفردوس**، ص٦٦.

يستطيع كل شخص على الأرض تقريباً أن يقرأ الكتاب المقدس بلغته الخاصة"(١).

وفي ضوء هذا النص بدأت ترجمته إلى لغات أخرى بعد ١٣٠٠ سنة من بدء كتابته في لغته الأساسية، التي هي العبرانية، ثم الآرامية فيعني هذا أن الكتاب المقدس استمر في لغتيه الأصليتين هذه المدة قبل بداية كتابة الجزء الأخير منه المعبر عنه بالأسفار اليونانية؛ لأنهم قالوا إن كتابة الجميع استمرت نحو ١٦٠٠ سنة قبل أن تأخذ النهاية في السنة ٩٨ ب م.

وقالوا في بيان كونه مترجماً الآن إلى لغات كثيرة ".. أبدع كتاب كتب على الإطلاق، وهو يدعى الكتاب المقدس قديماً جداً - إلى - وهو الكتاب الأكثر رواجاً في كل التاريخ وما يزيد على ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ نسخة من كل الكتاب المقدس، أو أجزائه الرئيسية جرى توزيعه بنحو ١,٨١٠ لغات"(٢).

هكذا يتحدثون عن انتشاره، أما كله أو جزء منه فحسب هذا النص تصل اللغات العالمية التي يقرأ فيها الكتاب المقدس اليوم إلى ١,٨١٠ لغات.

الترجمة المختارة: ترجمة العالم الجديد:

يرى الشهود أن الكتاب المقدس منذ بداية فترات الترجمة قد ترجم إلى عدد من اللغات ومرات كثيرة. إلا أنهم يرون أن الترجمة الأكثر دقة، والأوضح عبارة والأصح اليوم، هو ما يطلقون عليه ترجمة العالم الجديد للكتاب المقدس، وهي ما قام به جماعة مخصوصة من جمعية شهود يهوه، وقد حذفوا منه ما يرون عدم صحته وزادوا ما يحسبونه لائقاً، ووضعوا كلمة يهوه مكان كلمة الله، والرب في الترجمات السابقة، ويتهمون كثيراً من الترجمات الأخرى بالتحريف والخطأ، وغير

(١) **يمكنكم**، ص٤٧.

(٢) **ها أنا**، ص٤ و٥؛ وانظر: مجلة برج المراقبة ١٥-١٩٩٢، Latour de garde 15 - 1992.

ذلك، وقد عرفوها بأنها "ترجمة للأسفار المقدسة منقولة مباشرة من العبرانية والآرامية واليونانية إلى الإنجليزية العصرية، بواسطة لجنة من شهود يهوه الممسوحين"(١).

ثم وصفوا هؤلاء المترجمين لمعرفة أقدارهم: "وهؤلاء عبروا عن أنفسهم فيما يتعلق بعملهم كما يلي: إن مترجمي هذا العمل الذين يخافون ويحبون المؤلف الإلهي للأسفار المقدسة، يشعرون تجاهه بمسؤولية خصوصية لنقل أفكاره وإعلاناته بالدقة الممكنة. وهم يشعرون أيضًا بمسؤولية تجاه القراء الباحثين الذين يعتمدون على ترجمة للكلمة الموحى بها للإله العلي، من أجل إخلاصهم الأبدي"(٢).

وقالوا أيضًا: "منذ القرن الـ ١٧ تختبر اللغة الإنجليزية تغييرات كثيرة، وقد شاهدنا ذلك في مدى حياتنا الخاصة أليس كذلك، ولذلك نحن نقدر الترجمات العصرية التي تعبر بدقة عن الحقائق الأصلية، وأنها باللغة التي تتكلمها اليوم"(٣).

إن كلام الشهوديين السابق يبين سبب كون هذه الترجمة فوق جميع الترجمات الأخرى لأنها تتميز بكونها: .. قد تمت بنقل مباشر من لغات الكتاب المقدس الأصلية، من غير مرور بترجمات أخرى إلا مجرد الاستشارة.

وأنها تمت بواسطة لجنة متخصصة، من شهود يهوه الممسوحين الذين قاموا بالعمل وهم خائفون من يهوه الله، مع حبهم العميق له، فكانوا بين الرهبة والرغبة، مما جعلهم يقدرون المسؤولية تقديراً عظيمًا، وكانوا يشعرون بأنهم ينقلون أفكار

(١) المباحثة، ص١٠١.

(٢) المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٣) نفسه، ص٢٣٩.

يهوه الله إلى الذين لا يستطيعون معرفتها بواسطة لغاته الأصلية، وهذا جعلهم ينقلونها بدقة متناهية.

.. وأنهم كانوا مع ذلك مسوقين ومؤيدين بالروح القدوس (قوة الله الفعالة) لكونهم من القطيع الصغير الذين أتى يسوع إلى رئاسة الملكوت ليختارهم أولاً، للانضمام إليه فيما بعد لإدارة الحكم السماوي.

.. وأن من مرجحات هذه الترجمة كونها، حصلت بعد ما اختبرت اللغة الإنكليزية تغييرات كثيرة، مما أكسبها الوضوح في التعبير، والسهولة في الفهم، وغير ذلك.

وقالوا في بيان ما تأسست عليه هذه الترجمة" على ماذا تأسست ترجمة العالم الجديد؟ كأساس لترجمة الأسفار العبرانية، جرى استعمال نص بيليا هبرايكا لرودولف كبتل طبعات ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ وترجمة العالم الجديد المنقحة للسنة ١٩٨٤ استفادت من الأسلوب العصري انسجاماً مع بيليا هبرايكا شتوتغرانانسيا لسنة ١٩٧٧، وبالإضافة إلى ذلك فإن إدراج البحر المميت، وترجمات باكرة عديدة بلغات أخرى جرت استشارتها . وبالنسبة إلى الأسفار المسيحية فإن النص اليوناني الرئيسي لسنة ١٨٨١ كما هيأه وستكوت وهورت جرى استعماله في المقام الأول، ولكن جرت استشارة عدة نصوص رئيسية أخرى، وكذلك ترجمات باكرة عديدة، بلغات أخرى"(١).

هذه هي الأسس التي قامت عليها عملية ترجمة هذه الترجمة المختارة عند الشهوديين.

أهمية الكتاب المقدس وأحقيته:

يقول شهود يهوه إن الكتاب المقدس أهم كتاب ظهر للناس على الإطلاق وأنه حق من الله سبحانه.

(١) المباحثة، ص١٠١.

وقد كتبوا عن أهميته وأحقيته أشياء كثيرة جداً من كتب ونشرات نشروها في مكان ونقلوا أقوال أناس كثيرين، من رجال الدولة وغيرها في وصفه ما يفوق العد، ولا تكاد تقرأ لهم كتاباً أو مجلة إلا تجدهم قد تحدثوا عنه فيها ولو شيئاً يسيراً.
ومما كتبوا في بيان فضله وأهميته من أقوال رجال مهمين عندهم، قولهم في بعض العدد من مجلة برج المراقبة "إن الكتاب المقدس ليس فقط كتاباً بل هو كائن حي، مع قوة عظيمة يغزو بها جميع ما يقف أمام وجوده فيهزمه "من كلمات نابليون بونابرت" Napoleon bonaparte.

وقال آخر: "أعتقد بأن الكتاب هو أغلى هدية لم يعط الإنسان مثلها قط، أعلن هذا إبراهام لينكولن Abrahm lincoln الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية"[1].

وهكذا ذكروا عبارات كهذه في بيان أهميته على لسان كبار رجال الدول.

وقالوا أيضاً وهم يصفون كتاباً لهم لخصوا فيه أهم قصص الكتاب المقدس "يتألف هذا الكتاب من قصص واقعية، وهي مأخوذة من أعظم كتب العالم، الكتاب المقدس وتزودكم القصص بتاريخ العالم من وقت ابتداء الله الخلق حتى يومنا الحاضر، وهي تخبر أيضاً عما يعد الله بفعله في المستقبل"[2].

وقالوا في بيان الأهمية دائماً "إنه – الكتاب المقدس – الكتاب الوحيد على الأرض الذي يخبرنا كيف فقد فردوس الإنسان الأول، وكيف سيعاد ذلك الفردوس، إلى هذه الأرض عينها"[3].

---

(١) برج المراقبة ١٥ مايو ١٩٩٢ ص٣، Latour de garde 15 - 5 - 1992.

(٢) كتابي القصص الكتاب المقدس ط (١) سنة ١٩٧٨.

صنع في الولايات المتحدة ص: المقدمة لأنهم لم يرقموه.

(٣) من الفردوس، ص٦.

وهذا الكتاب حسب هذا الكلام هو الكتاب الوحيد الذي يتحدث عن آدم وزوجته وكيف خلقا ووضعا في جنة ثم لم يطيعا أوامر الخالق فقداها .

يقولون هذا كأنهم لم يقرأوا القرآن الكريم، مع أنهم (أي زعماؤهم) على علم به . بل هم قوم لا يؤمنون بالقرآن كتاباً منزلاً من الله .

أدلتهم عن كونه وحيًا إلهيًا :

يستعمل الشهوديون جميع ما يمكنهم من أنواع الاستدلال على محاولة إثبات كون هذا الكتاب وحيًا من الله، ويدافعون عنه بكل ما يملكون من قوة .

ومن أدلتهم فيما يقولون عنه هو ادعاؤهم أن الكتاب المقدس يحمل في طياته جميع أنواع الحجة، التي تثبت كونها كتاباً موحى به من يهوه، من ذلك قولهم إنه جاء بحقائق علمية جاء العلم العصري بعد تطور أداته ليثبت تلك الحقائق التي كان الكتاب المقدس قد أخبر بها قبل آلاف السنين .

وقد ذكروا أشياء كثيرة من هذه النقطة بالذات في بعض مجلتهم برج المراقبة تحت عنوان كبير **(Prevues de l'inspiration d'ivine de la bible un don de dieu)** أدلة على كون الكتاب المقدس وحيًا إلهيًا (هبة من الله)، وقالوا وهم يشرحون هذا تحت عنوان جانبي: الكتاب المقدس والعلم **la bible et la science** إن الكتاب المقدس قد انتصر على النقود الموجهة إليه .

مثلاً عندما تقرأه بعقل مفتوح وتدبر تكتشف أنه على وفاق تام مع العلم الحق . نعم إنه كتب ليكون قائداً روحيًا لا كتاباً وجيزاً علميًا، ولكن لتنظر إن كان الكتاب المقدس على وفاق مع الأحداث العلمية .

وذكروا أمثلة عديدة يتفق فيها الكتاب مع العلم مثل «علم التشريح» .

علم التشريح

قالوا : "إن الكتاب المقدس كان دقيقًا عندما قال إن جميع أجزاء الجنين

مسجل(مزمور ١٣٩ :١٣-١٦)[١].

وتحدثوا عنه إلى أن قالوا في النهاية إن الكتاب المقدس قبل ٣٠٠٠ سنة تقريبًا سبق إلى بيان هذه الأمور، قبل أن يكتشف علم الوراثة هذه الرموز"[٢].

وهكذا انطلقوا في المجلة يتحدثون عن كل من « علم الآثار ».

- علم الآثار L'archaeologie
- علم الفضاء L'astronomie
- علم طبقات الأرض La geololgie
- علم الطب La Medicine
- علم الحياة الحيوانية La vie animal

وقالوا فيه على سبيل المثال" يقول الكتاب المقدس:

" الأرنب يجتر. ونصه في الفرنسية

D'apres la bible “le lievre est (un) Ruminant” (le vitique -11-6 لاوين ١١ :٦)[٣].

وقالوا في كتاب آخر حول النوع نفسه من الاستدلال" وعوض القول إن الأرض

---

(١) اشاروا بهذا إلى المزمور القائل" لانك إن اقتنيت كليتي نسجتني في بطن امي احمدك من اجل اني قد امتزت عجبًا عجيبة هي اعمالك ونفسي تعرف ذلك يقينًا لم تخف عنك عظامي حينما صنعت في الخفاء ورقمت في أعماق الأرض رات عيناك اعضائي وفي سفرك كلها كتبت يوم تصورت ان لم يكن واحدًا منها" **الكتاب المقدس** المزمور ١٣٩ الآيات١٣-١٦ .

(٢) **برج المراقبة** ١٥ / مايو / ١٩٩٢ ص٤، La tour de grade 15 mai 1992.

(٣) **برج المراقبة** ١٥ / مايو / ١٩٩٢ / ص٤و٥، La tour de grade 15 / mai 1992.

وانظر ايضًا كتاب: **المباحثة في الأسفار المقدسة**، ص٣٣٤ .

ومعنى الاجترار : إخراج الحيوان ما في بطنه ليمضغه مرة ثانية ثم يبلعه .

يقول ابن منظور" واجتر البعير من الجرة وكل ذي كرش يجتر وفي الحديث انه خطب على ناقته وهي تقصع بجرتها : الجرة ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه : **لسان العرب** ص٥٩٤ المجلد (١).

مسطحة، كما اعتقد كثيرون في الماضي يقول الكتاب المقدس إن الله جالس على كرة الأرض" (في أشعياء ٢٠: ٢٢)[١].

فكأن الكتاب المقدس هو الذي سبق العلم إلى إثبات هذه الحقيقة عن شكل الأرض.

وقد شرحوا هذا بشكل أوضح وقالوا" شكل كوكب الأرض أشعياء "٢٢٠" الجالس على كرة الأرض".

في الأزمنة القديمة كان الرأي السائد أن الأرض مسطحة، وليس حتى بعد كتابة آية الكتاب المقدس هذا بأكثر من ٢٠٠ سنة.

إن مدرسة للفلاسفة اليونان فكرت أن الأرض على الأرجح كروية. وفي نحو ٣٠٠ سنة أخرى حسب فلكي يوناني نصف قطر الأرض القطرين، ولكن فكرة أرض كروية لم تكن النظرة السائدة حتى ذلك الحين، وفي القرن الـ٢٠ فقط صار ممكنًا للبشر أن يسافروا بالطائرة وفي ما بعد إلى الفضاء الخارجي، وحتى إلى القمر مما أعطاهم نظرة واضحة إلى كرة الأرض[٢].

وقالوا أيضًا وهم بصدد الاستدلال على وحيية الكتاب المقدس:

إن كثرة الكتبة وتباعدهم في الثقافات والأعمال والزمان، مع اتفاقهم على الحقائق المقررة في الكتاب المقدس لدليل على كونه من عند الله، وهذا نص ما قالوه " انسجامه الداخلي ذو مغزى. يصح هذا خصوصًا نظرًا إلى أن الأسفار للكتاب المقدس حجة تسجيلها بواسطة نحو ٤٠ رجلاً مختلفًا كملك، ونبي، وراعٍ، وجابي ضرائب، وطبيب، قد قاموا بالكتابة خلال فترة ١,٦١٠ سنوات، ولذلك لم تكن هناك فرصة للتواطؤ، إلا أن كتاباتهم تتفق، حتى في أصغر

---

(١) يمكنكم، ص٥٦.

(٢) المباحثة، ص٣١٤

التفاصيل، ولكي تقدروا إلى أي حد تكون أجزاء الكتاب المقدس المتنوعة محبوكة بانسجام يجب أن تقرأوه وتدرسوه شخصيًا"(١).

فكثرة الكتبة هذه مع هذا التوافق من حجج كونه وحيًا إلهيًّا كما يقولون.

ولهم هناك كلام طويل في إيراد أمثال هذا الأدلة.

البرهان الأقوى على كون الكتاب المقدس وحيًا إلهيًّا:

يقول شهود يهوه بعد إيرادهم الأدلة العلمية، وغيرها على إثبات كونه وحيًا من الله إن أكبر أدلة وأقوى برهان على ذلك هو نبواته الكثيرة التي تحققت كما أخبر به قبل الوقوع بفترات متفاوتة. كتبوا في مجلتهم برج المراقبة تحت عنوان: «الدليل الأكبر la plus grand preuve »:

صحيح أن علم الآثار. علم الفلك. التاريخ. وبقية مجالات المعرفة. تؤيد الكتاب المقدس إلا أن الإيمان بهذا الكتاب لا يعتمد فقط على هذه الإثباتات.

بين الأدلة الكثيرة التي يمكن أن تعطي دليلاً على كون الكتاب المقدس وحيًا إلهيًّا هبة من الله، لا يوجد دليل أكبر من النبوات التي تحققت(٢).

وكتبوا أمثلة لهذه النبوات مثل قولهم" والبرهان الأقوى على أن الكتاب المقدس حقًّا كلمة الله هو نبوته. وكما تعرفون النبوة: الإخبار مسبقًا بأمور ستحدث...

تأملوا مثلاً في أحكام الله على مدينة بابل تقرأ... سيف على الكلدانيين يقول الرب، وعلى سكان بابل وعلى رؤسائها، وعلى حكمائها، حر على مياهها فتنشف، لأنها أرض منحوتات هي، وبالأصنام تجن. لذلك تسكن وحوش القفر مع بنات آوى.

---

(١) المباحثة، ص٣٣٤ و٣٣٥.

(٢) برج المراقبة ١٥/ مايو/ ١٩٩٢ la tour de grade 15 mai 1992.

وتسكن فيها رعال النعام ولا تسكن بعد إلى الأبد، ولا تعمر إلى دور قدور كقلب الله سدوم وعمورة... لا يسكن هناك إنسان (أرمياء: ٣٥و٣٨-٤٠).

يا له من وصف حق للهجر والخراب، ومع ذلك فإن هذه النبوة كتبت عندما كانت بابل في أوج سلطتها، لقد كانت أقوى دولة عسكرية في العالم. ولكن الله أنذر بأنها ستصير كالصحراء. فهل تمت النبوة؟ يمكنكم أن تروا، إتمامها لنفسكم ففي بلد العراق بين مدينتي بغداد والبصرة العصريين، هنالك بقعة واسعة من الخرائب الخالية من السكان، هذا كل ما يبقى من مدينة بابل القوية، فنبوة الله كما هي مسجلة في الكتاب المقدس تمت كاملا"[١].

وكذلك ذكروا أمثلة عديدة من هذه النبوات، وكيف تمت في المجلة السابقة تحت عنوان: Propheties bibliques qui se sont accomplies

النبوة والإتمام propheties accomplissement

وكتبوا مثلاً: النبوة تكوين ٤٩: ١٠

الإتمام: يهوذا يؤسس الأسرة الملكية لإسرائيل، أخبار الأيام ٥: ٢، النبوة: صفيا ٢: ١٣ و ١٤.

الإتمام: تالم نينوى نحو ٦٣٢ قبل الميلاد.

وهكذا كتبوا أمثلة تزيد على عشرة في النبوة وكيف تمت[٢].

المثال الأول يشير إلى ما ورد في كتابهم المقدس في سفر تكوين الذي هو"ولا يزال قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيثون وله يكون خضوع شعوب"[٣].

---

(١) وقت الإذعان، ص٣٨ و٣٩.

(٢) برج المراقبة ١٥ مايو ١٩٩٢، ص٧، La tour de grade 15-5-1992 P6.

(٣) الكتاب المقدس، سفر تكوين، الإصحاح٤٩، الآية١٠.

و« لأن يهوذا اعتز على إخوته ومنه الرئيس وأما البكورية فليوسف »(١).

والمثال الثاني يشير إلى قول الكتاب المقدس" ويمد يده على الشمال ويبيد أشور ويجعل نينوى خرابًا يابسة، كالقفر فتربض في وسطها القطعان كل طوائف الحيوان... إلخ"(٢).

وكتبوا عن السبب الذي يجعل نبوات الكتاب المقدس تتم، وقالوا:

« أدلة على الوحي أنه مليء بالنبوات، التي تعكس معرفة مفصلة عن المستقبل شيء مستحيل على البشر، بط ١ ٢٠و٢١ " كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لأنه لم تأت نبوة قط لمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح" »(٣).

والنص يبين أن تحقيق النبوات الواردة في الكتاب المقدس تكمن في كونها ليست مبنية على تفسير الناس بل تكلم بها الرسل الذين كتبوا الكتاب مسوقين من الروح فلذا أتت النبوات وفق مشيئة الله، لا مشيئة الناس.

ومن أدلتهم على أن الكتاب المقدس كلمة الله، قولهم إن القرآن الكريم يشهد بذلك، وكتبوا في بيان ذلك "إن قراء القرآن الكريم لديهم سابقًا بعض الأفكار عن ذلك، إذ هنالك ذكر متكرر في هذا الكتاب لما يدعى" بكلمة الله" ففي بداية القرآن الكريم و"للمتقين الذين يؤمنون بما أنزل إليك (محمد) وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون"(٤).

---

(١) **أخبار الأيام الأول، الإصلاح**، الإصحاح الخامس:الآية الثانية: **الكتاب المقدس**.

(٢) **الكتاب المقدس** مفنيا، الإصحاح ٢ الآيتان ١٣ و١٤.

(٣) **المباحثة**، ص٣٢٣.

(٤) يشيرون إلى قوله تعالى: ﴿ *الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون* ﴾: البقرة، الآيات ١-٤.

تذكر ثلاث كتابات منفصلة في القرآن الكريم والأولى يلمح إليها في السورة الخامسة في القرآن الكريم المائدة في الآيتين ٤٣و٤٤، وهنا تقرأ" وكيف يحكمونك وعندهم التوراة" إلى نور[١]. وهكذا أشار إلى التوراة كتابات موسى في القرآن الكريم ككلمة الله وثانية تقرأ في القرآن الكريم" وربك أعلم" إلى قوله تعالى" وآتينا داود زبورا" السورة ١٧ الإسراء الآية ٥٥ إلى "وآتينا داود زبورا" السورة ٤ النساء الآية ١٦٣[٢].

ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب مشار إليهم جميعًا في كتابات موسى في التوراة .

والكتابة الثالثة المشار إليها في "القرآن الكريم تدعى الإنجيل" وقفينا على آثارهم" إلى "ويحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله... إلخ"، السورة ٥ المائدة الآيتان ٤٦و٤٧[٣] وكل قارئ يقظ للقرآن رأى التوراة والزبور والإنجيل مرة أخرى يجري إظهارها ككلمة الله وإلى ..... والخلاصة، أن القرآن الكريم، يعلم أن هذه الكتابات الثلاث التوراة والزبور والمزامير والإنجيل هي من الله، ويجب أن تعرف وتطاع على السواء[٤].

---

(١) يريدون قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ... ﴾ إلى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ٤٣و٤٤ من المائدة .

(٢) أشاروا في الاول إلى قوله: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ ٥٥ الإسراء، وإلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ الآية ١٦٣ سورة النساء.

(٣) يشيرون إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ * وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ المائدة الآيتان ٤٦ و٤٧ .

(٤) وقت الإذعان، ص١٨-٣١.

هكذا يستدلون بالقرآن الكريم على أن الكتاب المقدس وحي إلهي. صحيح أن القرآن يشهد للكتب المذكورة: التوراة، الإنجيل، الزبور، بالوحي، وأنها نور من الله وأنه يجب إطاعتها. إلا أن القرآن لا يقول بأن الذي بأيديهم اليوم هي الكتب المنزلة على هؤلاء الأنبياء الكرام، عليهم الصلاة والسلام، دون تحريف أو تبديل .وكذلك قولهم في آخر النص، إن القرآن يعلم أنه يجب أن تعرف الكتب السابقة الذكر وتطاع على السواء هذا القول صحيح ولكنه ليس كما يفهمون أو يريدون، بل كما يريده منزل القرآن، وهو أن من أطاع تعاليم هذه الكتب فلابد وأنه سيؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذي صدق الأنبياء قبله فيسلم.

كيف يردون على النقود الموجهة إليه:

وقوع أخطاء في الكتاب المقدس .

يقول شهود يهوه، إن الكتاب المقدس هو كلام الله الوحيد الذي يجب على جميع الجنس البشري أن يتعلموه ويطيعوه. وأنه محفوظ ومع ذلك يعترفون أن أخطاء وقعت فيه ومكثت فيه مدة طويلة، وأنه جرت محاولات كثيرة لتحريفه.

غير أن تلك المحاولات قد باءت بفشل، وتم اكتشاف الأخطاء لاحقاً وتم تصحيحها وغير ذلك .

ومما ورد عنهم في إثبات وقوع أخطاء فيه "فنسخ وإعادة نسخ أسفار الكتاب المقدس في خلال مئات، وحتى آلاف السنين، ألم تتسرب الأخطاء؟ بلى ولكن هذه الأخطاء اكتشفت وصححت في الترجمات العصرية للكتاب المقدس. والمعلومات اليوم هي ذاتها، كما زودها الله لأولئك الذين كتبوها أولاً... إلخ"(١).

(١) يمكنكم، ص٥٢.

فحسب النص وقعت أخطاء في الكتاب المقدس من النساخ، لا من الكتبة الأصليين، وأنها تدوركت بعد مدة، ثم صُححت في الترجمات العصرية، والنسخ التي وقعت فيها الأخطاء كما يفهم من النص لم تكن من الترجمات العصرية .

هذا اعتراف منهم بوقوع خطأ ومكثها فيه قبل الاكتشاف وكتبوا في إثبات محاولة التحريف" . . . لا يعني ذلك أنه لم تكن هناك محاولات لتغيير كلمة الله، فقد كانت هناك محاولات والمثال الجدير بالذكر هو (يوحنا ٥ :٧) تقرأ في الترجمة البروتستانتية العربية" . . فإن الذين يشهدون في السماء، هم ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . ولكن هذه الكلمات لا تظهر في أية من نسخ الكتاب المقدس الباكرة جداً فقد أضافها أحد كان يحاول أن يؤيد تعليم الثالوث، وإذاً يتضح أن هذه الكلمات ليست حقًا جزءاً من كلمة الله فقد جرت التصحيحات، ولا تظهر الكلمات فى الترجمات الأحدث"[١] .

هكذا قالوا، فوقوع زيادات فيه لم يمتنع إلا أنه لم تبق فيه كما يقولون .

وقالوا إن الله قد وعد بحفظه، ولذلك لم يكن الخطأ ليبقى فيه ولا التحريف ليدوم دون كشف، وكتبوا" فقد اهتم يهوه الله بحماية كتبه، ليس فقط من الأخطاء التي ارتكبها النساخ، بل أيضاً من محاولات الآخرين أن يضيفوا إليها، والكتاب المقدس ذاته يحتوي على وعد الله بحفظه بشكل نقي اليوم (موفور١٢ :٦و٧ دانيال ١٢ :٤)"[٢] .

هذا ما يقولون في هذا، ولو صح ذلك لما احتاج الكتاب المقدس إلى غربلة كثيرة . وكثرة الأناجيل، ورفض بعضها من بعض الفرق، دليل على أنه لم يحفظ

---

(١) يمكنكم، ص٥٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص٥٣ .

من الله كما يقولون. وكذلك يستدلون بالقرآن الكريم على عدم وقوع التغيير فيه من ذلك قولهم "ألم يحرف الكتاب المقدس ؟ الله القادر على كل شيء لا يمكن أن يسمح بشيء كهذا.

يصرح القرآن الكريم ولا مبدل لكلمات الله" سورة الأنعام ٦ الآية ٣٤، والكتاب المقدس يعطي تصريحًا مماثلاً، كما يلي" يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد – إشعياء ٤ : ١١ "[١].

كتبوا هذا في نشرة توزع غالبًا على المسلمين مما يكثرون فيها الاستدلال بالقرآن الكريم.

فقوله تعالى– (لا مبدل لكلمات الله) يحملونه على إثبات عدم وقوع التبديل في الكتاب المقدس، فإنه مادام يسمونه بكلمة الله فلا مبدل له حسب ما يحملون عليه الآية الكريمة، ولو كان هذا هو مراد الله من هذه الآية لما جاء في القرآن الكريم نفسه ما يثبت وقوع التحريف فيه.

ومنه قولهم أيضًا "وأحياناً ينشأ اعتراض مختلف، فالبعض يعتقدون أن الكتاب المقدس كان كلمة الله، ولكن الناس حرفوه وأفسدوه ... فهل يمكن أن يكون ذلك صحيحًا؟ لتكرر آية من القرآن مقتبسة آنفًا ولكننا الآن سنناقشها من زاوية مختلفة" وقفينا على آثارهم بعيسى" إلى "الفاسقون"[٢]؛ فلو كان الكتاب المقدس وقت كتابة هذه الكلمات قد أفسد كيف كان يمكن للمؤمنين بالإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله، وهكذا فإن المؤمنين بالقرآن الكريم "يقبلون أن الكتاب

(١) **كيف تجدون الطريق إلى الجنة**: من نشرات شهود يهوه لسنة ١٩٩٠، ص٣.

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ إلى... ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ المائدة الآيتان ٤٦ و٤٨.

المقدس لم يكن قد أفسد وقت كتابة" القرآن الكريم قبل نحو ألف وثلاثمائة سنة"، والكتاب المقدس دون شك لم يتغير منذ كتابة تلك الكلمات في القرآن الكريم التي تقول بأن الإنجيل فيه هدى ونور " وهكذا فإن الشخص الذي يؤمن بالقرآن الكريم، سيوافق أن الكتاب المقدس لم يجر إفساده وأنه لا يزال كلمة الله[1].

هذا بعض ما يقولون، في أن القرآن الكريم يصدقهم في أن كتابهم المقدس لم يجر إفساده. وفى النص نوع من الخداع الذي يظنون أنه يخفى على المسلمين. إذ قالوا إنه ينشأ اعتراض وإن البعض. .. إلخ.

من هم هؤلاء البعض ؟ معلوم أن منهم المسلمين الذين يعتقدون كما أخبر القرآن الكريم أن الله كان قد أعطى كلاً من سيدنا موسى وداود وعيسى كتابا يخصه، وأن هذه الكتب قد غيّر منها أشياء كثيرة وأنه بناءً على ذلك ينكر اليهود والنصارى الذين كانوا معاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته، فلا يؤمنون به إلا قليلاً منهم. والنص يحاول خداعًا أن يجعل هؤلاء البعض غير المسلمين لأن الكتاب الذي فيه النص ينشر غالبًا على المسلمين .

ويريدون في نهاية النص أن يلزموا المسلمين بالإيمان بأن كتابهم المقدس لم يجر إفساده بناءً على تعاليم من القرآن نفسه. فكأن الذي لا يؤمن بذلك لا يكون من المسلمين المؤمنين بالقرآن الكريم، هذا خداع ومحاولة لجذب المسلمين إلى عقيدتهم وكذلك قولهم إن الكتاب المقدس لم يكن غير أو حرف وقت كتابة القرآن. لا يقولون وقت نزول القرآن الكريم، لأنهم ألفوا أن تكون الكتب المقدسة من وضع رجال مؤيدين فقط بروح القدس من يهوه .

---

(١) وقت الإذعان، ص٣١-٣٣.

فلو كان المسلمون يعتقدون ذلك حسب ما يقولون، فكيف كانوا يتهمون اليهود والنصارى وقتئذ بالتحريف والتمويه؟

وجود التناقض في الكتاب المقدس:

يرى شهود يهوه أن الكتاب المقدس " لايناقض نفسه، وأن ما يظهر فيه وكأنه تناقض ليس بتناقض وإنما يظهر كذلك لقليلي المعرفة به، وأن الذي يمعن النظر في تلك التي يوهم ظاهرها التناقض، يرى أنها متفقة ومتناسقة وغير متعارضة.

ولضرب الأمثلة يوردون بعض النصوص من كتابهم المقدس يسهل عليهم إزالة التعارض بينها، ويتركون عمداً أو جهلاً - ولا أعتقد الجهل - التناقضات الحقيقية من غير إيراد لأنها لا يمكن تعديلها بحال من الأحوال، إلا إذا طبق الإنسان على نفسه القاعدة القائلة خذ العقيدة وأنت أعمى؛ لأن ذلك مرجع النصارى قبل الشهوديين كما يفعلون مع عقيدة الثالوث. وسنقتصر هنا على إيراد بعض نصوص لهم في هذا الموضوع لكون ما كتبوا حوله كثيراً جداً، من هذه النصوص " هل يناقض نفسه هل أظهر لكم مثالاً حقيقيًا يومًا ما؟ فنحن لم نر قط مثالاً يمكن أن يثبت في وجه التدقيق. صحيح أنه قد يبدو أن هنالك تضاربات في روايات معينة للكتاب المقدس، ولكن المشكلة عادة تكون قلة المعرفة في ما يتعلق بالتفصيل وظروف الأزمنة"(١).

بمثل هذا الأسلوب الخادع يخاطبون أتباعهم ليظهروا الذين يعترضون عليهم بوجود التناقض في كتابهم المقدس مظهر مدعين بدون دليل، مع أن الأمر بخلاف ذلك، ويزعمون أنهم لم يروا مثالاً واحداً فيه يثبت أمام التدقيق، مع أنه ملآن بأكثر من مثال وهم يعلمون.

(١) **لماذا يمكنكم أن تثقوا بالكتاب المقدس**: من منشوراتهم، سنة ١٩٨٧، ص٢.

ويعترفون بوجود تضاربات فيه، ولكن في صورة منكرين تمويهًا على السذج.

وعندما يتعرضون لقضية التناقض هذه يأتون بأمثلة يرونها سهلة المعالجة، وتتكرر الأمثلة بعينها في كل كتبهم، فمثلاً قالوا " .. يدعي بعض نقدة الكتاب المقدس أنه يناقض ذاته ...... وعند ذكر الأمثلة غالبًا ما يثبت أخيرًا أنها قضايا يخبر فيها مختلف كتبة الكتاب المقدس القصة ذاتها من زوايا مختلفة.

مثلاً في إحدى المناسبات، شفى يسوع بأعجوبة عند قائد روماني، ففي الرواية من الرسول متى تقرأ " ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة يطلب إليه ويقول يا سيد غلامي مطروح في البيت مغلوباً متعديًا جدًا (متى ٨: ٥ و٦).

ثم وافق يسوع أن يذهب ويشفي الغلام.

وفي رواية التلميذ لوقا تقرأ فلما سمع القائد من يسوع أرسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتي ويشفي عبده (لوقا ٧: ٣) ومرة أخرى حسب رواية لوقا وافق يسوع أن يذهب. فهل هو تناقض، إذ تقول الرواية الواحدة إن القائد طلب يسوع وأن تقول الأخرى إنه أرسل شيوخ اليهود ليمثلوه؟

إن الشخص المنطقي لا يعتقد ذلك، فهذا شيء نموذجي لما يحدث عندما يخبر رجلان مستقيمان بالحادثة ذاتها، فبالنسبة إلى متى كان الشيء المهم أن القائد قدم الطلب إلى يسوع. ولوقا أضاف مجرد التفصيل، إنه لم يسأله شخصيًا بل أرسل اليهود ليمثلوه... إلخ"[١].

وهكذا يخدع شهود يهوه أنفسهم ومن يستطيعون من الأتباع. بأنهم قد أجابوا عن التعارض وأن من يقول غير ذلك فبقلة علمه يقول.

---

(١) وقت الإذعان الحقيقي لله، ص٥٤ و٥٣.

وانظر: أ ـ لماذا يمكنكم أن تثقوا بالكتاب المقدس، ص٣.

ب ـ هل الكتاب المقدس حقًا كلمة الله، ص٨٢-٨٩.

وانظر عندما أراد الجواب لم يذكر "عبارة جاء إليه قائد مئة" بل اقتصروا على القول طلب قائد المئة إلى يسوع. فبحذف كلمة جاء يرى أنه يسهل إخراج التناقض.

وقد أوردوا أمثلة كثيرة من هذا القبيل في مجلتهم برج المراقبة والمجلة تحمل عنوان " هل الكتاب المقدس يناقض نفسه"، ومما أوردوا فيه كمثال على التناقض:

"من أين حصل قاين (قابيل) على زوجته: (تكوين٤ :١٧)" .

Ou cain at'il pris safemme ; (genese 4-14)

ذكروا أن بعض الناس يعترضون ويقولون: من أين يكون قابيل قد حصل على زوجته مع أن الكتاب يثبت في مكان آخر أن قاين وأخاه الذي قتله كانا هما الولدين الأولين لآدم وحواء، ثم يقولون إن قابيل يمكن أنه تزوج بإحدى أخواته أو إحدى بنات إخوته وأن ذلك لا يعدّ تناقضاً.

كما يقولون تحت عنوان " .. من الذي باع يوسف للمصريين؟ .

Qui avandu joseph pour l'egypte ?

وقالوا إنه ورد في تكوين ٣٧ :٢٧ القائل: "تعالوا فنبيعه للإسماعيليين ولا تكن أيدينا عليه، لأنه أخونا ولحمنا فسمع له إخوته" . وجاء بعده " واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر، وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة فأتوا بيوسف إلى مصر" .

وجاء فيه أيضًا على لسان يوسف "تكوين ٤٥ :١٤ فقال يوسف لإخوته: تقدموا إليّ فتقدموا فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر"(١).

وحسب الظاهر يوجد بين هذه الآيات تناقض إذ فيها أن إخوة يوسف هم الذين (باعوه للإسماعيليين ويفهم منها أيضًا أنهم (إخوة يوسف) باعوه للمصريين.

(١) انظر: برج المراقبة ١٥، ١٩٩٢، ص ٤ وما بعدها La tour de garde 15 - juillet 1992، وكتاب المباحثة، ص٣٣٦.

وفيه أيضاً أن الذين باعوه للإسماعيليين كانوا قوماً من مديان ليبيعه الإسماعيليون لعزيز مصر. فمن هو البائع الحقيقي للمصريين؟

قال الشهود لإخراج هذا التناقض، إنه يمكن أن يكون المديانيون، هم المسمون أيضاً بالإسماعيليين من أمه ينتسبون، إلى إبراهيم الجد الأعلى ليوسف فهم إذن إخوة ليوسف من هذه الناحية، أو يكون المديانيون تجاراً يسافرون في قافلة الإسماعيليين ومهما يكن فإن إخوة يوسف هم الذين باعوه(١).

وهناك أمثلة أخرى في المجلة نفسها.

وكذلك قالوا في دفاعهم عن الكتاب المقدس"، ولا يمكن الإنكار أن الأمم المدعوة مسيحية المشار إليها عادة بالعالم المسيحي سبب كثير من الألم للجنس البشري، فهل يعني ذلك أن الكتاب المقدس على خطأ أيضاً؟ كلا، لأن العالم المسيحي لزمن طويل هجر الكتاب المقدس، ولم يعش بموجب تعاليم يسوع، ليس من اللائق أن ندين الكتاب المقدس بسبب الأمور التي فعلها العالم المسيحي(٢).

ومدار هذا الدفاع هو الفرق بين الكتاب المقدس وبين الذين يدعون الانتساب إليه، بالنظر إلى ما يقوله لا ما يفعله مدعو الاتباع.

هذا صحيح في نفسه، إلا أن الشهود لا يطبقونه إلا على كتابهم المقدس فقط لأنهم قالوا عن الأديان غير الشهودية إنها لو كانت حقة لساد بين أهلها جو من السلام والأمن. فاستدلوا بذلك على بطلانها حسب هواهم.

كيف يفسرون الكتاب المقدس:

بعد ما قاله شهود يهوه بخصوص الكتاب المقدس من أنه هو الكتاب الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه باعتباره كلمة يهوه الله التي كتبت لهداية الخلق وإعلامهم بأشياء يحتاجون إلى معرفتها(٣).

---

(١) انظر: برج المراقبة ١٥، ١٩٩٢، ص٤ La tour de garde 15 juille 1992 .p4.

(٢) وقت الإذعان، ص ٢٨ و ٢٩.

(٣) انظر: من الفردوس، ص٦٢.

بينوا كيفية وصولهم إلى تفسيره الأصح والأصوب وهم يرفضون جميع أنواع التفاسير سواه: وقالوا " كيف يصل شهود يهوه إلى شرحهم للكتاب المقدس؟ العامل الرئيسي هو أن الشهود يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، وأن ما يحتويه هو هنالك لإرشادنا ٢ـ تي ٣:١٦ و ١٧ .. ولذلك لا يلجأون إلى الحجج الفلسفية لتجنب عبارات حقه الواضحة أو لتبرير طريقة حياة الناس الذين هجروا مقاييسه الأدبية، وفي إظهار معنى اللغة المجازية في الكتاب المقدس، يدعون الكتاب المقدس يزود شرحه الخاص، بدلاً من إعطاء نظرياتهم في ما يتعلق لمعناها (١– كو ٤ :١٣).

والأدلة في ما يتعلق بمعنى العبارات المجازية توجد عادة في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس.

وعلى سبيل المثال انظروا رؤيا ٢١ :١، وبعدئذٍ بخصوص معنى "البحر" اقرأوا أشعيا ٥٧ :٢٠ ولإثبات هوية "الخروف" المشار إليه في رؤيا ١٤ :١ انظروا يوحنا ١ :٢٩ و ١– بطرس١ :١٩.

وفيما يتعلق بإتمام النبوة يطيقون ما قاله يسوع عن انتباههم للحوادث التي تطابق مما أنبئ به لوقا ٢١ :١٩ – ٣١ قارنوا ٢ بطرس ١ :١٦– ١٩، ويظهرون بضمير حي، هذه الحوادث، ويلفتون الانتباه إلى ما يدل عليه الكتاب المقدس عن معناها.

قال يسوع إنه سيكون له على الأرض "العبد الأمين الحكيم" أتباعه الممسوحون الذين ينظر إليهم كفريق الوكالة التي بواسطتها يزود الطعام الرومي للذين يؤلفون أهل بيت الإيمان. (متى٢٤ :٤– ٤٧) وشهود يهوه يدركون هذا الترتيب، وكما صح في مسيحيي القرن الأول، يتطلعون إلى الهيئة الحاكمة لصف" العبد" هذا من أجل حل المسائل الصعبة. لا على أساس الحكمة البشرية، بل بالاعتماد على معرفتهم لكلمة الله، وتعاملاته مع خدامه، وبمساعدة روح الله الذي يصلون من أجله ـ أعمال ١ :١٥–٢٩ .."[1].

(١) المباحثة، ص ٢٦١و ٢٦٢ .

هكذا قالوا وقد افتتحوا النص بأنهم يؤمنون بالكتاب المقدس إيمانًا قبل كل شيء وأن جميع ما يحتويه حقائق من الله، لتعليم البشر، وأنهم لكي يحصلوا على المعلومات الحقة الصحيحة منه فإنهم يستلهمون من الكتاب المقدس نفسه مباشرة، من غير اللجوء إلى حجج فلسفية، بل يتبعون طريقة تفسير الكتاب المقدس بنفسه، وذلك بالنظر في الآيات المختلفة التي تكون ذات علاقات واحدة، وحمل بعضها على بعض، ليكون بذلك التفسير من الكتاب ذاته لا منهم. وقد ضربوا لذلك أمثلة مثل قولهم فيما يتعلق بمعنى العبارات المجازية. قالوا إن ذلك يوجد عادة في أجزاء أخرى في الكتاب المقدس، وقالوا في تمثيلهم إن الآية الواردة في رؤيا ٢١ : ١ : وهي " ثم رأيت سماءً جديدة وأرضًا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد في ما بعد"[١] وورد فيها كلمة " البحر". ولمعرفة المراد بالبحر هنا ينبغي قراءة ما جاء في سفر أشعياء ٧٥ : ٢٠" أما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأة وطينًا[٢].

فالبحر هنا إذن حسب هذا التأويل هو الأشرار، انظروا أيها السادة إلى نوعية هذا التأويل الشهودي. لكونهم لا يؤمنون بزوال هذه الأرض والسماء التي نراها فوقنا، بل يدعون أن الجنة ستكون على هذه الأرض. حملوا كلمة البحر الواردة بعدها على المجاز وطلبوا ما يساعدهم على توطيد هذه العقيدة الشهودية، فأخذوا كلمة البحر التي هنا والتي جاءت لتمثل حالة أشرار الناس في الاضطراب، وعدم الثبوت كما مثل الله سبحانه وتعالى المنافقين في القرآن بالخشب المسندة، فهل هذا يعني أن كل ما وجد في القرآن مثلاً من ذكر للأخشاب أو الأشجار نفسرها بالمنافقين؟.

---

(١) الكتاب المقدس كتاب رؤيا: الاصحاح ٢١ الآية١.

(٢) الكتاب المقدس سفر أشعياء: الإصحاح ٥٧ الاية ٢٠.

أخذوها على أنها تفسير لكلمة البحر الأول.

وقالوا أيضاً للوصول إلى المعنى الحقيقي لكلمة " الخروف" وتحديد هويته التي جاءت في الرؤيا ١٤ : ١ – والتي هي " ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً اسم أبيه مكتوب على جباههم[١]. إنه لا بد من قراءة ما جاء في يوحنا ١ :٢٩ و ١– بطرس ١٩١ .

والأول هو: وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه، فقال: هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم"[٢].

والثاني" بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح"[٣]. وإنهم بهذا حصلوا على معرفة هوية" الخروف" وإنه هو الحمل الذي ورد ذكره في الآيتين الأخيرتين.

وقالوا: إنهم في المسائل الصعبة يعتمدون فقط على صف العبد الأمين الحكيم، الذي هو عبارة عن الهيئة الحاكمة للجماعة، الذين يزعمون أنهم بدورهم لا يعتمدون على الحكمة البشرية، بل على معرفتهم العميقة لكلمة الله، وبمساعدة روح الله القدوس الذي يزودهم بالمعلومات الحقة.

وقالوا أيضاً في بيان المعنى نفسه" ثمة شيئان يقدران أن يساعدانا على فهم الكتاب المقدس بشكل صحيح.

أولاً: خذوا بعين الاعتبار القرينة (الأعداد المحيطة) لأية عبارة، وبعد ذلك قارنوا الآيات بعبارات أخرى في الكتاب المقدس تعالج الموضوع ذاته. وبهذه الطريقة ندع كلمة الله ترشد تفكيرنا ويكون التفسير لا سنابل منه. هذا هو الاقتراب المتبع "مطبوعات " برج المراقبة "[٤].

---

(١) الكتاب المقدس الرؤيا الإصحاح ١٤ الآية (١) .

(٢) الكتاب المقدس إنجيل يوحنا الإصحاح (١) الآية ٢٩ .

(٣) الكتاب المقدس بطرس الأول الإصحاح ١– الآية ١٩ .

(٤) المباحثة، ص ٣٣٧ .

النص واضح في بيان منهجهم في التفسير. وقالوا إن هذا المنهج هو المتبع منهم في كتابة مطبوعات مجلة برج المراقبة.

فكل ما يرد فيها حسب هذا البيان هو تفسير الكتاب المقدس لنفسه.

وكذلك بينوا مستندهم، في معرفة تفسير الجزء الأخير من كتابهم المقدس المعروف بـ " رؤيا يوحنا اللاهوتي" : الذي يعتمدون عليه كثيراً في بياناتهم وإعلاناتهم حول القيامة وما يتعلق بها من العلامات وقالوا "ما معناه" لمعرفة كتاب الرؤيا يلزمنا:

ـ الحصول على مساعدة روح يهوه الله.

ـ متى بدأ يوم الرب.

ـ معرفة العبد الأمين الحكيم المطلع اليوم"(١).

وهذا يعني أنهم بواسطة هذه الأمور الثلاثة يستطيعون فك رموز كتاب الرؤيا، وهي أنهم يحصلون على مساعدة روح الله الذي يساعدهم دائماً على كشف أسرار العلوم. وأنه لابد أيضاً من معرفة الوقت الذي فيه بدأ يوم الرب، وقد عرفوه.

وأنه يلزم معرفة العبد الأمين الفطين، الذي هو الوكيل اليوم الذي فوض إليه يسوع توزيع الطعام الروحي، ويعنون به زعماءهم كما تقدم بيان ذلك.

ومما تقدم نأخذ ملخص عقيدتهم حول كتابهم المقدس وهو:

١ـ يعتقدون أن الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي يمثل كلمة الله وأن به لا بغيره هداية الجنس البشري.

٢ـ يعتقدون أن هذا الكتاب كُتِب من عدة أشخاص يصل تعدادهم إلى أربعين

---

(١) كتاب الرؤيا: النهاية الكبرى قريبة، ص ١٥ La revelation le grand denouement proche، من كتب شهود يهوه: في اللغة الفرنسية، ص١٥.

رجلاً بدءاً من يهوه نفسه إلى يوحنا كاتب الجزء الأخير منه. وأنهم جميعًا كانوا يهوداً إلا يهوه نفسه.

٣- يؤمنون أن عدد الكتب الصغيرة التي كونت الكتاب المقدس ٦٦ كتاباً لا غير.

٤- أن موسى عليه السلام أول بشر استخدمه يهوه في كتابة بعض هذه الأسفار، وأنه اعتمد على مصادر بشرية في كتابة معظم ما كتبه، إلا أنه كان مؤيداً في نقله بإرشاد يهوه في اختيار ما هو صواب وحق.

٥- أن كتابة هذا السجل (الكتاب المقدس) استغرقت ١٦٠٠ سنة.

٦- يعتمدون على أدلة كثيرة في إثبات كونه كلمة الله، موحًى بها، مثل الأدلة العلمية والتاريخية. زاعمين أن أكبرها وأعظمها النبوات التي وردت فيه ثم تمت وتحققت.

٧- ومن أدلتهم القرآن الكريم بحمل آياته على وفق تحقيق أهدافهم من غير أن يؤمنوا بأنه من عند الله.

٨- يدافعون عن الأخطاء والتناقضات الواقعة فيه بما يرون أنه الرد المقنع.

٩- يزعمون أن المولى جل وعلا قد تكفل بحفظه، وقطع بذلك عهداً على نفسه.

١٠- يزعمون أن لهم منهجًا لتفسيره يكفل لهم الصحة والحصول على مراد الله منه، على الوجه الأكمل. وأن هذا المنهج هو تفسير الكتاب بنفسه.

١١- يعترفون أن كتابهم المقدس هذا وحي من الله بالمعنى، لا باللفظ والعبارات فإنها من الكتبة.

١٢- لذا لم يكتب أول الأمر في لغة واحدة بل في لغات مختلفة.

عقيدة اليوم الآخر عند شهود يهوه

تمهيد :

سيتناول الكلام في هذه النقطة بيان موقفهم من النفس الإنسانية أو الروح.

أولاً : هل هي متميزة عن الجسد أم لا، وهل هي خالدة بعد موت الجسد أم تموت معه؟.

ثم موقفهم من اليوم الآخر ما هو المراد به في فكرهم، وكذلك موقفهم من الحساب أو الدينونة، كما يقولون وكيف يقسمونه؟

وبيان موقفهم من كل من الجنة والنار، من إثبات أنهم يعتقدون أن الجنة التي وعد بها المتقون ستكون على هذه الأرض التي نعيش عليها الآن.

وكذلك إنكارهم لوجود النار أو الهاوية الحقيقية، وتأويلهم لجميع نصوص كتابهم المقدس الواردة في إثبات وجود النار الحرفية وغير هذه.

النفس الإنسانية في الفكر الشهودي:

إن شهود يهوه لا يعتقدون كون النفس البشرية شيئًا متميزًا عن الجسم المادي، بل ينكرون ذلك إنكاراً شديداً وكذلك الروح .

وبناءً على اعتقاد عدم تميزها يرون أن النفس أو الروح تموت مع الجسم المادي، ويساوون في ذلك بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية، ويرون أنها ما دامت تحمل الحياة، كما هي للإنسان، فما ينطبق على الإنسان في هذا المجال ينطبق عليها على السواء. فالنفوس غير خالدة حسب عقيدتهم.

ويعرفون النفس بقولهم: "في الكتاب المقدس تترجم" النفس" من نفش العبرانية من "بسيهي" اليونانية، واستعمال الكتاب المقدس يظهر أن النفس هي الشخص أو الحيوان أو الحياة التي يتمتع بها الشخص أو الحيوان ولكن بالنسبة إلى أشخاص كثيرين يعني "النفس" الجزء غير المادي أو الروحي للكائن البشري. الذي يبقى حيًّا بعد موت الجسد الطبيعي، والآخرون يفهمون أنها مبدأ الحياة، لكن هذين الرأيين الآخرين ليسا تعليمين للكتاب المقدس[1].

(١) كتاب المباحثة، ص٣٨٧.

هكذا يعرفون النفس بأنها تعني أحد معنيين:

١- الشخص أو الحيوان الحي.

٢- الحياة في الشخص أو الحيوان.

وبعد التعريف هاجموا القائلين بأنها الجزء غير المادي في الكائنات الحية بقولهم: إن ذلك غير مبني على تعاليم الكتاب المقدس. وكذلك الذين يعتقدون أنها مبدأ الحياة.

وكذلك اعتبارها باقية بعد موت الجسد المادي.

وقالوا أيضًا في بيان المعنى نفسه "إذن ما هي النفس؟ دعنا مما تقوله عنها كلمة الخالق المكتوبة، ففي تكوين تقرأ" وجبل الرب الله آدم ترابًا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسًا حية لذلك كان الإنسان نفسا تمامًا. كما أن الإنسان الذي يصير طبيباً هو طبيب وبما أن النفس البشرية هي الإنسان ذاته إذن لا يمكن أن تكون شيئًا غير منظور يسكن الجسد أو يحيا بمعزل في الشخص، والنفس يمكن أن تشير أيضًا إلى الحياة التي يتمتع بها المرء، كنفس أو كشخص حي مثلاً، يمكن أن تقول إن المرء هو حي بمعنى أنه شخص فيه حياة"(١).

النص يسجل الآية التي يستدلون بها على كون النفس هو الشخص ذاته وهي: وجبل الرب الله... إلخ.

ومثلوا ذلك بأن الإنسان الذي يصير طبيبًا يطلق عليه أنه طبيب، وكذلك الأمر عندما يصير الشخص حيًا فهو نفس. حسب رأيهم.

أما الروح فيعرفونها بقولهم " إن الكلمة العبرانية "روح" والكلمة اليونانية "بنغماء" اللتين تترجمان غالبًا "روح" لها عدة من المعاني، وكلها تشير إلى ذلك

---

(١) الحق الذي يقود، ص٣٥ و٣٦.

الذي هو غير منظور للنظر البشري، والذي يعطي دليلاً على قوة تتحرك . والكلمتان العبرانية واليونانية تستعملان بالإشارة إلى:

١- الريح .

٢- قوة الحياة الفعالة في المخلوقات الأرضية .

٣- القوة الدامغة التي تنبع من القلب المجازي للشخص، والتي تجعله يقول ويفعل الأمور بطريقة معنية .

٤- الأقوال الملهمة الناشئة من مصدر غير منظور.

٥- الأشخاص الأرواح.

٦- قوة الله الفعالة أو الروح القدوس(١) .

هذه هي معاني كلمة الروح عند الشهود والمراد هنا المعنى الثاني والثالث، فالروح الإنسانية عندهم، في ضوء هذا التعريف، هي مجرد قوة الحياة التي تجعل الشخص قادراً على الحياة، بمعنى تجعله يقول أو يفعل بطريقة معنية .

وقد ذكروا الفرق بين النفس والروح بقولهم "إن النفس البشرية هي الشخص الحي ذاته .

أما الروح فهي مجرد قوة الحياة التي تجعل هذا الشخص قادراً على الحياة. والروح ليست لها شخصية، لأنها لا تستطيع أن تفكر أو تتكلم أو تسمع أو ترى أو تشعر، ومن هذا القبيل يمكن تشبيهها بتيار كهربائي في بطارية سيارة"(٢) .

فالفرق بينهما ظاهر في النص إذ النفس عندهم الشخص ذاته والروح هي قوة الحياة في ذلك الشخص. ولا يعتبرون هذه القوة شيئًا خارجًا عن الشخص كما لا

---

(١) المباحثة، ص٢١٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٦٨.

يرون أن نسمة الحياة التي نفخت في أنف آدم شيء متميز. مع أن تميزه ظاهر من النص إذ آدم لم يكن حيًّا قبل هذا النفخ، مما يدل على أن هناك شيئًا غير التراب انتقل من النافخ إلى المنفوخ فيه فأكسبه الحياة، وإلا لما كانت هنالك حياة لهذا التراب.

الموت عندهم: ما دام الشهود يقولون بعدم وجود الروح أو النفس خارج الإنسان، فما الموت إذن حسب تصورهم ؟ فقد أجابوا عن هذا بتعريفه بأنه "تتوقف قوة الحياة تدريجيًّا بوظائفها في خلايا الجسم، والموت هو نقيض الحياة"(١).

ولا يرون أن الموت مفارقة جزء روحي غير منظور للجزء المادي للكائن الحي، لأن الروح أو النفس غير متميزين عندهم. وعلى هذا بنوا قولهم إن النفس هي التي تموت، وقالوا في بيان ذلك: "وبما أن النفس هي الشخص ذاته، ماذا يحدث للنفس عند الموت ؟

يذكر الكتاب المقدس بوضوح أن النفس هي عرضة للموت" النفس التي تخطئ هي تموت " (حزقيال ١٨: ٤ و٢٠) .... إذن نرى أن النفس البشرية هي التي تموت"(٢).

وقالوا بعبارة أوضح"وهكذا فإن" النفش " النفس هي الشخص لا جزء غير مادي يبقى حيًّا عندما يموت جسده(٣).

هذا رأيهم في النفس والروح وعدم خلودهما، أو تميزهما، وبالتالي في الموت. وقد أولوا جميع النصوص التي تخالف تصورهم هذا حول النفس والروح وبقاء

---

(١) انظر: كتاب **الحق الذي يقود**، ص ٣٨و ٣٩، وكتاب **بحث الجنس**، ص٣٥٦.

(٢) كتاب **الحق**، ص٣٧.

(٣) **المباحثة**، ص٢٢٦، وانظر: **يمكنكم**، ص٧٢.

جزء غير مادي بعد موت الإنسان" تأويلاً يتلاءم مع فكرتهم فيما ذهبوا إليه فيهما. مثل رجوع الروح إلى ربها، والتراب إلى التراب، بعد موت الإنسان فإنهم قالوا في تأويل ذلك" بما أن الله هو معطي الحياة فإن كلمته تقول إنه عند موت الشخص يرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الذي أعطاها (جامعة ١٢ :٧) . . . . إذن كيف ترجع الروح إلى الله الذي أعطاها؟ هل تترك قوة الحياة الأرضية حرفيًا، وتسافر عبر الفضاء إلى حضرة الله؟ كلا ولكنها ترجع إلى الله بمعنى أن آمال الحياة المقبلة للشخص تبقى الآن كليًا بيد الله، والله وحده قادر على رد الروح، جاعلاً الشخص يحيا من جديد[١]. هكذا أولوا عودة الروح إلى الله بعد مفارقتها للجسد بالموت. بأن المراد بالعودة هنا تعلق كل آمال الحياة المقبلة على الله وحده، لكونها بيده لا بيد غيره. لأنه هو القادر على إعادة الروح بمعنى جعل الشخص يحيا مرة ثانية، لا بمعنى عودة ما كان قد فارق الجسم.

خلود النفس أو الروح

وبناءً على ما تقدم يرى شهود يهوه أن عقيدة خلود النفس عقيدة باطلة فلسفية شيطانية تسربت إلى العقيدة المسيحية عن طريق الفلسفة الأفلاطونية. ونتيجة الارتداد، ولهم في هذا نصوص عديدة مثل "إبليس هو الذي قال لحواء" لن تموتا تكوين ٣ :٤ رؤيا ١٢ :٩ "ولكنها ماتت، ولم يبق جزء منها حيًا، أما النفس تبقى حية بعد الموت فهو كب ابتدأه إبليس، وهو كذب نشره إبليس إن نفس الأشرار تتعذب في هاوية أو مطهر" [٢].

حسب هذا النص تكون عقيدة خلود النفس من اختراع الشيطان، وكذلك عقيدة وجود هاوية؛ أي النار .

---

(١) الحق، ص٣٩، وانظر ايضًا المباحثة، ص٣٩٠.

(٢) يمكنكم، ص٨٩.

وقالوا أيضاً في بيان كيفية تطور هذه العقيدة" ما هو أصل اعتقاد المسيحية بالنفس غير المادية والخالدة، إن المفهوم المسيحي للنفس الروحية المخلوقة من الله والمنفوخة في الجسد عند الجبل لجعل الإنسان وحدة متكاملة حية، هو ثمر تطور طويل في الفلسفة المسيحية......

.... ومفهوم الخلود هو نتاج التفكير اليوناني... خلود النفس هو فكرة يونانية تشكلت في العبادات السرية القديمة، وطورها الفيلسوف أفلاطون" الحياة المشيخية ١-أيار ١٩٧٠ ص٣٥"(١).

وقالوا أيضاً "إن الاعتقاد أن النفس تستمر في وجودها بعد انحلال الجسد هو قضية تخمين فلسفي أو لاهوتي، عوض مجرد إيمان ووفقاً لذلك لا يجري تعليمه بوضوح، وفي أي مكان من الأسفار المقدسة"(٢).

هذا هو مصدر الاعتقاد لخلود النفس لدى العالم المسيحي، حسب رؤية الشهوديين، وقالوا في كون الاعتقاد هذا ارتداداً، "وارتد الناس أيضاً عن اعتناق الحقيقة السهلة المتعلقة بالنفس... وقال إن النفس التي تخطئ هي تموت(تكوين ٢ :٧) أما الناس فاعتنقوا المعتقدات الوثنية، وعلموا أن النفس هي في جسم الإنسان ولكنها منفصلة عنه، وأنها لا تموت وعند موت الجسم تتركه وتذهب، لتعيش في مكان آخر.

.... ولكن الارتداد عن هذه الحقائق البسيطة علم الناس أن الإنسان يعرف بعد الموت أكثر مما كان حيًا قبل الموت، وأن أجرة الخطية هي تعذيب النفس إما في المطهر أو في جهنم"(٣).

---

(١) **المباحثة**، ص٣٩١.

(٢) المصدر السابق، ص٣٨٩.

(٣) **من الفردوس**، ص١٦٤.

وهكذا يقولون بارتداد جميع القائلين بخلود النفس، فالروح أو النفس لا تعرف شيئًا ولا تشعر بشيء بعد موت الجسم المادي لأنهما شيء واحد حسب توهمهم.

وعلى هذا يفهم أنهم لا يؤمنون بالحياة البرزخية، فكل ما يقال من أن الميت يبتلى في قبره بسؤال ملكين وتعذيب العصاة من الماشين بالإفساد بين الناس بالنميمة وغير ذلك، فهو مجرد تخمين فلسفي في نظر الشهوديين، لذا قالوا "إن الموتى لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا، ولا يستطيعون أن يشعروا بشيء. وهم لا يملكون بعد أية أفكار"[١].

ومثلوا حالة الموتى بحالة النائمين، في عدم شعور كل منهم بشيء، وقالوا في التمثيل "عندما يكون الشخص في نوم عميق جداً لا يذكر شيئًا، وكذلك في حالة الموتى فهم لا يملكون أية مشاعر وهم ليسوا بموجودين بعد، أما في وقت الله المعين فالموتى المفديون من الله سيقامون إلى الحياة (يوحنا ٢٨٠)[٢]، ولم يدرك الشهوديون أو تجاهلوا أن النائمين يرون الرؤيا ويشعرون بها، وبما يجري فيها من الأفراح أو الأحزان أو النعيم أو الألم وهم لازالوا نائمين.

ويلزم من قول الشهوديين السابق أنه لا ينتفع الموتى بشيء من الصلوات أو الصدقات أو الدعوات من الأحياء لهم، ولقد ورد عنهم في ذلك" تنشأ عادات كثيرة من الاعتقاد أن الموتى يحتاجون إلى مساعدة الأحياء، أو من الخوف أنهم قد يؤذون الأحياء، إن لم يجر استرضاؤهم.

ولكن كلمة الله تبين أن الموتى لا يختبرون الألم ولا السرور، تخرج روحه فيعود

---

(١) **يمكنكم**، ص٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٠.

إلى ترابه في ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره[1].

ومما تقدم يمكن تلخيص أفكار الشهوديين حول النفس والروح في :

١- يعتقدون أن النفس هي الشخص ذاته، أي الكائن الحي مادام حيًّا.

٢- يرون أنه يمكن إطلاق النفس على الحياة نفسها.

٣- يرون أن الروح قوة الحياة المجردة وأنها ليست شيئًا متميزاً.

٤- يفرقون بين النفس والروح، بأن الأولى عبارة عن الشخص ذاته، وأن الثانية تعني فقط مجرد قوة الحياة.

٥- يؤولون جميع الآيات التي ترد في كتابهم المقدس وتثبت وجود جزء روحي متميز في الكائن الحي يرجع إلى ربه بعد الموت تأويلاً يتفق مع اعتقادهم هذا.

٦- يرجعون اعتقاد خلود النفس إلى مصادر فلسفية وثنية وكذب الشيطان، وبالتالي يعتبرون القائلين به مرتدين.

٧- يقولون ـ بناءً على ذلك ـ إن الموتى لا يشعرون بشيء، لا بالألم ولا بالنعيم بعد الموت. فلا عقاب ولا ثواب في القبر، فالحياة البرزخية لا وجود لها عندهم.

عقيدة القيامة

يتحدث الشهوديون في كتبهم ونشراتهم عن القيامة من القبور التذكارية. ويقسمونها إلى عدة أقسام نظراً إلى المقامين لأن الناس في فكرهم أصناف عديدة كل صنف له قيامته الخاصة به. لأن الناس عندهم لا يقومون جميعاً. بل فيهم من قد انتهت أمورهم بالموت فلن يقاموا بعدُ. وهنالك آخرون يقامون ليحاسبوا الناس وآخرون ليحاسبوا بالفتح (حسب مزاعمهم) وهناك صنف يقامون ثم يموتون بعكس هؤلاء الذين يقامون ليعيشوا إلى الأبد أو إلى آخر مدة الملك الألفي ليسوع. وكذلك قيامة أولى وأخرى ثانية.

---

(١) يمكنكم، ص١٧٣.

فتقسيمات القيامة عندهم حسب اعتباراتهم كثيرة، وسنضع بين يدي القارئ نصوصهم في تلك التقسيمات.

يعرفون القيامة بقولهم "القيامة تعريف أناستاسيسي" الكلمة اليونانية المترجمة "قيامة" تعني حرفيًّا "الوقوف ثانية"، وتشير إلى القيام من الموت والتعبير الأكمل "قيامة " من " الأموات" . يستعمل تكراراً في الأسفار المقدسة (متى ١٢ :٣١ أعمال ٤ :٢ ١-كو ١٥ :١٢).

والكلمة العبرانية هي "تحيات هامثيم"وتعني"إحياء الأموات"متى ٢٣- الجاشية طبعة م.ج المرجعية "وتشمل القيامة إعادة نموذج حياة الفرد، نموذج الحياة الذي حفظه الله في ذاكرته، وبحسب مشيئة الله، لأجل الفرد يجري رد الشخص إما في جسم بشري أو روحاني، ومع ذلك يحتفظ بهويته الشخصية، مملكًا الشخصية والذكريات نفسها كما عندما مات"[١].

هكذا يعرفون القيامة بأنها عبارة عن إعادة نموذج حياة الفرد المعاد، لا إعادة الشخص بذاته، لأن ذلك سيؤدي إلى إعادة الروح إلى الجسم الذي قد تحلل وهم لا يؤمنون بذلك.

وقالوا: يجري رد الشخص إما في جسم بشري أو روحاني، ليبنوا على ذلك تقسيم المقامين إلى مقامين روحيًّا وإلى آخرين جسميًّا، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

إن الإعادة عندهم خلق جديد لشخصية جديدة حاملة المواصفات والذكريات للشخصية السابقة التي أعيد نموذج حياتها.

قالوا في ذلك" هل القيامة هي إعادة توحيد نفس غير مادية بالجسد المادي ؟ طبعاً لكي يكون ممكنًا يجب أن تكون للبشر نفس غير مادية يمكن أن تنفصل عن الجسد المادي.

(١) المباحثة، ص٣٢٢.

والكتاب المقدس. لا يعلم شيئًا كهذا فقد استعيرت هذه الفكرة من الفلسفة اليونانية[1].

فالنص يثبت كون الإعادة خلقًا جديداً لأنه لا يوجد هنالك نفس أو روح متميزة حسب اعتقادهم.

وقالوا أيضًا في استحالة إعادة الجسم القديم "إلا أن القيامة لا تعني جمع العناصر الكيميائية ذاتها ثانية، فهي تعني أن الله يخلق من جديد الشخص ذاته، بالشخصية ذاتها، فهو ينتج جسمًا جديداً من العناصر الأرضية ويضع في هذا الجسم الخصائص ذاتها، الصفات المتميزة ذاتها، الذاكرة ذاتها، ونمط الحياة ذاته، الذي كان الشخص قد بناه حتى وقت موته"[2] هذه هي حقيقة القيامة عندهم وهذه هي التي تكون مبنية على تعاليم الكتاب المقدس ونصه "وفي الأسفار اليونانية المسيحية تستعمل كلمة قيامة أكثر من ٤٠ مرة حقًّا. إن قيامة الأموات تعليم رئيسي للكتاب المقدس» (عبرانيين ٦ : ١و٢)[3].

أنواع القيامة

لقد قسموا القيامة نظراً إلى أنواع المقامين إلى قسمين أساسيين أطلقوا على أحدهما: قيامة حياة وعلى الآخر قيامة دينونة. أما الأولى (قيامة حياة) فهي خاصة بالذين فعلوا الصالحات وماتوا على ذلك فيقيمهم يهوه، من قبورهم التذكارية" ليحاسبوا ليحيوا حياة منعمة. إما في السماء كاشخاص روحانيين، وإما على الأرض الفردوسية المستردة.

---

(١) **المباحثة**، ص٣٢٣.

(٢) **ها أنا أصنع كل شيء جديد**، ص٢١، وانظر ايضاً كتاب: **يمكنكم**، ص١٧٤.

(٣) **يمكنكم**، ص١٩٦.

وأما الثانية : (قيامة الدينونة) فهي - حسب قولهم - للذين فعلوا السوء عن جهالة وماتوا على ذلك وكذلك أصحاب النيات الصالحة الذين لم يتمكنوا من عبادة يهوه ومعرفته كما ينبغي، لعدم إتاحة الفرصة الكافية لهم فهؤلاء سيقامون ليدانوا بأعمالهم المقبلة، بمعنى التي ستصدر عنهم بعد القيامة وإتاحة الفرصة لهم، ومما ورد عنهم في هذا الصدد " تحدث يسوع عن أشخاص يخرجون بعضهم إلى " قيامة الحياة والآخرون إلى قيامة الدينونة (يوحنا ٥ :٢٩) فحالة الأبرار غير حالة الأثمة عند القيامة"(١) .

إن قولهم آخر النص إن حالة الأبرار عند القيامة غير حالة الأثمة فصحيح متفق عليه عند جميع القائلين بالقيامة . إلا أن الخلاف بينهم وبين غيرهم من المؤمنين بالقيامة، في تفصيل المراد بالأثمة لأنهم يقولون إن الحساب سيكون على الأعمال المقبلة بعد القيامة لا على الأعمال الماضية . فالأثمة على هذا التفسير الشهودي هم الذين سيأثمون بعد القيامة، لا الذين ماتوا وهم آثمون . بخلاف ما عليه غيرهم من القول بأن الحساب سيجري على الأعمال الماضية فقط لأنه لا تكليف بعد الموت بل الجزاء .

وقالوا أيضًا "قال يسوع" يسمع الذين في القبور التذكارية صوته فيخرجون الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة حياة، والذين فعلوا السيئات إلى قيامة دينونة، كما أسمع أدين ودينونتي "بارة، لا أطلب مشيئتي بل مشيئة ذلك الذي أرسلني يوحنا ٢٨ : ٣٠"(٢) .

وقالوا أيضًا : يوضح الكتاب المقدس قائلاً سوف تكون قيامة للأموات الأبرار

---

(١) يمكنكم، ص١٧٤ .

(٢) المصدر السابق، ص١٨٠ .

والأثمة (أعمال ٢٤ : ١٠) ... سيقيم يسوع هذا الرجل (المصلوب معه) الأثيم وآلاف الملايين من الآخرين الذين ماتوا في جهل مثلاً في القرون الماضية كثيرون من الناس الذين سيقامون من شيول أو آذمس، وحينئذٍ في الأرض الفردوسية سيتعلمون مشيئة الله، وينالون فرصة البرهان، أنهم يحبون الله حقًّا بفعل مشيئته"[١].

هذه بعض نصوصهم في التقسيم السابق واضحًا به. تقسيم آخر: إلى قيامة أولى وقيامة ثانية.

وقد قسموا القيامة باعتبار آخر إلى قيامتين أخريين سموا إحداهما بقيامة أولى والأخرى بقيامة ثانية.

أما الأولى: فقد أطلقوا عليها قيامة سماوية. ويزعمون أنها بدأت منذ تولى يسوع قيادة مملكة الملكوت السماوية في السنة ١٩١٤ ب م، وهذه القيامة ليسوع وأعضاء إدارته من زعماء الجمعية الشهودية وغيرهم من الذين سيشاركون يسوع في مسؤولية إدارة المملكة.

وأما الثانية : فقد أطلقوا عليها قيامة أرضية ويزعمون أنها ستبدأ بعد هرمجدون مباشرة حيث تبدأ مدة الحكم اليسوعي الألفي، ومما ورد عنهم في بيان هذا بعد كلام طويل" ولكن عبارة القيامة الأولى فإنها تظهر أن قيامة أخرى ستتبع هذه القيامة.

أهل القيامة الأولى:

فأهل القيامة الأولى هم المقامون للحياة لا للدينونة، وأعلى وأرفع هؤلاء درجة هم أعضاء الإدارة المسيانية كما سبق[٢].

---

(١) يمكنكم، ص١٧٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٧٣ و١٧٤.

قالوا في أول المقامين على الإطلاق : "يجري التحدث عن يسوع المسيح بصفته.. أول قيامة الأموات" (أعمال ٢٦ :٢٣)[١].

ويعني ذلك أنه أول المقامين الذين لا يموتون ثانية، وأيضًا كان أول المقامين شخصًا روحانيًا (١- بطرس ٣ :١٨ر).

أما الذين يلونه في المرتبة فقد كتبوا فيهم "ولكن الكتاب المقدس يخبرنا بوجود آخرين قائلاً "كل واحد في رتبته" اليسوع" الباكورة، ثم الذين للمسيح في أثناء حضوره (كورنثوس ١٥ :١٠-٢٣ع ج).

ولذلك في القيامة يقام البعض قبل البعض الآخر، والذين للمسيح هم التلاميذ الأمناء الـ ١٤٤٠٠٠ المختارين ليحكموا معه في الملكوت، وعن قيامتهم السماوية يقول الكتاب المقدس " مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى، هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم، بل سيملكون معه ألف سنة (رؤيا ٢٠ :٦، ١٤ :١، ٣).

ولذلك بعد قيامة المسيح ثاني قيامة الـ ١٤٤٠٠٠ فهؤلاء لهم نصيب في القيامة الأولى، أو"القيامة الكبرى" ومتى يحدث ذلك؟ في أثناء حضوره:... وقد ابتدأ الحضور منذ السنة١٩١٤.

ولذلك فإن يوم القيامة الأولى للمسيحيين الأمناء إلى السماء قد أتى ولا شك أن الرسل وغيرهم من المسيحيين الأولين قد أقيموا إلى الحياة السماوية"[٢].

ويزعمون أن الذين ماتوا من هؤلاء الأعضاء السماويين قبل تاريخ مجيء يسوع الثاني في السنة ١٩١٤ فقد أقيموا منذ السنة ١٩١٨، وأنهم قبل ذلك التاريخ كانوا في القبور التذكارية، وهذا يشمل الذين ماتوا منهم منذ القرن الأول من

---

(١) **يمكنكم**، ص١٧٢.

(٢) انظر كتاب : **الحق الذي يقود**، ص٤٥.

الميلاد المسيحي إلى السنة ١٩١٨ . ليدخل فيه زعماؤهم الذين فشلوا في الصعود إلى السماء كما تنبأوا بذلك .

أما بالنسبة إلى الذين كانوا أو لا يزالون أحياء منهم منذ ذلك التاريخ (١٩١٨) فيزعمون أن من مات منهم يقام مباشرة إلى السماء، كائنًا روحانيًا . وقالوا أيضًا في ذلك " .. وهم الباقون بقية الـ ١٤٤٠٠٠ فمتى يقامون ؟ ولا يلزمهم أن يرقدوا في الموت، ولكنهم يقامون حالاً عندما يموتون، يوضح الكتاب المقدس قائلاً "لا نرقد كلنا ولكنا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات" (١-كورنثوس ١٥ :٥١، ٥٢)[١].

هذه الآية أخذوها وطبقوها على أنفسهم - زعمائهم - فالبوق هنا يراد به الموت حسب فهمهم.

وقالوا أيضًا "إن الذين ماتوا من هذه الأمة الروحية قبلما ابتدأت القيامة الروحية ١٩١٨ رقدوا جميعهم في الموت حتى تلك السنة"[٢].

فأعضاء الأمة الروحية المقامون حسب هذه النصوص قسمان : قسم رقدوا في الموت؛ أي مكثوا في قبورهم بعد الموت، وهم الذين اتبعوا يسوع منذ نزوله إلى الأرض بشراً رسولاً، واستحقوا العيش معه حكامًا في السماء إلى السنة ١٩١٨ .

وقسم ثانٍ لم ولن يرقدوا في الموت لأنهم بمجرد أن يموتوا يقامون في الحال أشخاصاً روحانيين، إلى السماء، ليلحقوا بيسوع وإخوانهم هنالك . وهم الذين ماتوا أو سيموتون منهم منذ السنة ١٩١٨ إلى أن تضع حرب هرمجدون أوزارها .

هذا موجز قولهم في القيامة الأولى وأهلها حسب زعمهم .

---

(١) يمكنكم، ص١٧٣ .

(٢) من الفردوس، ص٢٣٢ .

أهل القيامة الثانية :

أما أهل القيامة الثانية التي يطلقون عليها القيامة الأرضية . فهم - على زعمهم - الصالحون من الأمم السابقة على حياة يسوع، كإنسان على الأرض والذين آمنوا بيسوع واستحقوا العيش في الفردوس المسترد، ولم تصل درجاتهم إلى اللحوق بالسماويين .

وكذلك الذين ماتوا قبل أن تتاح لهم فرصة إقامة البرهان على الإخلاص ليهوه من أصحاب النيات الطيبة، أو الذين ارتكبوا الإثم بجهالة فهؤلاء جميعاً من أهل القيامة الأرضية، أو القيامة الثانية . على اختلاف مراتبهم لأن منهم من سيقامون للتنعم فقط في الفردوس، ومنهم آخرون يقامون للدينونة، وبعد ذلك فإما إلى الحياة الأبدية وإما إلى القطع الأبدي، وقد ورد عنهم نصوص أيضًا في شرح هذا الموضوع مثل قولهم : "ستضم القيامة الأرضية :

١- شهود يهوه الأمناء الذين ماتوا قبل موت المسيح .

٢- بلايين من الناس المقامين إلى قيامة دينونة .

٣- أصحاب النيات الطيبة الذين أخذوا موقفهم اليوم بجانب يهوه، لكنهم بسبب المرض أو كبر السن أو بعض الأسباب الأخرى ماتوا قبل هرمجدون"(١) .

وقالوا في البيان نفسه" فالذين فعلوا الصالحات قديمًا، أمثال دانيال وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى سيخرجون من قبورهم التذكارية، بلا شك في أوائل الألف السنة من ملك يسوع المسيح وشركائه الورثة"(٢) .

(١) **من الفردوس**، ص٢٣٢ .

(٢) **لتكن مشيئتك على الأرض**، ص٣٥؛ نقلاً عن **الخداع**، ص٢١٨ .

وقالوا أيضًا "ولكن الغالبية العظمى للجنس البشري ستجري إقامتهم للتمتع بالحياة في فردوس أرضي"(١).

فالمذكورون في هذه النصوص هم أصحاب القيامة الثانية الأرضية.

فسيدنا إبراهيم والأنبياء الآخرون كلهم من أصحاب هذه القيامة الشهودية الثانية فيعني أنهم دون زعمائهم مرتبة.

وأذكر القارئ أن السنة ١٩١٨ هي التي كانوا قد تنبأوا أنها سنة هرمجدون والصعود، فلما فشلت التنبؤات قالوا ما قالوا كما رأيت.

تقسيم آخر

ويفهم أيضًا من نصوصهم أن هناك تقسيمًا آخر غير الذي تقدم وهو يشمل الناس جميعًا؛ وذلك أنهم يقسمونهم إلى قسمين أيضًا: قسم يقامون وقسم آخر لا يقامون أبدًا.

أما القسم الأول من هذا التقسيم فهم الذين تقدم ذكرهم من أصحاب القيامة الأولى والثانية.

وأما التقسيم الثاني منه فمنهم أبرار وآخرون أشرار لأنهم (الشهود) يرون أن بعض الناس سيعبرون هرمجدون بسلام من غير موت، وأنهم لن يموتوا بعد ذلك بل سيدخلون الجنة فردوسهم المسترد من غير موت. وهؤلاء حسب زعمهم شهود يهوه الذين سينجون من الهلاك في حرب هرمجدون، ويكون منهم بعض أفراد من أعضاء صف العبد الأمين الفطين، فسيصعدون أحياء إلى مقرهم في السماء روحانيين. وآخرون هم من الشهود ولكنهم من الجمع الكبير أصحاب الرجاء الأرضي فسيجوزون هرمجدون ليعيشوا في الفردوس من غير موت، فهؤلاء لا يقال لهم إنهم أقيموا لأنهم لم يموتوا.

(١) الحق الذي يقود، ص٤٥.

أما الأشرار الذين يزعمون أنهم الذين فعلوا السيئات فيما غبر من الزمان ولم يستحقوا القيامة لخطورة جرائمهم ـ حسب أهوائهم ـ ويعدون من هؤلاء آدم عليه السلام وزوجته حواء ويهوذا الإسخريوطي الذي سلم يسوع إلى قاتليه في مقابل ثمن بخس، فهؤلاء لا تشملهم القيامة بتاتًا، لا الأولى ولا الثانية، حسب زعمهم. وقد كتبوا في هذا نصوصًا أيضًا مثل "والواقع هو أنه لن يلزم جميع الذين ينالون الحياة الأبدية أن يقاموا، فكثيرون من خدام الله الأحياء الآن في هذه الأيام الأخيرة من نظام الأشياء هنا، سيعبرون هرمجدون أحياءً وحينئذٍ من الأرض الجديدة "البارة" لن يلزمهم أن يموتوا أبداً، وما قاله يسوع لمرثا يمكن أن يصح فيهم بطريقة حرفية" وكل من كان حيًّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد (يوحنا ١١ :٢٦ ؛ ٢ تيموثاوس ٣ :١)"(١).

هذا في الأبرار الذين يدخلون جنتهم بغير ذوق الموت.

أما في الأشرار فقد قالوا " . . . إذا كان البلايين سيقامون من الأموات أين سيحيون جميعًا؟ إن تقريبنا لعدد من الناس الذين عاشوا على الأرض هو ٢٠,٠٠٠٠٠٠٠٠٠ وكما رأينا ليس جميع هؤلاء سيقامون"(٢).

أما لماذا لا يقامون؟ فقد أجابوا عن ذلك بقولهم "ولكن من هم الذين قال عنهم يسوع بأنهم فعلوا" السيئات " ومع ذلك يعادون إلى قيامة الدينونة" فعلم أن هؤلاء ليسوا الذين فعلوا الشر عن معرفة أو عمد فعرف هذا من سفر الأمثال (١٠ :٧) حيث يقول :" واسم الأشرار النخر ويقول أرميا (٥١ :٥٧) (أي) عن أناس أشرار كهؤلاء، إنهم "ينامون نومًا أبديًا ولا يستيقظون" . ولن يقاموا للدينونة لأنهم قد

---

(١) يمكنكم، ص١٧١، ١٧٢.

(٢) المباحثة، ص٣٢٩.

دينوا، واستحقوا الموت الأبدي، والهلاك، وعوض عن ذلك فإن قيامة الدينونة " تشمل الذين لهم قلوب تميل لفعل الصلاح... إلخ[١].

وقالوا أيضًا " ... لا يعني ذلك أن كل إنسان سينال قيامة فالكتاب المقدس يظهر أن يهوذا الإسخريوطي الذي أسلم يسوع لن ينال ذلك لسبب شره العمدي. يُدعى يهوذا "ابن الهلاك" (يوحنا ١٧ :١٢) لقد مضى إلى جهنم المجازية التي لا توجد منها قيامة (متى ٢٢ :٣٣)"[٢].

هذه نصوص فى الذين يزعمون أنهم لن يقاموا ثانية، وسبب عدم قيامتهم. ومما تقدم يمكن تلخيص فكرتهم حول القيامة هكذا:

١- أنهم يقولون بالقيامة، لكنها قيامة مخالفة لما يقوله غيرهم من المؤمنين الحقيقيين بهذه العقيدة.

٢- يقسمون القيامة باعتبارات عديدة إلى أقسام عديدة مثل تقسيمها إلى قيامة حياة وإلى قيامة دينونة، ومرة أخرى إلى قيامة أولى وثانية.

٣- يرون أن الناس صنفان بالنسبة إلى القيامة صنف يقامون وصنف ثانٍ لا يقامون، وكل واحد من الصنفين فيهم أبرار وأشرار.

٤- يعتقدون أن القيامة إما قبل هرمجدون وهي التي يزعمون أنها قد تم جزء منها ويتم حتى الآن ليسوع وعشرائه.

وأما بعدها (هرمجدون) وهي التي ستحصل للصالحين السابقين ولبعض الأشرار، لإتاحة الفرصة لهم لإثبات هويتهم بالنسبة إلى الانضمام إلى صف جماعة يهوه أو إلى الشيطان.

---

(١) من الفردوس، ص٢٢٩.

٤ – إن الإعادة عندهم عبارة عن خلق جديد للأشخاص السابقين بصفاتهم وشخصياتهم وذكرياتهم السابقة لأن الأجسام أو الروح السابقين لا يبقى لشيء منهما وجود بعد الموت فهما لا يعيدان بعينهما ثانية.

الحساب أو الدينونة:

كلمة الدينونة في العقيدة المسيحية تطلق على الحساب، وكذلك عند الشهوديين، ويعتقدون جميعاً أن المحاسب للناس هو يسوع المسيح.

والدينونة هذه ستكون على الأعمال السابقة عند المسيحيين غير الشهوديين ولقد أوردوا تعريفهم للكلمة حيث كتبوا "دان يدين دينونة".

تطلق هذه الكلمات على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم... وقد أعطيت الدينونة للرب يسوع المسيح، فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر، لكي يعطوا حساباً عن أعمالهم في الجسد خيراً كانت أم شراً... وهذه الدينونة عامة وشاملة....... وحكم هذه الدينونة نهائي، ولا يقبل النقض، ولا الاستئناف وبموجب هذا الحكم يدخل الأبرار إلى أمجاد ملكوت المسيح وأفراحها، ويذهب الأشرار إلى الظلمة الخارجية واليأس الأبدي......" (١).

هذه هي الدينونة ونتائجها ومن بيده الإدانة عند المسيحيين.

أما عند الشهوديين فتختلف الحال عن هذا لأن الدينونة عندهم أنواع مثل ما تقدم في القيامة والمقامين.

وكذا يختلفون عندما نجدهم لا يقولون بإجراء الحساب وفق الأعمال السابقة في الحياة الأولى قبل الموت والقيامة، بل عندهم أن الدينونة ستكون عن الأعمال

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٣٨٢.

التي ياتي بها المقامون للدينونة في فترة الحساب أو الدينونة .

وقد وردت عنهم نصوص كثيرة في بيان الدينونة وأنواعها ونتائجها وأوقاتها وغير ذلك مثل قولهم " أية صورة يذكرهم بها يوم الدينونة، يتصور البعض عرشاً عظيماً وأمامه صف طويل من الأشخاص الذين أقيموا من الأموات وأن يمر كل شخص أمام العرش يدان بحسب أعماله الماضية المكتوبة، كلها في سفر الديان، وعلى أساس الأمور التي فعلها يرسل الشخص إما إلى السماء وإما إلى هاوية نارية. ولكن الكتاب المقدس يعطي عن يوم الدينونة صورة مختلفة جداً، فهو ليس يوماً للفزع أو للخوف منه... إلخ"[1].

هذا تصورهم عن يوم الحساب من أنه ليس يوماً يخاف منه لأن الاعتقاد بذلك وبان الجزاء سيكون موافقاً للأعمال السابقة اعتقاد مخالف للواقع والحقيقة فى كتابهم المقدس حسب زعمهم. وقالوا أيضاً في بيان أنواع الدينونة ووقتها " ... ولذلك يعطي الكتاب المقدس معلومات عن حوادث تمتد طوال ١٠٠٠ سنة في المستقبل، ويظهر ذلك أنه لا يوجد سبب للخوف، مما يكمن أمامنا، ولكن السؤال هو هل تكونون هنالك لكي تتمتعوا بالخيرات التي يخبئها يهوه الله؟ يتوقف ذلك على ما إذا كنتم تنجون من يوم دينونة أبكر أي يوم الدين الحاضر. وهلاك الفجار (بطرس ٣، ٧).

أجل منذ رجوع المسيح وجلوسه على عرشه السماوي يكون كل الجنس البشري فى دينونة "يوم الدين" الحاضر.

هذا ياتي قبل ابتداء يوم الدينونة ١٠٠٠ سنة، في أثناء الدينونة الحاضر يجري فرز الناس كجداء عن يسار المسيح، أو كخراف عن يمينه.

(١) يمكنكم، ص١٧٥.

فالجداء سيهلكون لأنهم يفشلون في مساعدة إخوة المسيح الممسوحين، في خدمتهم الله. وعلى مر الوقت يظهر هؤلاء الجداء أنهم خطأة غير تائبين أشرار قد تقسوا في ممارستهم الإثم، والخراف من جهة أخرى سيباركون بالحياة تحت حكم الملكوت لأنهم يؤيدون " إخوة" المسيح بكل طريقة (متى ٢٥ : ٣١-٤٦)[١].

ولقد كتبوا هذا النص وهم يتحدثون عن يوم الدينونة الحاضر.

والنص يقسم الدينونة إلى نوعين: الأول دينونة أبكر. والثاني دينونة غير أبكر.

وكذا يبين النص اننا الآن في أواخر القرن العشرين نعيش في الدينونة الأبكر، وقد ابتدأت منذ تولى يسوع رئاسة المجموع السماوي ملكًا على حكومة الملكوت منذ سنة ١٩١٤ فهو (يسوع) جالس الآن على عرش المملكة يدين الأحياء، دينونة أولى أو أبكر وذلك بفرز الناس إلى صنفين اثنين فقط. الأول : هو الجداء. والثاني : يطلقون عليه الخراف.

أما الجداء عندهم فهم الذين لا يؤمنون بالمسيح على طريقة إيمان الشهوديين، ليخرج المسيحيون غير الشهوديين من عداد المؤمنين بالمسيح، فيسوع المسيح الآن بدأ يميزهم من الخراف.

أما الخراف فهم الذين يؤمنون بالمسيح ويؤيدون إخوته ويعنون بذلك الشهوديين أنفسهم، فهم الذين اتخذوا مواقف إيجابية من إخوة يسوع، حسب مزاعمهم.

فالجداء سيهلكون في هرمجدون أو الضيق العظيم، ولن يعبروه إلى الأرض الفردوسية، بخلاف الخراف فإنهم سينجون من هرمجدون ويعبرونها إلى الأرض الفردوسية المستردة من غير أن يموتوا.

---

(١) يمكنكم، ص١٨٣.

ويطلقون عبارة (يوم الدين الحاضر أو الدينونة الحاضرة) . على ما بين السنة ١٩١٤ وبين هرمجدون التي لم تات بعد ، إلا أنها على الأبواب لأن جيل ١٩١٤ لن يموتوا جميعًا حتى تحدث، كما يزعمون.

والنص يقول إن يوم الحساب الألفي أو يوم الدينونة، يوم فرح وسرور، وأن المطلوب هو أن يجتهد الواحد ليحضر ذلك اليوم المبارك ليتمتع بالنعيم تحت ظل الحكومة المسيانية، مدة ألف سنة التي هي الدينونة غير الأبكر.

لأن من استطاع أن يجاوز الدينونة الأبكر ويشهد هلاك الأشرار، الذين يفشلون في مساعدة إخوة يسوع المسيح، ويعنون به جميع الذين ليسوا من الشهوديين؛ فهو لن يرى بعد ذلك أي أذى ولا ضرر مع كونه في يوم الحساب.

وقالوا : إن ذلك اليوم لن يبدأ إلا بعد هلاك الأنظمة العالمية جميعها. ما عدا النظام الشهودي، ومن نصوصهم في ذلك "ولذلك قبل ابتداء يوم الدينونة سيزول نظام الأشياء الحاضر هذا المؤلف من الأرض والسماء"(١).

وقالوا أيضًا في بيان فترات الدينونة وأنواع المدانين.

" لا تحدث الدينونة دفعة واحدة، فبعض الناس قد دينوا وأظهروا عدم استحقاقهم الحياة، إن أناسًا على هذه الشاكلة لن يقاموا بين الأموات في العالم الجديد. حكم على آدم وحواء بعدم استحقاقهما الحياة فدفعهما يهوه للموت. كذلك الشعب الذين ماتوا بالطوفان في أيام نوح فإنهم نالوا دينونة "معاكسة جلب الله الطوفان وأهلك الجميع (لوقا ١٧ :٧) ومات أهالي سدوم من مطر ناري سقط عليهم من السماء بعد أن نالوا معًا دينونة معاكسة... ولذلك لن يقاموا وتجري في الأرض اليوم دينونة مماثلة"(٢).

---

(١) يمكنكم، ص١٨٠، ١٨١.

(٢) من الفردوس، ص٢٣٦.

في ضوء هذا النص تكون فتراتها ثلاثًا:

١- فترة قد انتهت وهي التي حكم فيها على آدم وحواء ومن بعدهما من الذين يزعمون بانتهاء دينونتهم مثل قوم نوح وغيرهم.

٢- فترة ثانية نعيشها اليوم بدأت من عام ١٩١٤ وتمتد إلى وقت انتهاء الحرب الهرمجدونية القادمة، على زعمهم.

٣- فترة ثالثة ستبدأ بعد إهلاك الأنظمة العالمية كلها ثم تأتي بعدها الدينونة النهائية: وستدوم هذه الفترة الثالثة حوالي ألف سنة مدة ملك المسيح، ولها تقسيم آخر يأتي.

أما عن دينونة أمثال سيدنا إبراهيم من الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام فيزعمون أنهم برغم كونهم سيقامون لأجل الحياة في الفردوس سيتعلمون من يسوع الملك وعشرائه ويكونون مسرورين بذلك التعليم، قالوا في ذلك "إذن ما القول في الأبرار الذين يقامون إن أشخاصًا كإبراهيم وإسحاق وأيوب ودبورة وراعوث ودانيال وغيرهم؟ قبل موتهم كانوا جميعًا يتطلعون إلى مجيء المسيا، فكم سيسرهم في خلال يوم الدينونة أن يتعلموا عنه، وأنه يسود في السماء، ولذلك سيكون أسهل بكثير على هؤلاء الأشخاص " الأبرار" أن يمارسوا البر آنذاك، مما على أي من الآثمة (أعمال ٢٤:١٥)"[١].

وهكذا سيكون إبراهيم وأمثاله من الأبرار عليهم الصلاة والسلام، يوم الدينونة الألفي، حسب زعمهم : فهم يكونون تلاميذ يسوع الذي في السماء وهم على الأرض، لأنهم كانوا يتطلعون إلى يوم مجيء المسيح، ولا غرابة على هذا الرأي منهم لأنهم قالوا كما سبق أن قلنا إن نبوة أي نبي لا تتم إلا بالإيمان بيسوع المسيح.

---

(١) يمكنكم، ص١٧٩.

والحساب هذا في المدة الألفية لا يقتصر على المقامين من القبور التذكارية كما يقولون، بل ويشمل كذلك الناجين من الضيق العظيم .(هرمجدون) ورد عنهم في ذلك، وهكذا ليس الأموات المقامون وحدهم سيدانون، في أثناء يوم الدينونة فالأحياء "الذين ينجون من هرمجدون، وكذلك الأولاد الذين قد ينجبونهم سيدانون أيضاً (٢ـ تيموثاوس ٤ : ١)"(١).

فعلى هذا، يرون أن الناجين من الشهوديين وأولادهم الذين سيولدون بعد هرمجدون، ستجري دينونتهم في تلك الأثناء أيضاً (يوم الدينونة الألفي).

أما عن الحاكم أو الشخص الذي سيدين العالم فقد كتبوا في ذلك نصوصاً مثل "... يجب أن يكون القاضي الذي عينه الله قاضياً صالحاً، يفهم شرائع الله، والعقبات التي تعترض البشر، لا يوجد من يستطيع أن يحوز هذه المؤهلات كيسوع المسيح نفسه فهو يعرف شرائع الله كلها، وقام هنا على الأرض بكل بنود تلك الشرائع، وليس ذلك كل ما في الأمر، بل بواسطة اختباراته التي مارسها كإنسان يستطيع أن يفهم مشاكلنا، فإنه يقدر بالفعل أن يمزج دينونته العادلة، بعنصر المحبة (أعمال الرسل ١٠ : ٤٢ يوحنا ٥ : ٢٢)"(٢).

هذا هو القاضي وصفاته التي أهلته، لتولي هذه المهمة القضائية، حسب توهم القوم، فيسوع هو الحاكم الذي يدين العالم لكونه:

١ـ يعلم ويفهم جميع شرائع الله تعالى، وكيف لا ؟ وقد شاركه في خلق المخلوقات جميعاً ما عداه هو حسب زعمهم.

٢ـ لأنه يعرف مشاكل البشر جميعاً، لأنه عاش فيهم برهة من الزمن.

---

(١) يمكنكم، ص١٨١.

(٢) من الفردوس، ص٢٣٥.

٣- كونه قد أهدى حياته البشرية فداءً عن العالم البشري.

٤- لأجل توافر هذه الشروط في يسوع لا يوجد أحد غيره. يمكن أن يتولى هذه المهمة الخطيرة. لينظر إلى البشر بعين الشفقة والرحمة مع العدل. وبناءً على هذا فلا ينبغي أن ينظر إلى يوم الدينونة أو يوم الحساب، أنه يوم فزع أو خوف لأن الكتاب المقدس يقول: "أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة، بالعدل برجل قد عينه (أعمال ١٧: ٣١) وهو الديان المعين - من الله هو طبعًا يسوع المسيح(١).

وفي مشاركة زعمائهم ليسوع في حساب العالم قالوا" .. في أحوال فردوسية كهذه، سيدين يسوع المسيح وملوكه العشراء الـ ١٤٤٠٠٠ الجنس البشري، فالناس الذين يختارون أن يخدموا يهوه سيكونون في وضع يمكنهم من نيل الحياة الأبدية، ولكن حتى في أفضل الظروف هذه سيرفض البعض أن يخدموا الله وكما تقول الأسفار المقدسة " يرحم المنافق ولا يتعلم العدل، في أرض الاستقامة بصنع شراء (أشعياء ٢٦: ١٠) فلن يسمحوا لهم بالبقاء، ليفسدوا ويتلفوا الأرض الفردوسية"(٢).

ويفهم من هذا الكلام أن اعتبار يسوع الديان يعني كونه رئيسًا للقضاة المحاسبين للناس، ولن يكون وحده القاضي بل سيشاركه أمثال رصل وفرنز وغيرهما من زعماء شهود يهوه، في حساب الناس يوم القيامة الذي هو عبارة عن الأيام التي فيها يملك يسوع المسيح وعشراؤه.

أما بالنسبة للأعمال التي يحاسبون عليها فقد قالوا إن الأعمال الماضية ليست

---

(١) يمكنكم، ص١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٨.

هي التي يحاسبون عليها؛ بل عندهم أن الحساب سيكون عن الأعمال التي سيقوم بها العائشون في الفردوس الأرضي أثناء المدة الألفية لأنهم يعتقدون أن من مات فقد تبرأ من الخطية، فليس هنالك بعد الموت جزاء آخر عن الأعمال السابقة، وقد كتبوا في هذا عدة نصوص مثل" إذا كنا سنبني النظرة بأن الناس سيدانون على أساس الأعمال في حياتهم الماضية، لا يكون ذلك منسجماً مع (رومية٦ :٧) "الذي مات قد تبرأ من الخطية، ولا يكون معقولاً أيضًا أن يقام الناس لمجرد إهلاكهم"[١].

وقولهم أيضًا "ويوضح الكتاب المقدس أن الشخص عندما يموت يتحرر أو يتخلص من الخطايا التي ارتكبها، فيقول الذي مات قد تبرأ من الخطية (رومية٦ :٧) ويعني أن الشخص عندما يقام يدان على أساس ما يفعله في أثناء يوم الدينونة، لا ما فعله قبل أن يموت؛ ولذلك ليس يوم الدينونة يومًا حرفيًا مؤلفًا من ٢٤ ساعة"[٢].

فحسب ما تقدم من كلامهم يكون القول بأن الحساب يكون على الأعمال السابقة افتراءً غير مبني على الكتاب المقدس.

وكذلك يستدلون بعقولهم، ويقولون إن البعث للإنسان لمجرد إهلاكه على سالف عمله غير معقول؛ لأن ذلك في نظرهم يجانب العدل الإلهي، لأن الموت جزاء الخطية.

وقالوا أيضًا "عندما يخرج الأموات من المدفن لا يدانون بحسب أعمالهم الماضية ولكنهم يدانون على أساس ما يفعلونه في أثناء يوم الدينونة، ولذلك

(١) **المباحثة**، ص٣٢٧.

(٢) **يمكنكم**، ص١٧٥.

عندما ذكر يسوع الذين فعلوا الصالحات والذين مارسوا السيئات، أشار إلى الصالحات والسيئات التي كانوا سيفعلونها في أثناء يوم الدينونة، فلسبب الصالحات التي سيفعلونها سيكون كثيرون من القائمين قد تقدموا إلى الكمال البشري عند يوم الدينونة ١٠٠٠ سنة، وهكذا فإن رجوعهم من الأموات سيتبرهن أنه قيامة حياة لأنهم سيصلون إلى الحياة الكاملة دون خطية"(١).

وقالوا في بيان حالة الأرض وقت الدينونة هذه، وكيف يرفض البعض مع كل هذه الحالات الحسنة الطيبة آنذاك أن ينضموا إلى جماعة يهوه" .. أما الذين ينالون الدينونة فسيدانون في ملك المسيح الألفي وسيحصل آنذاك كل من على الأرض على بركة عظيمة، لكن بعض الذين أقيموا من الأموات للدينونة، أو الذين ولدوا للذين نجوا من معركة هرمجدون، أن يطيع ملكوت الله بعد إعطائه فرصة كافية فهو سيلقى حتفه لا محالة"(٢).

إن النص يقول إن الأرض ستكون في يوم الحساب جنة ورقاء غناء، وسيكون الساكنون مباركين، ومع ذلك سيرفض البعض خدمة يهوه، فيعني أن هنالك معصية في يوم الحساب، وأنه يقوم الحساب أيضًا في الجنة، وأن الذين سيرفضون الامتثال لأوامر يهوه سيموتون عند أواخر السنة المتممة للألف مدة ملك يسوع وزعماء شهود يهوه.

وقالوا: إن الرفض لطريق يهوه قبل هرمجدون يعرف ببقاء الإنسان مع القادة الدينيين غير الشهوديين ونصه " .. نعم يحصل الإنسان على دينونة معاكسة بمواصلته الانحياز إلى جانب قادة الدين المزيف، أو بارتكاب الخطية ضد روح الله"(٣).

---

(١) **يمكنكم**، ص١٨٠.

(٢) **من الفردوس**، ص٢٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣٦.

هذا قبل هرمجدون لأنهم يزعمون أنه لن ينجو منها إلا الشهوديون لعدم وجود نجاة لغيرهم، وإما من أصحاب النيات الصالحة الذين لم يحصلوا على فرصة كافية، قبل موتهم وإما من الصالحين السابقين مثل إبراهيم عليه السلام.

أسفار جديدة أو أسفار الدينونة:

ينتظر شهود يهوه أسفاراً مقدسة جديدة، غير ما بأيديهم اليوم من الكتاب المقدس الذي يزعمون أنه عبارة عن أسفار عبرانية (العهد القديم) وعن أسفار أخرى يونانية مقدسة (العهد الجديد).

فشهود يهوه يعتقدون أن الله سيعطيهم كتاباً جديداً بعد هرمجدون، ويكون متضمناً جميع الشرائع المطلوبة من الله ليحكم به يسوع وعشراؤه على أهل الفردوس من المقامين من الأموات والناجين من هرمجدون، ومن معهم. وأن الإدانة ستكون بذلك الكتاب أو الأسفار الجديدة، بحسب تعبيرهم. لقد كتبوا في بيان ذلك: "وفي رؤيا يوحنا كيف يدانون ؟ وانفتحت أسفار بحسب أعمالهم، وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيها ودينوا كل واحد بحسب أعماله (رويا ١٢ : ٢٠) وما هي " الأسفار التي تنفتح التي منها يدان الأموات والأحياء، من الواضح أنها ستكون شيئاً بالإضافة إلى كتابنا المقدس الحاضر، فهي كتابات أو كتب موحى بها تحتوي على شرائع يهوه وإرشاداته، وبقراءتها سيتمكن جميع الناس على الأرض من معرفة مشيئة الله"[١].

يزعمون أن تلك الأسفار ستكون موحى بها ولكن إلى من؟ لم يذكروا ذلك ويفرون دائماً من الاعتراف بأن الحساب سيكون على الأعمال السابقة. كما يدل على ذلك ما نقلوه بقولهم: ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار. وقولهم

(١) يمكنكم، ص١٨١.

"ودينوا كل واحد حسب أعماله" فالكتاب المذكور أو الكتب كتب الأعمال التي ينسخها الحفظة من الملائكة إلا أنهم يؤولونها على أنها كتب جديدة ستنزل عليهم مع أنهم قالوا إن الإنسانية لم تكن لتنتظر كتابًا جديدًا بعد الكتاب المقدس الذي بأيديهم، وهذا فرار من الاعتراف بالقرآن الكريم فحسب.

أزمنة الدينونة والدينونة الأخيرة:

ولقد أشرنا سابقًا إلى تقسيمهم لفترات الحساب إلى (٣) فترات عامة، وهنا نريد أن ننقل بعض ما كتبوا في هذا الصدد.

وهنا حسب ما سننقله من كلامهم يكون التقسيم إلى أربعة أقسام تفصيلاً مع حذف القسم الأول من الأقسام الثلاثة الماضية، وهذا كلامهم "... والآن ماذا تعلمنا الدينونة؟.

تعلمنا أن الشخص بإمكانه أن يسقط ويدان محكومًا عليه إما الآن أو في هرمجدون أو في أثناء ملك المسيح الألفي أو في نهاية الامتحان النهائي، نعم بإمكان الإنسان أن يسقط وينال هلاكًا أبديًّا نتيجة الأنانية. كما وأنه بإمكان الشخص أن يكون بين الذين فعلوا الصالحات وينالون دينونة يكون الحكم فيها لهم، لا عليهم، ويحصلون على بركة الحياة الأبدية في الفردوس إلى الأبد"[١].

فأزمنة الدينونة في هذا الصدد أربعة ولكن بداية من الآن فيكون الذين حصلوا على حكمهم قبل نشأة جمعية شهود يهوه، غير مذكورين في هذا التقسيم:

والأزمنة هي:

١- (الآن) يعني في الأيام التي نعيش فيها اليوم بدءًا من تسلط يسوع على مملكة الملكوت المسياني منذ سنة ١٩١٤. فهذه الدينونة الحالية تجري بما

---

(١) من الفردوس، ص٢٤١.

يقوم به الشهود من التبشير بديانتهم الجديدة (الشهودية) فمن مات الآن ولم ينضم إلى جماعتهم، ولم يكن من أصحاب النيات الصالحة - حسب زعمهم - فقد تمت إدانته وحكم عليه بالقطع الأبدي بمعنى أنه لن يقوم يوم الحساب القادم، فالموت يكون جزاء خطيئته بعد الانضمام إليهم.

٢- في أثناء هرمجدون: وذلك لأن شهود يهوه يزعمون أن يهوه سيخوض حربًا شعواء ضد الأنظمة القائمة الآن، ولن تنتهي تلك الحرب إلا بعد وضع نهاية مؤلمة للأنظمة. فهذه الحرب تعني في ضوء النص الذي معنا الآن حسابًا بمعنى أنها جزء من الدينونة فسيكون اندلاعها عبارة عن دينونة أو عن زمن ثانٍ لدينونة تعقبها الدينونة الألفية.

٣- الزمان الذي يلي هرمجدون مباشرة: ويعنون بذلك بداية جديدة للعالم، لأن ذلك الوقت سيتميز بالاستقرار والرفاهية، تحت رئاسة الملك العدل وعندئذٍ سيوحي بأسفارهم المنتظرة التي ستضاف إلى كتابهم المقدس الحالي ليعمل بمضمونها أهل الفردوس، الذين سيكونون حاضرين في يوم الحساب الألفي، وهذا الحساب يكون للمقامين من الأموات وللناجين من هرمجدون وللمولودين منهم في خلال الألف السنة.

٤- وبعد هذه المدة الألفية ستأتي فترة رابعة، فيها سيطلق يسوع الشيطان إبليس من محبسه الذي يمكث فيه ألف عام ليزاول إغواءه وإضلاله من جديد لأهل الفردوس، ويطلقون على هذا الحساب الأخير "الامتحان النهائي" قالوا في ذلك "لكن تلك الدينونة النهائية. لم تأت بعد أجل، إن تلك الدينونة النهائية لا تأتي إلا عند نهاية ملك المسيح الألفي، عندئذٍ يكون كل الأحياء على الأرض قد رفعوا من السقوط، ويكون الفردوس قد استرد بالتمام، ويكون

الأموات في القبور التذكارية، قد أقيموا والأمور تسير سيراً حسناً"(١).

أما عن كيفية إتيانها فقد كتبوا " كيف يأتي الامتحان النهائي ؟ سيأتي عندما يحل الشيطان وأبالسته لمدة وجيزة بعد سجنهم الطويل في الهاوية في هرمجدون، يخبرنا سفر الرؤيا عن سجن الشيطان إبليس في الهاوية في هرمجدون، وكيف يفك من سجنه بعد مضي ألف سنة. ورأيت ملاكًا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية"(٢).

هذه هي كيفية بداية هذا الامتحان النهائي؛ لأنهم يزعمون أن يسوع سيقبض في هرمجدون على الشيطان، إبليس وأبالسته ويقيدهم ويلقي بهم في الهاوية، وتعني الهاوية هذه عندهم مكاناً يشل فيه نشاطهم، لأن الهاوية بمعنى نار حرفية. وعندما يبلغ الناس الذين سيعيشون في الفردوس حد الكمال في مدة ملك يسوع الألفي يطلق الشيطان ليمتحن أيضاً إيمان وانقياد هؤلاء الناس الكاملين من جديد قالوا " .... ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ليضل الأمم في أربع زوايا الأرض"(٣).

فهل سيكتب للشيطان نجاح في مساعيه بعد بلوغ الناس حد الكمال الإنساني؟ قالوا في هذا السؤال والجواب " ... وهل يستطيع الشيطان أن يفعل لهم ما فعله لآدم وحواء الكاملين؟

لبتّ مثل هذه الأمثلة يحل يهوه الشيطان وأبالسته من المهواة حيث كانوا طوال الـ ١٠٠٠ سنة وماذا تكون النتيجة؟

---

(١) من الفردوس، ص٢٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٨.

(٣) نفسه، ص٢٣٩.

يظهر الكتاب المقدس أن الشيطان يفوز بتحويل بعض الأشخاص عن خدمة يهوه، وسيكونون مثل "رمل البحر" بمعنى أن عددهم غير محدد[1].

وبعد هذا الإغواء والإضلال الأخيرين يأتي الحكم النهائي على الشيطان وأبالسته بالقطع الأبدي. قالوا في ذلك «فنزلت نار من السماء وأكلتهم، وهكذا تكون دينونتهم قد تمت بهلاكهم وبالطريقة عينها يزول العصاة الواقفون بجانب الشيطان زوالاً أبديًا»[2].

وقالوا أيضًا «وبعد إنجاز الامتحان يطرح الشيطان وأبالسته وكذلك الذين لا يجتازون الامتحان بنجاح في (بحيرة النار) المجازية التي هي الموت الثاني الأبدي»[3].

فقولهم في النص الأول إن النار هي التي تأكلهم، معناه أكلاً مجازيًا بمعنى أنهم يموتون لأن الشهوديين لا يؤمنون بوجود نار حرفية.

وقالوا في المعنى نفسه «ويهلك الشيطان وأبالسته أيضًا (رؤيا ٢ :١)، وإبليس الذي كان يضلهم، طرح في بحيرة النار، وهذه البحيرة كناية عن الموت الثاني الذي لا قيامة منه على الإطلاق» (رؤيا ٢٠ :١٥، ٢١ :٨)[4].

وهكذا يتم أمر الشيطان إبليس وأبالسته لينتهي بذلك أمد ملك يسوع الألفي وعشرائه.

يعود الملك ليهوه

يقول شهود يهوه إن يسوع عندما يفعل كل ما كان عليه أن يفعله من قيادة الأرض وأهلها من السماء مع أعوانه أهل الإدارة السماوية، ودينونة الناس التي

---

(١) يمكنكم، ص١٨٢.

(٢) من الفردوس، ص٢٣٩.

(٣) يمكنكم، ص١٨٢.

(٤) من الفردوس، ص١٣٩.

تنتهي بالامتحان النهائي وإهلاك الشيطان وجماعته الأبالسة أبديًا، وغير ذلك، يسلم الملك إلى أبيه يهوه الله، فعندئذٍ يصير الملك العام، ولا يشاركه في الملك أحد بعد ذلك إلى الأبد، ويزعمون أن جميع تلك الأمور التي تسبق تسليم الملك لربه ستحصل في خلال ألف سنة.

مما كتبوا في ذلك «وإذ يفعل كل ما أعطاه يهوه الله ليفعله يسلم يسوع المسيح الملك لله الأب، وذلك عند انتهاء يوم الدينونة ١٠٠٠ سنة وحينئذٍ يكون جميع الأعداء قد أزيلوا من الطريق، وآخر هؤلاء الموت الموروث عن آدم فسوف يبطل وحينئذٍ يصير الملكوت ملكًا ليهوه فيحكم فيه مباشرة كملك»[١].

هكذا يزعمون أن الملك المطلق بعد قيام الناس من القبور لا يكون ليهوه الله إلا بعد ألف سنة الذي يعتبر يوم الحساب أو يوم الدينونة؛ اليوم الذي لا يسيطر عليه غير يسوع وزملاؤه زعماء شهود يهوه قديمًا وحديثًا.

وبعد هذا؛ فملخص موقفهم من الحساب ووقته:

١- أن يوم الحساب العام أو يوم الدينونة عبارة عن مدة ألف سنة يكون فيها الحكم المطلق ليسوع وشركائه.

٢- أن الحساب (أو الدينونة) عندهم، عبارة عن التكاليف من أوامر ونواهٍ يجري تكليف المدانين بها، لمعرفة موقفهم من يهوه الله؛ فمن قبل الأوامر تلك، فهو من جماعة يهوه، ومن لا فيقطع أبديًا.

٣- أن يوم القيامة ليس يومًا للفزع أو الخوف، إذ لا داعي لذلك لأن ما يجري في ذلك اليوم لا يدعو إلى شيء من القلق؛ لأن الناس سيكونون في أثناء الحساب في غاية السعادة والكمال.

---

(١) يمكنكم، ص١٨٢.

٤- تنقسم الدينونة أولاً إلى دينونة أبكر وإلى غير أبكر.

٥- فتراتها العامة ثلاث، هي:

(١) قبل إنشاء جماعة شهود يهوه، بدءًا من زمان آدم إلى زمن إنشاء جمعية شهود يهوه.

(٢) من نشأتها إلى حرب هرمجدون.

(٣) منها إلى تسليم الملك المطلق ليهوه الله.

٦- دينونة الصالحين مثل إبراهيم عليه السلام من الذين يقامون للحياة تعني أنهم يتعلمون من يسوع أمورًا كثيرة عن يهوه ومقاصده، ويكونون مسرورين بذلك.

٧- دينونة يوم الحساب الألفي تشمل المقامين من الأموات والناجين من هرمجدون بدون موت، وأولاد هؤلاء الأحياء الذين سيولدون في الفردوس أثناء الحساب.

٨- أن الأعمال التي يحاسب عليها هي التي ستصدر منهم في يوم الحساب نفسه، لا الأعمال التي سبقت منهم في حياتهم الأولى قبل الموت؛ لأن الموت يضع نهاية لكل ما يرتكبه الإنسان من الخطايا، وأيضًا ليس معقولاً ولا حكيمًا أن يقام الإنسان بغية إهلاكه عن الأعمال القبيحة الماضية، حسب زعمهم طبعًا.

٩- القاضي الذي يكون بيده الملك والحكم وتقرير الأمور هو يسوع المسيح يساعده عشراؤه زعماء الشهود.

١٠- تقسيم آخر لأزمنة الحساب، ويبتدئ هذا التقسيم من يومنا الحاضر فنحن الآن في الحساب، ثم يأتي زمان ثانٍ وهو هرمجدون، فمن بداية الحرب الهرمجدونية إلى انتهائها يعتبر زمانًا ثانيًا للحساب. ثم يأتي بعد ذلك زمان

ثالث وهو مدة الملك اليسوعي الألفي، ويعقب ذلك زمان رابع يجري فيه الامتحان النهائي.

١١- يعتقدون أن كتاباً جديداً يوحى به إليهم بعد هرمجدون، يضاف إلى كتابهم المقدس هذا ليكمل النقص الموجود فيه، فتكون الشرائع بذلك كاملة وتامة تطبق على أهل الفردوس ويدانون بها.

١٢- سيأتي بعد الألف السنة حساب نهائي، يمارس الشيطان في أثنائه أعماله الإجرامية من جديد، ثم يهلك نهائيًا مع أبالسته.

١٣- وبعد هذه الأمور كلها، يسلم يسوع قيادة الأرض والسماء كاملة إلى أبيه يهوه ليصير منذ ذلك الوقت الملك المطلق إلى الأبد.

هكذا يقولون، ألا ساء ما يحكمون.

الفردوس (الجنة) في الفكر الشهودي:

يقول شهود يهوه بأنهم يؤمنون بالجنة أو الفردوس. إلا أن فردوسهم يخالف ما يؤمن به غيرهم من أصحاب العقائد المبنية على الكتب المنزلة من الله تعالى، إذ يرون أن الجنة (أو الفردوس) ستكون على هذه الأرض؛ لأن الذين يفوزون بالصعود إلى السماء لا يتجاوز عددهم الـ ١٤٤٠٠٠ وهم زعماؤهم، حسب هواهم.

ومن عدا هؤلاء من الصالحين القدماء وغيرهم من الذين يرجون لهم الفوز بدخول الجنة سيكتفون بالفردوس الأرضي، الذي سيحصل بواسطة غرسهم بأيديهم.

تصور الشهوديين حول الفردوس يخالف تصور المسيحيين الآخرين إذ ورد في قاموس الكتاب حول كلمة "الفردوس" ما نصه "فردوس: كلمة فارسية معناها

الأصلي "حظيرة أو حديقة" وكان الفردوس مكان السعادة الذي فقده الإنسان (تك٣: ٢٢- ٢٤) وعليه فقد صارت اللفظة تشير إلى مقر الأموات الصالحين، وكان اليهود يميزون بين فردوسين: فردوس علوي هو جزء من السماء، وفردوس سفلي هو قسم من مقر الموتى وتخصص لنفوس الأبرار.

أما في العهد الجديد فالفردوس يعني السماء"(١).

فالفردوس حسب هذا النص يعني لغة حظيرة أو حديقة... إلخ.

ويفيد بعد التعريف أن اللفظ يشير إلى شيئين:

أحدهما مقر الأموات الصالحين، وذلك قبل يوم الحساب العام، وإلى مكان علوي يكون موعوداً به الصالحون بعد الحساب. هذا على رأي اليهود القدماء كما يفهم من النص.

كما يوضح النص أن الإنجيل أو العهد الجديد، الذي يعتمده كل من يدعي المسيحية يعلم أن الفردوس هو السماء بمعنى أنه سماوي.

ويعني هذا أن كلاً من اليهودية الحقيقية والمسيحية كذلك السابقتين على الشهودية تنظران إلى الفردوس على أنه سماوي. بخلاف الشهودية الحاضرة التي تقول إنه أرضي، ويعرفونه بقولهم "هل تعرف ما هو الفردوس؟ الفردوس هو جنة جميلة وهو مكان للسلام والسرور"(٢).

وقالوا في مكان آخر "استعمل التراجمة بلياقة كلمة" فردوس" (براديسوس) بالإشارة إلى جنة عدن؛ لأنها كما يتضح كانت حديقة مسورة وبعد الرواية في التكوين تشير آيات الكتاب المقدس التي تخبر عن الفردوس إلى:

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٦٧٤.

(٢) الاستماع إلى المعلم الكبير، ص١٧٩.

(١) جنة عدن ذاتها.

أو (٢) الأرض ككل عندما يجري تحويلها في المستقبل إلى حالة شبيهة بتلك التي لعدن.

أو (٣) أحوال روحانية مزدهرة بين خدام الله على الأرض.

أو (٤) تدابير في السماء تذكر المرء بعدن"(١).

هذه هي معاني كلمة "الفردوس" كما يعلمها الكتاب المقدس، حسب فهم شهود يهوه:

المعنى الأول: يراد به الجنة التي سكنها أبونا آدم وزوجته حواء قبل نزولهما إلى الأرض، يقول الشهود إنها كانت على الأرض.

والمعنى الثاني: هو المراد هنا الذي سنتناوله بالحديث إن شاء الله؛ لأن الشهود يقولون إن الأرض هي التي ستتحول بعد هرمجدون إلى الفردوس الموعود.

أما المعنيان الثالث والرابع: فهما مجازيان هروبًا منهم من الاعتراف بكون الفردوس الموعود به سماويًا.

وكما قلنا إن تصورهم حول الفردوس مخالف للجميع.

أبـــــدية الأرض:

لما كان الشهود يقولون بأن الفردوس أرضي، كان لابد أن يقولوا بأبديتها لأن الفردوس لن يزول بعد الحساب.

فقد كتبوا في كثير من كتاباتهم بأن الله لم يخلق الأرض ولا السماء لتزولا بعد ذلك بل لتبقيا إلى الأبد؛ لأنه قد وعد المطيعين بأنهم سيرثون الأرض، فإذا زالت فلن يصدق هذا الوعد بعد ذلك، حسب فهمهم.

---

(١) المباحثة، ص٢٩٨.

ومما كتبوا في محاولة إثبات الأبدية للأرض " الله " المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد (مزمور٤ : ١ :٥) وإذا صنعت الأرض لتبقى إلى الأبد يجب أن يحيا الإنسان أيضًا إلى الأبد[١].

وكذلك كتبوا عدة نصوص في محاولة إثبات كون الأرض هذه هي الفردوس بعد تحويلها بغرس الناس عليها أشجاراً إلى جنة جميلة منها " ... قبل أن يموت المعلم الكبير، ولما كان على خشبة الآلام، تكلم عن فردوس جديد قال له رجل "اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك" فأجاب يسوع" الحق أقول لك اليوم ستكون معي في الفردوس (لوقا ٢٣ :٤٢ و ٤٣ ع.ح) ....

.... ولكن يسوع كان يتكلم عن الشيء الذي سيصير بعد أن يدخل في ملكوته، فبعد ذلك سيوجد فردوس مرة ثانية والفردوس الجديد سيبقى إلى الأبد.

فاين سيكون هذا الفردوس؟.

الفردوس الأول كان هنا على الأرض أليس كذلك؟.

وكذلك سيكون الفردوس الجديد هنا أيضًا على الأرض.

لهذا السبب علمنا يسوع أن نصلي، أن تكون مشيئته الله على الأرض، وعند مجيء ذلك الوقت تصير الأرض فردوسًا[٢].

إن قول يسوع للذي طلب منه الذكر بانه سيكون معه في الفردوس يستدل به الشهوديون على أرضية الفردوس لأنهم يقولون إن ذلك لا يستحق الصعود إلى السماء لأنه لم يكن من إخوة يسوع المبشرين بالصعود، الذين يحددونهم بـ ١٤٤٠٠٠ شخص.

فالفردوس الذي سيكون فيه ذلك الرجل أرضي إذن :

---

(١) يمكنكم، ص١٠.

(٢) الاستماع، ص١٨٠.

وقد أطالوا الكلام في هذا الاستدلال في كتابهم " المباحثة في الأسفار المقدسة من الصفحة ٢٩٩ إلى ٣٠٢ لمن أراد المزيد .

وإذا تساءل أحد : كيف ستستوعب هذه الكرة الأرضية هذا العدد الهائل من البشر منذ فجر الخليقة إلى قيام الساعة ؟.

فقد أجاب عن هذا شهود يهوه بقولهم : " قدرة الأرض على استيعاب مثل هذا العدد من السكان، وهل يمكن لهذه الكرة الأرضية أن تزود مكانًا مريحًا لعيش مثل هذا العدد من السكان الناتج من قيامة الأموات؟.

لزم أكثر من ٥٠,٠٠٠ سنة كي يبلغ عدد سكان الأرض بليونًا واحداً في السنوات الـ ١٨٠٠ الباكرة، أما اليوم فيبلغ خمسة بلايين. لذلك فإن أولئك الأحياء يمثلون جزءاً كبيراً من مجموع السكان في كل التاريخ البشري بنحو ١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ شخص، ومساحة الأرض اليابسة تزيد على ٣٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ أكر (١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠) هكتار. ويسمح ذلك بأكثر من أكرين (هكتار واحد) للشخص الواحد، وهذا الأمر لا يزود فقط مكانًا لإنتاج الغذاء بل يفسح المجال أيضًا للغابات والجبال والمناطق الأخرى ذات المشاهد الطبيعية الخلابة دون ازدحام غير لائق في الفردوس، كذلك يظهر الكتاب المقدس أنه لن ينجو من جميع أولئك الأحياء الآن ليعيشوا في ذلك النظام الجديد "(١) بهذه التقريرات والقول بعدم قيام جميع الأحياء يعتقد الشهود أنهم قد تخلصوا من الاعتراض عليهم بصغر الكرة الأرضية هذه.

كيف ستتحول الأرض إلى الفردوس :

يزعم الشهوديون أن الناس الذين سينجون من هرمجدون هم الذين سيقومون

(١) السلام والأمن : كيف؟ ص١٠٥.

بعملية غرس الأشجار في جميع بقاع الأرض، بعد تنظيفها من عظام الموتى التي ستخلفها الحرب الإلهية.

فالجنة ليست من صنع الله مباشرة، بل يستخدم الناس أنفسهم في غرس أشجارها بإرشاده تعالى لهم، ويسمون الله سبحانه بالبستاني العظيم. وهكذا تتحول الأرض إلى فردوس جميل بالتدريج، حسب تعبيرهم.

ومن أقوالهم في هذا الصدد" إن يهوه الله بواسطة الملكوت سيبارك الأرض وسيعلم الجمع الكثير من الناس الذين يعبرون هرمجدون أصول الاعتناء بالأرض، وسيتعلم هؤلاء الناس الطريقة التي فيها يغرس الفردوس وسيسرون بقيامهم في هذا العمل النافع"(١).

هكذا يقولون إن الناس سيتعلمون من الله كيفية غرس الأشجار، وطريقة الاعتناء بها وإنهم بعد دخولهم الجنة سيكونون مسرورين بهذا الشغل. ولا يعنون بالناجين من الضيق العظيم (هرمجدون) إلا شهود يهوه أنفسهم، لزعمهم أنهم هم الممثلون للحق بين كافة سكان الأرض الآن.

وقالوا أيضًا :"وسيشمل هذا الفردوس كل الأرض فتتحول الأرض بكاملها إلى جنة وسيكون هذا العمل مفرحًا للغاية..... يعطينا أشعياء ٦٥ :٢١، ٢٢(١ق) صورة عما ستكون تلك الأحوال. ويبنون بيوتًا ويسكنون فيها ويغرسون كرومًا ويأكلون أثمارها، ولا يبنون وآخر يسكن، ولا يغرسون وآخر يأكل؛ لأنه كأيام شجرة (طويلة ومثمرة) أيام شعب وبفرح مختاري أيديهم"(٢).

ويظهر من النص أن هؤلاء العاملين في حقل الغرس يعملون لأنفسهم فما يبنيه

---

(١) من الفردوس، ص٢٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص٢٢١.

الشخص لا يسكنه غيره، كما يأكل غيره من ثمار كرمته التي يغرسها.

وقالوا في كون عملية الغرس تتم تحت إشراف يهوه الله "... وستكون عملية الغرس تحت إشراف البستاني السماوي يهوه الله، وتحت يده وإرشاده سيخصص الفردوس المغروس ثانية، بطقس صالح مناسب فينعم بزوال أمراض الأشجار المميتة، عندئذٍ تعود الطبيعة بكاملها إلى الاتزان الكامل، ولن تحدث أية حروب لتخرب الأشياء الصالحة التي تم صنعها بإرشاد الله"(١).

وقالوا أيضًا في حصول تغييرات مناخية وغيرها في الفردوس "وفي الفردوس ستصير تغييرات كبيرة، فالهواء سيكون نظيفًا ومنعشًا، والماء في الأنهار سيكون صافيًا ونقيًا، والأرض سيكون فيها طعام كثير حتى لا يجوع أحد، والكرة الأرضية ستصير جنة وستمتلئ بالطيور والحيوانات والأشجار والأزهار من كل نوع، ولكن التغيير الأكبر سيكون في الناس، فالناس هم الذين يفسدون الأرض أليس كذلك؟ وبعضهم يعيشون في بيوت قذرة ويرمون النفايات أينما راحوا، ولكن الفردوس لن يكون هذا فسيكون مكانًا نظيفًا وصالحًا للسكن... والناس سيتغيرون بطرق أخرى أيضًا فالفردوس سيكون مكانًا للسلام"(٢).

هذه هي التغييرات التي ستحصل في الفردوس الشهودي المسترد.

محاولة شهودية للتلاعب بعقول المسلمين خداعًا

يضيف الشهود إلى استدلالهم بكتابهم المقدس على أرضية الجنة، الاستدلال بالقرآن الكريم ليخدعوا المسلمين الذين ينشرون عليهم المنشورات الخادعة بأنه (القرآن) يقر بكون الأرض هذه هي التي ستكون عليها الجنة، التي وعد الله بها

---

(١) **من الفردوس**، ص٢٢١.

(٢) **الاستماع**، ص١٨٠.

عباده الصالحين، فقد أصدروا منشورات ووزعوها ويوزعونها على المسلمين في جميع أنحاء العالم حيث يتمكنون من إيصالها إليهم. والمنشورة بعنوان " كيف تجدون الطريق إلى الجنة؟ Le chemin du paradis comment le trouver ? كتبوا فيها "أين ستكون الجنة الموعود بها؟".

تقرأ في القرآن الكريم "في سورة الأنبياء الآية١٠٥" ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] " قارنوا سورة الزمر ٣٩ الآيتين ٧٣، ٧٤[١] أجل قبل قرون أعلن المزمور (الزبور)٣٧ :٢٩ أن الجنة الموعود بها ستكون على الأرض يقول " الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد "[٢].

هكذا يحاولون خداع المؤمنين بالقرآن بأنه يؤيد مزاعمهم أن الأرض ستتحول إلى جنة عدن بغرس الناس عليها أشجاراً. كيف يصح نسب هذا القول إلى القرآن الكريم الذي يقول في وصف الجنة في سعتها: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[٣].

ويقول أيضاً جل ذكره: ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾[٤].

إن كل واحدة من الآيتين الكريمتين تقول إن الجنة الموعود بها أكبر من هذا

---

(١) يشيرون إلى قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الزمر الآية ٧٣، ٧٤.

(٢) **كيف تجدون الطريق إلى الجنة.**

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢١.

الكوكب الأرضي الذي نعيش فيه الآن بكثير، إذ عرض الجنة كعرض السماوات والأرض إذا وضعت إحداهما إلى جانب الأخرى.

كما تخبرنا كل آية منهما أن الجنة قد تم إعدادها للمتقين الذين يؤمنون برسل الله جميعًا. فالجنة الشهودية غير معدة للمؤمنين بل سيعدها أهلها بأنفسهم، فعلى هذا نعرف أن جنة القرآن مخالفة تمامًا لجنة الشهوديين في كل شيء؛ فلا يصح أن يكون شيء من هذا القرآن العظيم مؤيدًا لهم على هذا الزعم الباطل .

فالذين يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً هم الذين يقومون باستخراج الآيات من القرآن الكريم لهؤلاء الناس ليؤولوها وفق أهوائهم.

أما ما يتعلق ببيان المراد بكل من الزبور والإرث والوارثين والأرض الوارد ذكرها في الآيات الكريمة التي نقلوها، مستدلين بها على محاولة إثبات مزاعمهم .

ولا يوجد فيها شيء يدعم كلامهم الزائف، وموجز ما ورد من المفسرين في ذلك:

الزبور : قيل يراد كتاب سيدنا داود عليه السلام وبالذكر التوراة التي تقدمته. وقيل إن المراد به جنس الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وبالذكر اللوح المحفوظ وأم الكتاب، أو ما في الزبور من ذكر الله، وقيل قول داود عليه السلام كما يروى عنه أنه قال: كان الله تعالى ولم يكن معه شيء ثم خلق الذكر. أو أن المراد به العلم كما يقول الإمام الرازي فيكون المعنى : كتبنا ذلك في الزبور بعد أن كنا عالمين علمًا لا يجوز السهو والنسيان علينا .

الأرض:

قيل إنها أرض الجنة ويؤيد هذا القول مثل قوله تعالى: ﴿**وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾[1] .

وقيل: مطلق الأرض، أو الأرض المقدسة.

---

(١) سورة الزمر، الآية ٧٤.

وإلى كونها مطلق الأرض ذهب الكلبي إذ قال: الأرض هنا على الإطلاق في مشارق الأرض ومغاربها، ويؤيد هذين الرأيين أمثال قوله تعالى حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾(٢) .

وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾(٣) .

أما الوارثون، فقيل: المراد بهم مطلق المؤمنين العاملين بطاعة الله من جميع أمم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم الذين يرثون أرض الجنة دون غيرهم .

وقيل هم المؤمنون في الدنيا الذين وعدهم الله تعالى بأنه سيستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم جزاءً لهم على ما صبروا، وقيل هم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها . وقيل المراد أمة محمد ﷺ الذين هم آخر الأمم ظهوراً وهم خير أمة أخرجت للناس(٤) .

هذا موجز ما ورد عن بعض المفسرين حول المراد من هذه الأمور المذكورة .

وعلى أية حال لا يوجد في الآية والآيات الكريمة شيء يؤيد مزاعم الشهوديين بان الجنة الموعود بها ستكون من صنع أيدي أهل الجنة أنفسهم على سبيل

---

(١) سورة الاعراف، من الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الاعراف، من الآية ١٣٧ .

(٣) سورة النور، من الآية ٥٥ .

(٤) انظر كلاً من **تفسير البيضاوي** ص٤٣٨؛ **والتسهيل لعلوم التنزيل** لابي القاسم محمد بن جزي الكلبي الغرناطي ط. الدار العربية بدون تاريخ ص٤٢٣؛ **والتفسير الكبير** للرازي المجلد "١١"ط، دار الغد (١) ص٢١٨، ٢١٩.

الحقيقة، وأنها ستكون على هذه الأرض؛ لأن الأرض الوارد ذكرها في الآية إن أريد بها هذه الأرض، فيعني ذلك أن الله يهلك أعداء الرسل وأعداء أتباعهم المؤمنين الذين يمنعونهم عن عبادة الله في الأرض ودعوة الناس إليه تعالى. فيمكنهم من الأرض ليعبدوا الإله الواحد ويدعو إليه. وهذا لا يعنى أنها (الأرض) ستصير جنة لهم يسكنون فيها جزاء لهم على أعمالهم بعد يوم القيامة والحساب.

وإن كان المراد بالأرض أرض الجنة فلا يعني أنها هذه الأرض، بل أرض الجنة التي قد أعدها الله لأهل طاعته، يدخلونها بعد الحساب، وتلك أوسع من هذه الأرض التي نحن عليها اليوم بكثير، كما شهدت بها آيات أخرى كما ذكرنا.

ويزاد على هذا أن عباد الله الصالحين المذكورين في الآيات القرآنية لا يراد بهم الشهوديون أبداً بل المؤمنون بالقرآن ونبيه والأنبياء قبله عليهم الصلاة والسلام، والشهوديون ليسوا كذلك بل لا يؤمنون بنبي القرآن الكريم فكيف ترد آيات في هذا القرآن تؤيد تحريف من لا يؤمن به؟

قلنا إنهم ينقلون الآيات القرآنية خداعاً، لأنهم لا يعتبرون الإسلام إلا جزءاً من الدين الباطل - حسب وهمهم - والإسلام هو القرآن بمعنى لا يوجد إسلام بدون القرآن الكريم هذا، فكيف يزيف إنسان الإسلام الذي جاء به القرآن ثم يدعي أنه (القرآن) يصدقه في مزاعمه؟

وبعد هذا نقول إن ملخص عقيدتهم في الجنة (الفردوس) هو:

١- يؤمنون بجنة فردوسية، ستكون مقاماً للذين يرونهم مطيعين ليهوه الله.

٢- يرون أنها ستكون دار التكليف لأن ساكنيها - حسب زعمهم - سيكونون في الحساب مدة إقامتهم فيها حتى آخر اليوم الألفي، المحدد لملك يسوع.

٣- يعتقدون أنها ستكون على هذه الأرض، وذلك بعد تحويلها إلى جنة نعيم.

٤- يؤمنون بأبدية هذه الأرض والسماء كذلك، وعلى ذلك يبنون فكرتهم القائلة بأنها (الأرض) هي المكان الموعود به للمطيعين جزاءً وفاقًا.

٥- يعتقدون أن هذا الفردوس سيحصل بغرس أيدي الناس الذين سيكونون من سكانه، فالجنة على هذا الزعم لم توجد بعد فليست بمعدة.

٦- يستدلون على ما يذهبون إليه بكل ما يملكون من الأدلة النقلية من كتابهم المقدس، والعقلية حسب هواهم، وبآيات من القرآن الكريم خداعًا ومكرًا.

«النار» أو «الهاوية» في العقيدة الشهودية

إن نصيب عقيدة النار كان أسوأ من نصيب الجنة في الفكر الشهودي. إذ يقولون بوجود نوع ما من الجنة أو الفردوس، وإن كانت مخالفة لجنة الأديان الأخرى السماوية، أما النار أو ما في معناها من الهاوية أو جهنم فإنهم يقولون بعدم وجودها بتاتًا، ولا غرابة في ذلك، إذ إنهم لا يؤمنون بترتب الجزاء على الأعمال السابقة قبل الموت والقيامة والحساب.

فهم كذلك يرفضون عقيدة وجود النار مكانًا لتعذيب العصاة المشركين الذين ماتوا من غير توبة.

وإرضاءً لمذهبهم هذا يؤولون جميع النصوص التي وردت في كتابهم المقدس تأويلاً يوافق أهواءهم ويبقيهم على موقفهم الرافض.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن وجود نار جهنم كان من أهم الأسباب التي أدت إلى انشقاق رصل على المسيحية التقليدية التي كانت سائدة في وقته.

وقد كتبوا موقفهم هذا من وجود النار في كتب عديدة ومنشورات كذلك صادرة منهم.

تعريف كلمة الهاوية أو النار عندهم

يعرف الشهوديون كلمة هاوية بقولهم "توجد كلمة هاوية في كثير من ترجمات الكتاب المقدس. وفي الأعداد نفسها ترجمة تنقلها ترجمات أخر إلى "المدفن" عالم الأموات وما أشبه ذلك..........

فما هي هذه الكلمات؟ الكلمة العبرانية "شيول" ومرادفها اليونانية تشيران، لا إلى قبر إفرادي، بل إلى المدفن العام، للبشر الأموات.

وأيضًا الكلمة اليونانية "دَيْنَيا " المستعملة كرمز إلى الهلاك الأبدي إلا أنه في العالم المسيحي والعديد من الأديان غير المسيحية على حدٍ سواء، يجري التعليم بان الهاوية مكان تسكنه الأبالسة حيث يعاقب الأشرار بعد الموت ويعتقد البعض أن ذلك يجري مع عذاب"(١).

هكذا يقولون إن كلمة الهاوية ترجمت من كلمة "آذس" اليونانية و"شيول" العبرانية، وأنهما تعنيان المدفن الجماعي للبشر لا مكانًا معدًا للتعذيب الواعي.

وبعد هذا التعريف بدأوا يهاجمون الأديان التي يعتقد أصحابها خلاف ما يعتقدون في ما يتعلق بوجود الهاوية مكانًا للعذاب، من المسيحية غير الشهودية وغيرها.

وقد فسروا جميع الكلمات الدالة على وجود نار حقيقية بما يوافق أهواءهم مثل كلمة جهنم وغيرها.

وقد فسروا كلمة جهنم بانها تعني واديًا كان معروفاً وراء أسوار أورشليم قديمًا، حيث كان الناس يرمون فيه النفايات، وقد كتبوا في ذلك "صحيح أن بعض ترجمات الكتاب المقدس كالترجمة البروتستانتية العربية يتحدث عن جهنم" وعن الطرح في جهنم في النار التي لا تطفأ" (متى ٥ :٢٢، مرقس ٩ :٤٥).

---

(١) المباحثة، ص٣٩٢.

فماذا تعني جهنا في الأسفار العبرانية.. جهنا هي " وادي هنوم " وذكروا أن هنوم كان اسم الوادي، خارج أسوار أورشليم مباشرة، حيث كان الإسرائيليون يضحون بأولادهم في النار...... فجرى تحويله إلى مكان كبير للنفايات أو الفضلات"(١).

وقالوا أيضاً تظهر الإشارة إلى جهنم ١٢ مرة في الأسفار اليونانية المسيحية وخمس مرات تقترن مباشرة بالنار، وقد نقل التراجمة العبارة اليونانية" بنيانو بيروس" إلى نار الهاوية.... الخلفية التاريخية كان وادي هنوم " جهنم " خارج أسوار أورشليم ولمدة من الوقت كان موقعاً للعبادة الصنمية، بما فيها تقديم الأولاد ذبيحة"(٢).

هكذا يفسرون كلمة جهنم الواردة في كتابهم المقدس، ويريدون بهذا التفسير أنها لا تعني غير ما ذكروا، فيكون القول بوجود جهنم معدة للتعذيب غير مبني على كتابهم المقدس حسب أهوائهم.

وكذلك فسروا كلمتي جحيم والهاوية بالمدفن العام للجنس البشري، ومما ورد عنهم في ذلك "... وهاوية الكتاب المقدس أو جحيم الكتاب المقدس هو في الواقع مدفن الجنس البشري"(٣).

فهاتان الكلمتان حسب هذا النص تعنيان المدفن الجماعي.

وتارة يحملون المترجمين مسؤولية فهم كلمة آذس وكذلك شيول على أنهما تعنيان ناراً حرفية، وقالوا في ذلك "لماذا هنالك تشويش في ما يتعلق بما يقوله الكتاب المقدس عن الهاوية؟ جرى كثير من التشويش وسوء الفهم بمثابرة التراجمة

(١) يمكنكم، ص٨٤-٨٦.

(٢) المباحثة، ص٣٩٦، ٣٩٧.

(٣) الحق الذي يقود، ص٤٢.

الأولين للكتاب المقدس على نقل الكلمة العبرانية" شيول " والكلمتين اليونانيتين "آذس" و"جهنا" إلى كلمة الهاوية، ومجرد النقل الحرفي لهذه الكلمات من مترجمي طبعات الكتاب المقدس المنقحة لم يكن كافيًا بشكل يمكن إدراكه لإزالة هذا التشويش والفهم الخاطئ" (دائرة المعارف الأمريكية ١٩٤٢ المجلد ١٤ص٨١)[١].

هكذا يحاولون التخلص من كلمة جهنم وجحيم وغيرها من الكلمات الصريحة في وجود النار الحرفية المعدة لغرض إهلاك المشركين بناءً على عقيدتهم المنحرفة حولها.

بعض أدلتهم في هذا الإنكار

يتمسك شهود يهوه بأشياء يرونها أدلة مقنعة على موقفهم الرافض المنكر لوجود النار الحرفية كما تقدم.

من قولهم.... ملايين من الناس علمتهم أديانهم أن هناك مكانًا للعذاب الأبدي يدعى الهاوية وهو حيث يذهب الأشرار، وحسب دائرة المعارف البريطانية الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، تعلم أن الهاوية ستدوم إلى الأبد.........

يثير هذا السؤال: هل خلق الله الكلي القدرة مكانًا للعذاب كهذا ؟ حسنًا ما كان رأي الله عندما ابتدأ الإسرائيليون متبعين مثال الشعوب المجاورة بحرق أولادهم بالنار، يوضح في كلمته: بنوا مرتفعات توفة التي في وادي هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار، الذي لم آمر به ولا صعد على قلبي (آرميا ٧ :٣١). إذا كانت فكرة شَيِّ الناس بالنار لم تصعد قط على قلب الله، هل يبدو معقولاً أن يخلق هاوية نارية لأولئك الذين لا يخدمونه[٢].

---

(١) المباحثة، ص٣٩٤.

(٢) المصدر السابق، ص٨١.

هذه بعض أدلتهم وهي كما في النص أن الله لم يأمر بني إسرائيل ولا غيرهم بحرق أولادهم تقربًا إلى الله، وأن الله قال إن ذلك لم يصعد إلى قلبه، فكيف يخلق نارًا محرقة للتعذيب؟.

وهذا الدليل ظاهر البطلان، إنه تعالى لم يأمر بحرق الأولاد تقربًا إليه، وكون ذلك الفعل الشنيع من الوثنيين ومن بني إسرائيل من غير سلطان من الله الذي هو الآمر والناهي، مكروهًا لا يعني أن الله لا يمكن له أن يعذب بالنار. لأنه نهى عن ذلك إذ ثبت عند الجميع حتى الشهوديين أن الله سبحانه نهى الناس عن قتل بعضهم البعض مع كونه خلق الموت والحياة ويتوفى الأنفس حين موتها.

وقد غاب عن عقول الشهوديين أن أفعال الله لا تقاس على أفعال العباد، وبخاصة فيما يأمر به أو ينهى عنه، لأنه هو الآمر وليس بمأمور والناهي وليس بمن ينهى. وليس كمثله شيء ولا يسأل عما يفعل بل الناس هم الذين يسألون.

ومن مشبهاتهم التي يدعونها بأدلة :

قولهم إن اعتقاد وجود نار أبدية، معدة للعذاب على خطايا صدرت عن الخطاة في مدة قليلة مناقض للعدل الإلهي.

كتبوا في هذا " .... وفضلاً عن ذلك فإن تعذيب الشخص إلى الأبد لسبب ارتكابه الخطأ على الأرض سنوات قليلة إنما يخالف العدل"(١).

وهذا أيضًا باطل إذ يعرفون ويعترفون أن مدة العقاب لا تكون أبدًا مساوية لمدة الجريمة، وإلا لكانت المدة التي يقضيها القتلة أو اللصوص في السجون لا تتجاوز عدة دقائق، أو ثوان أو ساعات على أكثر تقدير، والشهوديون أنفسهم لا يقولون بذلك.

---

(١) يمكنكم، ص٨٩.

وكذلك يزعمون أن الذين لا يبرهنون على إخلاصهم في الدنيا سيذهبون إلى القطع الأبدي الذي لاحياة بعده، فلم ذلك مع أن عمر الخاطئ لم يتجاوز في الغالب عشرات من السنين؟.

وكذلك يتمسكون بورود كلمات كجهنم في كتابهم المقدس بمعنى يخالف النار الحرفية. وقالوا في ذلك "... فعندما كان (أيوب) يتألم طلب من الله أن يساعده وصلاته مسجلة في أيوب (١٤: ١٣) ليتك تواريني في الهاوية (شيول) وتعين لي أجلاً فتذكرني".

والآن فكروا، لو عنت الهاوية مكانًا للنار والعذاب، هل كان أيوب يتمنى الذهاب إلى هنالك، وقضاء وقته حتى يذكره الله؟

من الواضح أن أيوب أراد أن يموت ويذهب إلى المدفن، لكي تنتهي آلامه[١]. فطلب أيوب الذهاب إلى الهاوية دليل عندهم على أن كلمة الهاوية لا يراد بها النار الحرفية، وإلا لما طلبه أيوب.

وهذا دليل أيضًا واهٍ، لأن ورود أية كلمة بمعنى مجازي لا يعني عدم وجود معنى حقيقي لها، وهم يعرفون ذلك إذ يفسرون كثيراً من النصوص بالمعاني المجازية مع اعترافهم بوجود معانٍ حقيقية لها غير مرادة حسب فهمهم.

هذا بعض ما يتمسكون به من الشبه كأدلة لهم في إنكارهم بوجود النار ليخالفوا بذلك جميع المعتمدين على الكتب السماوية.

بعض تأويلاتهم للنصوص المخالفة:

للمحافظة على عقيدتهم هذه يؤولون جميع النصوص التي ترد بخلاف ما يقولون ومن ذلك قولهم "... وهناك تكلم يسوع عن الغنى ولعاذر، وقال: إن الإنسان

(١) يمكنكم، ص٨٢ و٨٣.

الغني مات واختبر العذاب في آذس (لوقا ١٦-٢٢-٣١) فلماذا يختلف استعمال آذس هنا عن استعمالها في أماكن أخرى؟ لأن يسوع كان يقدم مثلاً ولم يكن يتحدث عن مكان حرفي للعذاب (متى١٣ :٢٤ ...) في هذا المثل رمز الإنسان الغني إلى صف القادة الدينيين الذين رفضوا يسوع ثم قتلوه. أما لعاذر فرمز إلى عامة الشعب الذين قبلوا يسوع ابن الله"[١].

هكذا أولوا كلام كتابهم الذي ورد في ذكر إنسان غني عاش في الزمان السابق، وكان ينعم بجميع أنواع النعم في الدنيا، ولكنه لم يؤمن بالله تعالى ولم يؤد شكر نعمه، بل تمادى في غيه ومات على ذلك. ورجل آخر اسمه لعاذر وكان فقيراً مريضاً ملقى على باب الغني، ولكنه كان لا يرحمه، وهذا الفقير كان مؤمناً بالله فلما مات رحمه الله وأدخله الجنة وهو (الغني) في غاية الشقاء.. .إلخ[٢].

أولوا هذا بأن ذلك رمز، ليجعلوه مجازاً، فلا يصدق معه كون المراد عذاباً حقيقياً، ولكي يضفوا على هذا التأويل صفة القداسة أولوها بقول كتابهم في مكان آخر وهو "قدم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السماوات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله"[٣].

فكأن القصة المذكورة هنالك ليست قصة حقيقية بل مثل ضربه يسوع وكأن هذه الآية تصدق ذلك، وكل ذلك لئلا، يؤمنوا بوجود النار التي فروا منها وأنشأوا جمعيتهم هذه. وقولهم أيضاً "... ولعل البعض يعترضون قائلين: إن الكتاب المقدس يتحدث عن نار جهنم (متى٥ :٢٢) هذا صحيح، ولكن الكلمة اليونانية الأصلية المنقولة إلى جهنم هي جهنا وليس (آذس) وجهنم ترد اثنتي عشرة مرة في

(١) **الحق**، ص٤٢.

(٢) انظر: **الكتاب المقدس** الإصحاح ١٦- الآيات٢٢-٣١ **إنجيل لوقا**.

(٣) **الكتاب المقدس** إصحاح ١٣ الآية ٢٤ **إنجيل متى**.

الأسفار اليونانية المسيحية، وتشير إلى وادي هنوم خارج أسوار أورشليم. وعندما كان يسوع على الأرض كان هذا الوادي مشتعلاً كمكان كبير للنفايات، حيث تبقى النار مشتعلة بإضافة الكبريت لإحراق هذه النفايات........

فقد استعمل يسوع ذلك الوادي، جهنم وادى النار والكبريت، كرمز لائق إلى الهلاك الأبدي"(١).

فكل لفظ جهنم يرد في كلام يسوع يحملونه على هذا المعنى، وإن كان صريحًا في إثبات وجود جهنم الحرفية، كما يفهمه جميع أتباع المسيح وغيرهم. من ذلك قول يسوع "... قال يسوع للقادة الدينيين الأشرار: أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم (جهنا) (متى٢٣: ٣٢)"(٢).

قالوا في تأويل هذا "ومن الواضح أن يسوع لم يعن أن أولئك القادة الدينيين كانوا سيعذبون؛ ولذلك يتضح أن يسوع كان يستعمل جهنا رمزًا ملائمًا إلى الهلاك الأبدي"(٣).

هكذا يستخدمون سلاح التأويل لإزالة جميع النصوص من كتابهم المقدس التي يرونها عائقة أمام عقيدتهم الرافضة هذه.

فجميع ما جاء في أن الشيطان وأبالسته وغيرهم من طغاة الجنس البشري، سيعذبون بجهنم أو بهاوية أو غير ذلك، يقولون إن ذلك يعني القطع الأبدي ويعنون به الموت النهائي.

ومما كتبوا في ذلك "... أما بحيرة النار المذكورة في الرؤيا فلها معنى مماثل.

---

(١) الحق الذي يقود، ص٤٣، ٤٤.

(٢) يمكنكم، ص٨٧.

(٣) المصدر عينه، ص٨٧.

وهي ليست عذاباً واعياً وإنما هي "الموت الثاني" أو الهلاك الأبدي[١] أي الذي لا قيامة منه :

فإذا سئلوا عن جزاء أهل المعاصي الذين ماتوا (رومية٦ :٧) لأن الذي مات قد تبرأ عن الخطية[٢] .

فبناءً على هذا يرون أن لا عقاب بعد الموت، لأن الموجب لم يعد موجوداً بعد الموت .

مصدر الاعتقاد بوجود النار :

يرجع شهود يهوه جميع ما يخالف أهواءهم إلى مصادر غير مقبولة لديهم، كذلك فعلوا بهذه العقيدة التي تثبت وجود نار معدة لتعذيب أعداء الله، فقد قالوا في أصلها حسب رؤيتهم "في المعتقدات البالية والآشورية فإن العالم السفلي يصور بمكان مليء بالرعب ويشرف عليها آلهة وأبالسة ذوو قوة وقساوة كبيرتين" . (ديانة بابل وآشور بوسطن ١٨٩٨ موريس جاسترو الأصغر،ص ٥٨١) .

والدليل الباكر على المظهر الناري لهاوية العالم المسيحي موجود في ديانة مصر القديمة . . . ولكن الجذور الحقيقية لهذه المعتقدات التي تحقر الله تمتد إلى أعمق بكثير، فالأفكار الشيطانية المقترفة بهاوية العذاب تفتري على الله، وتتأصل في المفتري الرئيسي على الله : إبليس الذي يعني اسمه "المفتري" الشخص الذي دعاه يسوع المسيح "أبا الكذب" (يوحنا ٨ :٤٤ ع. ح)[٣] .

هكذا جعلوا أصل هذه العقيدة التي وردت بها جميع كتب الله المنزلة شيطانية وثنيَّة .

(١) الحــــق، ص٤٤ ، وانظر أيضاً : يمكنكم، ص٨٧ .

(٢) من الفردوس ص٢٣٩ ، وانظر : المباحثة، ص٣٩٧ .

(٣) المباحثة، ص٣٩٩ .

وبعد ما مر آنفا يمكن تلخيص موقفهم من عقيدة وجود نار لله موقدة للعذاب للمستحقين في :

١- لا يؤمنون أبداً بوجود النار مكانًا أعده الله ليعذب به المشركين وأولياءهم من الشياطين.

٢- يفسرون كلاً من كلمات (الهاوية، جحيم، نار، جهنم) بمعان مخالفة لمعانيها المتبادرة إلى الذهن، والمعترف بها لدى جميع المؤمنين بالكتب المنزلة من الله تعالى، فيقولون إنها تعني المدفن الجماعي للناس، وتارة إنها وادي هنوم الذي كان وراء أسوار أورشليم، أو إنها تعني الهلاك الأبدي، أو الموت الذي لا قيامة بعده.

٣- يؤولون جميع النصوص التي تخالف ما يذهبون إليه بتأويلات موافقة لأهوائهم.

٤- يهاجمون جميع المؤمنين بالعقيدة هجومًا عنيفًا.

٥- يرجعون بها إلى أصل وثني فلسفي شيطاني، ليقولوا إنها عقيدة غير مبنية على كتابهم المقدس.

الأيام الأخيرة وهرمجدون

يزعم شهود يهوه أننا اليوم في الأيام الأخيرة التي تسبق يوم الدينونة، وأن تلك الأيام بدأت منذ سنة ١٩١٤ عند بداية الحرب العالمية الأولى. وأن الأحوال بعد هذه البداية لن تزداد إلا سوءاً. حتى تأتي هرمجدون لتضع النهاية المتممة لجميع المآسي التي يعيشها الإنسان، وذلك بإهلاك جميع الأنظمة القائمة، وسكان الأرض إلا من كان منضماً إلى جمعيتهم الشهودية.

وقد ذكروا علامات لهذه الأيام الأخيرة زعموا أنها وردت في الكتاب المقدس

لتسم لنا بداية الأيام ونهايتها، وأن تلك العلامات لم تظهر على الوجه الأكمل إلا مع العام المذكور.

تعريف الأيام الأخيرة

يعرفونها بقولهم: "يستعمل الكتاب المقدس عبارة الأيام الأخيرة ليشير إلى فترة الوقت الختامية التي تؤدي إلى تنفيذ دينونة معينة من الله، تسم نهاية نظام الأشياء.

والنظام اليهودي بعبادته المبنية حول الهيكل في أورشليم، اختبر أيامه الأخيرة في خلال الفترة التي وصلت إلى الذروة في دماره في السنة ٧٠ ب م، وما حدث آنذاك كان تصويريًا لما سيجري اختباره بطريقة أقوى بكثير، وعلى نطاق عالمي، في وقت تواجه فيه جميع الأمم تنفيذ الدينونة الصادرة من الله.

ونظام الأشياء الشريرة الحاضر الذي ينتشر حول العالم دخل أيامه الأخيرة، في السنة ١٩١٤، وبعض أفراد الجيل الأحياء آنذاك سيكونون أيضًا موجودين ليشهدوا نهايته التامة في الضيق العظيم"(١).

الأيام الأخيرة في الكتاب المقدس حسب فهم الشهوديين هي عبارة عن الفترة الختامية التي تأتي بعدها مباشرة فترة الدينونة.

فالأيام الأخيرة بهذا الاعتبار لا تعني أن نوع الحياة الدنيوية التي نعيشها تنتهي بعدها، لأن الشهود لا يؤمنون بأن الدنيا تفنى بما فيها الأرض والسماء وما فيها من الشمس والقمر وغيرهما، بل الأيام الأخيرة تعني عندهم الأيام التي تبقى من عمر الأنظمة العالمية الحالية، حيث تبقى الأرض كما هي، بما فيها ويأتي نظام آخر.

لذلك قالوا في النص إن النظام اليهودي القديم قد اختبر أيامه الأخيرة منذ السنة

(١) المباحثة، ص٨٣.

٧٠ ب م، وأن ما حدث عندئذٍ كان صورة مصغرة لما سيجري اختباره بطريقة أقوى وأوسع عالميًّا.

فلا يعنون بالأيام الأخيرة إلا أيامًا تسبق حرب هرمجدون التي ستضع النهاية لنظام الأشياء الشريرة العالمي، كما يزعمون.

ويطلقون على هذه الأيام الأخيرة أيضًا اسم "وقت النهاية" فمادام الشهوديون لا يؤمنون بزوال الأرض أو تبديلها، وكذلك جميع ما عليها من الأشياء الطبيعية. فما هو المراد إذن بنهاية العالم الحقيقية ؟

يقولون في الجواب "ونهاية العالم لن تعني نهاية أرضنا، ولكن كما حدث في الطوفان العالمي أيام نوح ستعني نهاية مجرد الناس الأردياء وطريقة حياتهم"[١].

وقالوا أيضًا "وعبارة" نهاية العالم أيضًا مضللة جدًّا، فلا تعني نهاية الأرض بل بالحري نهاية نظام الشيطان... (كورنثوس ٤ :٤)[٢].

فنهاية العالم تعني عندهم في ضوء نصوصهم نهاية الناس الأردياء، ويعنون بالناس هنا غير الشهوديين.

ولكونهم لا يؤمنون بفناء الأرض ومن عليها يقولون إن كلمة نهاية العالم الواردة في كتابهم المقدس مضللة، فلا تدل على زوال الأرض لأنها أبدية البقاء عندهم.

فنهاية العالم نهاية الأنظمة السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها ماعدا الشهودية منها، ليبدأ نظام آخر على الأرض نفسها وتحت السماوات ذاتها وهو النظام الشهودي برئاسة يسوع المسيح، كما يزعمون.

---

(١) يمكنكم، ص١٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٨.

علامات الأيام الأخيرة

إن الشهود يزعمون أن الأيام الأخيرة دخلت منذ السنة ١٩١٤م، فإذا سئلوا: كيف عرفتم دخولها في هذا التاريخ؟ قالوا: بعلامات كان يسوع قد ذكرها وأن تلك العلامات لم تبلغ منتهاها إلا في السنة المرسومة.

وأن تلك كانت تعني حروبًا ومجاعات وزلازل وغيرها. وهاك بعض نصوصهم في ذلك "ينبئ يسوع بأنه سيكون هنالك حروب وأخبار حروب، وتقوم أمة على أمة، يقول وتكون مجاعات وزلازل وأوبئة، وتلاميذ يكونون مبغضين ويقتلون، ويقوم أنبياء كذبة ويضلون كثيرين، والإثم يكثر ومحبة الكثيرين تبرد، وفي الوقت عينه يكرز ببشارة ملكوت الله شهادة لجميع الأمم... إلخ"(١).

وقالوا أيضًا إن رجلاً قال ليسوع "قل لنا متى تكون هذه الأمور وماذا تكون علامة مجيئك ونهاية العالم"(٢).

وقبل أن يأتوا بما قاله يسوع في جواب السائل، بينوا أولاً كلمة المجيء الواردة في السؤال بأن المراد بها الحضور، وكذلك كلمة نهاية العالم بأنها تعني نهاية نظام الشيطان، ولكي يتم لهم هذا التأويل لعبارة نظام العالم كتبوا في ترجمتهم المختارة للعبارة" اختتام نظام الأشياء" وذلك لقولهم "وهكذا نقرأ سؤال الرسل بشكل دقيق" قل لنا متى تكون هذه الأمور وماذا تكون علامة حضورك واختتام نظام الأشياء؟"(متى ٢٤ : ٣ ترجمة العالم الجديد)(٣).

وبعد ذلك قالوا إن يسوع لم يعط مجرد حادث واحد بصفته"العلامة" بل إنه

---

(١) أعظم إنسان، ص١١١.

(٢) يمكنكم، ص١٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٨.

أخبر بوقائع وأقوال عديدة منها ما سبق ذكره في النص السابق عن كتابهم أعظم إنسان عاش على الإطلاق وهناك غيرها، وموجزها" تكثر الحروب وأخبارها بأن تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة. وأنه ستكون مجاعات، في كل مكان وتنتشر الأوبئة كذلك، وتكثر زلازل، وتقل التقوى، فيرتكب الناس من هنا وهناك المآثم ويغشى على الناس الخوف، ويكثر عدم طاعة الوالدين، ويفشو حب المال والأنانية فلا يعود الناس يحبون إلا ذواتهم، وتنعدم محبة الله. والناس يكون لهم صورة التقوى في الظاهر فقط وإنهم سيهلكون الأرض.

وعندهم (الشهوديون) أن ظهورهم من أكبر علامات وقت النهاية وكذلك ظهور متنبئين كذبة[1].

ولا يعدّ شهود يهوه أنفسهم من المتنبئين الكذبة، بل ظهورهم علامة بارزة إيجابية للأيام الأخيرة.

أما متى ابتدأت تلك العلامات في الظهور بصورة أقوى، فيقولون إن ذلك كان في السنة ١٩١٤. فعلى ذلك نحن منذ تلك السنة نعيش الآن في الأيام الأخيرة. ولما كانت الأيام لا تنتهي إلا عند بداية هرمجدون فنحن إذن قريبون منها، ولم يبق عليها حسب زعمهم إلا سنين قلائل.

لذا يقولون إن السنة ١٩١٤ سنة مرسومة ومعلنة عنها.

وقد كتبوا عن ذلك نصوصاً في كثير من كتبهم مثل قولهم "لماذا يقول شهود يهوه إن ملكوت الله تأسس في سنة ١٩١٤؟ هنالك دليلان يشيران إلى هذه السنة:

١- جدول تواريخ الكتاب المقدس.

٢- الحوادث منذ السنة إتماماً للنبوة"[2].

---

(١) انظر كتاب: **المباحثة**، ص ٨٣-٩٢، وكتاب **يمكنكم**، ص١٤٨-١٥٤.

(٢) **المباحثة**، ص١٢٨.

أما النقطة الأولى (جدول تواريخ الكتاب المقدس) فقد ورد ذكره في كثير من كتبهم مثل كتاب المباحثة.. وكتاب يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد وغيرهما.

ويقولون إن تحديد هذه السنة بالذات يعنى تفسير رؤيا دانيال ٤ :١-١٧ وقالوا إن الرؤيا تشير إلى المدة التي تقلع فيها جذور مملكة يهوه، التي كانت ممثلة في مملكة اليهود من السنة ٦٠٧ إلى أن يعيد يهوه الله مملكته مرة ثانية بتنصيب ابنه يسوع ملكًا عليها لينتهي بذلك مدة مملكة الشيطان. وإن ذلك قد حصل في عام ١٩١٤ نظرًا إلى التواريخ التي رمزت إليها الرؤيا، واستطاع شهود يهوه أن يكشفوا سرها وفسروها على حقيقتها، واستخرجوا منها الأزمنة التي يحكم فيها الأمم غير اليهودية على العالم، والحكم الذي يعتبرونه حكمًا للشيطان.

وأطلقوا على تلك الفترة التي غاب فيها حكم الله عن الأرض عبارة" أزمنة الأمم السبعة".

ومما كتبوا فيها "اقرأوا دانيال ٤ :١-١٧ الأعداد ٢٠-٣٧ تظهر أن هذه النبوة لها إتمام في نبوخذ نصر، ولكن لها أيضًا إتمام أوسع وكيف نعرف ذلك: يظهر العددان ٣ و١٧ أن الحلم الذي أعطاه الله للملك نبوخذ نصر، تعالج ملكوت الله ووعد الله بأن يعطيه "من يشاء.. حتى أدنى الناس" وكامل الكتاب المقدس يظهر أن قصد يهوه لابنه يسوع المسيح هو أن يحكم كممثل له على الجنس البشري (مزمور٢ :١-٨ دانيال ٧ :١٣ و١٤).... ووصف الكتاب المقدس ليسوع يظهر أنه كان فعلاً "أدنى الناس" (فيليبي٢ :٧ و٨ متى ١١ :٢٨-٣٠) فالحلم النبوي يشير إلى الموت الذي يعطي يهوه ابنه الحكم على الجنس البشري.

ماذا كان ليحدث في هذه الأثناء؟ إن الحكم على الجنس البشري كما تمثله الشجرة، وساق أصلها كان ليصير له" قلب حيوان (دانيال ٤ :٦) وتاريخ الجنس البشري كان لتسوده حكومات تظهر صفات الحيوانات البرية. وفي الأزمنة

العصرية يستعمل الدب عموماً ليمثل روسيا، والنسر الولايات المتحدة، والأسد بريطانيا، والتنين الصين. ويستعمل الكتاب المقدس أيضاً حيوانات برية كرموز إلى حكومات العالم، وكامل النظام الأرضي لحكم الإنسان تحت نفوذ الشيطان (دانيال ٧:٢-٨ و ١٧ .... ورؤيا ١٣ :١ و٢). وكما أظهر يسوع في نبوته مشيراً إلى اختتام نظام الأشياء كانت أورشليم لتصير" مدوسة الأمم، حيث تكتمل أزمنة الأمم - (لوقا ٢١ :٢٤) و.. أورشليم مثلت ملكوت الله لأن ملوكها قيل إنهم يجلسون على" كرسي ملكوت يهوه"... (متى ٥ :٣٤ و ٣٥) هكذا فإن الحكومات الأممية الممثلة لحيوانات برية كانت (لتدوس) حق ملكوت الله في إدارة شؤون البشر، ولتحكم هي نفسها تحت سيطرة الشيطان قارنوا ٤ : ٥ و٦"(١).

هكذا يتحدثون عما يطلقون عليه الجدول تاريخ الكتاب المقدس" بهذه التأويلات الكثيرة للوصول إلى ما يسعون إليه من محاولة إثبات كون السنة ١٩١٤ سنة بداية حكم ملكوت يهوه بقيادة ابنه يسوع المسيح، بعد غياب دام أكثر من ألفي سنة، كما يزعمون، فعبارة" أزمنة الأمم " تطلق على المدة التي سيطر فيها غير ملوك اليهود على قيادة العالم، التي بدأت حسب زعمهم منذ ٦٠٧ ق م حتى عام ١٩١٤ بعده. فكلمة الأمم يراد بها الناس غير اليهود.

والحكومات التي قامت بين هاتين الفترتين، كلها حكومات شيطانية ـ حسب زعمهم ـ.

وقالوا إن الكتاب المقدس يرمز إلى تلك الحكومات بحيوانات برية وأن رموز الدول في العصر الحاضر تؤيد وتصدق هذا الخبر الذي جاء في الكتاب المقدس من أن الأمم ستتسلط على زمام الأمور فترة غياب حكومة الله، وأن تلك الحكومات

---

(١) **المباحثة**، ص٢٨، وانظر كتابهم: **الرؤيا : النهاية الكبرى قريبة**، ص١٠٥.

تشبه حيوانات في وحشيتها، وأنها تدار في الحقيقة بالشيطان إبليس.

وقالوا إن أورشليم تداس من الأمم في أثناء تلك المدة الأممية، ثم قالوا في بعض كتاباتهم إن أورشليم المذكورة هنا لا تعني أورشليم الحرفية، بل تعني ملكوت الله، مع أنهم كانوا يقولون قبل التعديلات إنها أورشليم القديمة، التي كانت مقراً للملكوت يهوه؛ لأنهم كانوا يجلسون على كرسي يهوه.

وقالوا في تعريف الأزمنة الأممية" هي فترة خصوصية من الزمن، إنها فترة طويلة من الزمن فيها تحكم الأمم الوثنية، أو الأمم غير اليهودية هذه الأرض، وهي مدة الزمن فيها لا يكون حكم الله على الأرض. إنها مدة يحكم فيها الشيطان العالم دون أي تدخل من الله، بل هو الوقت الذي يبلغ الشيطان أوج مجده كإله هذا العالم " (٢-كورنثوس ٤ :٤)[١].

وكذلك بينوا مرادهم بالأمم بقولهم "إن كلمة الأمم هي تعني فعلا الأمم التي ليست من شعب يهوه. "لذلك تدعو ترجمة العالم الجديد للكتاب المقدس أزمنة الأمم" الأزمنة المعينة للأمم"[٢].

فكل حكومة حسب هذه النصوص لا تدار بملوك أو رؤساء من اليهود الطبيعيين أو الروحيين، حسب العبارة الخادعة، فهي حكومة شيطانية عند الشهوديين.

أما متى بدأت المدة هذه؟ فقد كتبوا في ذلك " .. متى بدأ حساب الـ" سبعة أزمنة" ؟ بعد عزل صدقيا الملك الأخير في حكومة الله الرمزية عن العرش في أورشليم بواسطة البابليين"[٣].

فالحاكم اليهودي الأخير الذي أزيل فزالت معه حكومة الله عن الأرض هو

---

(١) **من الفردوس**، ص١٧٠.

(٢) المصدر السابق، ص١٧١.

(٣) **المباحثة**، ص١٢٩.

صدقيا، وكان ذلك سنة ٦٠٧ كما يقولون.

أما كيف عرفوا طول الأزمنة ومتى تنتهي؟ فقد كتبوا بيان ذلك في كثير من كتبهم، ومما كتبوا في ذلك " .. فإذا استطعنا أن نجد متى تنتهي الأزمنة المعينة للأمم، نعرف متى يبتدئ المسيح بالحكم ملكًا.

حسب دانيال الإصحاح الرابع فإن هذه الأزمنة المعينة هي "سبعة أزمنة".

ويظهر دانيال أنه تكون هناك "سبعة أزمنة" لا يكون فيها حكم الله، كما ترمز إليه "الشجرة" عاملاً على الأرض (دانيال ٤ :١٦ و ٢٣)، فكم هو طول هذه "السبعة الأزمنة"؟.

في الرؤيا الإصحاح ١٢–العددين ٦و١٤ نتعلم أن ١٠٢٦٠ يومًا تساوي زمانًا (واحداً) وزمانين (اثنين) ونصف زمان. أي ما مجموعه ٢ / ٣١ أزمنة. ولذلك فإن"الزمان" يساوي ٣٦٠ يومًا وهكذا فإن السبعة أزمنة هي ٧ مرات ٣٦٠ أي ٢,٥٢٠ يوماً فالآن إذا حسبنا كل يوم عوضًا عن سنة بموجب قاعدة الكتاب المقدس فإن "السبعة تساوي ٢,٥٢٠ سنة – (عدد ١٤ :٢٤حزقيال ٤ :٦).

تعلمنا الآن أن "الأزمنة المعينة للأمم" ابتدأت في السنة ٦٠٧ ق.م، ولذلك إذًا نحسب ٢,٥٢٠ سنة عن التاريخ نصل إلى السنة ١٩١٤ب م تلك هي سنة انتهاء هذه الأزمنة المعينة"(١).

وكتبوا كذلك جدولاً للبيان ذاته وهو :

حساب الـ" سبعة أزمنة ":

سبعة أزمنة = ٣٦٠X٧ = ٢,٥٢٠

زمن الكتاب المقدس " أي سنة = ٣٠X١٢يومًا = ٣٦٠

(رؤيا ١١ :٢ و٣. ١٢ :٦ و ١٤)

---

(١) يمكنكم، ص١٤٠، ١٤١.

في إتمام الـ "سبعة أزمنة" كل يوم يعادل سنة واحدة (حزقيال ٤ :٦ عدد ١٤ ، ٣٤) . . . إلخ[١].

وقالوا في مكان آخر "في السنة ٦٠٧ ق .م سقطت مملكة يهوذا المنتمية إلى الله .

وفي السنة ١٩١٤ ب م ابتداء يسوع المسيح بالحكم ملكًا لحكومة الله السماوية .

تشرين الأول ٦٠٧ق م- تشرين الأول ق م = ٦٠٦ سنوات

تشرين الأول ١ .ق م - تشرين الأول ١٩١٤ ب م = ١,٩١٤ سنة

أزمنة الأمم السبعة = ٢,٥٢٠ سنة[٢].

هذا الذي يشيرون إليه بجدول الكتاب المقدس. والمعنى بإيجاز أن زمن الكتاب المقدس عبارة عن ٣٠X١٢ يومًا =٣٦٠، وأن كل يوم يساوي سنة كاملة، على قاعدة الكتاب المقدس، فيكون العدد الإجمالي ٢٥٢٠ الخارج من ضرب ٣٦٠ الذي هو زمان واحد في ٧ وبعد ذلك نبدأ بطرح ذلك العدد (٢٥٢٠) بدءًا من السنة ٦٠٧ ق م ينتهي بنا إلى السنة ١٩١٤ فتكون هذه السنة نهاية المدة المذكورة .

هذا هو الدليل الأول على تعيين السنة ١٩١٤ سنة مرسومة .

أما الدليل الثاني حسب النص: فهو الحوادث التي ابتدأت في الظهور على الوجه الأكمل إتمامًا للنبوة في سنة ١٩١٤ كما يقولون، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنهم قالوا إن يسوع كان قد وسم وقت نهاية العالم ووقت مجيئه الثاني بالحروب والمجاعات . . . إلخ، وإن تلك الأمور لم تبلغ ذروتها إلا في السنة ١٩١٤ .

---

(١) المباحثة، ص١٢٩ .

(٢) يمكنكم، ص١٤١، وانظر: السلام والأمن ..... كيف، ص٧٢-٧٤، وكتاب الحكومة، ص٢٠ ومن الفردوس، ص١٧٣ و١٧٤ .

ومما كتبوا في بلوغها ذروتها في السنة المرسومة حسب زعمهم "قد يقول بعض الأشخاص إن أموراً كالحروب والمجاعات والأوبئة والزلازل، غالباً ما تحدث في كل التاريخ ولذلك يصعب الإنباء بحدوثها ثانية. ولكن فكروا: إن الكتاب المقدس لم ينبئ فقط بهذه الأمور، ولكنه دل على حدوثها على نطاق عالمي"(١).

وقالوا أيضاً تحت عنوان "تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة" (متى ٢٤: ٧) "رأيتم بالتأكيد هذا الجزء من العلامة، يتم منذ السنة ١٩١٤، ففي هذه السنة ابتدأت الحرب العالمية الأولى، ولم تكن هنالك في التاريخ قط حرب رهيبة كهذه وقد كانت حرباً شاملة"(٢)، هكذا يتحدثون عن هذه النقطة من نقاط العلامات المذكورة ببيان أنها لم تكن حدثت على المستوى العالمي، مثل حدوثها في السنة المرسومة ـ كما يقولون ـ مما يدل على كونها السنة الفاصلة بالفعل.

أما متى توصل شهود يهوه إلى معرفة هذا التحديد للمدة؟.

فقد قالوا في ذلك "وفي مجلة برج المراقبة الصادرة بتاريخ شهر آذار ١٨٨٠ قالوا تمتد أزمنة الأمم حتى سنة ١٩١٤ ولن يكون الحكم المطلق لملكوت السماوات إلا عندئذ، فلم يشر إلى سنة ١٩١٤ أحدٌ من الناس، إلا شهود يهوه سنة يتم فيها تأسيس ملكوت الله في السماء"(٣).

لن يموت جميع هذا الجيل:

إن مما يدعيه شهود يهوه ويكاد يفضحهم، لولا قدرتهم الفائقة على السيطرة على عقول أتباعهم، بأنواع الخداع والتزييف باستعمال السلاح الفتاك الذي هو

(١) **يمكنكم**، ص١٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٠، وانظر: **السلام والأمن... كيف**، ص٧٠-٨٣.

(٣) **من الفردوس**، ص١٧٠.

التأويل، والتعديل هو زعمهم أن جيل السنة المرسومة ١٩١٤ لن يموتوا جميعًا حتى تفاجئ هرمجدون وينجون منها، ليدخلوا الفردوس المستردة، أحياء من غير أن يذوقوا الموت أبداً.

ولم يقولوا من مواليد السنة ١٩١٤ بل من الذين عاشوا الحرب العالمية الأولى وكانوا مميزين، وقد مضى عليها الآن نحو ٨٠ عامًا فهذا يعني أن الجيل لم يبق منهم إلا القليلون من المعمرين طويلاً، بفضل من الله.

وقد وردت عنهم نصوص حول هذا الموضوع منها قولهم " قال يسوع لا يمضي هذا الجيل. حتى يكون هذا كله، بما في ذلك نهاية هذا النظام، متى ٢٤ :٣٤و١٤). فأي جيل عنى يسوع ؟ عنى جيل الناس الذين كانوا أحياء في السنة ١٩١٤ وأولئك الأشخاص الباقون بعد من هذا الجيل هم الآن كبار السن جدًّا، ولكن بعضهم سيكون مع ذلك أحياء ليروا نهاية هذا النظام الشرير. ولذلك يمكننا أن نكون على يقين من أن هذا الأمر قريبًا الآن، ستكون هنالك نهاية مفاجئة لكل الشر والناس والأشرار في هرمجدون"[١].

ومنها" قال يسوع لا يمضي هذا الجيل حتى يكون كله (متى ٢٢ :٣٤ و ٣٦) لذلك فإن كل الأوجه المختلفة للعلامة، مع الضيق العظيم يجب أن تحدث في مدى حياة جيل واحد جيل ١٩١٤، وهذا يعني أن بعض الأشخاص الذين رأوا حوادث السنة ١٩١٤ عند ابتداء اختتام نظام الأشياء سيكونون أحياء أيضًا ليروا نهايته، حتى يأتي الضيق العظيم فجأة وأولئك الذين يذكرون حوادث السنة ١٩١٤ متقدمون الآن في السن وأكثرهم قد ماتوا، ولكن يسوع أكد لنا أنه "لا يمضي هذا الجيل قبل أن يأتي دمار نظام الأشياء الشرير هذا" (متى ٢٤ :٢١)[٢].

---

(١) **يمكنكم**، ص١٥٤.

(٢) **السلام والأمن... كيف**، ص ٨٤، وانظر: **المباحثة**، ص ٨٨، وكذلك: كتاب **وقت الإذعان**، ص٦١.

يريدون بهذا أن يؤكدوا للعالم أن هرمجدون باتت وشيكة، وأن على الناس أن يسرعوا إلى الانضمام إلى جمعيتهم الشهودية لكون ذلك الوسيلة الوحيدة للنجاة حسب زعمهم.

وهذا القول تقوُّلٌ على الله ورجم بالغيب، إلا أنهم كما قلنا سيتخلصون يومًا من الأيام من هذا القول بتعديل هذا الإعلان، عن طريق تأويله إلى ما لا يعلمه إلا الله وحده.

وبعد هذا الذي مر بنا يمكن أن نلخص أقوالهم في الأيام الأخيرة بالآتي:

١- يعتقدون أننا نعيش الآن منذ السنة ١٩١٤ في الأيام الأخيرة التي تؤدي إلى هرمجدون ثم إلى دخول الفردوس والحساب معًا.

٢- أن المراد بالأيام الأخيرة الأيام المتبقية من عمر الأنظمة الشيطانية، والناس الأشرار، حسب تعبيرهم.

٣- أن نهاية العالم لا تعني نهاية الأرض هذه، ولا السماوات التي تظلها، بل موت الأشرار، ودوام حياة الأبرار من شهود يهوه، ويعني هذا وضع النهاية لما لا يرتضونه من الأنظمة.

٤- يزعمون أن الأيام الأخيرة بدأت بعد مدة معينة كانت للأمم غير اليهودية سمح لهم فيها بتولي زمام الأمور، ويسمون هذه المدة بـ "أزمنة الأمم السبعة" أو "الأزمنة السبعة".

٥- يزعمون أن تلك المدة بدأت عندما زال الملك عن آخر ملوك يهوه الذين كانوا يجلسون على عرش يهوه وهم يهود ـ طبعًا ـ وذلك في السنة٦٠٧ ق م لتنتهي في السنة ١٩١٤.

٦- يستدلون على صدق هذا الحساب ـ كما يقولون ـ بدليلين أساسيين، يطلقون على أحدهما عبارة جدول تاريخ الكتاب المقدس، وعلى الثاني حوادث ذات مغزى.

٧- يزعمون أن جيل السنة ١٩١٤ لن يموتوا جميعًا حتى تنتهي الأيام الأخيرة، وتفاجئ الحرب الهرمجدونية الناس، وتأخذهم على غرة.

٨- أننا اليوم في انتظار هرمجدون، التي هي ختام العلامات والبرزخ بيننا وبين يوم القيامة الكبرى. وأنه لم يبق على مفاجآتها إلا بضع سنوات أو عشرات منها فقط على الأكثر.

هرمجدون الشهودية.

يتحدث شهود يهوه كثيراً عن هرمجدون باعتبارها حرباً مقدسة منتظرة، فما معنى كلمة هرمجدون؟.

يقول صاحب قاموس الكتاب المقدس "هرمجدون اسم عبري معناه: جبل مجدو". وهو موقع تنبأ كاتب الرؤية أنه سيتحول إلى ساحة للرب ويجتمع فيه كافة ملوك الأرض في يوم قتال الرب (رؤيا ١٦:١٦). وتقع مجدو في مرج ابن عامر، وزاد في قيمتها الاستراتيجية أنها كانت على خط المواصلات، بين القسمين الشمالي والجنوبي، من فلسطين وأنها كانت على طريق الفاتحين المصريين وغيرهم من الفاتحين"(١).

ولا يخرج تعريف شهود يهوه عن هذا التعريف اللغوي لها، ومما ورد عنهم في تعريفهم لها " هرمجدون. الكلمة اليونانية" ارمايدون " المأخوذة من العبرانية والمنقولة إلى هرمجدون. من تراجمة كثيرين تعني جبل مجدو " أو جبل تجمع الجنود، ويقرر الكتاب المقدس الاسم لا بمحرقة نووية، بل بالقتال الكوني القادم "قتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء "(رؤيا ١٦:٤ و ١٦).

وينطبق هذا الاسم خصوصًا على " المكان"باليونانية " توبن " أي الحالة أو

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٩٩٩.

الوضع الذي يجتمع إليه حكام الأرض السياسيون في مقاومة يهوه وملكوته برئاسة يسوع المسيح، وستظهر مقاومة كهذه بإجراء عالمي ضد خدام يهوه على الأرض الممثلين المنظورين لملكوت الله"(١).

وقالوا أيضًا "هرمجدون" تعني النهاية المتممة، زوال هذا العالم زوالاً تامًا، والوسيلة التي بها يزيل الله هذا العالم، هي حرب يحارب فيها بواسطة نسل امرأته يسوع المسيح (تكوين ٣:١٥) إنها حرب الله وستكون كما وصفها (سفر الرؤيا ١٦:١٤) قتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء"(٢).

من هذه النصوص يعرف أن هرمجدون لغة مكان يطلق عليه جبل مجدو، وأن موقعه في أرض فلسطين، وأن معناه جبل تجمع الجنود.

ويعرف منها أيضًا، أنه كان ساحة قتال قديمًا، ذات أهمية استراتيجية بالغة.

أما قول الشهوديين في كلامهم السابق لا بمحرقة نووية "فإنه يشير إلى أن هرمجدون معروفة لدى كثيرين من الناس، إلا أن بعض الناس يفسرونها بأنها عبارة عن حرب نووية قادمة أو هي حرب عالمية ثالثة مستقبلاً. فنفوا ذلك الاعتقاد، لأن ذلك لا يوافق ما يذهبون إليه.

وقد أشاروا إلى هذا الاعتقاد عند بعض القادة العالميين، وقالوا " هرمجدون كلمة مخيفة للكثيرين، وغالبًا ما يستعملها قادة العالم لتشير إلى حرب عالمية ثالثة، محتملة، ولكن الكتاب المقدس يتحدث عن هرمجدون كمكان لحرب بارة يخوضها الله"(٣).

فالشهود قد أشاروا هنا إلى أن استعمال هؤلاء القادة العالميين لكلمة هرمجدون

---

(١) المباحثة، ص٣٩٩ و٤٠٠.

(٢) من الفردوس، ص٢٠٣.

(٣) يمكنكم، ص١٢٥.

بحملها على حرب عالمية قادمة أخرى استعمال خاطئ وغير مبني على فهم صحيح من الكتاب المقدس، فماذا تعني هرمجدون عند الشهوديين؟ يرون أن هرمجدون تعني حقيقة مكاناً معروفًا في فلسطين كان قديمًا ساحة قتال ومعارك فاصلة.

إلا أنها (هرمجدون) في اصطلاح الشهوديين الآن لا تعني ذلك المكان بعينه، بل هي الآن عبارة عن حرب عامة شاملة وشيكة الوقوع مخالفة لما يعتقده القادة العالميون.

وإنما أطلق لفظ هرمجدون عليها مجازًا، على سبيل المشابهة لكون الحرب التي جرى خوضها قديمًا في هرمجدون كانت فاصلة وظاهرة، بحيث كان من يهلك فيها يهلك عن بينة ومن يحيا يحيا عن بينة، وأن الحرب الأخيرة هذه ستكون كذلك، وإنه لذلك صح إطلاق لفظ هرمجدون عليها.

فسيكون النصر المحقق ليهوه الله، ضد أعدائه الذين هم سكان الأرض جميعًا ماعدا شهود يهوه: لأن الدفاع يكون في صالحهم. ومما جاء منهم في بيان هذه الأمور "... أما المعارك التي كانت تدور فيها رحاها هنالك كانت حاسمة، هنالك في مجدو لا يخفى على أحد من هو الرابح أو الخسران، فالجيوش التي كانت تربح مجدو كانت تحوز الانتصارات كلها، أما الجيوش التي كانت تخسر فكانت تمنى بالانحدار الكامل، مرَّ وقت كانت فيه ساحة مجدو القديمة رمزًا فاصلاً في المجازية. كانت كناية عن الانحدار الساحق للخاسرين، والانتصار الكامل للبواسل الظافرين، ولهذا السبب يدعو الكتاب المقدس تلك الساحة الشهيرة في القتال حيثما يحارب الله ويربح حربه باسم هرمجدون.

إذن ليست هرمجدون اسم ساحة قتال حرفية، بل اسم رمزي، إن حقل مجدو الحرفي في فلسطين أصغر من أن يسع كل ملوك الأرض وأجنادهم، فحرب الله ستشمل العالم كله، ولذلك تشير هرمجدون إلى حرب الله التي بواسطتها يزيل الله العالم الشرير في النهاية المتممة"[1].

---

(١) من الفردوس، ص٢٠٣، ٢٠٤.

وقالوا في المعنى نفسه" استعمال الاسم هرمجدون لا يمكن أن يعني أن الحرب سيجري خوضها في جبل مجدو حرفي.... إن الملوك والقوى العسكرية لـ" كل المسكونة" لا يستوعبهم السهل الحرفي. "إستدرالون" عند أسفل مجدو، فالسهل مثلث الشكل، بمجرد طول ٢٠ ميلاً (٣٢ كم) وعرض ١٨ميلاً (٢٩كم) عند الطرف الشرقي "[١].

هذه هي أسباب تسمية هذه الحرب الإلهية باسم هرمجدون، وإلا فالمساحة المذكورة التي هي عدة كيلومترات لا تسع جميع هؤلاء الجنود الكثيرة، حسب تعبيرهم.

ثم قالوا " .. إن الإشارة إلى مجدو (التي تعني تجمع الجنود) ملائمة لأن هرمجدون، هي حالة عالمية سيتورط فيها الجنود والمؤيدون الآخرون لحكام الأمم"[٢].

وقد ثبت بهذه النصوص من الشهود أنهم يطلقون كلمة هرمجدون على ما يقصدونه من الحرب الشاملة على سبيل المجاز والرمز.

وقالوا إن حربهم هذه تخالف جميع الحروب البشرية السابقة إذ الحروب المعتادة يهلك فيها كل من الصالحين والطالحين. أما حربهم هذه فسيقتصر فيها الهلاك على الطالحين فقط، وهذا نصه" وبخلاف حروب البشر التي تقتل الصالحين والطالحين على السواء ستهلك هرمجدون الطالحين فقط" (مزمور٩٢ :٧)[٣].

ويعنون بالصالحين أعضاء جمعيتهم الشهودية، وبالطالحين غيرهم من بقية أفراد الجنس البشري.

---

(١) المباحثة، ص٤٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٠١.

(٣) يمكنكم، ص١٥٥.

والحروب دائمًا تحتاج إلى طرفين متحاربين، فمن يكونون طرفي هذه الحروب؟.

يرى شهود يهوه أن طرفيها يهوه الله نفسه وجيوشه السماويون في مقابل الشيطان رئيس هذا العالم وجيوشه من ملوك ورؤساء وسلاطين العالم. وبقية الناس المنضمين إليهم ما عدا الشهوديين دائمًا.

أما كيف ستندلع هذه الحرب العوان فيقول الشهود إن جوج (الشيطان) هو الذي سيقوم بتجميع ملوك ورؤساء الأرض، قادة الأنظمة العالمية الحالية إلى محاربة يهوه الله، وذلك بمهاجمة هؤلاء جنود الشيطان، لأفراد جماعة الله وهم شهود يهوه ـ حسب هواهم ـ وقالوا عندئذٍ سيغتاظ يهوه غيظًا شديدًا لذلك الهجوم على جماعته، فيعلن الحرب مباشرة على العالم، وقد كتبوا نصوصًا كثيرة في بيان مثل قولهم "كيف ستأتي هرمجدون؟ إنها تأتي بعد وصول الإنذار الذي يقوم به شهود يهوه إلى كل الأرض" (متى ١٣:١٥)[١].

وعلى هذا لا يأتي الهجوم إلا بعد أن تبلغ رسالة الشهود إلى جميع أنحاء المعمورة لقطع الأعذار.

وقالوا لا تأتي إلا بغتة ولن يعرف أحد من الناس وقت مجيئها، إلا الشهوديون فقط، وهذا قولهم في ذلك" أما الذين هم في مجتمع العالم الجديد وإنهم ساهرون. وسيعرفون متى تبدأ هرمجدون؛ لماذا؟ لأنه قبلما تبدأ حرب الله سيهاجم الشيطان مجتمع العالم الجديد، فعندما يبدأ هجوم الشيطان عندئذٍ سيعرف مجتمع العالم الجديد أن هرمجدون قد حان ابتداؤها.

.... إن رئيس المهاجمين يدعى جوج، وجوج هو اسم الشيطان إبليس بعد ما طرح إلى الأرض، يستعمل جوج الشيطان الأمم وحكام الأرض لمهاجمة مجتمع

---

(١) من الفردوس، ص٢٠٥.

العالم الجديد، ويكون سواد الجنس البشري في جانب الشيطان.... إن الهجوم هذا على آخر أفراد أمة الله الروحية ورفاقهم "الخراف الأخر" هو بالفعل هجوم على ملكوت الله، إذن فالهجوم يدعو لبت الخلاف على قضية من يحكم السماء والأرض؟.

وهذا سيغضب يهوه لأقصى حد" ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على أرض إسرائيل يقول يهوه إن غضبي يصعد في أنفي" (حزقيال ٣٨: ١٨: ١ق) نعم يبلغ غضب يهوه أقصاه عندئذٍ يأتي" يوم يسخط يهوه الله... يحتدم يهوه غيظًا من الهجوم على شعبه الخاص. فيدخل يهوه المعركة"[١].

وعندما يبلغ الغضب من يهوه الله هذا المبلغ ـ حسب زعمهم ـ فماذا يفعل لاندلاع نيران الحرب؟ قالوا في جوابه" ويخرج سيف من فم المسيح وهذا يعني أنه عندما يعطي الملك الأمر لجيشه بالبطش فامره لا يرد، وستكون المعركة حاسمة وسريعة..... والانتصار الأكيد"[٢].

وعندئذٍ تضرب ملائكة المسيح كل المقاومين لملكوت الله ولشهود ملكوته بهلاك هائل[٣].

ففي ضوء هذه النصوص سيكون الهجوم الذي يسبب جميع هذا الدمار العالمي، على جماعة شهود يهوه من ملوك الأرض فيغضب لهم يهوه، ويشير إلى ملكه الذي تم تنصيبه على مملكته السماوية منذ سنة ١٩١٤ بابتداء إطلاق النار على المهاجمين، فيخرج من فمه سيف وهو الأمر، فيباشر الملائكة جنود الملك يسوع تدمير أهل الأرض جميعًا ما عدا الشهوديين.

والمحاربون يومئذٍ في جانب يهوه هم المسيح وكل الأجناد السماويين لأن المسيح قائدهم[٤] أما الشهود فهم لا يدافعون عن أنفسهم. بل يقوم بذلك عنهم المسيح وجنوده من الملائكة.

---

(١) من الفردوس، ص٢٠٥-٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٤، ٢٠٥، وانظر ايضًا: المباحثة، ص٤٠٤

(٣) و(٤) انظر: من الفردوس، ص ٢٠٣ و٢٠٧.

أما الناجون يومئذٍ فهم شهود يهوه قالوا في ذلك "ينجو من هرمجدون فقط الذين يطيعون وصية الكتاب المقدس في طلب يهوه"(١).

وقالوا في بيان ذلك أيضاً "أما بالنسبة للناجين فما جاء في يوحنا، الله بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية وفي (رؤيا ٧:٩ و١٠و٤٠) نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده، من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، واقفون أمام العرش وأمام الخروف، متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل، وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش، وللخروف هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة"(٢).

هؤلاء هم الناجون ولا يعنون بأصحاب هذه الأوصاف إلا الشهود أنفسهم، وعلى هؤلاء يطلقون كلمة الخراف. حيث ورد عنهم "أما الخراف فسيحفظون في أثناء هرمجدون وينتقلون إلى الحياة في عالم الله الجديد"(٣).

أما غير الناجين ـ حسب أهوائهم ـ فهم الذين يقولون فيهم "وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون، والقاتلون، والزناة، والسحرة، وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني"(٤).

وهؤلاء هم الذين يطلقون عليهم كلمة الجداء كما جاء عنهم في قولهم "إن الجداء الأشرار يقطعون قطعاً أبديًّا من الحياة كلها في معركة هرمجدون، التي فيها ينتهي هذا العالم القديم"(٥).

(١) من الفردوس، ص٢١٠.

(٢) المباحثة، ص٤٠٢.

(٣) من الفردوس، ص٢٠٢.

(٤) المرجع نفسه، ص٢١٠.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٠٤.

وهؤلاء هم جميع من سواهم من أفراد العائلة البشرية.

أما متى ستضع هذه الحرب أوزارها؟

فقالوا إن ذلك يتم عندما يقبض على رئيس هذا العالم، جوج الشيطان وكبار أبالسته، ويكبلون بالسلاسل ويرمى بهم إلى مكان مظلم، ليكون سجنًا لهم فيه تشل حركاتهم مدة ألف سنة، طيلة فترة ملك يسوع المسيح الألفي ليطلقوا ثانية عن تمام المدة كما مر ذلك.

وفي هذا قالوا "تبلغ هرمجدون نهايتها بطرح الشيطان، في الهاوية على يد المسيح، عندئذٍ يكون نسل المرأة قد سحق رأس الحية القديمة سحقًا"، (كما جاء في تكوين٣: ١٥)[١].

وبعد ذلك يشوه وجه الأرض عظام الموتى المقتولين في الحرب، كما قالوا إن العظام تشوه وجه الأرض لذلك بعد سبعة أشهر نبوية يجمع الناجون من هرمجدون العظام ويقبرونها[٢].

يقولون (الشهوديون) بتحريم استعمال الأسلحة، ويعتبرونه مخالفًا للمحبة المطلوبة، مع أنهم يظهرون فرحهم بما سيصيب الناس حسب زعمهم من الدمار من جراء هذه الحرب الهرمجدونية. فهل هذا لا يخالف المحبة؟ وقالوا في ذلك "هل يخالف إهلاك الأشرار محبة الله؟ (لوقا١٨: ٧، ٨) فلا ينصف الله مختاريه الصارفين إليه نهارًا وليلاً وهو متمهل عليهم. أقول لكم إنه ينصفهم سريعًا (تس٦: ١)" هو عادل عند الله إن الذين يضايقونكم (خدامه) يجازيهم ضيقا".

هكذا أجابوا فإهلاك أعدائهم عدل، أما إهلاك غيرهم ما لم يكونوا من اليهود

---

(١) من الفردوس، ص٢١١.

(٢) المصدر السابق، ص٢١١.

فليس بعدل حسب ما يفهم من نصوصهم ألا ساء ما يحكمون.

ما الذي سيقوم به الناجون؟

زعم الشهود أن الذين سينجون من الضيق العظيم الذي قد ابتدأ منذ طرح الشيطان من السماء إلى الأرض عام ١٩١٤ حتى نهاية هرمجدون، سيقومون بإصلاح الأرض التي تكون قد تشوهت وتخربت. هؤلاء الناجون سيكون منهم مسنون لأن بعض جيل السنة ١٩١٤ سيكونون من بينهم زيادة على أعضاء جمعية شهود يهوه الجدد. فأول ما سيقومون به هو هدم الخراب الباقية على وجه الأرض. قالوا في بيان ذلك " أما أول شيء يجب أن يفعله الناجون من هرمجدون فهو هدم الخراب الباقية على وجه الأرض، إنهم سينظفون الأرض من كل شيء يمت بصلة لعمل الشيطان الشرير... ويقومون بعد ذلك ببناء أشياء صالحة، لتأخذ مكان الأشياء التي زالت. وسيكون لكل ناجٍ من هرمجدون نصيب في هذا العمل الصالح. وسيشمل هذا الفردوس كل الأرض فتتحول الأرض بكاملها إلى جنة"[١].

هذا ما يقوم به الناجون الشهوديون من الأعمال. وأول عمل لهم هو هدم جميع المباني، وإن كانت صالحة للاستخدام، لأنها من عمل الشيطان لكونه رئيس هذا العالم وتحت إمرته تمت عملية بناء تلك المباني-حسب زعمهم- تعرف من هذا أن شهود يهوه ينظرون إلى جميع ما نراه من أعمال الناس نظرة احتقار.

ويزعمون أنه بانتهاء هذه الحرب تبدأ مدة حكم يسوع المسيح الألفي، والمدة نفسها هي يوم القيامة ويوم دخول جنة الفردوس.

ملخص القول في هرمجدون هو:

١- يتفق شهود يهوه مع المسيحيين الآخرين في أن كلمة هرمجدون لغة تدل

(١) من الفردوس، ص٢٢٠، وانظر: يمكنكم، ص١٥٩.

على مكان معين معروف في أرض فلسطين، وأن معناها جبل مجدو، وأن ذلك المكان ساحة شهدت قتالاً ومعارك كثيرة في الزمان الغابر.

٢- يقول الشهود الكلمة يستعملها بعض قادة العالم للدلالة على حرب عالمية ثالثة نووية مستقبلة، وأن ذلك الاستعمال باطل لعدم بنائه على تعاليم الكتاب المقدس.

٣- يطلق الشهوديون اللفظ (هرمجدون) الآن ويريدون به حربًا مقدسة مستقبلة يخوضها الله نفسه، وبملائكته تحت قيادة يسوع الملك السماوي دفاعاً عن أعضاء جماعته الأرضيين وهم شهود يهوه، ضد الشيطان وجنوده وهم جميع سكان الأرض من الناس والشياطين ما عدا الشهود.

٤- يقولون إن إطلاق الكلمة على هذه الحرب العالمية الإلهية، إطلاق رمزي مجازي لما يجمع بينهما من تحقيق النصر الباهر.

٥- يزعمون أن هذه الحرب لن تندلع إلا بعد أن تغمر دعوة شهود يهوه الأرض من أقصاها إلى أقصاها إنذاراً لسكانها، وقطعا لأعذارهم.

٦- يتوهمون أن السبب لإشعال فتيل الحرب هو هجوم جوج (الشيطان) وجنوده من سكان العالم ورؤساء ومرؤوسين على أفراد جماعة يهوه (يعنون أنفسهم) وأن يهوه سيغضب لذلك غضبًا لم يسبق له مثيل من قبل ولن يحدث له شبيه من بعده.

٧- يزعمون أن قائد جيش يهوه هو يسوع المسيح الذي يسكن الآن في السماء، فعندما يصعد غضب يهوه إلى أنفه يأمر القائد ببدء إطلاق النار فيبقى في السماء دون نزول، ويطلق النار بأن يأمر جنوده من الملائكة الساكنين معه هنالك، بتدمير المحاربين أعدائه على الأرض فيرسلون عليهم العقاب لا يبقي ولا يذر.

٨- أن الحرب لن تنتهي إلا بعد تدمير جميع الأنظمة الشيطانية بتدمير منظميها من الملوك والرؤساء والأمراء. ثم في النهاية يقبض يسوع على الشيطان قائد الجماعة المعادية ويقيده ويرسله إلى محبسه لألف سنة تشل فيه حركته.

٩- قالوا لن ينجو منها إلا من كان هوداً أي من كان من الشهود، والذين ينجون منها سيعملون في تنظيف الأرض بهدم الخراب ودفن جثث الموتى، من جراء الحرب ثم غرس أشجار الفردوس وبناء بنايات جديدة.

١٠- وعندئذٍ تبدأ فترة الملك الألفي ليسوع المسيح وبعد ذلك يسلم الملك إلى أبيه بعد الألف السنة.

الحكومة الملكوتية التي يدعون إليها

إن شهود يهوه يدعون إلى الإيمان بملكوت يهوه، وتارة يطلقون عليه "ملكوت يسوع" وهذا الإيمان من صميم رسالتهم، التي يزعمون أن الجمعية أنشئت لتبليغها إلى سكان الأرض أجمع، وكلمة الملكوت تعني عندهم حكومة إلهية حقيقية، تدار بملوك معينين، ومقرها أورشليم الرمزي وهي السماء التي هي مسكن الملوك، ومنها تنزل الأوامر، إلى الأرض الفردوسية المزعومة.

تعـريف الملـكوت:

يعرف شهود يهوه الملكوت بقولهم " إنه حكومة في السماء ملكها يسوع ويشترك معه ١٤٤٠٠٠ شخص من الأرض، وستحكم الجنس البشري الأمين على الأرض وتكون لديها القدرة على جلب السلام إلى الأرض"(١).

(١) كتاب الحكومة، ص١٩.

وقالوا أيضًا "ملكوت الله هو التعبير عن سلطان يهوه الكوني نحو خلائقه. أو الوسيلة التي يستخدمها للتعبير عن هذا السلطان. وهذه الكلمة تستعمل خصوصًا لتدل على إظهار سلطان الله، بواسطة الحكومة الملكية. برئاسة ابنه يسوع المسيح، والملكوت يمكن أن يشير إلى حكم الشخص الممسوح ملكًا أو إلى الحيز الأرضي الذي يسوده هذه الحكومة السماوية"(١).

هكذا يعرفونه بانه حكومة حقيقية سماوية، يرأسها أعضاء الإدارة البالغ عددهم ١٤٤٠٠٠ شخص غير الرئيس: يسوع المسيح. وقالوا يصح أن تطلق الكلمة على الحيز الأرضي الذي يقع تحت سلطة تلك الحكومة، وغيرها كما في النص.

وقالوا في بيان كون الكلمة تدل على السيادة والحكومة "هل يتحدث الكتاب المقدس، في الواقع عن ملكوت الله بصفته حكومة؟ (أشعياء ٩ :٦ و ٧) لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنًا وتكون الرياسة (الحكومة) ق م. أيضًا ا ح ت أدى"السيادة ك أ ١ ج " الحكم الأميري ٤ ج " على كتفه ويدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبديًا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية"(٢).

فالآية حسب فهم الشهود تشير إلى يسوع، بأنه رئيس السلام وكلمة الرياسة هنا تعني الملكوت وذكروا لها عدة تفسيرات كما مر. وقالوا إن يسوع أمر بالصلاة من أجل هذا الملكوت، ونصه "عندما كان يسوع على الأرض أخبر أتباعه أن يصلوا، لأجل ملكوت الله" ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض (متى ٦ :٩، ١٠) وتكلم أيضًا باستمرار عن بشارة الملكوت (متى٤ :٢٣).

---

(١) المباحثة، ص٣٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٦٠.

وفي الواقع تكلم عن ملكوت، أكثر مما تكلم عن أي شيء آخر لماذا؟ لأن الملكوت هو الأداة التي يستخدمها الله، في حل المشاكل، التي تجعل الحياة صعبة اليوم"(١).

كيف جاءت فكرة إنشاء هذا الملكوت؟

يزعم الشهود أن الفكرة جاءت عندما رأى يهوه انضمام آدم وحواء إلى الشيطان ليبرئ به ساحته، وقالوا في ذلك: "حدث عندما حمل الشيطان آدم وحواء على الانضمام إليه في تمرده، أن رأى يهوه الحاجة إلى حكومة جديدة، على الجنس البشري، ولذلك أخبر الله حالاً عن قصده، أن يقيم مثل هذه الحكومة، وقد أشار إلى هذه الحكومة عندما تلفظ بالحكم على الحية، مخبراً في الواقع الشيطان إبليس " أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تكوين ٣: ١٤و ١٥). وقد أولوا هذا بقولهم "إنها ليست امرأة أرضية ولم يكن للشيطان أي بغض خصوصي نحو أية أنثى بشرية، فهذه امرأة هي امرأة مجازية أي إنها تمثل شيئًا آخر.

... فالمرأة " هنا توصف متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجلها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا. ولمساعدتنا للتعرف إلى من ترمز هذه المرأة... فالابن ليس شخصًا حرفيًا، كما أن المرأة ليست أنثى بشرية حقيقية، وتظهر الآية أن هذا الابن الذكر كان عتيداً أن يرعى جميع الأمم".

ولذلك يرمز الابن إلى حكومة الله برئاسة يسوع المسيح كملك. وهكذا ترمز المرأة إلى هيئة الله من الخلائق السماويين الأمناء. وكما أتى الابن الذكر من المرأة، كذلك أتى الملك يسوع المسيح من الهيئة السماوية، هيئة الخلائق الروحانيين الأولياء في السماء الذين يعملون معًا لإنجاز قصد الله، وتدعو (غلاطيه ٤: ٢٦) هذه الهيئة أورشليم العليا. ولذلك عندما تمرد آدم وحواء أولاً على سيادة الله صنع يهوه الترتيبات لحكومة ملكوته تكون رجاء لمجيء البر"(٢).

---

(١) **كتاب الحكومة**، ص ٢، وانظر: **السلام والأمن... كيف**، ص٧.

(٢) **يمكنكم**، ص١١٦ و١١٧.

هكذا يقولون - ولا يقدرون الله حق قدره - إن الله لم يكن يفكر في إنشاء هذه الحكومة إلا عندما رأى أن الشيطان كون ضده جبهة وأن آدم انضم إلى تلك الجماعة، عندئذٍ لم يجد يهوه أمامه ما يبرر به اسمه إلا التفكير في إنشاء حكومتهم هذه.

ويقولون في تأويلهم لكلام كتابهم المقدس "وأضع عداوة بينك وبين المرأة... إلخ" إن المرأة مجازية، لأنه لم تكن هناك عداوة بين الشيطان وبين امرأة بشرية، يعني هذا أنهم لا يرون حواء عدوة له، بل يرون أنها كانت صديقة لإبليس، وعضوة بارزة من أعضاء عصابته ضد يهوه.

وكذلك أولوا كلمة أورشليم بأنها سماوية، لأن يسوع أوضح أن مملكة الله وملكوته لن تكون على الأرض بل في السماء (يوحنا ١٨ :٣٦).

ولهذا السبب يدعى الملكوت، أورشليم السماوية (عبرانيين ١٢ :٢٢، ٢٨)"[١].

ولا ينسى القارئ أن هذا التفسير الجديد صدر منهم بعد التعديلات، وإلا فإنهم كانوا يزعمون أن أورشليم القدس الأرضية هي عاصمة الملكوت، قبل فترة التعديلات.

متى بدأت هذه الحكومة؟

يقول الشهود إن ولادة ملكوت الله الذي يدعون إليه كانت في السنة ١٩١٤، يقولون في بيان ذلك "يقول بعض الأشخاص إن الملكوت ابتدأ حكمه في السنة التي رجع فيها يسوع إلى السماء، ويقولون إن المسيح ابتدأ الحكم عندما سكب الروح القدس على أتباعه، في يوم الخميس اليهودي، في السنة ٣٣ ب م (أعمال٢ :١-٤).

---

(١) **يمكنكم**، ص ١١٦ و ١١٧.

ولكن حكومة الملكوت، التي رتبها يهوه لإنهاء كل المشاكل التي خلقها تمرد الشيطان، لم تبتدئ حكمها آنذاك، ولا يوجد ما يظهر أن "الابن الذكر" الذي هو حكومة الله، برئاسة المسيح، ولد آنذاك، وابتدأ حكمه (رؤيا ١٢ :١-٢١).

فهل كان ليسوع بطريقة ما ملكوت في السنة ٣٣ ب م؟.

نعم ابتدأ آنذاك يحكم على جماعة أتباعه الذين كانوا في الوقت المعين سينضمون إليه في السموات"[١].

وقالوا أيضاً... ويعني ذلك أن يسوع المسيح ابتدأ بالحكم ملكاً لحكومة الله السماوية في السنة ١٩١٤[٢].

تحدث النص الأول عن رأي بعض المسيحيين أن يسوع بدأ بالحكم منذ السنة ٣٣ سنة صعوده إلى السماء بعد القيامة من الموت - حسب توهمهم -.

ثم يؤولون هذا الكلام بان ذلك كان على أتباع يسوع المعينين ويعنون بهم الذين يزعمون أنهم سيحكمون معه في السماء في أثناء ملكه الألفي، ولم يذكروا نوع هذا الحكم، إذ يزعمون أن هؤلاء المشاركين له في الحكم، ولم يبدأوا بالقيام من القبور التذكارية إلا في السنة ١٩١٨ ب م، فكيف كان يسوع يحكم عليهم، وهم لم يكونوا موجودين، لأن المقبورين عندهم لا يشعرون بشيء، ولا يقامون بأعيانهم بل يخلقون خلقاً جديداً، إلا إذا قالوا شيئاً آخر فيهم.

ويقول النص الثاني بعد ذلك إن الحكومة المسيانية التي رتبت لتغسل العار، الذي لحق بيهوه إثر تمرد الشيطان وزمرته في السماء، لم تبدأ إلا في السنة ١٩١٤:

(١) يمكنكم، ص ١٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤١.

أما عن أسباب المشاكل الحالية على الأرض برغم تولي يسوع رئاسة الملكوت الذي هو الرجاء الوحيد للجنس البشري للخروج من هذه المضايق الكثيرة، فقد كتبوا في بيان سبب ذلك وقالوا إن يسوع فور توليه مهام حكمه في سنة (١٩١٤) أول ما بدأ به كان طرح الشيطان إلى الأرض فسبب نزوله زيادة المشاكل وتفاقم المتاعب، وإثارة القلاقل، لساكني الأرض. ومن أقوالهم في هذا الصدد و"لكن إذا تأسست الحكومة السماوية في سنة ١٩١٤ لماذا هنالك كل هذه الشدة على الأرض؟ الشيطان هو المسؤول، فعندما تسلم المسيح سلطة الملكوت كان عمله الأول أن يشن حرباً على الشيطان في السماوات غير المنظورة، ونتيجة لذلك فإن الشيطان الذي يضل العالم كله، طرح مع ملائكته إلى جوار الأرض" (رؤيا ١٢ : ١ - ٩، ١٢)[١].

فهذه المشاكل كلها من الشيطان، لأنه نزل غضباناً من السماء. وعند الشهود أن هذه القلاقل ستزداد على مر الأيام حتى تقوم حرب هرمجدون، وتنتهي بحبس مثير الشغب هذا فتنتهي معه القلاقل.

أهمية هذا الملكوت

إن لهذا الملكوت أهمية بالغة عند الشهوديين، ولهم في بيان ذلك نصوص لاحصر لها مثل قولهم "ستعلمون أن الملكوت حكومة، لكنه أفضل من أية حكومة سادت الجنس البشري في أي وقت مضى"[٢].

فهذه الحكومة فريدة في نوعها، مما تدل على أهميتها الفائقة.

وقولهم "ملكوت الله برئاسة المسيح .... مع شركائه في الميراث الـ ١٤٤٠٠٠ سر الله المقدس"[٣].

---

(١) ها أنا، ص٢٥

(٢) كتاب الحكومة، ص٣.

(٣) مجلة برج المراقبة ديسمبر ١٩٨٨، ص١٣.

وقولهم "عندما كان يسوع المسيح ومؤيدوه على الأرض كان عملهم الرئيسي أن يكرزوا، ويعلموا بملكوت الله الآتي (لوقا ٤:٤٣:٨:١).

وقد أشاروا نحو ١٤٠ مرة إلى هذا الملكوت في الكتاب المقدس ويسوع علم أيضًا أتباعه أن يصلوا إلى الله" ليأت ملكوتك، ليكن مشيئتك،كما في السماء كذلك على الأرض" (متى ٦:١٠)[١].

ويكفي في بيان أهميته أنه كان الإعلان عنه العمل الرئيسي ليسوع وأتباعه في حياته وبعد صعوده، حسب زعمهم.

ولهذه الأهمية الكبيرة لهذه العقيدة، نجد أن الشهود يجعلون الإعلان عنه مهمتهم الأساسية في دعوتهم. وقد جعلوا عبارة الإعلان عنها جزءاً من عنوان مجلتهم برج المراقبة.

حيث يكتبون في جميع اللغات التي تصدر فيها المجلة هذه العبارة كعنوان لها "برج المراقبة يعلن ملكوت يهوه".

فعلى سبيل المثال يكتبون في الفرنسية.

(La tour de garde annoncel'le Royaume, de Jehovah).

لماذا هذه الأهميه الفائقة ؟ لأنه سيحقق للبشرية جميع أحلامه في السلام والأمن والرخاء، وغيرها. وقد كتبوا أن الحكومة ستنجز للناس أموراً لم ولن تستطيع أية حكومة أن تنجزها، ولا نصيفها، فما هي تلك الإنجازات؟.

أجابوا بقولهم:

١- يقدم اسم يهوه، ويؤيد سلطانه (متى): فصلوا أنتم هكذا، أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك،(هنا تقديس اسم الله يقترن اقترانًا وثيقًا، لمجيء ملكوت الله... إلخ).

---

(١) يمكنكم، ص١١٣.

٢- يضع نهاية لحكم الشيطان، الذي سمح به على العالم (رؤيا): فقبض الملك السماوي يسوع المسيح على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان، وقيده ألف سنة، وطرحه في الهاوية.

٣- يوحد كل الخليقة في عبادة الإله الحقيقي الوحيد "وفي كل خليقة مما في السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وما على البحر. كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش (يهوه الله) وللخروف يسوع المسيح، البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين.

٤- يعيد الجنس البشري إلى علاقة منسجمة مع الله. (رومية ٨:١٩-٢١؛ انتظار الخليقة: الجنس البشري) بتوقع استعلاء أبناء الله (الدليل على أن أولئك المقامين إلى الحياة السماوية مع يسوع المسيح، قد شرعوا يعملون كحكام) إذا أخضعت الخليقة للبطل ليس طوعًا بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء لأن الخليقة نفسها (الجنس البشري عمومًا) أيضًا ستعتق من عبودية الفساد، إلى حرية مجد أولاد الله.

٥- يحرر الجنس البشري من كل تهديد للحرب.... أشعياء "فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل لا ترفع أمة على أمة سيفًا ولا يتعلمون الحرب في ما بعد".

٦- يخلص الأرض من الحكام الفاسدين، والظلم (مزمور ١١٠:٥) "الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكًا...".

٧- يزود وفرة من الطعام لكل الجنس البشري: مزمور ٢٥:٦: "يضع رب الجنود، لجميع الشعوب، في هذا الجيل. (في جبل صهيون) السماوي مقر ملكوت الله، يجري صنع تدبير، لرعايا الملكوت الأرضيين، وليمة سمائن وليمة خمر على دردي سمائن ممخة دردي مصطفى".

٨- يزيل كل أنواع المرض والعجز (لوقا ٧: ٢٢، ٩: ١١) "اذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما، إن العمي يبصرون، والعرج يمشون. هكذا أظهر يسوع ما سيفعله، كملك سماوي للجنس البشري".

٩- يزود بيوتًا ملائمة للجميع (أشعياء ٦٥: ٢١ و ٢٢) "يبنون بيوتًا ويسكنون فيها، ويغرسون كرومًا ويأكلون أثمارها، لا يبنون وآخر يسكن، ولا يغرسون وآخر يأكل".

١٠- يؤمن عملاً لمنح الاكتفاء لكل فرد (أشعياء ٦٥: ٢٣) "لا يتعبون باطلاً، ولا يلدون للرعب، لأنهم نسل مباركي الرب وذريتهم معهم".

١١- يضمن الأمن، التحرر، من الخطر على شخص الفرد أو ممتلكاته (ميخا٤: ٤) "يجلس كل واحد تحت كرمته، وتحت تينته، ولا يكون من يرعب. لأن فم رب الجنود تكلم... ".

١٢- يجعل البر والعدل يسودان (٢-بط ٤: ١٣) "حسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها... ".

١٣- يحمي الجنس البشري من أي أذىً بسبب القوى الطبيعية (مرقس٢: ٣٧، ٤١) "فحدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ فقام يسوع وانتهر الريح. وقال للبحر اسكت، ابكم. فسكتت الريح وصار هدوء عظيم، وهكذا أظهر المسيح القدرة، التي سيمارسها كملك سماوي، على عوامل طبيعية كهذه.

١٤- يقيم الأموات: (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩) "لا تتعجبوا من هذا فإنه تاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، (صوت المسيح الملك) فيخرجون".

١٥- يزيل كل موت بسبب خطية آدم الموروثة (أشعياء ٢٥: ٨) "يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه".

١٦- يزود عالماً يحب فيه الناس أحدهم الآخر بشكل أصيل (يوحنا: ١٣: ٣٥)
" بهذا يعرف الجميع، أنكم تلاميذي، إن كان لكم حب بعضنا للآخر".

١٧- يجعل الحيوانات والبشر في علاقة منسجمة، بعضهم ببعض (أشعيا ١١: ٦-٩) " فيسكن الذيب مع الخروف، ويربض مع الجدي، والعجل والشبل والمسمن معًا. وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معًا. والأسد كالبقر يأكل تبنًا".

١٨- يجعل الأرض فردوسًا (لوقا ٢٣: ٤٣) " الحق أقول اليوم ستكون معي في الفردوس ع ج..." .[١] بتصرف.

هذه هي الأمور التي ينتظرها شهود يهوه، من ملكوتهم المسياني، الذي قد ابتدأ بالفعل منذ سنة ١٩١٤، وتنجيز هذه الأمور مما يؤكد أهمية تلك الحكومة المزعومة، حسب زعمهم.

ولا يُنسى أنهم لا يقصدون بالجنس البشري، فيما سبق معنا آنفًا إلا أنفسهم (الشهوديين) إذ لا يعتقدون أن أحداً غيرهم ينجو، من هرمجدون ليشهد هذه الخيرات كلها، وإن ذكروا الجنس البشري في معرض الشر والضلال فيعنون بذلك غيرهم.

حكام الحكومة الملكوتية:

كل حكومة فإنها تحتاج إلى حكام لإدارة شؤون المحكومين، فمن يكونون حكام هذه الحكومة الملكوتية؟.

يجيب الشهوديون عن ذلك بأنهم يختارون من الناس الذين عاشوا على الأرض، وأن رئيسهم يسوع المسيح يشاركه عدد من الأشخاص يكون تعداد

(١) المباحثة، ص ٣٦١-٣٦٦

أفرادهم ١٤٤٠٠٠ شخص مختارين من جميع القبائل. والألسنة في جميع بقاع الأرض.

ويذكرون لهذا الاختيار حِكَمًا منها: أن الله يختارهم من الأرض لأن التحدي لحكمه لم يجر إلا فيها. ومع ذلك برهن يسوع من قبل برضاه بدفع دمه فدية عن العالم؛ امتثالاً لأمر أبيه يهوه، وبرهن على ولائه له، وبين بذلك أن لله عباداً يطيعونه، على رغم أنف العصاة. وللسبب نفسه رتب يهوه اختيار الحكام المساعدين، ليسوع من الأرض، وسماهم قطيعًا صغيراً" لأنهم بدورهم برهنوا كذلك بأمانتهم لله، على كذب إبليس أن الناس إنما يخدمون الله، لمجرد أسباب أنانية فأماناتهم كذبت ذلك، ومن الحكم أن الملائكة لم يواجهوا هذا النوع من الامتحانات، ولم يختبروا المشاكل الشائعة عند الجنس البشري، فكان الناس الذين نجحوا في هذه الامتحانات جديرين بهذا الاختيار.

ويزعمون أن أوائل الذين فازوا بهذا الشرف ـ أي شرف المشاركة مع يسوع ـ كانوا جميعًا من اليهود، الذين آمنوا بيسوع واتبعوه في حياته الأرضية.

وأن الذين سينضمون إلى هؤلاء اليهود، من متأخري أتباع يسوع، سيكونون من جميع الأجناس، والقبائل والألسنة، وأنهم بانضمامهم إلى هؤلاء المختارين يصيرون يهوداً روحانيين، وهذا يعني أن هذا الشرف لا يستحقه إلا من كان هوداً.

وكذلك يزعمون أن اختيار هؤلاء، بدأ بعد موت يسوع وصعوده منذ ٣٣ب.م، وكذا يقولون إن عددهم لم يكتمل بعد، وإن لهم على الأرض حتى الآن بقية يبلغون عدة آلاف، ليجذبوا بذلك الناس إلى التفاني في خدمة الجمعية، على أمل أن يفوزوا بهذا الشرف. كما يقولون إن الذين ماتوا من هؤلاء الرؤساء المشاركين، قبل عام ١٩١٨ رقدوا في الموت، بمعنى مكثوا في القبور إلى تلك السنة، وأنهم بعد

ذلك العام أقيموا جميعًا كأشخاص روحانيين، فهم الآن مع يسوع في السماء في انتظار هرمجدون، ليباشروا بالفاعلية مهامهم، الرياسية نحو الأرض.

وأن الذين لا يزالون أحياء أو الذين ماتوا بعد العام الفاصل يقامون مباشرة بمعنى فور موتهم، روحانيين إلى مقرهم في السماء مع رفقائهم، ويفهم من ذلك أن الذين سينجون منهم من الضيق العظيم سيتحولون مباشرة إلى روحانيين، لينضموا إلى صفوف رفقائهم، ولن يذوقوا الموت.

وكذا يزعمون أن هؤلاء الملوك السماويين، سيختارون لهم ممثلين على الأرض من الشهوديين الأبرار من صف جلعاد، ومن الصالحين السابقين مثل إبراهيم عليه السلام، ليقوموا بتنظيم أمور الأرض بناءً على الأوامر التي يتلقونها منهم.

ولمحاولة إثبات هذه المزاعم، كتبوا نصوصًا كثيرة، ننقل منها ما شاء الله تعالى، منها قولهم" وكل من يقرأ في الأسفار المقدسة اليونانية المسيحية، يمكن أن يرى سريعًا أنه ابتداءً من يوم الخميس ٣٣ ب م جرى دعوة آخرين ليشتركوا مع يسوع المسيح، في حكم ملكوته السماوي. وكان اختيار أولئك المشتركين المقبلين في الحكم على الجنس البشري يتطلب الوقت لماذا؟

أولاً يجب تقديم هذه الفرصة للناس من جميع الأمم[١].

وهذا في بيان وقت إبداء الاختبار وحكمة توسعته.

وقولهم أيضاً " بحسب الأسفار المقدسة حدد الله عدد هذه الهيئة الإدارية المختارة برئاسة يسوع المسيح بـ ١٤٤٠٠٠ شخص فقط (رؤيا ١٤: ٣٠) ولكن اختارهم باعتناء، وهم مأخوذون من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة" (رؤيا ٥: ٩، ١٠)[٢].

---

(١) **السلام والأمن... كيف**، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) **السلام والأمن... كيف**، ص ٦٦، وانظر كتاب: **يمكنكم**، ص ١٢٤، ١٢٥.

هذا في بيان عدد الأشخاص المختارين وكونهم من جميع القبائل والأجناس من الناس، وعلى هذا يكون منهم: أوروبيون، وآسيويون، وأمريكيون، وعرب، وأفارقة، وغيرهم.

وقولهم في إثبات وجود بقية منهم على الأرض اليوم و"يدعونهم بالبقية الممسوحة" (رؤيا ١٢ :١٧)(١).

فعدد البقية في ضوء هذا النص يقل عن عشرة آلاف، وكانوا قد كتبوا قبل تأليف الكتاب الذي يحمل هذا النص "إن عددهم أقل من عشرين ألفًا وهذا يعني أنه فوق العشرة من الآلاف"(٢).

وزعموا أن كشف علم هذا الأمر حصل لهم سنة ١٩١٨ من الكتاب المقدس ونصه "وقد استدلوا (شهود يهوه) على بداية حياة القطيع الصغير، مع المسيح سنة ١٩١٨ بأمور جرت للمسيح في حياته الأولى"(٣).

وقولهم في كون الاختيار فضلاً من الله فقط " ليس جميع الذين من إسرائيل إسرائيليون... فإذًا ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بها، الله الذي يرحم"(٤).

فرحمة الله هي العاملة الحقيقية في الاختيار، فمن مَنَّ الله عليه بالاختيار فقد صار إسرائيليًّا؛ حسب قاعدتهم.

وقولهم "ستأتي كل الشرائع والإرشادات من السماوات الجديدة من فوق، أما على الأرض فسيكون هنالك أمناء معينون، ليكونوا على يقين من تنفيذ هذه الشرائع والإرشادات، وإذ يمثل هؤلاء الرجال الملكوت السماوي، بطريقة

(١) كتاب الحكومة، ص١٨.

(٢) انظر: من الفردوس، ص ٣١٣.

(٣) من الفردوس، ص ٣١٣.

(٤) المباحثة، ص ٢٤٦.

خصوصية يدعوهم الكتاب المقدس برؤساء" (أشعياء ١٣٢:١، ٢): وحتى في الجماعة المسيحية اليوم، يجري تعيين رجال بروح الله القدوس، ليعتنوا ويديروا نشاطها(أعمال ٢٠/ ٢٨).

وبعد هرمجدون، يمكننا أن نثق بأن المسيح سيهتم بتعيين الرجال الذين يليق بهم أن يمثلوا حكومة الملكوت، لأنه حينئذٍ سيشترك مباشرة في شؤون الأرض[١].

النص يبين كيف سيتم اختيار الرؤساء الذين سيمثلون الحكومة السماوية على الأرض يومئذٍ، وماذا تكون وظائفهم ومهماتهم، وكيف ستاتي الأوامر جميعها من السماء من لدن الملوك الحقيقيين، وكيف سيشرف يسوع بشكل مباشر على شؤون الأرض بخلاف ما هو عليه الآن من توسط الروح القدس، وكيف سيختار رجالاً لائقين لمهمة الإشراف على تنفيذ أهل الفردوس الأوامر السماوية النازلة عليهم، وهنالك من أمثال هذه النصوص كثير.

السماء والأرض الجديدتان

يزعم شهود يهوه أن هذه السماوات والأرض لن تزولا أبداً، وأنهما باقيتان إلى الأبد، وأن قصد يهوه الله كان، ولا زال، جعل الأرض سكنى الجنس البشري الدائم، تظلها هذه السماوات.

ويعتقدون بناءً على هذا أن النصوص التي تدل على زوال هذه الكرة الأرضية والأجرام السماوية، يجب تأويلها، لتنسجم مع النصوص الأخرى الدالة على دوامها، كما يرون. لذا نجدهم إذا تحدثوا عن السماء الجديدة أو الأرض كذلك، فإنما يعنون بذلك معنًى غير حقيقي.

ولكي يتم لهم ما يريدون يفسرون كلمة السماء بعدة من المعاني، وكذلك

(١) يمكنكم، ص ١٦٥.

الأرض. السماء يعرفونها بأنها" مكان سكنى يهوه الله، والمخلوقات الروحانية الأمينة. حيز غير منظور للأعين البشرية.

ويستعمل الكتاب المقدس أيضًا كلمة "سماء" سموات بمعانٍ أخرى متنوعة. مثلاً لتمثل الله نفسه، هيئة من المخلوقات الروحانية الأمينة. مركز الرضى الإلهي. الكون المادي ما عدا الأرض، الجلد المحيط بكوكب الأرض السيارة. المخلوقات البشرية تحت سيطرة الشيطان. والحكومات السماوية الجديدة البارة، التي فيها ينال يسوع المسيح والوارثون معه السلطة من يهوه ليحكموا"(١).

من هذا النص تؤخذ المعاني التي تدل عليها كلمة السماء، في الكتاب المقدس حسب رؤية الشهوديين، وهي:

١- المكان الذي يسكنه يهوه الله ومخلوقاته الروحانية.

٢- حيز غير منظور للأعين البشرية.

٣- تطلق الكلمة لتمثل الله نفسه.

٤- المخلوقات الروحانية الأمينة.

٥- تطلق على مركز الرضى الإلهي.

٦- تطلق على جميع الكون المادي ماعدا الأرض فقط.

فالسماء كما تسمى به غير المادي كذلك تسمى به بعض الماديات.

٧- وتدل على الجلد المحيط بالكوكب الأرضي.

٨- تطلق على الحكومات الأرضية تحت سيطرة الشيطان.

٩- كذلك تدل على الحكومة السماوية البارة التي يدير شؤونها يسوع وعشراؤه في السماء التي يسكنون فيها مع يهوه، فكلمة السماء تطلق على

---

(١) المباحثة، ص٢٢٨.

الحكومة الفاسدة الشيطانية، كذلك تطلق على الحكومة البارة المسيانية السماوية باعتبارين مختلفين.

أما الأرض فيقولون في معانيها

إن كلمة "أرض" تستعمل بأكثر من معنى واحد في الأسفار المقدسة. وعادة تفكر فيها كشيء يشير إلى الكوكب السيار نفسه الذي أنعم يهوه عليه بسخاء لكي يستطيع أن يدعم الحياة البشرية، بهدف جعل حياتنا تمنح الاكتفاء بغنى، ولكن يجب الإدراك أن الأرض يمكن أن تستعمل أيضًا بمعنى مجازي. مشيرة مثلاً إلى العائشين على هذا الكوكب السيار، أو إلى المجتمع البشري، الذي يملك خصائص معينة"(١).

هذه معاني كلمة الأرض من الكتاب المقدس، حسب فهم الشهود، وهي أنها تدل على:

١- الكوكب السيار الذي نعيش عليه والمتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ.

٢- إنها تدل على العائشين على هذا الكوكب.

٣- تدل على المجتمع البشري الذي يملك خصائص معينة.

ويعني ذلك أن كلمة السماء عندما تدل على الحكومات الأرضية الشيطانية - حسب زعمهم - تكون كلمة الأرض عندئذٍ، دالة على المجتمع البشري الذي يعيش تحت سلطة تلك الحكومات.

وبعد هذا نقول:

إن عبارة السماء الجديدة عند الشهوديين تعني الحكومة المسيانية الملكوتية التي سبق الحديث عنها.

---

(١) المباحثة، ص٣٤، ٣٥.

وبالمقابل تدل عبارة الأرض الجديدة على المحكومين لتلك الحكومة المسيانية، وهم سكان الأرض الفردوسية الشهودية، بعد هرمجدون. وقد كتبوا في هذا الموضوع عدة نصوص منها ".. وهؤلاء الحكام في السماء سيؤلفون السموات الجديدة " لنظام الله الجديد، ولكن من الواضح أنه إذا كان سيوجد مثل هؤلاء الحكام الأبرار للأرض، وحينئذٍ يجب أن يوجد أولئك الذين يحكم هؤلاء عليهم، ويشير الكتاب المقدس إلى أولئك الأشخاص "بالأرض الجديدة" (٢- بطرس٣:١٣ رؤيا ٢١:١-٤) ويمثلون أيوب وداود ويوحنا المعمدان - أجل جميع الأمناء الذين عاشوا قبل مجيء المسيح إلى الأرض، ولكن سيكون هنالك كثيرون آخرون ممن يؤلفون الأرض الجديدة" بمن فيهم الأشخاص الذين ينجون من نهاية نظام الأشياء الشريرة هذا"(١).

ومنها قولهم "... سيحدث هذا التغيير بعد وقت قصير تحت ترتيب الله لـ"سماء جديدة وأرض جديدة. ولن يعني ذلك جلداً جديداً أو كوكبًا جديداً، بل بالأحرى حكمًا روحيًا جديداً على أرض مجددة، يسكنها مجتمع من الجنس البشري المجدد"(٢).

وقولهم "إن السماوات الجديدة تشير إلى حكم جديد لإدارة الأرض. فالسماوات الآن تتألف من حكومات بشرية الصنع، وهذه ستزول في هرمجدون". (بطرس٣:٧)(٣).

هذا ما يعنون به من عبارتي: السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

بعض النصوص المخالفة وتأويلها

يرى الشهوديون بناءً على عقيدتهم في السماء والأرض أن أي نص يخالف ما

---

(١) يمكنكم، ص١٦٠ و١٢٦.

(٢) بحث الجنس، ص٣٧٤.

(٣) يمكنكم، ص١٦٥.

يذهبون إليه، يجب تأويلة ليوافق ما يرونه حقًّا ثابتًا مثل ما ورد في كتابهم المقدس في زوال السماء والأرض. "سيأتي كلص في الليل يوم الرب، الذي فيه تزول السماوات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض، والمصنوعات التي فيها"(١).

و"ثم رأيت سماءً جديدة، وأرضًا جديدة، لأن السماء الأولى، والأرض الأولى، مضتا والبحر لا يوجد في ما بعد"(٢).

وعند نقل النص الأول خللوه بعبارات مختلفة لشتى ترجمات فقالوا "وهلاك (.. دمار ق م) الناس.

وتحترق(.. تحترق ق م ك ١) " تزول" ت ١ ح " تظهر" ت ١ ح تعرى " أج" يكشف عن" ٤ ج الأرض..

ثم قالوا بعده" ملاحظة المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان ١٢٠٩ ، وكلتاهما من القرن الـ ٤ب م تذكران" يكشف عن" والمخطوطتان اللاحقتان مخطوطة الإسكندرية للقرن الـ ٥ وتنقيح كليمنتاين للفولغات للقرن الـ ١٦ تذكران" تحترق"(٣).

فأمثال هذين النصين يرون أنها تعارض نصوصًا أخرى تدل على بقاء الأرض والسماء وأبديتهما مثل ما جاء في (متى٦ :١٠) "ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"(٤).

وفي مزمور ٣٧ :٢٩ "الصديقون يرثون الأرض، ويسكنونها إلى الأبد"(١).

إن الآيتين تدلان حسب رؤية الشهود على بقاء كل من السماء والأرض، لأن

(١) بطرس ٣ :٧و١٠ من الكتاب المقدس.

(٢) الرؤيا ١٢ :١من الكتاب المقدس .

(٣) المباحثة، ص٣٦.

(٤) انظر: المباحثة، ص٣٥.

إتيان مشيئة الله إلى الأرض كما هي في السماء يستلزم بقاءهما عندهم، كما تدل على ذلك عبارة: ويسكنونها إلى الأبد.

لذا يجب تأويل العبارات السابقة، المخالفة للأبدية، إلى معانيها الرمزية لتوافق الحق حسب رؤيتهم.

لذلك قالوا بعد إجراء عملية التأويل: "... إن الذين سيهلكون هم الناس الفجار.." والفكرة أن الأرض هنا تشير إلى المجتمع البشري الشرير، تنسجم مع باقي الكتاب المقدس، كما توضح الآيات المشار إليها آنفًا، فهذه الأرض المجازية، أو المجتمع البشري الشرير، هي التي يكشف عنها، أي إن يهوه سيلفح كما بنار كل قناع فاضحًا شر المجتمع البشري الفاجر، ومظهر أنه يستحق الهلاك التام، وهذا المجتمع الشرير هو أيضًا "الأرض الأولى" المشار إليها في الرؤيا (٢١: ١).

وعلى نحو ثابت فإن عبارة يسوع في لوقا (٢١: ٣٣) "السماء والأرض تزولان، ولكن....."؛ يجب فهمهما في ضوء التصريح المناظر، في لوقا (١٦: ١٧) " زوال السماء والأرض أيسر من...."، وكلاهما يشدد على استحالة الحالتين المقدمتين..."[٢].

لقد بينوا في التأويل أن الأرض التي ستحترق هي التي تعني الناس المحكومين عليهم بالسماء الشيطانية، بمعنى السلاطين الدنيويين.

وأكدوا نظرتهم هذه بأن النار الحرفية، لا تستطيع أن تؤثر في الشمس البالغة الحرارة.

أما عن متى ولدت هذه الأرض الجديدة فقد كتبوا: "ولدت الأرض الجديدة أو وضع أساسها ١٩١٩ ب م، عندما ولدت أمة جديدة هذه الأمة الجديدة التي

---

(١) المباحثة، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧.

تتكلم عنها، ليست أمة سياسية لها عاصمة على الأرض، ولكنها عوض ذلك، هي أمة يحكمها الله، وتتألف من بقية أعضاء المسيح القلائل الباقين أحياء هنا على الأرض.... إن أساس الأرض الجديدة، قد وضعت عندما رضي يهوه ثانية وباشر سنة ١٩١٩ بإرجاع البقية من شعبه إسرائيل الروحي إلى مكانهم الملائم في خدمته"(١).

فأرضهم الجديدة هذه قد نشأت منذ سنة ١٩١٩ بعد أن التحق عشراء يسوع المسيح القدماء والجدد، الذين كانوا قد ماتوا قبل سنة ١٩١٨ كما مر معنا سابقاً إنهم يقولون بذلك، وقالوا في بيان نوع العبادة التي ستمارس فيها "في العالم الجديد، سيكون هنالك دين واحد فقط شكل واحد للعبادة، وكل تسبيح سيعود إلى الخالق المحب، وكل إنسان سيردد كلمات المرنم الملهم" أرفعك يا إلهي الملك وأبارك اسمك إلى الدهر والأبدعظيم هو، (يهوه ع ج) وحميد جداً وليس لعظمته استقصاء" (مزمور١٤٥: ١-٣ رؤيا ٢٠: ٧-١٠)(٢).

هذه الصيغة، هي عبارة أهل العالم الجديد، الذين هم شهود يهوه، بطبيعة الحال.

وبعد هذا العرض لموقفهم من الملكوت الذي ينتظرونه ويدعون إليه نلخص الموضوع في:

١- يعتقدون بملكوت منتظر، وأنه يعني حكومة حقيقية تحل محل الحكومات البشرية الحالية جميعها.

٢- إن هذه الحكومة وحدها التي ستمثل حكم يهوه الله، منذ تاريخ سقوط حكمه الأول سنة ٦٠٧، عندما عزل آخر ملوك بني إسرائيل الطبيعيين الذين كانوا يجلسون على عرش يهوه.

(١) من الفردوس، ص٢١٥.

(٢) بحث الجنس، ص٣٧٨.

٣- يعتقدون أن الله فكر في إنشاء مثل هذه الحكومة، عندما رأى تمرد الشيطان وأتباعه، ومنهم آدم وزوجته حواء - حسب تعبيرهم - في عدن ليغسل بذلك العار عن نفسه.

٤- أن الحكومة الملكوتية هذه أنشئت منذ سنة ١٩١٤ عندما جاء يسوع المسيح إلى رئاسة المملكة في السماء على جبل صهيون المجازي السماوي.

٥- يرون أن لهذه الحكومة المسيانية أهمية بالغة فائقة لكل تصورات، لما سينتج عن وجودها من استقرار الأوضاع المتفجرة على الأرض منذ أمد طويل، وما ستثبت قواعدها للناس من الأمور الحسنة المذكورة سابقًا.

٦- يعتقدون أن مملكتهم هذه، سيحكم عليها المسيح عيسى عليه السلام، وعدد من المختارين من جميع القبائل والأجناس، والألسنة من الناس، وعلى رأسهم اليهود الذين حازوا قصب السبق وأن عددهم ١٤٤٠٠٠ شخص.

٧- يعتقدون أن هؤلاء الملوك المشاركين ليسوع، قد بدأ اختيارهم منذ سنة ٣٣ ب م، وأن الاختيار لا يزال مستمراً، وأن الباقي منهم حتى الآن بضعة آلاف، وزعماؤهم منهم بطبيعة الحال.

٨- أن هؤلاء الحكام يؤلفون سماء جديدة، كما يؤلف محكوموهم على الأرض أرضاً جديدة.

٩- أن هذه الأرض الجديدة أسست من سنة ١٩١٩.

١٠- أنهم كما يطلقون عبارة السماء الجديدة على حكام الملكوت السماويين، والأرض الجديدة على محكوميهم على الأرض، كذلك يطلقون عبارة السماء على الحكام الأرضيين الذين يسمونهم بالشياطين، وعبارة الأرض على الناس الذين كانت السماء الشيطانية تسيطر عليهم.

الفصل الثاني
موقفهم من
السياسة والاجتماعيات

موقفهم من السياسة:

سنتحدث عن موقفهم من السياسة حسب ما يظهر في كتاباتهم.

إن شهود يهوه بناءً على عقائدهم السابقة ينظرون إلى جميع الحكومات نظرة الإنكار، ويطلقون عليها جميعاً "حكومات شيطانية"، ويقولون إن الحكومات الشيطانية، بدأت عندما تم عزل آخر ملوك بني إسرائيل منذ عام ٦٠٧ ق م الذين يزعمون أنهم كانوا يجلسون على عرش يهوه، ومنذ ذلك التاريخ بدأت مرحلة جديدة يطلقون عليها حكومات أممية، ويرون أن الحكومات الأممية الشيطانية هذه استمرت منذ بدايتها إلى السنة ١٩١٤م وأنه بحلول هذه السنة التي تسلم فيها يسوع رئاسة المملكة المسيانية، فجميع الحكومات التي أدارت شؤون دولة من الدول منذ سنة ٦٠٧ إلى سنة ١٩١٤م كانت تديرها بأمر من الشيطان، وكذلك الحكومات التي لا تزال تسيطر على الشعوب إلى الآن ولم تنضم بعد إلى الشهودية، فهي كذلك شيطانية وهذه الحكومات التي لا تزال قائمة الآن، ستزول إثر انتهاء حرب هرمجدون قريباً، لتحل الحكومة التي يرأسها المسيح في السماء محلها ليديرها من فوق.

وقبل هرمجدون ستبقى الحكومة المسيانية، سماوية بحتة؛ لأنها لا تستطيع الآن القيام بمهماتها، مع بقاء هذه الحكومات الأممية الشيطانية ـ حسب تعبيرهم ـ ولذلك يجب على أتباع الديانة الشهودية أن ينفصلوا ويجتنبوا هؤلاء العالمين السياسيين وساساتهم.

لأن الشيطان في الحقيقة هو رئيس هذا العالم ومدير سياستها، وقالوا إن هذه

الحكومات يجوز إطاعتها، حفاظًا على السلام والأمن، لكي يتمكن الشهودي تحت ظلها من إبلاغ رسالته الشهودية.

وأن لا يتعبوا أنفسهم بمحاولة إزالتها، لأن الذي سيتولى ذلك هو يهوه نفسه، في هرمجدون وهي على الأبواب.

وأن الواجب على الشهودي هو القيام على قدم الجد بالكرازة في كل أنحاء الأرض.

ويقولون إن الطاعة التي تطلب منهم للحكومات الشيطانية هذه، تنحصر في دفع الضرائب، وعدم الاعتراض عليهم، وعدم المشاركة في التظاهرات، ضد حكامها.

وأنه يجب عليهم ألا يشتركوا ولا يساهموا في الخدمات العسكرية ولا غيرها من الاحتفالات الرسمية الوطنية.

ويخدعون الناس بأنهم يخضعون للحكومات خضوعًا تامًّا، مع أنهم يعتقدون اعتقادًا جازمًا، بأن الحكومات وحكامها شيطانية وشياطين.

لأن القول بوجوب إطاعة الحكومات العالمية صدر منهم ضمن الأمور التي جرى تعديلها، بعد مدة من إنشاء الجمعية.

وحول هذا الموضوع وردت عنهم نصوص عدة، وسنحاول أن ننقل نصوصهم فيه مستعينين بالله تعالى.

الحكومات السياسية وشيطانيتها:

يعرف الشهوديون الحكومة السياسية بأنها "... الترتيب لسن وتنفيذ القوانين" (ثم قالوا):

وتصنف الحكومات غالبًا وفقًا، لمصدر ومدى سلطتها. ويهوه (الله) هو المتسلط الكوني الذي يمنح السلطة للآخرين بحسب مشيئته وقصده.

إلا أن الشيطان إبليس المتمرد الأول على سلطان يهوه، هو رئيس هذا العالم،

وذلك بسماح من الله لفترة ممتدة من الوقت، والكتاب المقدس يصف النظام العالمي للحكم السياسي بوحش، ويقول إنه" أعطاه التنين (الشيطان) إبليس ".[1]

فالحكومة حسب التعريف هي الهيئة التي تتولى ترتيب سن وتنفيذ القوانين على الناس، حسب ما يرون دون استناد إلى مصدر إلهي.

فجميع هذه الحكومات، لا يرأسها في حقيقة الأمر إلا إبليس الشيطان حسب رؤية الشهوديين.

أما عن شيطانيتها:

فقد كتبوا عنها أشياء كثيرة منها "الكتاب المقدس يخبرنا، بأن يسوع بعد اعتماده ذهب إلى البرية، حيث جربه مخلوق غير منظور، يدعى الشيطان إبليس وجزء من هذه التجربة موصوف، هكذا" ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عالٍ جداً، وأراه جميع ممالك العالم، فهل كانت جميع هذه الحكومات العالمية لإبليس؟ نعم وإلا فكيف كان يمكن أن يعرضها على يسوع، لو لم تكن ملكًا للشيطان. فالشيطان هو حقًّا الرئيس غير المنظور، لجميع أمم العالم، يقول الكتاب المقدس بوضوح" العالم كله وضع في الشرير "(يوحنا ٥ :١٩) وكلمة الله إنما تدعو الشيطان. "إنه هذا الدهر" (٢-كورنثوس ٤ :٤)[2].

هكذا يقولون، فكون الشيطان عرض ممالك العالم على يسوع، دليل عندهم على أنها ملك له، وإلا لما كان العرض ممكنًا.

والشهود لا يعرفون أو يتجاهلون أن الشيطان يعد الإنسان ثم يخلف وعده ويعرض عليه ما لا يملك، ثم إذا أطاعه خذله وموّهُ وزخرف، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً.

---

(١) **المباحثة**، ص١٥٧-١٦٠.

(٢) كتاب **يمكنكم**، ص١٧-١٨.

وقالوا أيضًا في المعنى نفسه "يلزم أن نعترف بالحقيقة القاسية، أن الشيطان يسود على هذا العالم، وأنظمته السياسية، كالأمم المتحدة، ويلزم أن نبقى متحررين منها كلها"[(١)].

فهذه هي الحقيقة القاسية في نظر الشهود، وهي أن الشيطان هو صاحب السيادة الحقيقية على هذا العالم وأنظمته، بما في ذلك ما يطلق عليه "كلمة الأمم المتحدة" وتوابعها مثل مجلس الأمن وغيره، فجميعها شيطاني ما عدا النظام الشهودي فقط بطبيعة الحال؛ لأن مجلس الأمن لا يجلب شيئًا من الأمن ولا من السلام العالميين.

وقالوا إن اتباع مشاريع الحكومات اتباع للشيطان، ومكر منه لصرف الناس عن اتباع شرائع يهوه (الله).

ونصهم فيه" يشجع الشيطان الناس بمكر على وضع مصالح الحكومات البشرية حتى فوق خدمتهم لله، وقد ولد ذلك روح القومية، منتجًا الحروب الرهيبة في الأزمنة الأخيرة، دفع الشيطان الناس إلى صنع مختلف المشاريع، في بحثهم عن السلام والأمن. وأحدها الأمم المتحدة" ولكن هل خلقت هذه عالمًا سلميًّا؟ حاشا، فقد تبرهن أنها وسيلة لتحويل انتباه الناس عن ترتيب الله، ليجلب السلام للجنس البشري، ملكوته المقبل برئاسة المسيح" رئيس السلام" (أشعيا ٦ :٩ متى ٦ :٩ و١٠)[(٢)].

فالأمم المتحدة من الأنظمة التي أنشاها الشيطان ضمن مشاريعه الكثيرة، التي تهدف إلى صرف الناس عن تلبية دعوة الشهوديين إلى الانضمام إلى صفوفهم، لحجز مكان لائق في الفردوس الشهودي المقبل.

---

(١) **السلام والأمن**، ص١٤٣ .

(٢) **يمكنكم**، ص٢٣ .

وقالوا أيضاً " . . ولكن الشيطان نظم غالبية الجنس البشري ضد الله، لذلك فإن عالم الشيطان هو المجتمع البشري المنظم الذي يوجد بمعزل أو خارج هيئة الله المنظورة، وهذا العالم هو الذي يجب أن يكون المسيحيون الحقيقيون منفصلين عنه" (يعقوب ١ :٢٧)[١].

وحسب النص إنهم لا يعنون بعالم الشيطان إلا ما كان خارج هيئتهم الشهودية التي يطلقون عليها هيئة الله المنظورة، فكل نظام غير نظامهم الشهودي فهو شيطاني حسب هواهم، وقولهم إن الشيطان نظم غالبية الجنس البشري ضد يهوه (الله). حق ولكنهم لا يعرفون أنهم من هؤلاء الغالبية.

مكونات العالم الشيطاني «حسب رؤيتهم»:

يقول شهود يهوه إن عالم الشيطان يتألف من عدة أجزاء مهمة أساسية :

منها : الدين الباطل - كما يقولون - والحكومات السياسية والنظم التجارية. هذه هي المكونات الأساسية لعالم الشيطان - حسب زعمهم - وكتبوا في ذلك "وعالم الشيطان مجتمعه البشري المنظم - يتألف من مختلف الأجزاء ذات العلاقة الوثيقة"[٢].

ونتحدث هنا عن العنصر السياسي ثم التجاري ونؤخر الحديث عن العنصر الديني إلى مكانه الخاص به، إن شاء الله تعالى.

ونتناول العنصر السياسي ببيان موقفهم منها وما قالوا عنها من أنها عاجزة عن جلب السلام والأمن. وأين يوجد البديل عنها، وكيف يجب الانفصال عنها، واعتبار ذلك ضرورياً للفوز بالفردوس، ومعنى الانفصال عندهم وجوب الخضوع

---

(١) يمكنكم، ص٢٠٩.

(٢) انظر: يمكنكم، ص٢٠٩.

للسلاطين الدنيويين" هؤلاء مع اعتبارهم ممثلي الشيطان. ومآل الحكومات الشيطانية هذه" ومتى سيأتي ذلك المآل.

ومما كتبوا في اعتبار الحكومات السياسية من الأجزاء المهمة لعالم الشيطان "وهذه الحكومات المشبهة بوحوش، التي تنال سلطتها من الشيطان، فتظهر رؤيا كتبها الرسول يوحنا" رأيت وحشًا طالعًا من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون....... وأعطاه التنين قدرته" (رؤيا ١٣: ١ و٢: ١٢ ٩)[١].

وقالوا أيضًا: "... لذلك فإن الوحش، يرمز إلى كامل هيئة إبليس السياسية التي تمارس حكمًا وحشيًّا على الأرض، على مر القرون حتى الآن، فلا عجب إذ قال يسوع: مملكتي ليست من هذا العالم، ولا عجب إذا كان أتباعه ليسوا جزءاً من هذا العالم إذ تجنبوا التورط في شئونه"[٢].

وما دامت الحكومات قد شبهت بالوحوش في رؤيا التي تعتبر وحيًا عندهم، فلا عجب أن حكمت بالوحشية، لأن الوحوش لا تملك غير الوحشية، فكيف تحكم بما لا تملك: وفاقد الشيء لا يعطيه. لذلك عدم الأمن والسلام تحت ظل هذه الحكومات العالمية الوحشية الشيطانية (حسب رؤية الشهود).

أما عن ثبوت عجز الحكومات:

فإن الشهود يقولون إن الحكومات العالمية عاجزة كل العجز عن جلب الرخاء والسلام والأمن لشعوبها. ومرجع ذلك عندهم هو كونها ممثلة للشيطان ورافضة لحكم يهوه وشرائعه.

وقد ضربوا لذلك مثلاً - لبيان فشل الحكومات ومصدره - بخياط وعميل قد

---

(١) **يمكنكم**، ص٢١٠.

(٢) **الحق الذي يقود**، ص٦٠ و٦١.

ذهب بقماشه مراراً إلى الخياط وطلب منه أن يصنع له طاقماً، ففي كل مرة يظهر الطاقم غير منطبق عليه. وقد تكرر ذلك ولم ينجح ولو في مرة واحدة، فلابد من بحث علة ذلك الفشل، وبعد البحث الدقيق تبين أن القماش ليس هو سبب الفشل بل السبب هو الخياط نفسه.

وقالوا: كذلك حالة الإنسان اليوم، فإنه في القرن الماضي كانت هنالك آراء يرى أصحابها أن مشكلة الإنسان اقتصادية، فجربوا أنواعًا من النظم الاقتصادية المختلفة، كالشيوعية المقابلة للرأسمالية، إلا أنها جميعاً باءت بالفشل، ولم تجلب السلام والأمن، بل زاد الأمر سوءاً بحيث رأينا الدول التي كانت تعتنق النظرية الاقتصادية الواحدة تصارعت فيما بينها، وسفكت الدماء في كل مكان، فأين إذن تكمن المشكلة؟.

قالوا (الشهوديون): إن المشكلة عند الإنسان نفسه، فالإنسان هو الذي لا يقدر أبداً على حكم نفسه بنجاح[1].

فبناءً على ذلك يجب عليهم أن يلتزموا تعاليم يهوه وشرائعه، ولكن كما يراها شهود يهوه، وذلك هو الأمر الوحيد الذي يستطيع الإنسان بواسطته الحصول على السلام والأمن.

وقالوا وهم يتحدثون عن تزايد سكان العالم، وانتشار المجاعة في كل مكان من كون ذلك دليلاً على فشل الحكومات في إدارة شؤون العالم و"المشكلة تكمن على الأغلب لا في الأرض بل في الحكام والناس ومواقفهم. فعلى سبيل المثال تنفق الأمم الآن حوالي تريليون (ألف بليون) دولار على التسلح كل سنة فيما يموت الملايين جوعًا. ولكن حتى إذا جرى هجر هذا التعزيز العسكري الهائل، ستعمل أنظمة

---

(١) انظر كتاب **وقت الإذعان**، ص٥-٧.

العالم الاقتصادية المقسمة ضد أي حل حقيقي للمشكلة، وعندما يكون الطعام متوافر غالبًا تمنع الرغبة في الأرباح الطائلة توزيعه على المحتاجين. وفي بعض الأماكن دفعت الحكومات إلى المزارعين كي لا يزرعوا محاصيل معينة، لأن الإفراط في الإنتاج يخفض الأسعار كثيراً، وقد جرى إتلاف كميات ضخمة من الطعام بسبب وجود فائض منها"(١).

فالنص أثبت أن الحكومات الوحشية عاجزة كل العجز، وأن سبب ذلك يرجع إلى الإنسان نفسه لأنه ابتعد عن إرشادات وتوجيهات الله الذي يعلم مصالح العبد، ووضع الإنسان بدل هذه الإرشادات الإلهية قوانين وشرائع، اخترعها من عند نفسه، مع وجود الإرشاد الرباني فكانت النتيجة الفشل في كل شيء في تقديراته وتطبيقاته، ولم يجلب الأمن المنشود ولا السلام المطلوب وراء سن القوانين الكثيرة تلك.

وهذا الكلام في حد ذاته حق ملموس لو أنه اقتصر على حث الناس على طلب الشرائع الإلهية الحقة في كتبه المنزلة. إلا أن الشهوديين لا يرومون وراء هذا إلا جلب الناس إلى ما يضعونه هم من عند أنفسهم، مدعين أنه من كتابهم المقدس، بتأييد من الروح القدس. الفهم الذي هو معرض دائمًا للتغييرات والتعديلات الكثيرة، فهو من قبيل الحق الذي أريد به الباطل.

وقالوا بعد كلام طويل، تحت عنوان، في أي شيء ستضعون رجاءكم بكل استقامة؟ هل هو واقعي أن تثقوا بالبشر لحل المشاكل التي تواجه الجنس البشري؟ وهو واقعي أكثر من أن تتكلموا على الحل الذي يشير إليه الكتاب المقدس، أي الإجراء الذي يتخذه الله نفسه بواسطة حكومة سماوية بارة. كتب المرنم الملهم منذ

(١) السلام والأمن... كيف؟ ص١٥.

زمن بعيد هذه الكلمات" لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده، تخرج روحه فيعود إلى ترابه في ذلك اليوم تهلك أفكاره، طوبى لمن إله يعقوب معينه ورجاؤه. على "يهوه" إلهه الصانع السماوات والأرض (مزمور ١٤٦ :٣-٦) . . . فالله قادر على ذلك بواسطة حكومة ملكوته"[١].

وقالوا أيضاً: "حكومة الله هو الحل الحقيقي الوحيد لمشاكل الجنس البشري . . . والله يستطيع أن يحرر الجنس البشرى من نفوذ إبليس وأبالسته وقد وعد بهذا الأمر"[٢].

فحكومة الله المسيانية التي يدعون إليها، هي الحل الوحيد لهذه المشاكل الجمة التي يعاني منها الجنس البشري، فهم لا يدعون إلى إقامة أي شرع من شرائع الله إلا ما يؤهل الإنسان للعيش في ظل تلك الحكومة في الفردوس الأرضي المنتظر.

وجوب الانفصال عن العالم:

يرى شهود يهوه أن العالم وهو واقع هكذا تحت سيطرة الشيطان إبليس، بواسطة هذه الأنظمة السياسية وغيرها، يجب الانفصال عنها واجتناب عن المشاركة في سياساتها بكافة أنواعها، ويعتبرون هذا الانعزال والانفصال واجباً مقدساً.

وقالوا إن الانفصال يعني عدم المشاركة والمساهمة في شيء من السياسات وغيرها من أنواع الأنظمة الشيطانية، حسب تعبيرهم، ولهم في هذا نصوص عديدة منها "ومن ناحية أخرى ينظم الشيطان غالبية الجنس البشري المبتعد عن الله وتحت سيطرة الشيطان، هو ما يجب أن يكون المسيحيون الحقيقيون منفصلين عنه (يعقوب١ :٧)"[٣].

---

(١) السلام والأمن . . . كيف؟، ص٢٠ و٢١.

(٢) المباحثة، ص١٦٠.

(٣) السلام والأمن . . كيف، ص١١٩.

غالبية الجنس البشري يراد بها هنا جميع الناس عدا الشهوديين.

ومنها (يوحنا ١٥:١٩) " لأنكم (أتباع يسوع) لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم وهكذا ألا يكون المسيحيون الحقيقون، من جمهور المجتمع البشري المبتعد عن الله إنهم يهتمون بالنشاطات البشرية العادية، ولكنهم يعرضون عن المواقف والكلام والسلوك التي تميز العالم، والتي تتعارض مع طرق يهوه البارة"[١].

فهم (الشهوديون) يجب عليهم الانفصال لئلا يكونوا مبتعدين عن الله.

ويفهم من النص أيضاً أنهم يشاركون الناس في النشاطات البشرية العادية، إلا أنهم يبتعدون عن المواقف والكلام والسلوك التي يتميز بها العالميون، وتتعارض مع ما يضعونه كتعاليم مأخوذة من الكتاب المقدس، حسب فهمهم.

وقالوا أيضاً (يعقوب ٤:٤) "أيها الزناة أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله، فمن أراد أن يكون محبًّا للعالم. فقد صار عدو الله؛ لأن المسيحيين ليسوا كاملين فقد يتلوثون أحيانًا بالاتصالات مع العالم، ولكن عندما يجري نصحهم من كلمة الله يتوبون ويصححون طرقهم"[٢].

يعنون بالزناة والزواني رجال السياسة والقادة الدينيين، وبمعنى آخر الرجال العالميين، ما عدا الشهوديين فقط.

ويعنون أيضاً بقولهم "إن المسيحيين ليسوا كاملين فقد يتلوثون... إلخ". بأنهم يكونون مذنبين بمجرد اتصالهم بالعالم الشيطاني، ومشاركتهم للعالميين في شيء مما يطلب منهم الانفصال عنهم فيه.

---

(١) المباحثة، ص٢٨٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣٨٣.

وأن ذلك لا يقع منهم إلا بناءً على الضعف البشري وأنهم يتوبون عن ذلك ويصححون طرقهم بعد هذه التوبة.

وكل ذلك يثبت وجوب الانفصال عن هذا العالم بكامل أنظمته.

وقالوا حكاية عن يسوع "قال يسوع: إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم، لو كنتم من العالم، لكان العالم، يحب خاصته..." .

ويظهر الكتاب المقدس أن العالم كله يقع تحت سيطرة الشيطان، فهو المحرض الرئيسي على الاضطهاد (أيو ٥ :١٩ رؤيا ١٢ :١٧).

قال يسوع أيضًا "وتكونون مبغضين من الجميع، من أجل اسمي (مرقص ١٣ :١٣) والكلمة "اسم" هنا تعني ما يكون عليه يسوع رسميًّا الملك المسياني ويأتي الاضطهاد. لأن شهود يهوه يصنعون وصاياه، قبل تلك التي لأي حاكم أرضي"[١].

هكذا يسلون أنفسهم فيقولون، إن العالم يضطهدهم،لأنهم ليسوا منه وإلا لما حصل لهم الاضطهاد. ولكونهم يعلنون اسم يسوع - الذي يعني هنا يعملون ما أمرهم به يسوع، ويفعلون نفس ما كان يفعله - يبغضهم العالم، ومن إعلان اسم يسوع عندهم أيضًا القول بانه قد تم تتويجه ملكًا على المملكة المسيانية عام ١٩١٤، فكلام يسوع السابق لا يرونه ينطبق على أحد إلا عليهم فقط، دون أتباعه الذين كانوا معه في حياته.

معنى الانفصال وحقيقته:

يبين الشهوديون معنى الانفصال ومرادهم منه بأن ذلك لا يعني انعزال المجتمع البشري، والانفراد عنهم بمكان منعزل للعيش أو الاختفاء عنهم في كهوف، وإنما

(١) المباحثة، ص ٢٦٣ و ٢٦٤.

يراد به الانفصال عن ممارساتهم التي يعتبرونها ضد أوامر يهوه وملك مملكته يسوع، وقد سبق معنا جزء من كلامهم في هذا "من أنهم يهتمون بالنشاطات البشرية العادية مع الناس، ولكنهم يعرضون عن المواقف والكلام. . . . "[١].

ومما كتبوا في بيان المراد من الانفصال" تاملوا أولاً في ما لا يعنيه عدم كون المرء من العالم، فهو لا يعني أن نعتزل كالنساك في كهف، أو ننسحب إلى دير أو مكان بعيد آخر، وعلى الضد من ذلك فإن يسوع في الليلة التي سبقت موته صلى على أبيه لأجل تلاميذه قائلاً: لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير، ليسوا من العالم كما أني لست من العالم"(يوحنا ١٧ :١٥ و ١٦)[٢].

فطلب يسوع من يهوه أن يحفظهم من الشرير، وألا يأخذهم من العالم دليل عندهم على أن الانفصال المطلوب منهم ليس هو الانعزال عن الناس والانفراد بمكان خاص، بل البقاء بينهم لكي يتمكنوا من الكرازة. إلا أنهم لا يشاركونهم في أمورهم التي يرونها مخالفة لأوامر يهوه.

فما حقيقة الانفصال إذن؟.

قالوا إن الانفصال هو الابتعاد عن الممارسات غير اللائقة، والحياد التام في الأمور السياسية والعسكرية، بمعنى أنه يجب عليهم اتخاذ موقف الحياد الكامل من السياسة والسياسيين، وعند المنازعات. فلا يجوز لهم تقلد أي منصب سياسي، ولا يساهمون في القوات العسكرية. وكذلك لا يشاركون الناس في احتفالاتهم وأعيادهم الدينية والقومية بجميع أنواعها.

وكذلك يجب الابتعاد عن النظام الاقتصادي العالمي الجشع، إلا ما لابد منه للعيش وغيرها، مع البقاء وسط الناس لتبليغ الرسالة.

وقد عرفوا الحياد بانه "موقف أولئك الذين لا يقفون مع أو يمنحون التأييد لأي من طرفي نزاع أو أكثر.

---

(١) انظر: المباحثة، ص ٢٨٣ وهذا البحث ص٣٨٩-٣٩١.

(٢) السلام والامن... كيف، ص١١٧.

إنها حقيقة للتاريخ، القديم والعصري، إنه في كل أمة وفي جميع الظروف يسعى المسيحيون الحقيقيون، أن يحافظوا على الحياد التام، فيما يتعلق بالمنازعات بين أحزاب العالم. وهم لا يتدخلون في ما يفعله الآخرون، بشأن الاشتراك في: الطقوس الوطنية. الخدمة في القوات المسلحة. الانضمام إلى حزب سياسي. السعي وراء منصب سياسي والتصويت. لكنهم أنفسهم يعبدون يهوه إله الكتاب المقدس فقط، وقد نذروا حياتهم له دون تحفظ، وهم يقدمون تأييدهم الكامل لملكوته"(١).

إن الأمور المذكورة في هذا النص هي أهم الأمور التي يقولون إنهم يلزمهم الانفصال فيها عن العالم. فبعد تعريف الحياد بأنه عدم الوقوف مع أي طرف من طرفي نزاع أو أكثر وعدم منحه أي تأييد ضد الطرف الآخر، بينوا أهم الأمور التي يجب فيها لزوم الحياد.

فإذا كان الشهودي في دولة فيها أنواع من الطقوسات الدينية، فلا يشارك في شيء منها، سواء لدين واحد أو أديان متعددة، وكذلك الطقوس الوطنية، فلا يشاركون في شيء منها. والخدمة العسكرية لأن المساهمة فيها تؤدي في النهاية إلى المشاركة في الحروب العالمية، التي غالبًا يقتل فيها الأخ أخاه في الدين.

وأما ما يتعلق بالسياسة، فإنهم لا ينشئون حزبًا سياسيًا خاصًا بهم لأن ذلك يعتبر مشاركة مع الشيطان الرئيس الحقيقي للعالم، في إدارة شؤون عالمه الذي تحت سيطرته، وهو يعارض الانضمام إلى هيئة يهوه المنظورة.

وكذلك لا ينضمون إلى أي حزب سياسي لغيرهم؛ لأن ذلك يعني المساهمة نفسها.

---

(١) المباحثة، ص١٦٠

وكذلك لا يصوتون لأي مرشح سياسي، في أي نوع في الانتخابات السياسية، لأنهم لا يعتبرون أحداً من هؤلاء المرشحين يستحق التأييد، لكونه مؤيداً للشيطان.

وهم كما يقولون: لا يعبدون إلا يهوه فقط.

وقد وردت عنهم نصوص في بيان هذه الأمور مثل قولهم في منع المشاركة في الاحتفالات القومية "..وأعياد العالم الأخرى، تكرم الناس المشهورين، والأخرى أيضًا تكرم وترفع الأمم أو الهيئات العالمية، ولكن الكتاب المقدس يحذر من منح تكريم العبادة للبشر. أو الاتكال على الهيئات البشرية لإنجاز ما يمكن لله وحده أن يفعله. (أعمال ١٠:٢٥ و٢٦...) ولذلك فإن الأعياد، التي تميل إلى ترفيع إنسان، أو هيئة بشرية، لا تنسجم مع مشيئة الله، ولن يشترك فيها المسيحيون الحقيقيون، (رومية ١٢:٢) يصنع البشر أشياء كثيرة، يؤمر الشعب بتكريمها، أو عبادتها، فبعضها يصنع من معدن أو خشب. والبعض الآخر يصنع من قماش. وقد تكون مخيطة أو مرسومة عليه صورة شيء كهذا، ولكن شريعة الله تقول إن خدامه لا يجب أن يمنحوا ذلك له" (خروج٢٠:٤ و متى٤:١٠)[1].

هذا في تحريم مشاركتهم في الاحتفالات والأعياد القومية التي يجري فيها تكريم شيء ما دون يهوه الله.

أما تكريم العلم الوطني، فإنهم لا يشاركون فيه لأن ذلك يعتبر تفويض الحماية إلى الوطن الذي يمثله العلم ويرمز إليه.

مع أن الحامي هو - يهوه الله - وإلى ذلك أشاروا بقولهم والبعض الآخر يصنع من قماش...إلخ.

---

(١) كتاب يمكنكم، ص ٢١٤ و ٢١٥.

وقد أوضحوا ذلك في أماكن أخرى منها "أية آية كان لها تأثير في موقف المسيحيين الحقيقيين، من الطقوس التي تشمل الأعلام، والأناشيد الوطنية (١- كو ١٠-١٤)" اهربوا من عبادة الأوثان أيضاً (خروج ٢٠ :٤ و١٥ - يو ٥ :٢١) أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام. (لوقا ٨ :٤)" فاجاب يسوع وقال: اذهب، يا شيطان، إنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه تعبد".

"هل لمثل هذه الرموز والطقوس الوطنية مغزى ديني حقاً؟" (المؤرخ) كارلتون هانس أوضح منذ زمن بعيد، أن شعيرة عبادة العلم، وأداء اليمين في مدرسة أمريكية هو احتفال ديني... وكون هذه الشعائر اليومية دينية، أكدته أخيراً المحكمة العليا في سلسلة من القضايا " الرمز الأمريكي نيويورك ١٩٥٦ دوبروغان ص ٦١٣ أو ١٦٤ كانت الأعلام الباكرة رمزاً دينياً محضاً تقريباً، فالراية القومية لإنكلترا القرون ـ الصليب الأحمر للقديس جورج ـ كانت دينية، وفي الواقع يبدو أن مساعدة الدين، يجري طلبها دائماً لمنح القداسة للأعلام القومية، وأصل الكثير منها يمكن أن يرجع إلى راية مقدسة" (دائرة المعارف البريطانية(١٩٤٦) المجلد ٩ـ ص ٣٤٣)[١].

هذا أصل تكريم الأعلام الوطنية، من دوائر المعارف كما بينه شهود يهوه:

فما دام الأمر كذلك فإنهم لا يشاركون فيه، لأن في ذلك مشاركة في تكريم الشيطان، الرئيس الحقيقي لهذا العالم. ولأجل هذا الأصل الوثني لتكريم الأعلام، وتلك الطقوس، وما تقدم في أول النص من آيات الكتاب المقدس التي تدعو إلى الانفصال عن مثل هذه الممارسات، التي تعتبر بمثابة السجود لغير الله، أعلن شهود يهوه عدم مشاركتهم فيها وقالوا: "... ألا فليعلم القاصي والداني، أن شهود يهوه لا يؤدون التحية لأي علم من أعلام الأرض، ينطوي إلقاء التحية إلى العلم على

---

(١) المباحثة، ص ١٦٥ وما بعدها.

نسبة الحماية إليه، وإلى الدولة التي هو شعارها، إن انحناء المرء أمام العلم في أثناء حفلة التحية معناه أن الأمن والسلام منسوبان إلى ما يرمز إليه العلم، أي إلى الدولة التي يمثلها. فما دام شاهد يهوه عالمًا أن حمايته من الله، لا يمكن البتة أن ينحني أمام أي علم من أعلام أمم الأرض"(١).

هذا موقفهم من الأعلام الوطنية وأدلتهم في موقفهم هذا، فلينظر القارئ بنفسه في أدلة القوم.

ولكن الشهود بينوا في مكان آخر أنهم يقبلون الانحناء للملوك والرؤساء إن جرت بذلك عادة قوم، ضمن الخضوع للسلاطين الفائقة، الذي فسروه بعدة من التفاسير.

أما ما يتعلق بالمساهمة في القوات العسكرية

فقد كتبوا في ذلك أشياء كثيرة تبين تحريم ذلك عليهم، وأدلتهم في ذلك المنع منها "المراجعة الدقيقة لكل المعلومات المتوفرة، تظهر أنه حتى زمان ماركس أوريليوس الإمبراطور الروماني (ص ١٦١–١٨٠ب م) لم يصر أي مسيحي جنديًا. ولم يبق أي جندي بعد صيرورته مسيحيًا في الخدمة العسكرية" نشوء المسيحية (لندن١٩٧٤) أ. و بارنز ص٣٣٣" نحن الذين كنا مملوئين حربًا وقتلاً متبادلاً. وكل شيء غيرنا كل واحد في الأرض كلها أسلحتنا الحربية. سيوفنا إلى سكك ورماحنا إلى أدوات حراثة، ونحن نتمنى التقوى والبر والإحسان، والإيمان والرجاء.. .إلخ. كانوا يرفضون القيام بأي دور فعال في الإدارة المدنية للحكم، أو الدفاع العسكري عن الإمبراطورية.... وكان يستحيل على المسيحيين أن يصيروا جنودًا أو قضاة أو ولاة دون أن ينكروا واجبًا أقدس"(٢).

---

(١) **ليكن الله صادقاً**، ص٢٨٩ نقلاً عن **شهود يهوه التطرف**، ص١٧٩–١٨٠.

(٢) **المباحثة**، ص١٦٣.

وبما أن الشهوديين يدعون أن ديانتهم هذه رجوع بالمسيحية إلى عصرها الأول، فإنهم لا يساهمون في شيء مما ذكر، لأن المسيحيين الأولين ما كانوا يساهمون في شيء منها حتى كان الذين يعتنقون المسيحية وهم قبل ذلك جنود في القوات المسلحة يستقيلون من الجندية لئلا يعصوا أوامر دينهم، لأن البقاء جنديًا أو قاضيًا أو غيرهما من المناصب الدنيوية لا يكون إلا على حساب واجب مقدس، فأولى تفضيل القيام بالواجب الديني، في مقابل التضحية بالمنصب الدنيوي.

التشنيع على الحرب

من أجل هذا نرى الشهود يشنعون على الحرب ويرمونها بجميع أسماء الوحشية، بكافة أنواعها، سواء دفاعًا عن وطن أو عرض ما دامت تسمى حربًا فليست إلا وحشية في نظر الشهود.

مما ورد عنهم في هذا من النصوص " والكتاب المقدس لا يعضد القوة العسكرية، والحروب الدولية،كواسطة لإقرار السلام على الأرض. لقد كانت معدات الحرب في أيام النبي أشعيا تتألف من المركبات والفرسان، ولذلك نادى النبي الويل والثبور وعظائم الأمور، للذين يتوكلون على المركبات، لأنها كثيرة، وعلى الفرسان لأنهم أقوياء جدًا، ثم أعلن بعدئذٍ سخط يهوه الله على كل الأمم وغيظه على جميع جيوشهم، صرح يسوع بالمبدأ القائل، كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. أما ما ينادي به الكتاب المقدس لإقرار السلام واجتناب الحروب، فليس القوة العسكرية، بل بالأحرى نزع السلاح وتدميره"[1].

هكذا يقولون عن الحرب استنادًا إلى كتابهم المقدس.

---

(١) **أساس الاعتقاد بعالم جديد**. كتيب من منشورات شهود يهوه :ط بروكلين نيويورك طبع بالإنجليزية سنة ١٩٥٣ وبالعربية ١٩٥٥، ص ١٦؛ نقلاً عن كتاب "**شهود يهوه نشأتهم وافكارهم**"، ص ٨٩ و ٩٠.

وقالوا أيضًا "وبما أننا أيضًا نشأنا في عالم منقسم، قد اكتسبنا منه مختلف مزايا الإخلاص للعائلة والقبيلة وللجنس البشري، وللأمة، وغالبًا ما ينتج عن ذلك الانقسام، والتباغض والشكوك، والتشامخ الكاذب والشعور بالأفضلية على الغير. ولكننا عندما نقرأ في الكتاب المقدس عن ملكوت الله، نتعلم عن إخلاص آخر مطلوب من الذين سيحصلون على الحياة الأبدية، وهذا الإخلاص هو ليهوه حاكم الكون الأعلى"[١].

وملخص ما يشير إليه النص هو أنه يجب أن يكون الإخلاص للوطن أو القبيلة أو العائلة دون الإخلاص ليهوه الله، لأن الله هو الحاكم الأعلى، فيجب أن يعلو الإخلاص له فوق كل إخلاص لغيره.

وهذا الكلام صحيح وجميل، لأن عقيدة الإنسان تسيطر عليه، ويدافع عنها بنفسه وبنفيسه، وخاصة إذا كانت العقيدة تتعلق بإلهه سبحانه الإله الحق، إلا أن ذلك لا يعني ترك الدفاع عن البلد أو القبيلة أو العائلة، عندما يتعرض شيء منها للعدوان الخارجي. كما يريده الشهوديون؛ لأن الدين الحقيقي يدعو إلى مثل هذا الدفاع المشروع، بل يجعله من صميم الإيمان بالله الملك الحق المبين.

ومما يثير الدهشة أن الشهود يدعون إلى ترك الدفاع عن النفس عند اللزوم، باسم الله إذ يقولون "كذلك في هذه الأيام وحتى في البلدان الشيوعية وغيرها حيثما يضطهد شهود يهوه، فإنهم لا يشتركون في أية حركة عصيان لقلب الحكومات القائمة، ولكنهم بكل إخلاص يشرحون موقفهم، كخدام الله، وكشهود له مأمورين بالكرازة بملكوته، وبإيمان ثابت برجاء الحياة في العالم

---

(١) **عائشون في الرجاء بعالم جديد**: كتيب منشوراتهم. بروكلين نيويورك طبع بالإنكليزية سنة ١٩٦٣ وبالعربية سنة ١٩٨٤؛ نقلاً عن المصدر السابق "**أساس الاعتقاد بعالم جديد**"، ص٨٦.

الجديد، يتمثلون من تحمل ضيق كهذا، إنهم لا يسمحون لأنفسهم بأغياظ وبمقابلة الشر بالشر"(١).

صحيح أن الصبر على تحمل المشقات وتخطي العقبات أمام الدعاة بالمثابرة مطلوب دينيًا، إلا أن الدفاع عن النفس والمال والعرض والدين لا يعتبر شرًا كما يفهم من كلام الشهوديين.

قد يكون العذر مقبولاً، إذا كان المظلوم عاجزًا عن الدفاع عن نفسه، حيث قد يكون محاولة ذلك مؤديًا إلى ما هو أمر وأقسى، فتركه للمقاومة عندئذٍ لا يعتبر سيئًا، بل هو عين الحكمة. أما تسمية الدفاع عن النفس عند القدرة، بمقابلة الشر بالشر فغير مقبولة، بل عمل المدافع عن نفسه لا يسمى شرًا، إلا على سبيل المقابلة، كما يقوله علماء البلاغة.

فلا يجوز للمؤمن القوي الذي هو أفضل من المؤمن الضعيف أن يترك الظالم يمارس ظلمه عليه وعلى غيره وهو قادر على دفعه. إن ذلك يعتبر تشجيعًا له على ظلمه وخرقًا لأوامر الأديان الحقة التي تدعو إلى مساعدة المظلومين، والدفاع عنهم عند القدرة.

حروب الإسرائيليين قديمًا

إن شهود يهوه يدينون الحروب العالمية بكافة أنواعها، وهم كما هو معروف يدافعون عن كل ما هو إسرائيلي، حتى جعلوا باب الجنة مغلقًا أمام كل من ليس إسرئيليًا يهوديًا. إما طبيعيًا وإما روحيًا، وقد خاض هؤلاء الإسرائيليون ومن قبلهم من الصالحين حروبًا مقدسة، إما دفاعًا عن النفس أو هجومًا على الغير بإذن الله، فكيف يتمشى هذا الموقف مع ما يعلنه الشهوديون من مهاجمة جميع أنواع الحروب بدون استثناء؟ وإسناد ذلك إلى الله.

(١) عائشون، ص٣٦؛ نقلاً عن شهود يهوه نشأتهم، ص٨٨، ٨٩.

فقد أجاب شهود يهوه عن هذا السؤال، وعللوا تلك الحروب بعلل تجعلها معقولة ومقبولة ومشروعة.

ونبدأ بإيراد بعض ما جاء من الكتاب المقدس، من دفاع بعض الصالحين بقوة السلاح، منها ما ورد في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام، من "أنه بلغه أن اعتداءً وقع على سيدنا لوط عليه السلام، فجرد أهله وعبيده ليخلصوا لوطًا وأهله. فهجموا على المعتدين وهزموهم: وهذا نص ما جاء في الكتاب المقدس: «فلما سمع أبرام (إبراهيم) أن أخاه سُبي جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلث مئة وثمانية عشر وتبعهم إلى دان وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم، وتبعهم إلى حوبة التي عن شمال دمشق، واسترجع كل الأملاك، واسترجع لوطًا أخاه أيضًا، وأملاكه، النساء أيضًا والشعب"[1].

فإبراهيم المعروف بروح السلام والكلام اللين مع أبيه وقومه، يستعمل السلاح لأن الضرورة دعت إلى ذلك، ولا أحد يستطيع أن يقول في مثل هذه الحالة أن إبراهيم رد الشر بالشر، بل قام بالواجب وهو خير، فالدفاع عن النفس وعن الأهل والإخوة عند اللزوم واجب ديني مقدس.

وكذلك ما ورد في أن بني إسرائيل حاربوا مع يفتاح، وأن الرب نصرهم على أعدائهم، ومن نصوص ذلك «ولم يأمن سيحون لإسرائيل أن يعبروا في نخمة بل جمع سيحون كل شعبه ونزلوا في ياهص، وحاربوا إسرائيل، فدفع الرب إله إسرائيل سيحون وكل شعبه ليد إسرائيل فضربوهم. وامتلك إسرائيل كل أرض الأموريين، سكان تلك الأرض فامتلكوا كل فخ الأموريين، من أرنون إلى اليبوق ومن القفر إلى الأردة[2].

(١) الكتاب المقدس: تكوين الإصحاح ١٤، الآيات١٤، ١٥، ١٦.

(٢) الكتاب المقدس: قضاة الإصحاح ١١ الآيات ٢٠، ٢١، ٢٢.

وفي الكتاب المقدس كثير وكثير من أمثال هذه النصوص التي تتحدث عن حروب أيدها الله ونصر فيها عباده على أعدائه.

بعد هذا هل يكون الذي يقول إن الكتاب المقدس لا يعضد الحرب صادقًا؟ كلا، يعضدها ويشجع عليها ويدعو إليها إن كانت ضرورية، سواء كانت دفاعية أو هجومية. فالذي يمكن أن ينسب إلى كلمات الله في مثل هذا القول أنها لا تعضد الحروب العدوانية الظالمة، بغية السيطرة على رقاب الناس وثرواتهم، أو التي يسعى أصحابها إلى محاولة إطفاء نور الله تعالى، مثل الحروب الكثيرة التي تقع اليوم عدواناً من الأقوياء على الضعفاء.

أما جواب الشهود عن مثل هذه الآيات الواردة في كتابهم المقدس فقد كان بتأويلها بتأويلات ملائمة تجعلها حروبًا مشروعة، مع تحريم خوض أمثالها على غير بني إسرائيل مع وجود الأسباب أو الدوافع نفسها.

ومما ورد عنهم في هذا الباب " أليس صحيحًا أن يهوه سمح لإسرائيل القديمة بأن تخوض الحرب؟. أمر يهوه إسرائيل القديمة باستخدام الحرب لامتلاك الأرض التي عينها هو نفسه ميراثًا لهم ولإهلاك الناس الذين لهم ممارسات منحرفة واحتقارهم للإله الحقيقي، جعلت يهوه يعتبرهم غير مستحقين العيش في ما بعد(تثنية ٧ :١ و٢ و٥ و٩٥ وين١٨ :٢٤ و٢٥). لكن الرحمة أظهرت الراحاب والجبعونيين لأنهم أعربوا عن الإيمان بيهوه(يشوع٢ :٩-١٣،٩ : ٢٤-٢٧).

وفي عهد الناموس وضع الله قواعد للحرب التي يرضى عنها مشترطًا إعفاءات والطريقة التي يجب أن تخاض هذه الحروب، تلك كانت حقًّا حروبًا مقدسة ليهوه ولا يصح ذلك في الحروب المادية، لأية أمة اليوم، وبتأسيس الجماعة المسيحية نشأ وضع جديد، فالمسيحيون ليسوا تحت الناموس الموسوي، وأتباع المسيح كان عليهم أن يتتلمذوا أناسًا، من جميع الأمم. وهكذا فإن عباد الإله الحقيقي كانوا على مر الوقت سيوجدون في جميع هذه الأمم.

ولكن ما هو دافع هذه الأمم عندما تذهب إلى الحرب؟.

هل هو إنجاز مشيئة خالق كل الأرض، أم تعزيز مصلحة قومية؟.

فلو كان على المسيحيين الحقيقيين في أمة ما أن يذهبوا إلى الحرب ضد أمة أخرى لحاربوا ضد رفقائهم المؤمنين، ضد الذين يصلون من أجل المساعدة إلى الإله نفسه الذي يصلون هم إليه... "(١).

هكذا يدافعون عن الحروب التي خاضها الإسرائيليون القدماء، ويذكرون شروطًا قد توافرت في حروبهم فجعلتها مشروعة ومقبولة لدى يهوه، ثم يعقبونه بذكر أمور تجعل الحروب الأخرى وخصوصًا في عالمنا اليوم غير مقبولة، بل مخالفة لتعاليم يهوه في كتابهم المقدس، حسب فهمهم.

ومن الأمور التي جعلت حروب إسرائيل القديمة مقدسة، أنها كانت لامتلاك الأرض التي كان يهوه نفسه قد عينها لهم ميراثًا.

ومنها: أنها كانت لإهلاك أناس أثبتت ممارساتهم المنحرفة أنهم غير مستحقين للعيش في عين يهوه.

ومنها: أن الله كان قد وضع شروطًا وشرع إعفاءات وبين الطريق الأمثل لخوض المعارك. وكانت تلك متوفرة في حروب هؤلاء، في نظر الشهوديين.

وبعد توافر هذه الأمور ثبت أن تلك الحروب كانت مقدسة ـ كما قالوا ـ.

وعندهم أن ذلك لا يصح في الحروب المادية.

أما الأمور التي تجعل الحروب الآن غير مشروعه ولا مقبولة فهي:

أن حروب هذه الأيام حروب مادية، فلا تكون بناءً على ذلك مقدسة.

أن المسيحيين الحقيقيين (شهود يهوه) ليسوا تحت ناموس موسى، فالحرب التي

(١) المباحثة، ص١٦٢، ١٦٣.

كانت جائزة لليهود القدماء لم تعد جائزة لهم، وبالتالي لا يجيزون الحرب لغيرهم، لأن جميع الطوائف الدينية الأخرى طوائف ضالة، يتبعون الدين الباطل في نظرهم.

أن الشهود يجب عليهم أن يدعوا الناس في جميع بقاع الأرض إلى دينهم وبالفعل يكسبون دائمًا أتباعًا جدداً، فلو جاز لهم أن يحاربوا لأدى ذلك إلى مقاتلة بعض الشهوديين لبعضهم الآخر، الذين قد يكونون في الجهة المقابلة والكل منهم (الشهوديين) يصلون لرفقائهم في كل مكان، فكيف يصح أن يقاتلوهم؟ فبناءً على هذه الأمور لا يجوز القتال، لأية أمة مهما كانت الدواعي، حسب توهمهم.

إن الشهود لا يريدون بهذا إلا إماتة الروح الدينية، والانتماء الوطني والدفاع عن النفس والدين والوطن، فى نفوس الناس ليتمكنوا هم من نشر دعوتهم بين الناس في هدوء، ولتحقيق حاجة في نفوسهم يريدون قضاءها.

وإلا فما الفرق بين قوم أثبتت ممارساتهم الوحشية المنحرفة أنهم غير اللائقين بالعيش الآن وبين أضرابهم الأولين؟.

فلم جاز قتال المنحرفين القدماء، وحرم قتال أمثالهم المحدثين؟.

ولماذا لا يجيز يهوه لغير اليهود القدماء أن يخوضوا حروبًا مقدسة إذا توافرت الشروط التي يذكرها الشهوديون أنفسهم، كمبررات لتلك الحروب ؟ بل إنهم قوم يفرقون.

أما عن الجزء الآخر لنظام العالم الشيطاني، وهو النظام التجاري العالمي فإنهم قالوا بوجوب الابتعاد كليًا عن جميع الأنظمة التجارية العالمية الجشعة، إلا بقدر ما لابد منه للعيش، ومما قالوا في ذلك " ولكن الجزء البارز الآخر من عالم الشيطان هو النظام التجاري الجشع الظالم الذي يشار إليه في الرؤيا (١٥ : ١١) "بالتجار" وهذا

النظام التجاري يروج في الناس رغبة أنانية في اقتناء الأشياء التي ينتجها رغم أنهم ربما لا يحتاجون إليها. وقد يكونون أيضًا أحسن حالاً بدونها. وفي الوقت ذاته يدخر النظام التجاري الجشع الطعام في المخازن، ولكنه يدع ملايين الناس يموتون جوعاً، إذ لا يستطيعون أن يدفعوا ثمن الطعام.

ومن جهة أخرى فإن الأسلحة الحربية القادرة على إهلاك كل العائلة البشرية يجري إنتاجها وبيعها من أجل الربح.

وهكذا، فإن نظام الشيطان التجاري إلى جانب الدين الباطل، والحكومات السياسية، يروج الأنانية والجريمة والحروب الرهيبة[١].

هذا بعض ما قالوا في الانفصال عن النظام التجاري العالمي، لأنه بهذا الشكل جزءٌ من النظام الشيطاني العام.

وما عددوه من مثالب النظام التجاري العالمي اليوم من الجشع الدافع إلى خلق المشاكل، من تجويع الناس وغيره، ليكسب أصحاب رؤوس الأموال وراءها الأرباح الطائلة فيرفضه كل ذي دين سليم.

هذا موجز الكلام في بيان مرادهم من وجوب الانفصال عن العالم الشيطاني، حسب قولهم.

وذلك يعني الابتعاد عن السياسة كلها والسياسيين، وعن المساهمة في الخدمة العسكرية، لأن الحروب الآن محرمة بدون استثناء، وعن المشاركة في قضية الأنظمة التجارية الحالية، لأجل المعايب المذكورة، وعن الأديان كافة إلا الشهودية مع البقاء بين الناس، لتبليغ الدعوة الشهودية.

ولقد سبق أن بينا أن الشهود مستعدون دائمًا لإجراء تعديلات واسعة النطاق

(١) كتاب يمكنكم، ص٢١٠.

في تعاليمهم المستفادة من الكتاب المقدس.

ولذلك لما كان موقفهم من السياسة والسياسيين، وهم الذين يسيطرون على البلاد وفي أيديهم مفاتيح دخول البلاد، وإخراج غير المرغوب فيهم منها ـ قد جلب إليهم ويلات وسبب لهم اتهامات جمة وأغلق أمامهم أبواب الحصون في بداية أمرهم وأثر إعلان هذا الموقف العدائي عادوا ففسروا النصوص الخاصة بالمسؤولين السياسيين من جديد، تفسيراً يبقيهم بمنأى من بطشهم، ويجعلهم ينظرون إليهم نظرة العطف ويعتبرونهم من البناة لا من الهدامين.

لأن كل من يقول لسياسي إني لا أرغب في شيء من المناصب ولا أعترض على شيء تقرره، مع كونه من المواطنين للبلاد يكون محترماً لانه يأمن جانبه.

وسنشرح كيفية هذا التأويل قريباً إن شاء الله تعالى.

الخضوع للسلاطين:

يقول شهود يهوه بعد كل ما تقدم إن الخضوع للسلاطين الفائقة واجب مقدس، ويعني ذلك إطاعة شرائع الحكومات السياسية، من الملوك والرؤساء ورؤساء الوزارات الدنيوية. وذلك بدفع الضرائب المفروضة منها على الأفراد والجماعات بغض النظر عن الجهات التي يتم صرف تلك الأموال إليها، ولا ينسى القارئ أن هؤلاء السلاطين هم عملاء الشيطان، عند الشهوديين.

ومما كتبوا في وجوب هذا الانقياد الظاهري لهم" كتب بولس لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله.

ولذلك لا يجب التعامل مع رسمي الحكومة باحتقار. والقوانين التي ينفذونها لا يجب الازدراء بها "(١).

(١) السلام والأمن.... كيف، ص ١٣١ و ١٣٢ .

وقالوا أيضاً "... والاحترام العميق ليهوه وطرقه البارة يمنح حياتهم الاستقرار، ومثل هذا الاحترام اللائق للسلطات الأرضية، الأمر الضروري للعيش بسلام"[1].

وفي هذا النص أن الاحترام ليهوه هو الذي نتج عنه احترام السلطات الدنيوية، وأيضاً إن احترام هذه السلطات ضروري للعيش بسلام، فما دام هم راغبون في هذا السلام فلابد لهم من احترامهم، وإن كانوا عملاء الشيطان، كما قالوا.

وقالوا أيضاً: ما من حكومة يمكن أن توجد دون سماح من الله. وبصرف النظر عن سلوك الرسميين إفرادياً يظهر المسيحيون الحقيقيون الاحترام لهم بسبب المنصب الذي يشغلونه، مثلاً بصرف النظر عن طريقة استخدام الحكومات لأموال الضرائب يدفع عباد يهوه ضرائبهم بأمانة مقابل تلك الخدمات التي يمكن لكل فرد أن يستفيد منها "[2].

فلأن الخدمات العامة التي يمكن الاستفادة منها لكل أفراد مواطني الدولة يجب دفع الضرائب.

وقالوا أيضاً في المعنى نفسه مع بيان الحالة المستثناة "ولكن ما القول في حفظ شرائع الحكومات البشرية؟ ما دامت حكومة البشر موجودة، يتطلب الله من خدامه أن يخضعوا لهذه السلاطين الفائقة فيجب أن تدفع الضرائب رغم أن الضرائب مرتفعة...

... والاستثناء الوحيد في ذلك هو عندما تجعل إطاعة الشريعة الشخصي يخالف شريعة الله ففي هذه الحالة كما قال بطرس والرسل الآخرون " ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس "(أعمال٥ :٢٩)[3].

فحسب هذا النص يجب طاعة الشرائع الحكومية عندما تكون غير مخالفة

---

(١) **السلام والأمن**، ص١٤١.

(٢) **المباحثة**، ص١٦١.

(٣) كتاب **يمكنكم**، ص١٣١.

لشرائع الله تعالى، أما إذا خالفت تلك فلا طاعة للبشر وشريعته.

وهذا الكلام وجيه من الشهوديين، ولكنه خادع وماكر؛ لأن ما ثبت أنه من الشيطان العدو اللدود ليهوه الله، فكيف يحكم على بعضه أنه موافق لشريعة الله؟ وإذا أضفنا إلى ذلك ما سبق من أنهم قالوا إن جميع ما يظهر من الأديان الأخرى من الأوامر الحقة والنواهي كذلك لا تجعلها محقة، ولا تخرجها من دائرة الدين الباطل، لأن ما عرف أنه من الشيطان فلا يحكم عليه إلا بالبطلان، وإن وافق الحق لأن الشيطان يغير شكله. فكيف نقول بعد ذلك إن شرائع الشيطان في أيدي عملائه توافق شريعة الله، فتجب إطاعتها عندئذ؟.

إن الشهود أرادو أن يجمعوا بين إرضاء زعماء العالم ومديريه من الملوك والأمراء والرؤساء وبين كسب ثقة أتباعهم الذين لا يعرفون حقيقة ما يحاك حولهم.

من السلاطين الفائقة؟

وقد عرف القارئ مما سبق آنفًا أن السلاطين الفائقة في كلام الشهود هم سياسيو العالم من الرؤساء وغيرهم.

وإنما أريد فقط هنا أن أبين كيف أثبتوا ذلك، وما أدلتهم التي أولوها على أنهم هم.

لقد مر تفسير عبارة السلاطين الفائقة بمحطات عديدة قبل أن يستقر في محطة الحكام الدنيويين إلى ما شاء الله لأنهم في وقت من الأوقات كانوا يفسرونها بيهوه الله وابنه يسوع، وعندئذ كانوا يرفضون أن يخضعوا للسلاطين الدنيويين فأذيقوا ألواناً من العذاب.

وكذلك فسروها مرة أخرى بزعمائهم، أي الهيئة الحاكمة لجمعية شهود يهوه، فكانوا لا يقولون عندئذ بالخضوع إلا لهم، ونتيجة هذا التفسير نفس نتيجة الأول.

ثم بعد ذلك بعد بحوث جديدة وكشوف وتطور في العلم والمعرفة الممنوحة

من يهوه وابنه بواسطة الروح القدوس قالوا إن التفسير الحق لها حملها على ملوك الأرض ورؤسائها، فالخضوع واجب لهم لأن في ذلك السلام والأمن والتمكين لهم في بث دعوتهم وتبليغ رسالتهم إلى الخافقين.

فهذا التفسير الأخير الذي هو المحطة الأخيرة لهم إلى الآن من نتائج جواز إجراء التعديلات على تعاليمهم.

يقول صاحب كتاب الخداع في بيان هذا التسلسل في بيان المراد بالسلاطين الفائقة " تقول الآيات (من الكتاب المقدس الرومية ١٣ :١-٨) لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة، فأعطوا الجميع حقوقهم، الجزية لمن له الجزية،" هذه الآيات قال عنها شهود يهوه قديمًا، قبل سنة ١٩٦٢ أنها تعني الهيئة اليهوية وترتيبها،... وبعد سنة ١٩٦٢ رجع شهود يهوه عن تفسير الآيات بهذه الطريقة ولكنهم أبقوا على مفهوم أن ترتيب الهيئة هو "ترتيب الله"، وهكذا تكون السنة ١٩٦٢ هي الفاصلة.

وقالوا أيضًا "لسنوات عديدة وحتى سنة ١٩٦٢ اعتقد شهود يهوه أن السلطات الفائقة كانت يهوه الله ويسوع المسيح، ولكن بانسجام مع الأمثال (٤ :١٨) تزايد النور وجرى تعديل هذه النظرة، مما ينشئ أسئلة في أذهان البعض فهل نحن مصيبون الآن في القول، إن هذه السلطات هي الملوك ورؤساء الجمهوريات ورؤساء الوزراء المحافظون والحكام وغيرهم ممن يسيطرون على القوة الدنيوية السياسية في العالم وأننا ندين لهم بالخضوع بطريقة نسبية...إلخ"[١].

هكذا يطورون تعاليمهم ويخضعونها للظروف والأحوال، فاستناداً إلى النور الذي ينبثق لهم من الروح القدس يجري تطوير أفكارهم. النور الذي انبثق في سنة

---

(١) الحق الذي يحرركم ص ١١؛ نقلاً عن الخداع، ص٧٥.

١٩٢٩ ونتج عن ذلك القول بأن يهوه الله والمسيح يسوع لا الحكام العالميين هما" السلطان الفائق، حسب الترجمة الصحيحة وأن كل ترتيب بشري يجب أن يخضعوا له هو ترتيب مقدس رتبه أناس هم خدام الله، في هيئته المنظورة تحت إشراف الملك يسوع "(١).

هذا هو النور الذي ينبثق مرة ثانية بعد السنة ١٩٦٢ فأفاد أن الهيئة الحاكمة في بروكلين باقية على قداسته إلا أن السلاطين الفائقة هم الملوك ورؤساء الجمهوريات...إلخ.

وقبل هذا التطوير كانوا قد أعلنوا أن التفسير الصحيح لعبارة السلاطين الفائقة هو حمله على يهوه الله وابنه يسوع، دون الحكام العالميين.

وهذا الموقف الجديد والتفسير الأخير سببه الخوف من بطش الحكام الدنيويين، ويدل على ذلك ما قالوه في بعض مجلاتهم"إن الخوف الذي ورد في الرومية (١٣: ٧) ليس خوفًا جبانًا بل بالحري احترام، حتى قالوا إنهم مستعدون وسعداء لمخاطبة السلاطين العالميين بكل لقب يعجبهم، ويكون فيه الإكرام لهم، مثل المكرم السيد أو سيادتكم، صاحب الجلالة.

وكذلك الوقوف عندما يدخل القاضي إلى قاعة المحكمة أو ينحنوا باحترام أمام حاكم إذا كانت هي العادة "(٢).

وهذه كلها ليسلموا وليتمكنوا من مباشرة أعمالهم بسلام.

مآل الحكومات السياسية:

لقد تحدثنا سابقًا عن ما يرونه مآلاً للحكومات السياسية العالمية من أنهم

---

(١) انظر: **الخداع**، ص٧٠.

(٢) انظر: **برج المراقبة** ١ نوفمبر ١٩٩٠، ص١١.

يقولون إنها ستزول، وإن ذلك عند هرمجدون وبعد ذلك لن تقوم لأية حكومة قائمة إلا حكومة الملكوت المسيانية، وإن ذلك تعبير "لرؤيا رآها نبوخذ نصر ذات مرة من أن تمثالاً هائلاً سحقه حجر قطع من جبل. وأن التمثال رمز للحكومات العالمية والحجر رمز لملكوت الله. وهذا يعني دمار نظام الأشياء الشرير الحاضر"(١).

وقالوا "وسيزيل الحكومات الحاضرة ليفسح المجال لحكومته البارة لتسود الأرض وحكومة الملكوت هذه هي التي علم يسوع المسيح أتباعه أن يصلوا من أجلها" (دانيال ٤ :٤٤ متى ٦ :٩ و١٠).

فالحكومات الشيطانية السياسية هذه على وشك الزوال، حسب زعمهم.

من هذا يتبين أن الخضوع المعلن لتلك الحكومات خضوع خادع مصلحي، وإلا فقد قالوا أن لا شركة بين النجس والطاهر.

مما تقدم يمكن تلخيص موقف الشهوديين من السياسة والسياسيين وأنظمتهم في الآتي:

١- أن الحكومات السياسية العالمية بجميع أنظمتها، الدينية، والسياسية، والاقتصادية، وغيرها حكومات وأنظمة شيطانية يجب الابتعاد عنها حسب رأيهم.

٢- أن الحكومات لكونها هيئات شيطانية عاجزة كل العجز عن جلب الأمن والسلام والسعادة إلى الناس، وأن الحل الوحيد لمشاكل هذا العالم في يد الحكومة المسيانية فقط.

٣- أنه بناء على هذا يجب الانفصال عن العالم الذي يتألف من هؤلاء السياسيين الدنيويين وأنظمتهم جميعاً وأتباعهم.

---

(١) انظر: كتاب الحكومة، ص٢٦.

٤- أن المراد بالانفصال عنه هو هجر نشاطاته المعادية لترتيب يهوه الذي يشرف على تنفيذه عباده المعبر عنهم بالهيئة الإلهية المنظورة وأعضاؤه شهود يهوه.

٥- أن الأمور التي يجب الابتعاد عنها كثيرة وأهمها: السياسة. ويعني ذلك عدم المشاركة في سياسة البلاد وإدارة أمورها وكذلك تكوين حزب أو مشاركة في حزب سياسي، أو الإدلاء بالأصوات في الانتخابات السياسية، وشغل مناصب سياسية وكذلك الاحتفالات والأعياد الوطنية وطقوسها، وكذلك الخدمات العسكرية، فلا يجوز المساهمة فيها، لما يترتب على ذلك من المحذورات الدينية حسب قولهم.

٦- تاويل الآيات التي أثبتت خوض إسرائيل القديمة حروباً مقدسة باسم يهوه كما ورد في الكتاب المقدس. إلى معانٍ تلائم تعليماتهم. ووضع شروط يطلب توافرها في الحرب لكي تكون مقدسة ثم الادعاء بانها لن تتوافر لأي أمة بعد أمة إسرائيل القديمة.

٧- وكذلك الأنظمة التجارية العالمية يجب الابتعاد عنها، لجشعها إلا بما لابد منه للعيش.

٨- أنه يجب الخضوع للسلاطين الفائقة، وأن ذلك الخضوع مطلوب مقدس من الله.

٩- أن المراد بالسلاطين الفائقة هم الملوك ورؤساء الجمهوريات وغيرهم ممن لهم السيطرة على السياسات العالمية. وذلك بعد أن كانوا يفسرونه بانه يهوه الله وابنه يسوع، ثم أنهم زعماء هيئة الله المنظورة (الهيئة الحاكمة لشهود يهوه)، وبعد سنة ١٩٦٢ حصل هذا التطور المدروس.

١٠- الادعاء أن هذا العدول عن المعنى المعلن، أولاً نتج عن زيادة النور الذي ينبثق لهم دائماً من يهوه بواسطة الروح القدوس، الذي يتكفل بتعليمهم

الحقائق الجديدة الدائمة من كتابهم المقدس، قلت ووجه الخداع ظاهر فلينتبه القراء.

آراؤهم حول بعض الأمور الاجتماعية:

لم يترك شهود يهوه شيئًا من شؤون الحياة السياسية، والاجتماعية، والدينية والأخلاقية، إلا وأدلوا برأيهم فيه، وبينوا موقفهم منه. وإن كانت آراؤهم دائمة التعرض للتعديل والتغيير.

وسنقتصر هنا على إيراد بيان آرائهم في بعض الأمور كأمثلة يعرف بها أنهم لا يتركون شيئاً إلا ولهم فيها موقف معلن:

الزواج: وقبل الحديث عما يقولون فيه أتحدث قليلاً عن آرائهم في النساء ومنزلتهن ومكانتهن.

النساء: يعرف شهود يهوه النساء بقولهم "النساء إناث بشريات راشدات. وفي العبرانية أن الكلمة التي تقابل امرأة هي (أيشاه) التي تعني حرفيًا إنسان أنثى"[١].

وبناءً على هذا التعريف فالنساء لسن بأقل من الرجال شأنًا، لأنهن بشريات مثلهم. وقد كتبوا في بيان المساواة:

"... هل يخفض الكتاب المقدس منزلة النساء، أو يعاملهن كما لو كن أشخاصًا أقل شأنًا (تكوين ٢ :١٨)" وقال الرب الإله، ليس جيداً أن يكون آدم وحده فاصنع له معينًا نظيره (مكملا له ع ح) الرجل لا يصفه الله، هنا بشخص أفضل من المرأة وبالأحرى دل الله أن المرأة تمتلك صفات تكمل التي للرجل ضمن ترتيب الله. والمكمل هو واحد من جزأين متكاملين بشكل متبادل.

(١) المباحثة، ص٣٧٧.

وهكذا فإن النساء كفريق بارزات في صفات وقدرات معينة والرجال في أخرى قارنوا (١- كورنثوس ١١ :١١ و ١٢)"[١].

فالنساء خلقن لتكميل الرجال، فالجزء المكمل للشيء لا يكون أقل منه شأنًا، وهذا من الناحية المادية.

أما من الناحية الروحية فهن فيها مثل الرجال أيضًا، وقالوا في ذلك "... ومن وجهة النظر الروحية لا يوجد تمييز بين الرجل والأنثى وبين أولئك المدعوين ليشتركوا في الملكوت السماوي (غلاطيا ٣ :٢٦-٢٨)"[٢].

فكما يشترك بعض الرجال مع يسوع في إدارة شؤون المملكة المسيانية في السماء، كذلك يشترك بعض النساء مما يدل على مساواتهما في الوجهة الروحية أيضًا. وقد كتبوا عن هذه المساواة في كثير من كتبهم ومنشوراتهم، وقد خصصوا بعض المنشورات لهذه القضية مثل العدد ٨ / ٧ / ١٩٩٢ من مجلتهم استيقظ -rev elles vous فقد أصدروها بعنوان "النساء يستحققن الاحترام -les femmes mer. itent le respert

فقد تحدثوا في ذلك العدد عن حقوق المرأة وكيف يعاملن في بعض البلدان بالوحشية، وكيف يجري النظر في بعض المجتمعات إلى البنات بالاستخفاف، وقالوا إنهم أجروا مقابلات مع بعضهن وسألوهن عما يلقينه من المعاملات السيئة في أماكن أعمالهن وفي بيوتهن وغير ذلك. وذلك من الصفحة الثالثة إلى السابعة عشرة، ومما ورد فيها أنهم قالوا بأنهم قابلوا امرأة مصرية متزوجة واسمها مريم

---

(١) المباحثة، ص ٣٧٧، ٣٧٨ .

(٢) المصدر ذاته، ص ٣٧٩ .

وسألوها عما تعانيه في العمل، وهي تعمل سكرتيرة في القاهرة، وعن ظروف المرأة العاملة عامة في مصر، وأنها أجابت مبينة حال المرأة العاملة في البلاد الإسلامية، وقالت " إن المرأة في البلاد الإسلامية تلبس ثياباً محترمة مع التواضع على خلاف الحالة في البلاد الغربية وأنها لم تشهد في مكان عملها شيئاً من الإزعاج والمضايقة الجنسية أو المادية وأن الإرهاق غالباً يحصل للجميع في وسائل المواصلات في الأتوبيسات والمترو في القاهرة، وبناءً على ذلك خصصت الحكومة المصرية العربات الأولى من المترو للسيدات تخفيفاً عليهن وحفاظاً على كرامتهن"[1].

وحسب هذه المقابلة يفهم أن المرأة العاملة في كثير من بلدان العالم معرضة لمضايقات جنسية ومادية ونفسية، وأن هذه الحالات قليلة في البلدان الإسلامية بفضل اللباس والاحترام والتواضع التي تتميز بها نساء تلك البلاد عن مثيلاتها في البلدان الغربية التي تظهر فيها المرأة مفاتنها دون رادع من الدين أو التقاليد.

وختموا حديثهم في المجلة عن المرأة ومعاناتها بما يقوله كتابهم المقدس حول الموضوع.

وهذه المساواة بين الجنسين عند الشهود، لا تعني المساواة في كل شيء، بل يرون أن هنالك أموراً يجب التمييز فيها بينهما.

فمثلاً يرون أن المرأة لا يجوز لها أن تأخذ قيادة الجماعة المسيحية مع وجود رجال أكفاء، وكذلك يرون، أنها لابد لها من رجل يرأسها.

وأن هنالك آداباً يلزم المرأة التزامها أمام الرجال، وأنها تعتبر عاصية لربها يهوه إن هي خالفت تلك الآداب، مثل لبسها أغطية للرأس في مناسبات معينة.

وقالوا في بيان هذه الأمور: " إن الكتاب المقدس يضع نظاماً ويأمر أموراً

---

(١) مجلة استيقظ: ٨/٧/١٩٩٢، ص٩ و ١٠ ، Reveilles vous 8- juillet 1992.

ثيوقراطية يجب على المسيحيين احترامها: إن يسوع المسيح خاضع ليهوه الله والرجال خاضعون ليسوع المسيح والمرأة خاضعة لرجلها (زوجها) (١- كورنثوس ١١: ٣). وأن هذه السلطة ليست لها أية علاقة بالدكتاتورية"[١].

فالمرأة برغم مساواتها بالرجل في الوجهة المادية لأنها مكملة له، والوجهة الروحية لأنها مشاركة له في إدارة مملكة يهوه المسيانية السماوية، إلا أن عليها أن تلتزم آدابًا وتقبل رئاسة الرجل وتخضع له في أمور جعل الكتاب المقدس ذلك الخضوع واجبًا عليها في هذه الأمور، وإلا فهي عاصية لربها وهذه السلطة الممنوحة للرجل لابد له بدوره أن يحسن استخدامها ويعرف كيف يستخدمها لتوافق الأوامر الإلهية.

وقالوا: "هل تعيين الرئاسة للرجال شيء يحط من قدر النساء؟.

كون الشخص تحت رئاسة ليس بحد ذاته شيئًا يحط من قدره، فالرئاسة تساهم في معالجة الأمور بترتيب منظم ويهوه "ليس إله تشويش بل إله سلام"... وثمة رئاسة معينة أيضًا للرجال وخصوصًا في العائلة وفي الجماعة المسيحية، والله لم يعط الرجل سلطة مطلقة على المرأة، فالرجل لابد أن يكون مسؤولاً أمام رأسه يسوع المسيح وأمام الله على الطريقة التي بها يمارس رئاسة كهذه (١- كو ١١ ٣)"[٢].

فالرجل له رئاسة على المرأة، وليسوع عليه رئاسة ولله على يسوع رئاسة، فالرجل إذًا مسؤول أمام يسوع لأنهم (الشهود) يرون أن يسوع هو الذي سيدين العالم ويحاسب الناس".

(١) **استيقظوا**: ٨، ١٩٩٢، ص١٥.

(٢) **الباحثة**، ص٣٧٨.

فما دام الرجل مسؤولاً أمام رأسه فعليه أن يحسن رئاسته التي سيسأل عنها أمام رأسه (مع العلم بأن الشهود يقولون إن الأعمال الماضية لا يسأل عنها يوم القيامة) .

وقالوا إن هذا الترتيب لا يعني حطًا في قدر المرأة المرؤوسة .

وبناءً على وجوب وجود هذه الرئاسة للرجل على المرأة فلا يجوز لها تولي القيادة العليا في الجماعات الشهودية وإن كانوا يستعينون بهن في تبليغ الدعوة الشهودية بحيث إنهن يشتركن مع الرجال في توزيع المنشورات والتعرض للضحايا في الشوارع وفي الأماكن العامة وفي بيوت الناس، بل يعتمدون كثيراً على النساء في نشر هذه الدعوة في وقتنا الحاضر لقدرتهن الفائقة على استمالة قلوب الرجال المدعوين بأساليبهن اللينة وغير ذلك، وقد أكدوا هذا في كتاب لهم وقالوا " اليوم يجري معظم العمل الشهودي ويتم بأخواتنا المخلصات اللاتي يساندن بتواضع عظيم السلطة الثيوقراطية"(١) .

وقالوا في منع تولي المرأة القيادة العليا في الجماعة " . . . إن أولئك المكلفين بالإشراف على الجماعة يجري وصفهم في الكتاب المقدس بأنهم ذكور، والرسل الـ١٢ ليسوع المسيح كانوا جميعهن ذكوراً، وأولئك المعينون لاحقًا ليكونوا نظاراً أو خداماً مساعدين في الجماعات المسيحية كانوا ذكوراً (متى ١٠-١ ١٤ - تى ٣ :٢و ١٢) .

ويجري نصح النساء أن يتعلمن بسكوت في كل خضوع في اجتماعات الجماعة بمعنى أن لا يثرن أسئلة تتحدى الرجال في الجماعة، وعلى النساء أن لا يتكلمن في اجتماعات كهذا إذا كان ما يمكن أن يقلنه يظهر نقصاً في الخضوع (١- تى ٢ :١١ و١٢، ١ـ كو ١٤ :٣٣ و ٣٤) .

---

(١) الرؤيا : النهاية العظمى المتعة قريبة، ص٥١، La revelation p 51.

وهكذا مع أن النساء يقمن بمساهمة قيمة في نشاط الجماعة إلا أنه لا يوجد تدبير لهن ليشرفن أو ليأخذن القيادة بإرشاد الجماعة عندما يكون الرجال الأكفاء حاضرين"(١).

هذه بعض الأدلة التي يستدلون بها على منع أخذ المرأة لقيادة الجماعة الشهودية، وهو أن المكلفين بالإشراف على الجماعة المسيحية الأولى يجري وصفهم بأنهم كانوا ذكروا في كتابهم المقدس، وكذلك أن رسل المسيح الـ ١٢ لم يكونوا إلا رجالا وغير ذلك، وكذا لا يجوز إسناد هذه القيادة إلى النساء.

وكذلك ذكروا بعض الآداب التي يجب التزامها على النساء عندما يتعلمن أو يحضرن الاجتماعات، وهي أن يلازمن السكوت في كل خضوع، ويعني ألا يثرن أسئلة تتحدى الرجال وألا يتكلمن حيث يكون ذلك نقصًا في الخضوع المطلوب منهن وغيرها.

أما جواز كونهن كارزات، فقد كتبوا في ذلك عدداً من النصوص مثل:

" ... في اليوم الخمسين سنة ٣٣ ب م سكب الروح القدس على الرجال والنساء على حدٍّ سواء. وعلى سبيل الإيضاح اقتبس الرسول بطرس (يؤبل ٢ :٢٨ و٢٩) قائلاً "يقول الله: يكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلامًا، وعلى عبيدي أيضًا وإمائي أسكب من روحي فيتنبأون" (أعمال٢ :١٧، ١٨) وبطريقة مماثلة تشترك النساء بلياقة في الخدمة المسيحية كارزات من بيت إلى بيت وعاقدات دروسًا بيتية في الكتاب المقدس "(٢).

---

(١) المباحثة، ص٣٧٩.

(٢) المرجع السابق والصفحة نفسها.

فالنص قد ذكر جوازكون النساء كارزات، وخروجهن لأجل ذلك. مع الدليل من أن يهوه يسكب روحه القدوس على كل من الجنسين على السواء ليقوما بالكرازة، ففي ذلك يستويان، حسب آرائهم.

أما في وجوب تغطية النساء رؤوسهن في بعض الأماكن فقد ورد عنهم في ذلك "... . لماذا تلبس النساء المسيحيات أغطية للرأس في مناسبات معينة (١ سكوا ١ ٣: ١ - ١٠) إن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله... كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها. فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهي مجد الرجل لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل.

لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها (علامة سلطة ٤ ج) على رأسها من أجل الملائكة، عندما تلبس المرأة المسيحية غطاء للرأس في مناسبات ملائمة يكون دليلاً على احترامها لترتيب الرئاسة الذي أسسه الله.

فالمسيح يحترم الرئاسة الثيوقراطية، والرجل والمرأة ملزمان أيضاً أن يفعلا ذلك، والرجل الأول آدم لم تنتجه امرأة بالولادة بل خلقه الله. وعند خلق حواء استخدم الله ضلعاً من آدم كأساس..... والرجل لا يلبس غطاء للرأس عندما يصلي أو يتنبأ لكون الرجل في ما يتعلق بالرئاسة "صورة الله ليس له رأس أرضي في الأمور المتعلقة بعائلته. إلا أن المرأة إذا كانت تصلي أو تتنبأ دون غطاء للرأس فإنها تظهر الاحتقار لمركز الرجل المعين من الله وتشينه، وحتى الملائكة الذين هم أعضاء في هيئة يهوه السماوية المشبهة بزوجة يلاحظون (علامة السلطة) التي تلبسها النساء المسيحيات الأمينات فيجري تذكيرهم بخضوعهم ليهوه "[١].

(١) المباحثة، ص٣٨٠.

هذه هي الأسباب التي من أجلها يرى شهود يهوه وجوب تغطية الرأس على المرأة في مناسبات معينة، وتتلخص الأسباب في:

- أن المرأة هي التي خلقت من الرجل دون العكس، وأنها التي خلقت من أجل الرجل دون العكس.

- وأن الرجل هو رأسها فتغطية الرأس منها علامة على خضوعها وقبولها لترتيب يهوه الله، وإلا فتكون عاصية مستخفة للترتيب وعظمته.

- وكذلك تذكر المرأة التي تطيع هذا الأمر الملائكة بطاعة يهوه وهم الذين يشكلون هيئته السماوية التي تشبه حسب مزاعم الشهود: زوجة سماوية لله. فتغطية زوجات الناس على الأرض خضوعًا لأزواجهن مذكرة لهؤلاء الملائكة فيبقون دائمًا خاضعين لله رأسهم كما الحال عند هؤلاء الزوجات المسيحيات.

أما الرجل فلا ينبغي له أن يغطي رأسه عند الصلاة ولا عند التنبؤ أو إلقاء الدروس لأنه في الرئاسة، على صورة الله فلا يوجد، على الأرض من يرأسه فلو استعمل غطاء الرأس سيكون مخالفًا لترتيب يهوه. كما يمثل ترك المرأة تغطية الرأس المخالفة نفسها ليهوه صانع الترتيب وللرجل الرئيس المعين من يهوه الله.

أما متى تجب هذه التغطية للرأس على المرأة؟.

فقد كتبوا في جواب ذلك وقالوا: عندما تصلي وتتنبأ كما في (١- كورنثوس ١١ :٥)، وهذا لا يعني أن غطاء الرأس لازم عندما تصلي على انفراد أو عندما تتحدث مع الآخرين عن نبوة الكتاب المقدس. إلا أنها يجب أن تلبس غطاء كهذا للرأس كعلامة خارجية، لاحترامها رئاسة الرجل عندما تعتني بالأمور المتعلقة بالعبادة التي يعتني بها عادة زوجها أو رجل آخر، فإذا صلت بصوت مرتفع عن نفسها والآخرين، أو أدارت درسًا رسميًّا في الكتاب المقدس، قائمة بالتالي بالتعليم في حضور زوجها، يجب أن تلبس غطاء الرأس حتى ولو كان لا يشترك في إيمانها.

ولكن بما أن الله يمنحها سلطة تعليم أولادها، لا يلزم غطاء للرأس عندما تصلي أو تدرس مع أولادها الصغار غير المنتذرين في أوقات لا يكون فيها زوجها حاضراً. أو عندما يرافقها ناظر جائل زائر، حينئذٍ عندما تدير درساً في الكتاب المقدس مرتباً مسبقاً يجب أن تغطي رأسها، ولكن يجب أن يقدم هو الصلاة"[١].

هذه هي الأحوال، والأوقات التي يجب فيها على المرأة أن تلبس غطاء للرأس على رأي الشهوديين وموجزها:

- عندما تصلي أو تتنبأ في جماعة، أو في حضور زوجها.
- وعندما تدير درساً رسمياً من الكتاب المقدس لغير أولادها أو خارج منزلها.
- أو عندما تصلي، ولو منفردة، بصوت مرتفع.
- أو عندما تقوم بعبادة يقوم بها عادة زوجها أو رجل آخر وهو حاضر.

أما عندما تكون في البيت مع أولادها وهي تدرسهم في غياب زوجها، أو عندما تتحدث مع الآخرين في غير التدريس، أو عندما تصحب ناظر دائرة جائل زائر، فعندئذٍ لا تلزمها تغطية رأسها.

هذا شيء مما يقوله شهود يهوه في المرأة ومساواتها بالرجل، وما يجب عليها من الآداب، وكونها تحت رئاسة زوجها، وما يلازم ذلك من الخضوع له امتثالاً لأوامر يهوه وغيرها.

الـــــزواج:

لشهود يهوه آراء في الزواج: أهميته، طرق نجاحه، وذلك ببيان الأمور التي يجب على الزوجين الالتزام بها وما يجب تجنبه عليهما ليكون زواجهما مثالياً.

وفي تعدد الزوجات، وكيف يخالف ذلك أوامر يهوه عندهم، وفي الطلاق.

---

(١) المباحثة، ص٣٨١.

وقد تعرضوا لهذه الأمور بالبيان في كثير من كتبهم ومنشوراتهم ولهم كتاب خاص بعنوان "جعل حياتكم العائلية سعيدة".

لقد تناولوا فيها أغلب القضايا المتعلقة بالزواج، وتكوين الأسرة وتربية الأولاد وغيرها.

الزواج يعرفونه بأنه "اتحاد رجل وامرأة ليعيشا معًا كزوج وزوجة بحسب المقياس المرسوم، في الأسفار المقدسة.

فالزواج هو مؤسسة إلهية، وهو يزود علاقة حميمة بين الزوج والزوجة....

والتسجيل الشرعي لعلاقة الزواج المقبولة، لدى الجماعة المسيحية، مطلوب حيثما أمكن "(١).

وبعد التعريف بينوا أن تسجيل الزواج لدى جماعة شهود يهوه واجب على الزوجين الشهوديين إن أمكن ذلك.

ويطلبون كذلك من أتباعهم أن يسجلوا زواجهم لدى حكوماتهم ليكون ضماناً لحماية حقوق الأولاد.

ومما كتبوا في ذلك "هل هو مهم حقًا أن يتزوج المرء وفقًا للمطالب الشرعية (تيطس ٣: ١)" ذكرهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين، عندما ينتبه الناس إلى هذه الإرشادات يجري حفظ اسم كل فريق في الاتحاد فوق التعبير وتجري حماية الأولاد من التعبير الذي يقع على أولئك الذين آباؤهم ليسوا متزوجين. بالإضافة إلى ذلك فإن التسجيل الشرعي للزواج يصون حقوقهم الملكية لأعضاء العائلة في حال موت أحد الرفيقين" (٢).

---

(١) المباحثة، ص٢٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٥ و٢٢٦.

هذا كلامهم في التسجيل ومبرراته الشرعية، لدى الحكومات الدنيوية، لأن الخضوع لهم واجب وبذلك تصان حقوق الملكية لأعضاء العائلة في حال موت أحد الزوجين.

وهذا القول مما كتبوه تقربًا إلى الحكام الدنيويين، وإلا فما هي العلاقة بين من يأمره الشيطان وبين من يأمره يهوه بعصيانه، وأي إشراف لمعاوني الشيطان على جماعة الله تحت رئاسة ابنه يسوع وتأييدات روحه القدس؟.

أهميته:

يقول شهود يهوه إن العلاقة الزوجية علاقة مقدسة ورباط إلهي، وأن أهميته تفوق الوصف لأنها علاقة قد أسسها يهوه نفسه لتوليه عقد الزواج الأول في تاريخ الجنس البشري، وقد كتبوا في هذا عدة نصوص مثل "... عندما جاء الله بالمرأة إلى آدم وجمعهما كزوج وزوجة تم أول زواج في تاريخ الإنسان، ولهذا السبب يجب أن لا يقلل أحد من قيمته"(١).

فكون يهوه الله أول عاقد لأول زواج في تاريخ الإنسان يجعل العلاقة هذه مهمة للغاية ولا ينبغي لأحد بعد ذلك أن يقلل من قيمته.

ولهذه الأهمية المقدسة ينصحون أتباعهم بان لا يقصروا أهدافهم في الزواج على طلب إشباع الغريزة الجنسية فقط، بل ينبغي أن يكون الراغب في الزواج ناويًا به إطاعة أوامر يهوه الله وإرشاداته، وقالوا في بيان ذلك "... والأسباب المماثلة أعطيت النصيحة، لأولئك الذين في العهد الجديد، مع الله الذين في الجماعة المسيحية بأن يتزوجوا في الرب فقط (أرمياء ٣١:٣١-٣٣، كورنثوس ٧:٣٩)... فلا شيء يمكن أن يمنح رباط الزواج قوة أعظم من الولاء المتبادل

(١) من الفردوس، ص٢٤.

للخالق. وإذا تزوجتم بشخص يملك الإيمان بالله وكلمته، ويفهمها كما تفهمونها أنتم فحينئذٍ يكون لديكم مرجع مشترك للمشورة"[1].

هذا الذي ينبغي أن يكون الدافع الأول إلى الزواج في نظر الشهود، يعني احترام أوامر يهوه الله ليشعر كل من الزوجين بأهميته وقداسته، وهو كلام وجيه.

وأن الولاء لله طريق قوي لإنجاح الزواج، فالأحسن عندئذٍ أن يكون الزوجان مسيحيين على المذهب الشهودي، وليس ذلك بواجب عندهم، إذ يجيزون كون أحد الزوجين غير شهودي ويطلبون عندئذٍ للشهودي منهما أن يبذل جهده لكي يصير الآخر شهوديًّا. وإن لم يقدر على ذلك فيطلب منه المعاملة بالحسنى، وهذا من سياستهم لاستجلاب السلام والأمن والتمكين لبث الدعوة.

وقالوا إنه يجب على الزوجين أن يساعد أحدهما الآخر على القيام بتنفيذ أوامر يهوه ومقاصده نحو الأرض التي من أهمها جعل الأرض آهلة بالسكان، والاعتناء بها، وأنه لذلك أجرى يهوه الزواج الأول في عدن بعد خلق المرأة الأولى من عضو من أعضاء الرجل الأول.

فيجب بناءً على ذلك جعل الزواج مكرمًا. وقالوا في ذلك "ينصح الكتاب المقدس قائلاً: "ليكن الزواج مكرمًا، عند كل واحد، والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله" (عبرانيين ١٣: ٤).

ولذلك فإن الله ضد الذين ينهمكون في العلاقات الجنسية خارج الزواج[2].

فالواجب على الجميع بناءً على هذه الأهمية إكرامه.

---

(١) "**جعل حياتكم العائلية سعيدة**"، كتاب شهودي صدر بالإنجليزية سنة ١٩٧٨، وبالعربية سنة ١٩٨٠ في الولايات المتحدة الأمريكية، ص٢٤.

(٢) كتاب: **يمكنكم**، ص ٢٣٩، وكتاب: **السلام والأمن**، ص١٤٥.

من طرق إنجاح الزواج :

يقول شهود يهوه إنه يجب على كل من الزوجين القيام بالواجب الخاص به لإنجاح زواجهما.

فالرجل باعتباره الرأس للمرأة، فعليه أن يحسن القيادة، والمرأة كذلك عليها الخضوع لأوامر رأسها التي لا تدعو إلى مخالفة يهوه.

وأنه يجب عليهما جميعًا الابتعاد عن طرق الفساد الأدبي، وأن يشتركا معًا في تحمل الأحزان والأفراح وغيرها.

وكتبهم مشحونة بنصوص تساهم في محاولة تحسين العلاقات الزوجية. وكيفية إنجاحها - حسب رؤيتهم - مثل قولهم "يحتاج الزواج أو العائلة إلى قيادة، وقد خلق الرجل بمقدار أعظم من الصفات والقدرات اللازمة لتزويد مثل هذه القيادة، ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس" الرجل هو رأس المرأة، كما أن المسيح أيضًا رأس الكنيسة (أفسس ٥:٣)....... وهكذا يقول الكتاب المقدس بحكمة، رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله (كورنثوس ١١ :٣) وفي ترتيب الله فإن الله هو الوحيد الذي ليس عليه رأس"[(١)].

فالرجل خلق بالصفات التي تؤهله لأخذ القيادة في العائلة، فعليه إذن ألا ينسى كونه مسئولاً أمام رأسه. كما يجب على المرأة الخضوع التام لقيادة رأسها الرشيدة.

وقالوا أيضًا بعد كلام طويل. ".... إذن بدقة يرسم الكتاب المقدس المعادلة الأساسية للسعادة الزوجية بالكلمات التالية "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم.. فإنه لم يبغض أحد

---

(١) يمكنكم، ص٢٣٩.

جسده قط، بل يقوته ويربيه...... أما المرأة فلتحب رجلها، (أفسس٥ :٢٢-٣٣) وأن يبتعد كل من الزوجين عن الفساد الأدبي، لينال محبة رفيقه وولاءه وثقته بشكل كامل"(١).

وهذا النص ينصح الأزواج أن يجعلوا دائماً في الحسبان أن زوجاتهم خلقن من أنفسهم، فليحبوهن كما يحبون أجسادهم، فعندئذ لا يمكن أن يؤذوهن أو يبغضوهن. لأن الإنسان لا يتصور أن يبغض جسده، بل يعمل على تربيته وإشباع رغباته ليحافظ على حيويته على الدوام، وكذلك عليه أن يرعى مصالح زوجته، وكذلك المرأة فعليها أن تحب رجلها بكل قلبها، وتظهر له الخضوع وقبول القيادة بفرح ورضا، ليكون ذلك عونًا له أيضًا على القيام بواجبه نحوها.

وقالوا أيضًا " .. ويمكن أن يكون الزواج ترتيبًا سعيداً إذ صُنع كل من الرجل والمرأة بحاجة يملك الآخر القدرة على سدها، وصفاتهما المختلفة يوازن بعضها بعضا، فعندما يفهم ويقدر كل من الزوج والزوجة الآخر ويتعاونان بانسجام مع الدورين المعينين لهما، يساهم كل منهما بدوره في بناء سعيد"(٢).

يبين النص أن الله قد رتب للزوجين ترتيباً يخول لهما النجاح، في زواجهما بأن خلق كلا منهما بصفات مختلفة عما للآخر. وجعل لكل منهما حاجة يقدر الآخر على سدها، ليبقى كل منهما دائمًا محتاجًا إلى رفيقه لنيل الحاجة التي يعجز هو عن تحصيلها لنفسه دون الآخر. فيكونان دائمًا محتاجين إلى بعضهما. احتياج الكل إلى جزئه المكمل له.

ولهم توصيات كثيرة في هذا الموضوع.

---

(١) انظر كتاب: **هل الكتاب المقدس حقًا كلمة الله**، ص ١٤٠-١٤٢؛ وكتاب: **جعل حياتكم العائلية سعيدة**، ص٧٨.

(٢) **يمكنكم**، ص٢٣٩.

رأيهم في تعدد الزوجات:

ينظر شهود يهوه إلى تعدد الزوجات نظرة الإنكار والإدانة الشديدين، ويقولون إنه غير مبني على تعاليم الكتاب المقدس، بل يقولون بأنه (الكتاب المقدس) يدينه، لأنه مخالف لأوامر يهوه وترتيبه.

ويقولون بأن من يعتقد جوازه لا يستحق العيش في الفردوس المزعوم الذي يدعون إليه.

ويستدلون على مذهبهم هذا، بآيات من كتابهم المقدس وبأدلة عقلية يرونها مقبولة. ويؤولون كعادتهم ما ثبت في كتابهم المقدس، من وقوع تعدد الزوجات من أشخاص يعترفون بصلاحهم كإبراهيم وإسحاق وسليمان عليهم الصلاة والسلام.

وقد ورد عنهم حول هذا الموضوع نصوص عديدة منها "... ولنلاحظ أيضاً أن الله أعطى آدم زوجة واحدة فقط، فلو أراد للإنسان أن يتزوج أكثر من واحدة لأعطى آدم عدة زوجات، وبما أن هذا لم يحدث فلا يعتقد أحد أنه من الصواب أن يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة "(١).

هذا من أدلتهم العقلية على تحريم تعدد الزوجات، إذ لو كان حسناً لما كان آدم يقتصر على زوجة واحدة، وبعبارة أخرى لما قصره يهوه على زوجة واحدة. ومع ذلك يعترف الشهود أن الأحوال وقت آدم تختلف عنها في غير ذلك الوقت.

وقالوا أيضاً في بعض هجماتهم على القائلين بجواز تعدد الزوجات: "في بعض أنحاء العالم يتزوج الرجل غالباً عدة نساء، أما الذي يجب أن يخدم الله ليعيش في الفردوس الموعود به فلا يسمح له إلا بامرأة. يقول الكتاب المقدس للمسيحيين

(١) من الفردوس، ص ٤٤، وانظر: كتاب هذه الحياة الأبدية.

ليكن الخدام المعاونون لكل بعل امرأة واحدة مدبرين أولادهم حسنًا في بيوتهم الخاصة، (تيموتاوس٣ :١٣ع ج) فالله الخالق فى جنة عدن أعطى الإنسان الأول آدم، امرأة واحدة، وانسجامًا مع ذلك لن يسمح الله لأي إنسان أن ينجو من هرمجدون ويرى استرداد الفردوس إلى هذه الأرض، إذا كان لذلك الإنسان أكثر من امرأة واحدة "(١).

هكذا يهاجمون الذين يتزوجون بأكثر من امرأة، ويقطعون رجاءهم في العيش في فردوسهم المستردة، إذ يكفي أن يكون الإنسان من الهالكين في هرمجدون فلا يرى جنتهم الفردوسية أنه يتزوج بأكثر من واحدة من النساء.

وقالوا في هجومهم على بعض المسيحيين الذين قالوا بأن التعدد في بعض الأحوال يمكن أن يخدم البشرية " ... وأوجين هلمن وهو لاهوتي كاثوليكي روماني يعبر عن الاعتقاد أن تعدد الزوجات" يمكن أن يخدم مقاصد اجتماعية بناءة جيدة (٥٧) وأمثال هؤلاء يدركون أن عباراتهم تصطدم مع تلك التي في الكتاب المقدس"(٢).

فقول هذا الكاثوليكي مخالف - حسب رؤيتهم - لكلمات يهوه في هذا الخصوص.

تأويلهم لما ورد من التعدد في الكتاب المقدس:

ولما كان تعدد الزوجات من المكفرات الموبقات عندهم. وقد كتبوا في غير موضع من كتبهم بأن إبراهيم ويعقوب وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة والسلام من صلحاء بني إسرائيل قد جمعوا بين أكثر من زوجة واحدة في عصمتهم

---

(١) **من الفردوس**، ص٢٤٧؛ وانظر: **المباحثة**، ص٢٢٧.

(٢) **هل الكتاب المقدس**، ص١٦٨.

وهم (الشهوديون) يقولون بأن هؤلاء الصالحين سيقامون ليعيشوا في الفردوس المستردة، وهو كما قالوا أيضًا حرام على الذين تزوجوا بأكثر من امرأة في وقت واحد . فكيف سيكون الحال مع إبراهيم وغيره الذين يقولون بجمعهم بين التعدد والعيش في الفردوس؟ .

وقد فسروا تعدد الزوجات منهم بما يتفق مع عقيدتهم، وذلك ببيان السبب الدافع لهم إلى التعدد، ومما كتبوا في ذلك :

" . . لماذا سمح يهوه لكل من إبراهيم ويعقوب وسليمان بحيازة أكثر من زوجة واحدة؟

إن يهوه ليس منشئ تعدد الزوجات فقد أعطى آدم زوجة واحدة فقط وفيما بعد اتخذ لامك المتحدر من قايين لنفسه زوجين (تكوين٢ : ١٩) .

وبعد مدة اتبع آخرون مثاله، واتخذ البعض جوارٍ كسراري . والله احتمل الممارسة وتحت الناموس الموسوي أسس أيضًا مقاييس لضمان المعاملة اللائقة للنساء اللواتي لهن علاقة كهذه، وفعل ذلك حتى تأسيس الجماعة المسيحية ولكن حينئذٍ تطلب أن يرجع خدامه إلى المقياس الذي أسسه هو نفسه في عدن .

أما إبراهيم فاتخذ ساري (سارة) زوجة له، وعندما كان لها حوالي ٧٥ سنة من العمر واعتقدت أنها لن تلد طفلاً أبدًا طلبت من زوجها أن يدخل على جاريتها لكي تتمكن ساري من حيازة طفل شرعي بواسطتها، ففعل إبراهيم هكذا ولكن ذلك أدى إلى احتكاك خطير في بيته (تكوين ١٦ : ١-٤) .

وتمم يهوه وعده لإبراهيم بخصوص "نسل" بجعل سارة تحبل في ما بعد بطريقة عجائبية .(تكوين ١٨ : ٩-١٤) ولم يتخذ إبراهيم زوجة أخرى حتى ما بعد موت سارة (تكوين ٢٣ : ٢-٢٥ : ١) .

وصار يعقوب متعدد الزوجات بسبب خداع من جهة حميه، ولم يكن ذلك ما

فكر فيه يعقوب عندما ذهب ليطلب زوجة في فدان أرام، ويخبر سجل الكتاب المقدس بتفصيل كبير عن المنافسة غير السعيدة بين زوجتيه.

من المعروف جداً أن سليمان كانت له زوجات كثيرات وكذلك سرارٍ، ولكن لا يدرك كل فرد أنه في ذلك كان يخالف وصية يهوه المعلنة بوضوح، بأن الملك يجب أن "لا يكثر له نساء لئلاً يزيغ قلبه" (تثنية ١٧ :١٧). ويجب أن يلاحظ أيضاً، أنه بسبب تأثير زوجاته الأجنبيات تحول سليمان إلى عبادة الآلهة الباطلة و" عمل سليمان الشر في عيني الرب.... فغضب الرب على سليمان (١ :مل١١ :١-٩)"[1].

هكذا يتحدثون حول الظروف والملابسات التي أدت إلى تزوج هؤلاء بأكثر من زوجة واحدة وما نتج عن ذلك من المشاكل لهم، وكيف كان ذلك على غير مشيئة (أي رغبة) من يهوه، فالنص فيه حقائق حول الموضوع.

منها: أن التعدد لم ينشأ عن رضا من يهوه، بل أنشأها متمردون على أحكامه، فاول من بدأ بذلك على ربهم لامك، وهو كما يقولون من المتحدرين من قايين (قابيل) الذي قتل أخاه.

ومنها: أن الله لم يكن راضياً بهذا إلا أنه تحمله على مضض منه، حتى أنشأ الجماعة المسيحية فأوصى إليها مشيئته في الزواج ووضع نهاية لتحمله التعدد للزوجات، فأمرهم بالاقتصار على واحدة إحياءً لسنته التي سنها في الفردوس للزوجين الأولين.

ومنها: أن يهوه في أوقات تحمله له، وضع قواعد وأسس قوانين تحمي النساء الواقعة تحت عملية التعدد، وبعبارة أخرى الواقعة ضحايا هذا التعدد تخول لهن

(١) المباحثة، ص٢٢٧-٢٢٨.

المعاملة الحسنة من أزواجهن أصحاب الزوجات الكثيرات.

فالله بدل أن ينهى عباده عن التعدد الذي لا يرضى عنه، نظم لهم ذلك بوحي منه مع إنكاره له. أهذا معقول عند العارفين بالله الذي يخلق ما يشاء ويختار ويأمر ولا يؤمر؟.

فهنا لم يقدروا الله حق قدره.

ومنها أن سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ لم يقترن بأكثر إلا عندما أشارت إليه زوجته الحقيقية سارة (حسب تعبيرهم) بأن يدخل على جاريتها هاجر، بغية الحصول على ذرية لبلوغها مرحلة اليأس، وكان عندها رغبة في حيازة طفل شرعي. والغريب في الأمر هو ما يفهم من كلام الشهود أن إبراهيم عليه السلام لبى دعوة زوجته سارة في الدخول على جاريته لتحقيق الأمل. مع علمه عليه السلام بأن يهوه الله يدين تعدد الزوجات، لأنه ليس من ترتيباته. وكيف يعقل أن سيدنا إبراهيم عليه السلام يرضى بما أشارت إليه زوجته مع علمه بأن الله لا يحبه؟ إبراهيم الذي هجر وطنه وقومه وفيهم أبوه، كيف يقال إنه أقدم على عصيان ربه رغبة في إنجاب الأولاد، ونزولاً تحت رغبة زوجته؟.

وإذا كانت حالة إبراهيم عليه السلام وزوجته هذه أجازت له كسر شريعة يهوه، ورضي بذلك نظراً إلى ظروفهما. فكيف لا يقبل يهوه مثل ذلك من عبد آخر من عباده الصالحين، إذا وجد نفسه في مثل حالة إبراهيم عليه السلام ؟ وإن قيل إن ذلك كان خاصًا به عليه السلام، فهو يحتاج إلى دليل، ولم يذكروا ذلك ولا أعتقد أنهم يقولون بذلك.

أما قولهم بأن التعدد أدى إلى احتكاك خطير في بيت إبراهيم عليه السلام، فلا يعد ذلك دليلاً على تحريمه، إن صح ذلك.

ومنها: ما يقولون حول السبب الذي دفع يعقوب عليه السلام إلى الاقتران

بأكثر من واحدة. حيث يزعمون أنه عليه السلام كان ضحية خداع ومكر وأنه لم يكن يفكر في ذلك. ولا ينبغي أن ينسب مثل ذلك إلى الأنبياء عليهم السلام، لأنه لو كان يعلم أن التعدد حرام ومدان لدى يهوه الله، فكيف كان يرضى أن يرتكب هذا المحذور بعد ما اكتشف الخداع؟.

ومنها: ما يقولون في زواج سليمان بأزيد من واحدة. فلأنهم لا ينظرون إلى سيدنا سليمان عليه السلام نظرتهم إلى الأنبياء الكرام بل ينظرون إليه وكأنه ملك فقط تسلط على رقاب القوم، وفعل ما شاء كما تقدم في بيان موقفهم منه، في هذا البحث[1].

فبناءً على ذلك يرون أنه عليه السلام اتخذ لنفسه زوجات كثيرات كافرات متعمداً، مع العلم بأن ذلك يغضب يهوه، وأنه ضرب بالوصية القائلة بأن الملك يجب أن لا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه عرض الحائط. وفضل مخالفة أوامر يهوه لإشباع رغباته... إلخ ولا غرابة في ذلك إذ يرمونه بأبشع من هذا.

رأيهم في الطلاق:

يرى شهود يهوه أن النكاح يجب أن يدوم مدى حياة الزوجين وألا تنفصم عراه أبداً بأي سبب من الأسباب، ولو كان ذلك اختلاف الدين، ويستثنون من الأحوال جميعًا حالة واحدة فقط. فالطلاق عندهم على هذا الرأي حرام مطلقًا لا ينبغي أن يقدم عليه من يرغب في العيش في الفردوس الأرضي المنتظر، والحالة الواحدة المستثناة هي حالة العهارة.

فالزوج الذي يطلق لسبب آخر غير هذا ثم يتزوج بأخرى فهو عندهم زانٍ، وكذلك الزوجة التي تطلب الطلاق من زوجها، لغير العلة ذاتها ثم تتزوج بآخر فهي زانية.

(١) هذا البحث، ص٢٠٠-٢٠٢.

ولقد كتبوا حول تحريم الطلاق عدة نصوص منها قولهم "... فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. والخيانة فقط هي الأساس الصحيح لكسر رباط الزواج (متى١٩ :٣-٩)[١]. فالعلاقة الزوجية رباط وجمع من الله بين الزوجين فلا يجوز لإنسان أن يفرق ما جمعه تعالى: ما لم يخن أحدهما الآخر جنسيًا.

وقولهم أيضًا ".. وقد أظهر يسوع ما هو الأساسي من طلق امرأته إلا بسبب العهارة (برونيا) وتزوج بأخرى يزني (متى١٩ :٩).

وبرونيا كما رأينا تشير إلى العلائق الجنسية خارج الزواج، سواء كانت طبيعية أو غير طبيعية"[٢].

وقالوا أيضًا ".. كثيرون من المتزوجين اليوم لا يدعون مشورة من كلمة الله تساعدهم، على حل مشاكلهم، فيطلبون الطلاق، وهل يوافق الله على الطلاق كوسيلة لبث المشاكل؟ كلا (ملافي٢ :١٥، ١٦) فقد أراد أن يكون الزواج ترتيبًا مدى الحياة (رومية ٧ :٢) ويسمح الكتاب المقدس، بسبب واحد فقط للحصول على الطلاق الذي يحرر الشخص، ليتزوج ثانية وهو الزنا، فإذا جرى ارتكاب الزنا حينئذٍ يمكن للرفيق البريء أن يقرر ما إذا كان سيحصل على الطلاق أم لا" (متى٥ :٣٢)[٣].

هكذا يقولون لأنه حرام مطلقًا لا يجوز تحت أي ظرف من الظروف إلا ظرف واحد وهو العهارة. وقد قالوا عنها: إنها تعني حدوث العلاقة الجنسية من أحد الزوجين خارج الزواج سواء كانت العلاقة طبيعية، مثل ما يحصل بين الجنسين أو ما كانت غير طبيعية مثل أن يحصل بين اثنين من الجنس الواحد، أو بين أحدهما وبين البهائم.

---

(١) **جعل حياتكم**، ص٣٠.
(٢) **السلام والأمن..كيف**، ص١٤٧.
(٣) **يمكنكم**، ص٢٤٨.

فعند ذلك يجوز لأحد الزوجين، أن يطلب الفراق إن كان لا يستطيع أن يصبر على ما صدر من رفيقه. وفي غير هذه الحالة يكون طلب الطلاق أو إيقاعه جريمة نكراء عندهم.

موقفهم من الأخلاق:

يدعو شهود يهوه أتباعهم إلى التحلي بالأخلاق الحسنة، المبنية على تعاليم الكتاب المقدس، والتخلي والابتعاد عن الفساد الأدبي المنتشر اليوم عالميًا، لأنهم رأوا أن الانحطاط الأخلاقي العام الذي عم المجتمعات العالمية فرصة يمكن استغلالها في ترويج مذهبهم المنحرف، بالسب والحط من كل الأديان والهجوم عليها هجومًا عنيفًا[1] بأنها فاشلة.

يقولون محذرين للأتباع إن الانحطاط الأدبي، والفساد السلوكي، وجه من أوجه العالم الشيطاني، فيجب الابتعاد عنه.

وينصحون الأحداث بإكرام الوالدين، سواء كانوا متفقين معهما في الرأي أم لا. لأن الوالد على سبيل المثال هو رأس العائلة بترتيب من يهوه، فالوالد يجب عليه أن يحترم هذه الرئاسة الممنوحة له من الله، وكذلك الوالدة لها حق على الأولاد.

وأيضًا فالأحداث قد يتعرضون لكثير من المشاكل لا يستطيعون أن يجدوا لها حلولاً لقلة الخبرة، فالوالدان لكونهما قد اختبرا أمورًا كثيرة في هذه الحياة يستطيعان أن يجدا لهم حلولاً لكثير من تلك المشكلات.

وقد كتبوا كثيرًا عن حقوق الأولاد في التربية على الوالدين، وعن طرق التربية المثلى في نظرهم.

كما كتبوا كذلك عن حقوق الوالدين في الطاعة على الأولاد، ولو كانا فاسدين

(١) انظر: **شهود يهوه... التطرف**، ص٤٧.

أخلاقيًا مادامًا لم يأمرا بمخالفة الكتاب المقدس في كثير من كتبهم ونشراتهم.

ومن كتبهم الخاصة في بيان هذه الحقوق والواجبات لكل من الأولاد والأبوين كتاب " جعل حياتكم العائلية سعيدة " فقد تحدثوا فيه حول حيازة الأولاد ودور كل من الأبوين في بناء رجل وامرأة كاملين في المستقبل من الصفحة ٨١ حتى ١٤٥.

وكذلك كتاب آخر في مساعدة الأحداث على التغلب على مشاكلهم الكثيرة قبل اكتمال النمو العقلي بعنوان " أسئلة يطرحها الأحداث أجوبة تنجح " .

ومما ورد في هذا الكتاب في محاولة تهذيب أخلاق الأحداث قولهم في حث الحدث على إكرام والديه "أكرم أباك وأمك... ما يعنيه إكرامهما" الإكرام "يشمل الاعتراف بالسلطة الممنوحة كما يجب. وعلى سبيل المثال يجري أمر المسيحيين أكرموا الملك" (١- بطرس ٢ : ١٧) وفيما لا تتفقون دائمًا مع الحاكم القومي، يجب مع ذلك احترام مركزه أو منصبه.....

وبصورة مماثلة عهد الله إلى الوالدين في سلطة معينة في العائلة، وهذا يعني أنه يجب عليكم الاعتراف بحقهم المعطى من الله في صنع القواعد لكم، صحيح أنه قد يكون والدون آخرون أكثر تساهلاً من والديكم، ولكن لدى والديكم مهمة تقرير الأفضل لكم.."[1].

فالحدث يجب عليه أن يطيع والديه، وأن يكرمهما لكون ذلك واجبًا مقدسًا لأن يهوه هو الذي منح الأب رئاسة العائلة، والأم كذلك وهي التي تتعب في وضع الطفل وتربيته.

---

(١) **أسئلة يطرحها الأحداث. أجوبة تنجح**. لجماعة شهود يهوه، ط ١٩٩٠ في الولايات المتحدة الامريكية، ص١١، ١٢.

ولا يجوز أن ينظر إلى كون بعض الآباء أرفق على أولادهم من أبيه أو أكثر تساهلاً؛ لأن الأب مهما كان فإنه غالبًا يسعى إلى إيجاد مستقبل أفضل لأولاده.

وقالوا في المعنى نفسه "...إذا كانت القضية تشمل خطأً خطيراً فاطلبوا غفران يهوه معترفين بخطئكم في الصلاة (مزمور٦٢ :٨) ثم أخبروا والديكم (أمثال ٢٣ :٢٦) فلديهم خبرة في الحياة، وغالبًا يستطيعون مساعدتكم على ترك أخطائكم وراءكم وتجنب تكرارها"(١).

كتبوا هذا في أثناء محاولة إرشادهم لبعض الأحداث، فالخطاب في النص موجه إليهم.

وقد تحدثوا كثيراً في هذا الموضوع، أعني موضوع العلاقة بين الأولاد وخاصة المراهقين ومن في حكمهم وبين والديهم، وقد جاءوا بتوصيات قيمة فيه، وذلك من الصفحة ١١ حتى الصفحة ٤٩ من الكتاب.

وأما ما يتعلق بالفساد الأخلاقي:

فإن شهود يهوه يهاجمونه بكل عنف ويدعون أتباعهم إلى هجر جميع أنواع الانحلال الأخلاقي بالابتعاد عنها وعن المثيرات كلها.

وسنكتفي هنا بذكر بعض هذه الأخلاق الفاسدة، وكيف هاجموها وطلبوا من الأتباع نبذها وهي:

العهارة (الزنا)، (الإجهاض)، (المخدرات).

العهارة

لقد تقدم أنهم يعرفونها بأنها العلاقة الجنسية خارج الزواج، وأنها تشمل كون هذه العلاقة طبيعية، أم غير طبيعية"(٢).

---

(١) **أسئلة**، ص ٢٠.

(٢) انظر: **السلام والأمن.. كيف**، ص ١٤٣، ١٤٧.

فهي إذن شاملة للزنا بين المرأة والرجل، ولعمل قوم لوط الذي يقع بين الرجل ومثله، وللمساحقة. وما يحدث من الشخص الواحد مع نفسه ويطلق عليه كلمة الاستمناء.

ومما ورد منهم في الإنكار والنهي عن هذه الأمور قولهم "..... والمجتمع البشري الحاضر مريض وعليل روحيًا. ولا يستطيع أي منا أن ينقذه، لأن كلمة الله تظهر أن مرضه يؤدي إلى موته" (أشعياء١ :٤- ٩).

يشيرون بكون المجتمع مريضًا إلى الفساد الأخلاقي الذي شاع وانتشر اليوم في جميع المجتمعات، وخاصة الغربية منها، التي نشأت فيها جمعية شهود يهوه.

وقولهم "ومن جهة أخرى يسكن كثيرون من الأشخاص معًا وينالون علائق جنسية، ولكنهم لا يتزوجون .أما الله فلم يقصد أن تكون هذه العلاقة اللصيقة بين الرجل والمرأة على أساس التجربة، ولذلك فإن السكن معًا دون التزويج خطية إلى الله الذي صنع ترتيب الزواج.. ويصنع اليوم رجال ونساء كثيرون أعمالاً جنسية مع أشخاص من جنسهم رجالاً برجال ونساء بنساء، ومثل هؤلاء الأشخاص يدعون مضاجعي النظير، وأحيانًا تدعى النساء من مضاجعي النظير مساحقات ولكن كلمة الله تقول إن ما يفعلونه إنما هو خطأ إنه فحشاء" (رومية١ :٢٦- ٢٧).

"وأيضًا يخالف شريعة الله أن ينال الشخص علائق جنسية بالحيوان (لاوين ١٨ - ٢٣). وكل من يريد أن يحيا في حكومة الله، يلزمه أن يبتعد عن هذه الممارسات الفاسدة أدبيًا "(١).

النص صريح في تحريم وإدانة جميع أنواع الاستمتاع الجنسي من غير الزواج.

(١) كتاب: **يمكنكم**، ص١٢٩.

وفيه أيضًا تشنيع على ما ينتشر اليوم في كل مكان، ويغلب بصفة خاصة على المجتمع الغربي، من مساكنة الجنسين معا في بيت واحد، ونيل كل منهما العلاقة الجنسية الآثمة مع الجنس الآخر من غير الزواج. إما مع المواعدة إن نجحت التجربة بالزواج، وإما بغير ذلك بل لمجرد أن أحدهما أحب الآخر وعشقه، فلا الحكومة تمنع ذلك ولا العادة ولا الأخلاق لأن من لم يستح يصنع ما يشاء، فشهود يهوه ينكرون هذه الأنواع كلها من العلاقات بين الجنسين، أو من الجنس الواحد، أو بينه وبين غير جنسه إنكاراً شديداً ويؤكدون أن من يفعل شيئًا من هذا القبيل فلن يحيا في الفردوس المسترد.

وقولهم أيضًا في إنكار ممارسة العادات السرية" .... إن العادة السرية غير مذكورة في الكتاب المقدس على الإطلاق، بما أن العادة السرية لا تدان مباشرة في الكتاب المقدس، هل يعني ذلك أنها غير مؤذية؟ حتمًا لا ومع أنها لا تصنف مع الخطايا الخطيرة كالعهاره فإن العادة السرية هي بالتأكيد عادة نجسة، (أفسس ٤ :١٩).

وهكذا تشير مبادئ كلمة الله إلى أنكم تنتفعون بمقاومة هذه العادة النجسة بقوة (ـ أشعيا ٤٨ :١٧)"[١].

هكذا يقولون فيما يتعلق بهذه العادة من أنها وإن لم تكن مذكورة في الكتاب المقدس بالنص إلا أنها قذرة ونجسة ويجب اجتنابها.

ولما كان الابتعاد عن الشيء يتطلب الابتعاد عن جميع الطرق والوسائل، المؤدية إليه يحث الشهود الأتباع على الابتعاد عن كل ما يثير الغريزة، مثل مطالعة الأفلام الهابطة أو الصور الخليعة، أو قراءة الكتب التي تحرك كذلك الغريزة، وغير ذلك من الوسائل. ومما كتبوا في ذلك "احفظوا القلب إن كنزكم أقوال الله في قلبكم،

(١) أسئلة، ص ١٩٨ وما بعدها.

يتطلب أولاً أن تقرأوا وتدرسوا الأسفار المقدسة والمطبوعات المؤسسة على الكتاب المقدس، فيمكن لذلك أن يساعد على إقناعكم بقيمة شرائع الله، ومن ناحية أخرى فإن قراءة المواد المثيرة جنسيًّا، أو الإصغاء إليها أو مشاهدتها إنما يثير "القابلية الجنسية" (كولوسي ٣ :٥ع ج) لذلك تجنبوا تمامًا مثل هذه المواد وتأملوا عوض ذلك في الأمور الطاهرة والنقية"[1].

فحفظ القلب من التفكير في مثل هذه الممارسات الفاسدة أدبيًّا من أكبر المساعدة على اجتنابها، وخاصة إذا أكثر المرء قراءة الكتب التي تدينها. وتدعو إلى التحلي بالأخلاق الطيبة؛ لذا يحث الشهود أتباعهم على الإكثار من قراءة الكتاب المقدس والكتب التي تصدر منهم، لأن أغلبها تنهى عن الإقدام على هذه الممارسات، فبذلك يقنع القارئ باحقية شريعة الله، فيكون ذلك من أكبر القوى الدافعة له إلى امتثال أوامر الله والاجتناب عن نواهيه.

وقالوا أيضًا "... والشيطان طبعًا لا يريد أن نخدم يهوه، فهو يريد أن نخدمه هو، ولذلك يحاول حملنا على فعل ما يريد، إذ يعرف أننا نصير عبيداً أو خداماً، لمن نطيع (رومية ٦ :١٦) فبمختلف الوسائل بما في ذلك التليفزيون والسينما وبعض أشكال الرقص والمطبوعات الخليعة، يشجع الشيطان على العلائق الجنسية بين الأشخاص غير المتزوجين، وكذلك على الزنا. ومثل هذا السلوك يجعلونه مقبولاً، وحتى لائقًا، ولكن يخالف شرائع الله... والشخص الذي ينهمك في مثل هذا السلوك إنما يظهر أنه مع الشيطان"[2]. هكذا ينصحون أتباعهم أن لا يقتربوا من المثيرات من الأسباب.

---

(١) أسئلة، ص١٩١.

(٢) يمكنكم، ص٢١٥.

الإجـــــهاض:

يحرم شهود يهوه الإجهاض ولو كان مبنيًّا على توصية طبيب، إلا ما حصل نتيجة حادثة ما، وما عدا ذلك فإنهم يعتبرونه معادلاً لقتل النفس الحرام.

ومما كتبوا في ذلك "... الإجهاض هو طرح جنين لا يكون قادراً بشكل طبيعي أن يعيش خارج الرحم.

وقد ينجم الإجهاض التلقائي أو الإسقاط عن النقص البشري، أو عن حادث ما. والإجهاض المتعمد لمجرد تجنب ولادة طفل غير مرغوب فيه هو أخذ عمدي لحياة بشرية"(١).

هذا تعريفهم له وتقسيمهم إياه إلى قسمين الأول الإجهاض التلقائي: ويعني الذي يحصل من غير قصد التخلص من الطفل، بأن يحدث عن النقص البشري أو حادث ما.

الثاني: الإجهاض العمدي. الذي يراد به التخلص من طفل غير مرغوب فيه، ويحدث هذا كثيراً من الحمل الناتج عن العلاقات الجنسية الآثمة خارج الزواج.

فحكم هذا القسم الأخير عندهم هو التحريم، وقد كتبوا في ذلك ".. كم خطير هو الأخذ العمدي لحياة بشرية لسبب لا يجيزه الله؟ (تكوين٩ / ٦) سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه لأن الله على صورته عمل الإنسان".

(ايو ٣:١٥) "كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه زوج ٢ ١٣: لا تقتل".

فالإجهاض العمدي يساوي قتل النفس البشرية وسفك دمه عند الشهود، وفاعله لا يستحق الحياة الأبدية، لقولهم في آخر النص الأول "والإجهاض لمجرد تجنب طفل... أخذ عمدي لحياة بشرية"(٢).

---

(١) **المباحثة**، ص٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨.

أما عن كون كلام الطبيب غير مبرر، فقد قالوا في ذلك "هل يبرر الإجهاض رأي الطبيب أن ترك الحبل يأخذ مجراه حتى المخاض سيكون مضراً لصحة الأم؟.

إن الآراء الطبية تكون خاطئة أحياناً، فهل صائباً قتل رفيق بشري، لأن هذا الشخص ربما يؤذي رفيقه الإنسان؟ وإذا وجب صنع اختيار وقت ولادة الطفل بين حياة الأم وتلك التي للطفل يكون متروكاً للأفراد ذوي العلاقة أن يصنعوا هذا الاختيار، ولكن التقدم في الإجراءات الطبية في بلدان كثيرة جعل هذه الحالة نادرة جداً"(١).

إن النص صريح في أنه لا يجوز الإقدام على الإجهاض بمجرد أن الطبيب قد أشار به لأن آراءهم تارة قد تخطئ، فلا يجوز أخذ حياة بشرية محققة لأجل هذه الآراء المعرضة للخطأ، حسب قولهم.

ولابد أن نجعل في اعتبارنا أن يهوه الله هو المانح للحياة، وقالوا ما معناه فإذا تقرر عندنا أننا به (الله) نحيا ونتحرك ونوجد، وأن عنده فقط ينبوع الحياة. فلا ينبغي أن نعتمد على رأي الطبيب المعرض للخطأ. لسلب هذه الحياة عن كائن بشري آخر.

موقفهم من المخدرات:

إن شهود يهوه يفرقون في الحكم بين الخمر وبين غيره من المخدرات، فيجيزون القليل من الخمر، حيث لا يصل المشروب منها إلى حد الإسكار. خلاف غيرها من المخدرات الأخرى المنتشرة الآن على نطاق واسع، فيقولون بتحريمها بكافة أنواعها، ويدعون إلى الابتعاد عنها.

ويعرفون المخدرات الأخرى الممنوعة بأنها" مواد تغير المزاج لا تعتبر ضرورية طبيًّا، ولكنها تستعمل في مسعى للهرب من مشاكل الحياة، للحصول على شعور خيالي أو شعور بالسعادة، أو الابتهاج"(٢).

---

(١) المباحثة، ص٢٨ و ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤٠.

ومن نصوصهم في بيان هذا الحكم والتفريق بين الخمر وغيرها "... وشرب الخمر و البيرة أو المشروب الروحي باعتدال لا يخالف شريعة الله، وفي الواقع يظهر الكتاب المقدس أن قليلاً من الخمر يمكن أن يكون جيداً لصحة الشخص(مزمور ١٤، ١٥ تيموتاوس ٥ :٢٣) ولكنه يخالف شريعة الله أن يسكر المرء أو يشترك في الحفلات الصاخبة التي ينهمك فيها في السلوك الفاسد أدبيًا (أفسس ٥ :١٨، ١- بطرس ٤ :٣، ٤)"[١].

هذا عن الخمر وجواز التناول منها بالاعتدال، وكون ذلك مفيداً للصحة، وأن ذلك لا يخالف شريعة الله في كتابهم المقدس. أما ما عدا ذلك من المخدرات الأخرى، فقالوا "وفضلاً عن استعمال المشروبات الكحولية للسكر أو الثمل، يستعمل أشخاص كثيرون اليوم مختلف المخدرات لهذا القصد ذاته.

وأيضًا بهدف المتعة قد يدخنون المرهوانة أو التبغ فيما يمضغ الآخرون بزرة الفوفل، أوراق الكوكة. ولكن هذه الأشياء، تدنس أجسامهم وتضر صحتهم؛ ولذلك إذا أردتم أن تكونوا من رعايا حكومة الله يجب عليكم أن تبتعدوا عن هذه الأشياء المضرة (٢ كورنثوس ٧ :١)"[٢]. فحسب النص يحذر شرب الخمر لدرجة الثمل، أما القليل فجائز بل مطلوب، أما الأشياء الأخرى المذكورة آنفًا فمحظورة، لما في ذلك من التسبب في جلب المضرة للجسد ومخالفة شرائع يهوه. فالتدخين وغيره من الأمور السابقة تمنع الإنسان من العيش ضمن عباد يهوه في الفردوس المردود.

وقالوا في المعنى نفسه" فليس الشرب ما يدينه الكتاب المقدس، بل إساءة

---

(١) يمكنكم، ص١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٠.

استعمال الكحول، وذلك لسبب وجيه إذ يضر الجسد، ويجعل السكيرين يتصرفون بحماقة، ويمكن أن يجعلهم أيضًا خطرًا على الآخرين (أمثال٢٣: ٢٩– ٣٢ أفسس ٥: ١٨)"[١].

وقالوا أيضًا وهم ينصحون الأحداث بالابتعاد عن استعمال المخدرات" .... ولكن في الأمثال ١: ٢٢ يسأل الكتاب المقدس" إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل... والحمقى يبغضون العلم" . فالحدث الذي يختبئ وراء انتعاش تسببه المخدرات (يحب الجهل) ويفشل في تطوير المعرفة، ومهارات التغلب اللازمة، للتعامل مع الحياة... "[٢].

وقالوا أيضًا في بيان بعض الأدلة على تحريم استعمال المخدرات من الكتاب المقدس... " (تيطس ٢: ١١ و ١٢) قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية، ونعيش بالتعقل" نكبح أنفسنا ت ١ " نعيش حياة ضبط النفس " ت١ح، والبر والتقوى فى العالم الحاضر"هل استعمال المخدرات التي تضعف تفكير المرء والتي تجعل الشخص يفقد ضبط النفس منسجم مه هذه المشورة ؟" ....

إن الذين يفعلون مثل هذه، لا يرثون ملكوت الله"[٣].

وقالوا في بيان كون التدخين مضرًا للصحة ومخالفًا لشريعة يهوه " إن الدليل على أن لفائف التبغ تقصر الحياة غامر والعلاقة السببية مؤسسة بثبات كأية علاقة في الطب"العلم" أيلول/ تشرين الأول ص٤٢ :

تبين التقارير أنه في الولايات المتحدة، بلغت جداول ضريبة الموت السنوية من

---

(١) **السلام والأمن... كيف**، ص١٥٥.

(٢) **أسئلة يطرحها**، ص٢٧٣.

(٣) **المباحثة**، ص٣٤٠ و٣٤١.

التدخين ٣٠٠,٠٠٠ وفي بريطانيا ٥٠,٠٠٠ وفي كندا ٩,٠٠٠ " أكثر من مليون شخص يموتون سنويًا بسبب المرض المتعلق بالتدخين، والعالم الثالث الذي يتسبب بـ ٥٢٪ من استهلاك التبغ العالمي يؤلف نسبة متزايدة بسرعة من هذه الوفيات الجديدة (ثورونتو) ١ أيلول ١٩٨٣ ص١٦"[١].

فارتفاع نسبة الوفيات هذا بسبب التدخين مما يؤكد تحريمه، لأن يهوه مانح الحياة، لا يريد أن يتسبب الإنسان في أخذ هذه الحياة.

ومن أكبر الأدلة على تحريم التدخين كون مضرته تتعدى إلى غير المدخنين، وقالوا في ذلك " .. التدخين هو مخالفة للمطلب الإلهي. أن نحب قريبنا يعقوب ٢ :٨ : " تحب قريبك كنفسك" قارن متى ٧ :١٢ " دراسة حديثة... كشفت أن الزوجات غير المدخنات لرجال يدخنون يمتن من حيث المعدل أربع سنوات أصغر من النساء اللواتي، لا يدخن أزواجهن أيضًا" (نيويورك تايمز ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٨ص س٥).

التدخين في أثناء الحمل يمكن أن يسبب تشوهات خلقية خطيرة، حتى إنه إما أن يموت الجنين أو يموت الطفل بعد فترة قصيرة من الولادة "(الصحة العائلية، أيار ١٩٧٩ ص ٨).

إن معاملة غير حبية كهذه لأعضاء العائلة، هي دليل واضح على أن الشخص لا يتصرف كمسيحي–قارن تيموثاوس ٥ :٨"[٢].

هذا بعض ما ورد عنهم من النصوص في بيان الإثم في المخدرات والتدخين والخمر وغير ذلك.

---

(١) المباحثة، ص٣٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣٤٤.

ويتلخص هذا الموقف في:

١- أن الخمر أو المشروبات الروحية، كما يقولون يجوز استعمالها بالاعتدال، وكون ذلك غير مخالف لشريعة لله ما لم يصل الأمر إلى حد السكر والثمل، وتشكيل خطر على الغير.

٢- أن كتابهم يحث على استعمال الخمر بالاعتدال، ويعتبر ذلك مفيداً للصحة.

٣- أن جميع أنواع المخدرات المستعملة حاليًّا في العالم من الأفيون وغيره حرام وممنوعة وخروج من التعاليم المبنية على تعاليم الكتاب المقدس.

٤- أن التدخين حرام، كذلك لما ينتج عنه من المضرة لأجساد المدخنين أنفسهم ولغيرهم من الذين يساكنونهم ويخالطونهم والأطفال وحتى الأجنة، مما يؤدي في أغلب الأحيان إلى ارتفاع نسبة الوفيات.

٥- بناءً على هذه المضرات الجسدية والروحية فمن يرغب في العيش في ظل الحكومة المسيانية البارة فلا يجوز له الإقدام على مثل هذه الممارسات.

الدم في الفكر الشهودي:

إن قضية الدم من أهم القضايا عند شهود يهوه، فالدم عندهم لا يمكن أن يكون منقذاً للحياة إلا في حالة واحدة، فهم يرون أن الدم يحرم نقله من إنسان إلى آخر قياسًا على تناوله طعامًا، وكما يحرم ذلك فكذلك نقله، كما يعترفون أنه يمكن أن يكون منقذاً للحياة البشرية، غير أن ذلك قاصر على دم يسوع فقط فدمه فقط وقع منقذاً لجميع الخطاة، وبناءً على هذا فلهم آراء حول الدم سواء الإنساني منه أو غيره من دماء الهدايا في التقرب إلى الله، وقد كتبوا نصوصاً كثيرة في كتبهم ومنشوراتهم في بيان حكم الدم عندهم.

ولهم كتاب خاص حول الموضوع بعنوان: كيف يمكن للدم أن ينقذ حياتكم.

تعريفهم للدم

يعرفونه بأنه "سائل عجيب حقًّا يدور في جهاز الأوعية الدموية للبشر، ومعظم الحيوانات المتعددة الخلايا، مزوداً الغذاء والأكسجين ومزيلاً الفضلات ولاعباً دوراً رئيسيًّا في وقاية الجسم من الإصابة بالمرض"(١).

هذا تعريفه.

أهميته: قالوا في بيان أهميته "والدم مرتبط بشكل وثيق بعمليات الحياة بحيث يقول الكتاب المقدس إن "نفس الجسد هي فى الدم (لاويس ١٧: ١١) وبصفته مصدر الحياة زود يهوه إرشادات محددة في ما يتعلق باستعمال الدم"(٢).

وقالوا أيضاً "في إشارة باكرة صرح الخالق" كل دابة حية تكون لكم طعاماً غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه"، وأضاف" واطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط" وبعدئذ دان القتل (تكوين ٩: ٣-٦) قال ذلك لنوح سلف مشترك يحترمه كثيراً اليهود المسلمون المسيحيون. وهكذا أعلمت البشرية جمعاء بأن الدم في نظر الخالق يمثل الحياة لقد كان ذلك أكثر من تنظيم غذائي "(٣).

فالدم له أهمية كبيرة لأنه يمثل الحياة، فالاستخفاف به باستعماله فيما لا يحل - حسب رأيهم - استخفاف بقيمة الحياة ومانحها يهوه الله.

وقولهم إن نوح عليه السلام سلف مشترك محترم لدى كل من اليهود والنصارى والمسلمين، إشارة منهم إلى أنه يجب احترام حكم الدم الذي قيل لهذا السلف

---

(١) **المباحثة**، ص١٩٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٩٢.

(٣) كتاب: **كيف يمكن للدم أن ينقذ حياتكم**: من كتب الشهوديين عام١٩٩٠-صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ص٣.

المشترك، فيجب بناءً على ذلك على أتباع هذه الأديان الرئيسية الثلاثة أن يحترموا حكم الدم ـ كما يقولون ـ كما يحترمون هذا السلف.

حكمه

يرى شهود يهوه أن يهوه الله، حرم استعمال الدم طعامًا، حتى ولو كان ذلك في حالة الاضطرار، وأنه يقاس على ذلك استعماله في التداوي.

فيقولون: كما يحرم أكله بالفم طعامًا، كذلك يحرم نقله إلى جسم الإنسان بأية وسيلة وعلى أية كيفية.

فبناءً على ذلك يكون استعماله في شيء من هذين خروجًا عن تعاليم يهوه الله، ولهم نصوص عديدة في محاولة إثبات ذلك مثل قولهم "المسيحيون مامورون بأن يمتنعوا عن الدم (أعمال ١٥ :٢٨ و٢٩)" قد رأى الروح القدوس ونحن (الهيئة الحاكمة للجماعة المسيحية) أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق (أو المقتول دون استنزاف دمه) والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها، فنعما تفعلون كونوا معافين"هنا تجري مساواة أكل الدم بالصنمية، والزنا، الأمور التي يجب أن لا نريد الانغماس فيها"(١).

فالنص يبين أن الروح القدوس اتفقت رؤيته مع رؤية زعماء شهود يهوه (الهيئة الحاكمة) لهم في عدم إحراج المسيحيين بتكاليف ثقيلة، إلا ما لا بد لهم أن يبتعدوا عنه قطعًا، وهي الأمور المذكورة، وقد علقوا على النص بأن أكل الدم يساوي عبادة الأصنام فهو (أي أكل الدم) في قوة الإشراك بالله في نظرهم.

وقالوا أيضًا "كثيرون من الناس يحتقرون مشيئة الله المتعلقة بالدم، فيستعملونه

---

(١) المباحثة، ص١٩٢.

في الطعام والمقاصد الطبية، وحتى في المنتجات التجارية وهذا يجب أن يدهشنا لأن العالم يظهر احتراماً قليلاً جداً لهبته الحياة عينها "(١).

فاستعمال الدم في الطعام أو نقله لمقاصد طبية يعتبر احتقاراً لمشيئة الله وعدم الاكتراث والشكر لهبة الحياة التي وهبها يهوه للناس.

وقد بالغ الناس في احتقار مشيئة الله حتى أنشأوا بنوكًا باسم الدم تقوم بجمعه وهذا دليل عند الشهوديين على شيطانية العالم وكونه لا يحترم هبة الله ولا يشكر نعمه. وقولهم أيضًا "وذكر الناموس تكراراً حظر الخالق إدخال الدم لدعم الحياة " لا تأكلوا منه بل اسكبوه على الأرض كما يسكب الماء لا تأكلوه لتنعموا أنتم وأولادكم من بعدكم بالخير إذ صنعتم الحق" (تثنية ١٢: ٢٣ -٢٥ تف ١٥: ٢٣) "(٢).

فهذه النصوص وكثير غيرها تثبت تحريم الأكل من الدم، وكذلك إدخاله إلى الجسد البشري تحريمًا قاطعًا.

وقالوا في قياس النقل من غير طريق الفم على أكله في التحريم "هل نقل الدم مماثل حقًا لأكله؟.

في المستشفى عندما لا يتمكن المريض من الأكل بفمه، يجري إطعامه من طريق الوريد. والآن هل يكون الشخص الذي لم يضع دمًا في فمه قط، ولكنه قبل دمًا بواسطة النقل. طائعًا حقًا للأمر بأن: تمتنعوا عن... الدم ؟ (أعمال ١٥: ٢٩).

على سبيل المقارنة خذوا رجلاً قال له الطبيب إنه يجب أن يمتنع عن المشروبات الكحولية. فهل يكون طائعًا إذا توقف عن شرب المشروبات الكحولية ولكنه

---

(١) السلام و الأمن... كيف، ص١٦١.

(٢) كيف يمكن للدم، ص٤.

(٣) المباحثة، ص ١٩٤ و ١٩٥.

أدخلها مباشرة في عروقه"[٣].

حسب النص يستوي إدخال الدم إلى الجسد الإنساني عن طريق الفم بإدخاله عن طريق الوريد، كما يستوي الإطعام بالوريد للمريض العاجز عنه عن طريق الفم.

فمن رضي بإدخاله عن طريق الوريد، مع امتناعه عن ذلك عن طريق الفم، لا يعد طائعًا للأمر بالامتناع عن إدخاله مطلقًا.

وأوضحوا القياس بمثال آخر وقالوا إن الشخص الذي يقول له الطبيب أن يمتنع عن استعمال المشروبات الكحولية إذا أدخله إلى جسده من غير الشرب لا يعتبر مطيعًا لأمر الطبيب، فكذلك الإنسان الذي يرضى بنقل الدم، الذي حرمه الكتاب المقدس إلى جسده من أية طريقة. لا يكون طائعًا أبداً للأمر الإلهي في هذا الخصوص،حسب رأي الشهود.

وقولهم في المعنى نفسه "ماذا عن استعمال الدم كعلاج ؟ هل يغطي تحريم الكتاب المقدس للدم الاستعمالات الطبية كنقل الدم، الذي لم يكن بالتأكيد معروفًا في أيام نوح أو الرسل؟

.... إن الاستعمال الطبي للدم ليس عصريًّا فطوال نحو ٢٠٠٠ سنة في مصر وأماكن أخرى كان الدم البشري يعتبر دواءً ناجحًا للجذام"[١].

هذا النص يجيب عن سؤال قد يطرح فيقال إن نقل الدم الذي نراه اليوم عند الأطباء لم يكن معروفًا وقت كتابة الكتاب المقدس، أو قبل ذلك فكيف يؤخذ حكمه منه؟.

فالنص يجيب بأن التداوي بالدم ليس جديداً بل كان معروفًا ومعمولاً به منذ

---

(١) كيف يمكن للدم، ص٦.

تاريخ سحيق في مصر وغيرها. إلا أن الاستعمال الذي يمكن أن يقال إنه لم يكن معروفًا هو نقله إلى الجسم بواسطة الوريد. فثبوت استعماله طبيًّا في الجملة يشمل جميع الاستعمالات الطبية، حسب ما يفهم من كلامهم.

فعلى هذا يكون التحريم شاملاً لأكله واستعماله في التداوي في ذلك العصر القديم ويقاس على ذلك استعماله فيها اليوم.

وقد ذكروا تاريخ بدء نقل الدم بقولهم " وماذا عن نقل الدم؟.

بدأت التجارب في ذلك نحو مطلع القرن الـ ١٦ واعترض توماس بارتولن (١٦١٦ - ١٦٨٠).

... إن آكلي لحوم البشر مدانون، فلم لا نمقت من يلطخون بلعومهم بالدم البشري؟ إن نيل دم غريب من وريد مقطوع إما بالفم أو بأدوات نقل الدم هو سواء، ومؤلفو هذه العملية تخصهم بالرعب الشريعة الإلهية التي بموجبها أكل الدم المحرم. إذن أدرك المفكرون في القرون السالفة أن شريعة الكتاب المقدس تنطبق على إدخال الدم في الأوردة تمامًا، كانطباقها على إدخاله في الفم"(١).

هذا تاريخ البداية بهذا النوع من استعمال الدم في العلاج، ويبين النص أن هذا الاستعمال الجديد للدم قد لقي معارضة شديدة من بعض المفكرين منذ نشأة العملية.

وكذلك يساوي النص بين آكلي اللحوم البشرية وبين شاربي دمائهم، سواء حصل هذا الشرب بالفم أو بالأوردة، والتفريق بين العملين عندهم قسمة ضيزى، فليس بالعدل أن ندين آكلي لحوم البشر، ونرضى بنقل دمائهم ولا ندين القائمين بذلك.

---

(١) كيف يمكن للدم، ص٦.

فكما يحرم الأكل بالفم فكذلك ينطبق هذا الحكم على الإدخال بالأوردة.

وقولهم أيضًا " .... هذه النظرة العامة قد تساعدكم على فهم الموقف الديني غير القابل للتفاوض، والذي يتخذه شهود يهوه أنهم يقدرون الحياة كثيراً ويطلبون العناية الطبية الجيدة. ولكنهم مصممون على عدم انتهاك مقياس الله الثابت؛ من يحترمون الحياة كعطية من الخالق لا يحاولون دعم الحياة بإدخال الدم "[١].

فموقفهم من نقل الدم الذي يتمثل في عدم قبول نقله واعتبار الإقدام على ذلك خروجاً من الدين واستخفافًا بهبة الحياة، وبالتالي عدم الاستحقاق للعيش في الفردوس، موقف لا يقبل التفاوض أبداً.

وقالوا إن الذين يتجاهلون شريعة الله يثابون عليه في أغلب الأحيان بالضرر، في الدنيا قبل الموت، وهذا نص قولهم: " يظهر الدليل أن الناس يتجاهلون شريعة الله بشأن الدم، يختبرون في أغلب الأحيان الضرر عاجلاً أم آجلاً حتى أن البعض يموتون من الدم، والذين ينجون لم يكسبوا حياة بل نهاية، ولذلك فإن نقل الدم لا ينقذ الحياة على نحو دائم "[٢].

يريدون بهذا أن يقولوا للناس إنه لا ينبغي لأحد أن يقدم على كسر شريعة الله بقبول نقل الدم إليه، إذ لو فعل ذلك فيخسر دائماً لأنه إما أن يصاب بمرض خطير إن كان الدم المنقول إليه ملوثًا. وإما ينجو من ذلك إلا أنه لن يعيش في الدنيا إلا قليلاً، وكسر الشريعة يورث الموت الأبدي، فعندما يموت يكون خاسراً لكسره شريعة يهوه. فعلى الحالتين لا ينقذ الدم حياة فأولى له أن لا يقبل نقل الدم امتثالاً لأمر يهوه. وقالوا في إثبات كون نقل الدم غير مأمون العاقبة، مستدلين بقول بعض

---

(١) كيف، ص٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣.

الأطباء "... العالم الدنمركي نيلس يرن " JERNE اشترك في جائزة نوبل للطب لسنة ١٩٨٤ وعندما سئل لماذا رفض نقل دم قال "إن دم شخص هو كبصماته، لا يوجد نوعان من الدم متشابهان تمامًا "(١) هذا يعني أن استعماله هكذا ينطوي على خطر عظيم مع كون الاستفادة غير مضمونة.

بدائــل الــدم

يرفض الشهود قبول الدم رفضًا باتًا، ولو أدى ذلك إلى موت المريض إلا أنهم قالوا إنهم يقبلون البدائل عنه، لأنها أسلم دينيًا وآمن طبيًا، ومما كتبوا في ذلك "في المريض الذي يرفض الدم، هل هنا لك أية علاجات بديلة؟.

غالبًا ما يمكن استعمال مجرد محلول مالح SALINE SOLUTION محلول رنجر RINGER'S SOLUTION, الدكستران DEXTRAN كموسعات حجمية للبلازما. وهذه متوافرة في جميع المستشفيات الحديثة تقريبًا. وفي الواقع أن المخاطر التي ترافق استعمال نقل الدم يجري تجنبها باستعمال هذه المواد، تقول مجلة جمعية أطباء التخدير الكنديين،(كانون الثاني ١٩٧٥ ص ١٢):

"إن مخاطر نقل الدم هي فوائد بدائل البلازما: تجنب العدوى الجرثومية أو الفيروسية ردود فعل نقل الدم. والتحساس الريزوسى "R H SENSITIZATION وشهود يهوه ليس لديهم أي اعتراض ديني على استعمال موسعات البلازما الخالية من الدم "(٢).

فهذه البدائل مقبولة لديهم لئلا يخرجوا على شريعة يهوه حسب رأيهم.

وقالوا إنهم قد أجروا كثيراً من العمليات الجراحية دون نقل دم فنجحوا، ونصه

(١) كيف، ص٩.

(٢) المباحثة، ص١٩٥.

"الأولاد الصغار أيضًا ثمانية وأربعون إجراء جراحيًّا للقلب المفتوح، للأطفال أنجزت بتقنيات دون نقل دم، بصرف النظر عن التعقيد الجراحي" والأولاد كانوا صغاراً بوزن ٣ و ١٠ باوندات (٤,٧ كلغ) "بسبب النجاح الدائم في شهود يهوه وواقع أن نقل الدم يحمل خطر مضاعفات خطيرة نحن ننجز حاليًّا معظم عملياتنا القلبية للأطفال دون نقل CIRCULATION ايلول ١٩٨٤ "(١).

وقالوا في تحملهم المسؤولية الكاملة لكل ما هو محتمل من المخاطر الناجمة عن رفض نقل الدم عند اللزوم حسب رأي الأطباء: "....نعم يقدم شهود يهوه بتعاون ضمانًا قانونيًّا، أن الطبيب أو المستشفى لن يتعرض للمسؤولية في تزويد المداواة غير الدموية المطلوبة.

وكما أوصى الخبراء الطبيون بحمل كل شاهد بطاقة وثيقة طبية وهذه يجري تجديدها سنويًّا ويوقعها الشخص وشاهدان وغالبًا أقرب أقربائه"(٢).

فالشهوديون بناء على إيمانهم بمنع الدم دواء يحملون بطاقات موقعة من الشاهد صاحب البطاقة وشاهدين آخرين يكونان غالبًا من أقرب الأقرباء له تثبت أنه من شهود يهوه وأن نقل الدم حرام عليه وغير مقبول في دينه. وأن الطبيب أو المستشفى غير مسؤول عما سيلحقه من الضرر من جراء عدم نقل الدم إليه. وهذه البطاقة معترف بها لدى الأطباء، حيث كانوا قالوا في ذلك "... كتب البروفيسور دانيال الدرسن إذا كان هنالك بيان مكتوب واضح من المريض يقول إنه واحد من شهود يهوه ولا يريد دمًا في أية ظروف، فإن احترام الاستقلال الادبي للمريض يتطلب احترام هذه الرغبة تمامًا كما لو أن التعبير عن ذلك جرى شفهيًّا"(٣).

هكذا قالوا، فنظراً إلى احترام الاستقلال الأدبي يجب على أي طبيب يرى هذه

(١) **كيف يمكن للدم**، ص١٦.

(٢) المصدر السابق، ص١٨.

(٣) المصدر ذاته، ص١٨.

الوثيقة مع أي شاهد أن يحترم قراره هذا فلا ينقل إليه الدم. وقد كتبوا، كيف يجيبون عن أسئلة توجه إليهم في هذا الخصوص من المعترضين عليهم وهذه التساؤلات وأجوبتها في كتابهم "المباحثة من الأسفار المقدسة" من الصفحة ١٩٦ إلى ١٩٨.

وأضع مثالين منها هنا: الأول قالوا " إذا قال الشخص ما أنتم تدعون أولادكم يموتون لأنكم ترفضون نقل الدم أعتقد أن ذلك مريع؟

يمكنكم أن تجيبوا لكننا ندعوهم يحصلون على النقل ـ النوع الأسلم. نحن نقبل نوع النقل الذي لا يحمل خطر أمور مثل " الإيدز" والتهاب الكبد والملاريا فنحن نريد العلاج الأفضل لأولادنا، كما أنني متأكد أن كل أب محب يريد ذلك... إلخ"[١].

الثاني قالوا: "إذا قال أحد ما : أنتم لا تؤمنون بنقل الدم ؟..." .

وقالوا ضمن إجابتهم ".... أو تستطيعون أن تقولوا: (هنالك أشياء كثيرة شائعة جداً اليوم وشهود يهوه يتجنبونها، مثلاً الكذب الزنى السرقة التدخين، وكما ذكرت استعمال الدم ولماذا؟ لأننا نضبط حياتنا بحسب كلمة الله.....؟[٢].

وهنالك أجوبة كثيرة من هذا القبيل تدل على أنهم مقتنعون تمام الاقتناع بعقيدتهم هذه، وأنهم غير مستعدين أبداً للتخلي عنها أو إجراء التعديل عليها، بل مستعدون للدفاع عنها بكل ما يستطيعون من تذكيرهم للناس بأنهم يجتنبون كثيراً من الفحشاء والمنكر المنتشرة اليوم، وأنهم يهتمون بأنفسهم وبأولادهم من

---

(١) المباحثة، ص١٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٧.

الناحية الصحية بما هو أسلم من نقل الدم... إلخ. فالشهود لا يرون الدم منقذاً للحياة من الناحية الطبية.

الدم الوحيد المنقذ

يرى شهود يهوه أن الدم الوحيد الذي أنقذ، ولا يزال ينقذ، حياة الناس هو دم يسوع المسيح الذي أهداه فدية عن خطايا البشر الموروثة.

بناءً على ذلك يرون الهدايا من الأنعام التي تذبح تقربًا إلى الله منذ عهد آدم إلى الآن. كانت مطلوبة إلهية ومقبولة قبل المسيح، أما بعده فلم يعد شيء من تلك الدماء المهراقة يفيد أحداً في ستر الخطايا أو التقرب إلى الله، أو إنقاذ النفوس، ولهم في بيان هذا المطلب نصوص عديدة منها ما كتبوه في بيان كون الحيوانات الواقعة هدايا مقدمة إلى الله مقبولة من الله (لاين١٧ : ١١، ١٢) نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على الذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يكفر عن النفس، لذلك قلت لبني إسرائيل، لا تأكل نفس منكم دمًا ولا يأكل الغريب النازل في وسطكم دماً؛ جميع تلك الذبائح الحيوانية تحت الناموس الموسوي رمزت إلى الذبيحة الواحدة ليسوع المسيح (عب ٩ :١١-١٤و ٢٢).

"المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة... ليس بدم تيوس وعجول بل دم نفسه، دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبديًا لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد، فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه لله، بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (أفسس ١ :٧) " الذي (يسوع المسيح) لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته "[١].

(١) المباحثة، ص١٩٣.

وقالوا أيضاً "الدم الوحيد المنقذ للحياة. كما ذكرنا آنفاً أوصى الله كل الجنس البشري أنه يجب أن لا يأكلوا دماً. ولماذا؟ لأن الدم يمثل الحياة (تكوين ٩ :٣-٦) وقد أوضح ذلك أكثر في مجموعة شرائع الناموس استعمل دم الذبائح الحيوانية على المذبح (خروج ٢٢ :٣-٨) والشرائع في تلك المجموعة عالجت واقع كون البشر ناقصين، فهم خطأة كما يعبر عن ذلك الكتاب المقدس وأخبر الله الإسرائيليين، أنه بواسطة الذبائح الحيوانية المقدمة له يمكنهم الاعتراف بالحاجة إلى ستر خطاياهم (لاوين ٤ :٤ - ٧، ١٣ :١٨، ٢٢، ٢٣).

ومن المسلم به أن ذلك كان ما طلبه الله منهم آنذاك، لا ما طلبه من العباد الحقيقيين اليوم، ومع ذلك فإن له أهمية حيوية لنا الآن، والله نفسه أوضح المبدأ الذي تقوم عليه تلك الذبائح " نفس " أو حياة " الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يكفر عن النفس...... "(١).

وقالوا أيضا تمتعوا بحياة منقذة بالدم عندما نفهم ما يقوله الله عن الدم يكون لنا أعظم احترام لقيمته المنقذة للحياة، والأسفار المقدسة تصف المسيح بأنه الشخص الذي "أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤيا ١ : ٥، يوحنا ٣ : ١٦) نعم بدم يسوع يمكننا نيل الغفران الكامل والدائم لخطايانا، كتب الرسول بولس «وما منا الآن قد تبررنا بدمه فكم بالأحرى نخلص به من الغضب الآتي» بهذه الطريقة يمكن إنقاذ الحياة على نحو دائم بالدم (رومية ٥ :٩) ترجمة تفسيرية عبرانيين ٩ :١٤ "(٢).

إن هذه النصوص السابقة كلها توضح حقيقة واحدة، وهي أن الدم الوحيد

---

(١) **كيف يمكن للدم**، ص٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥.

الذي يعتبره شهود يهوه منقذاً الحياة، هو دم يسوع المسيح عليه السلام، الذي يزعمون جهلاً أنه أهرقه فداءً عن جميع الخطاة.

وبناءً على ذلك يعتقدون أن جميع ما يجري تقديمة الآن إلى الله من الهدايا غير نافع أبداً بعد ما تم تقديم الدم الغالي اليسوعي فداءً.

ومن هذا نعرف أنهم لا يقيمون وزنًا للهدايا التي يجرى تقديمها من المسلمين إلى الله قربانًا وامتثالاً، لأوامره في مواسم الحج وغيره إذ لا ينظرون إلى الإسلام نفسه وكانه دين حقيقي من الله، سبحانه وتعالى. كما سنفصله في مكانه إن شاء الله تعالى.

ومما تقدم معنا يمكن تلخيص موقفهم من الدم في:

١- أن الدم مهم جدًّا لكونه يمثل الحياة، فلا يمكن التلاعب به ولا تجاهله.

٢- أنه يحرم استعماله طعامًا، لأجل النصوص الواردة في شأنه، وخاصة ما كان منه موجهًا إلى نوح عليه السلام السلف المشترك المحترم لدى كل من اليهود والنصارى والمسلمين، وما جاء في كتابهم المقدس في ذلك.

٣- أن نقله إلى الجسم البشري على سبيل التداوي والتطيب حرام، قياسًا على تحريم نقله إليه بواسطة الفم لأن كلا من النقلين يراد به إيصاله إلى الجسم، فاستويا في الغاية فشملهما النهي على السواء.

٤- أنهم بناءً على شدة التزامهم بعقيدتهم هذه في الدم لا يسمحون بنقله لهم في حالة المرض، ولو أدى ذلك إلى إتلافهم.

٥- أنهم يبرئون الأطباء والمستشفيات، من المسؤولية الناجمة عن عدم نقل الدم إلى مرضاهم. لذلك يحملون بطاقات رسمية يوقعونها، مع توقيع شاهدين آخرين من أقرب أقربائهم، يمتنع بموجبها الأطباء من نقل الدم لهم.

وكذلك لاتقع أية مسؤولية على أحد إلا على أنفسهم، ويجب على الأطباء احترام هذا القرار الوارد في تلك البطاقات.

٦- أنهم يقبلون السوائل الأخرى، التي يمكن أن تنوب عن الدم عند اللزوم ويسمونها بالبدائل.

٧- يرون أن دماء الحيوانات التي جرى إهراقها هدايا مقدسة إلى الله لطلب غفران الخطايا كانت نافعة ومقبولة قبل مجيء يسوع وسماحه بسفك دمه فداءً عن الخطاة.

٨- أن الدم الوحيد الذي يمكن له إنقاذ حياة البشر الآن هو دم يسوع الواقع فدية، والذي كانت الهدايا كلها رمزاً إليه قبل مجيئه.

٩- أن الهدايا التي يجري تقديمها إلى الله بعد مجيء يسوع غير نافعة.

١٠- بناءً على ذلك تكون الهدايا المطلوبة إسلاميًّا غير معتبرة عندهم.

هذه هي مزاعمهم حول الدم.

الباب الثالث

بيان موقفهم من الأديان

الفصل الأول

موقفهم من الأديان عامة

تمهـيد:

يعلن شهود يهوه حربًا شعواء على الأديان كلها ما عدا ديانتهم الشهودية، سواء في ذلك الأديان السماوية التي يطلقون عليها اسم الأديان التوحيدية وغيرها من الوثنية، ويخصون السماوية بنصيب أوفى من تلك الهجمات.

يقولون إن الأديان كلها أديان وثنية، لها جميعًا جذور بابلية، فهي بناء على ذلك شيطانية، وإنه لا يجوز اتباع شيء منها. وهم يخالفون البهائية الذين ينافقون الأديان ويدعون أنه يجوز الانتماء إلى البهائية مع البقاء في دين آخر الذي يعتبره الإنسان صائبًا.

شهود يهوه ينكرون مثل هذا الكلام، بل يصرون على أنه لا نجاة لأحد إلا لمن تبع دينهم، وأن جميع ما عدا ما هم عليه فمن وضع الشيطان إبليس أبي الكذب.

وبرغم من ادعائهم الانتساب إلى المسيحية المبنية على الكتاب المقدس يعتبرون الطوائف المسيحية الأخرى من بقايا أصحاب العقائد الوثنية البابلية.

ويذكرون مثالب عديدة للأديان مما يجعلها غير لائقة بالاتباع، ويخترعون لها مصيرًا مظلمًا، مثل ما فعلوا مع الأنظمة الأخرى.

وقد ملأوا كتبهم ومنشوراتهم من المجلات وغيرها بهذه الهجمات العلنية العنيفة على الأديان، يحاولون بذلك تقويض مبادئها وهدم قدسيتها في نفوس أتباعها، وتضليل وتسفيه أحلامهم، حتى إذا مرقوا من عقائدهم وتحللوا من إيمانهم وزاغوا في متاهات الإنكار عليها وتفشت في أخلادهم مبادئ اليهودية

سهل اصطيادهم لأنهم قالوا إنهم صيادو الرجال[١].

ويسمون الأديان بناءً على هذا بفخ مميت ويدعون أنها ذل ولصوصية[٢].

وقد حصل الدين المسيحي على أكبر الأقساط من الهجوم الشهودي على الأديان.

تعريفهم للدين

عرفوا الدين بأنه "شكل عبادة: وهو يتضمن طريقة للمواقف، والمعتقدات والممارسات الدينية. وهذه قد تكون شخصية أو قد تروجها هيئة.

ويشمل الدين عادة الإيمان بالله أو بعدد من الآلهة أو يعامل البشر الأشياء، الرغبات، أو القوى، كأهداف للعبادة.

والكثير من الدين يتأسس على الدرس البشري للطبيعة، وهنالك أيضًا دين موصى به، هنالك دين حقيقي، ودين باطل"[٣].

هذا تعريفهم للدين وما ينقسم إليه.

فالدين عندهم قد يكون شخصيًّا، وقد يكون غير ذلك.

ويشمل اسم الدين:

١- الإيمان بالله الواحد.

٢- الإيمان بعدد من الآلهة.

٣- معاملة بعض الأشخاص من البشر، أو بعض الأشياء مثل الرموز الوطنية معاملة الإله.

٤- الإيمان بقوة الطبيعة أنها آلهة أو اتخاذها أهدافًا للعبادة.

---

(١) انظر: برج المراقبة ١٥/٦/١٩٩٢، ص ١٢-١٧، La tour de garde 15-juin 1992 , p 17.

(٢) انظر كتاب: **الصهيونية**، ص١٢٨.

(٣) **المباحثة**. ص١٩٨.

وأخيراً قسموا الأديان ككل، إلى دين حقيقي، وإلى دين باطل:

والدين الحقيقي، عندهم هو الدين المسيحي الشهودي.

ويخرج بالتقييد بالشهودي جميع طوائف المسيحية مع كثرتها.

والدين الباطل عندهم جميع ما يشمله اسم الدين سواء كان من وضع البشر أو كان سماوياً إلهيًا ما دام يخالف ما هم (الشهوديون) عليه، فهو دين باطل حسب رؤيتهم.

وقد هاجموا جميع هذه الأديان باستثناء الدين الشهودي فقط، وقد ألفوا في ذلك مؤلفات ونشروا منشورات لا تعد ولا تحصى، وأطلقوا على الأديان جميع أنواع الألقاب السيئة.

ومما ورد عنهم "إن الأديان جميعها من الشيطان وملائكته الأشرار، الذين يمطرون الناس وابلاً من الأديان والتعاليم، لتحقير اسم الله وتعييره وبلبلة الأذهان... إلخ"(١).

إن قولهم "إن الشياطين يمطرون الناس وابلاً من الأديان" حق والديانة الشهودية منها ولكنهم لا يشعرون.

وقالوا أيضاً: "كما رأينا في الكتاب هنالك خيوط مشتركة في النسيج المشوش لأديان العالم، فجذور أديان كثيرة متاصلة في الأساطير، وكلها تقريباً مترابطة معًا، بشكل من الاعتقاد بنفس بشرية يظن أنها خالدة تنجو من الموت وتذهب إلى الآخرة، أو تتقمص متنقلة إلى مخلوق آخر.

والكثير منها لديه القاسم المشترك للإيمان بمكان مريع للعذاب والتعذيب، يدعى الهاوية، والأخرى متصلة بالاعتقادات الوثنية القديمة لمجموعات ثلاثية عن

---

(١) كتاب: **فرح كل الشعوب**، ص١٦ و ٢٥؛ نقلاً عن: **شهود يهوه التطرف**، ص٤٩.

آلهة ثواليث وإلاهات أمهات. وكذلك إنما هو ملائم لتجمع كلها معًا تحت الرمز المركب الواحد للزانية "بابل العظيمة" (رؤيا ١٧ : ٥) (١) .

لقد كتبوا هذا الكلام بعد حديثهم عن الأديان كلها من أول الكتاب بدءًا من الصفحة ١٠ إلى الصفحة ٣٦٩ .

فكل دين يؤمن بخلود النفس البشرية وكذلك بالنار مكانًا للعذاب للعصاة فهو دين باطل يستحق أن يطلق عليه كلمة "بابل العظيمة"، وسيأتي إن شاء الله ما يريدون بهذا.

وكتبوا أيضًا في بيان كثرة هذه الأديان الباطلة وتشعب طوائفها " . .... اختتم جدول حديث بأن هنالك ١٠ أديان رئيسة ونحو ١٠,٠٠٠ طائفة، ومن هذه يوجد نحو ٦٠٠٠ في أفريقيا و ١٢٠٠ في الولايات المتحدة، ومئات في بلدان أخرى ساهمت عوامل كثيرة في تطور الأديان فرق دينية جديدة .

وقال البعض إن الأديان المتنوعة كلها تمثل طرائق مختلفة لتقديم الحق الديني، لكن مقارنة تعاليمها وممارساتها بالكتاب المقدس تدل بالأحرى أن تعدد الأديان هو لأن الناس صاروا أتباع بشر عوض الاستماع إلى الله(٢) .

فجميع هذه الأديان عندما تقارن تعاليمها بالكتاب المقدس حسب فهم الشهود توجد أنها من نتاج الأفكار البشرية وذلك لإعراض الناس عن الاستماع إلى كلام الله، و إلى الإصغاء إلى الناس بدله، حسب تعبيرهم .

وبناءً على ذلك استحقت جميعًا اسم الدين الباطل.

وقد كتبوا " . .... ولكن لا يمكننا أن نكون جزءًا من هيئة الله وفي الوقت ذاته

---

(١) بحث الجنس، ص٣٦٦٩.

(٢) المباحثة، ص١٩٩.

جزءاً من الدين الباطل " فكلمة الله تقول " لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه أية خلطة للبر والإثم وأية شركة للنور مع الظلمة وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن. . . . "[1].

يعنون بهيئة الله " جماعة شهود يهوه " فمن كان من تلك الهيئة فلا يجوز له أن يكون جزءاً من أية هيئة دينية أخرى لأنها هيئات ظلمانية غير مؤمنة، فلا يجوز الخلط بين أهل الهيئة النورانية المؤمنة، الذين هم الشهود - حسب توهمهم - وبين غيرهم.

كيفية تأسيس الأديان

يقول الشهوديون في بيان كيفية تأسيس الأديان: «وفي كل دين تقريباً يمكننا أن نجد شخصية مركزية، ينسب إليها الفضل في تأسيس (الديانة الحقيقية)، وبعض هؤلاء كانوا مصلحين، هاجموا المعتقدات التقليدية. والآخرون كانوا فلاسفة أخلاقيين، وآخرون أيضاً كانوا أبطالاً شعبيين، يؤثرون الغير على أنفسهم، وكثيرون خلفوا كتابات وأقوالاً شكلت الأساس لدين جديد. ومع الوقت فإن ما قالوه وفعلوه فُصِّل ونُمِّق وأُحيط بهالة سحرية، حتى أن بعض هؤلاء القادة ألهوا. مع أن هؤلاء الأفراد يعتبرون مؤسس الأديان الرئيسية التي نعرفها لا بد من الذكر أنهم في الواقع لم يُنشئوا الدين، ففي معظم الحالات نتجت تعاليمهم من أفكار دينية موجودة، مع أن معظم هؤلاء المؤسسين ادعوا الوحي الإلهي مصدراً لهم، أو غيروا وعدلوا أنظمة دينية موجودة، كانت قد صارت غير وافية بطريقة أو بأخرى»[2].

هكذا نشأت الأديان في نظر الشهوديين، وهؤلاء هم المؤسسون لها كما يرون.

---

(١) يمكنكم، ص٢٠٢.

(٢) بحث الجنس، ص٢٠.

ويرى الشهود أن هؤلاء المؤسسين في أغلب الأحوال كانوا يأخذون الأديان السابقة عليهم ويغيرون ويعدلون منها مايشاءون ثم ينسبونها إلى أنفسهم.

إبليسية الأديان

ينسب الشهوديون جميع الأديان غير دينهم إلى إبليس كمؤسس حقيقي لها، ومما قالوا في ذلك " . . . . إبليس يروج الدين الباطل، فما هي الوسيلة الرئيسية التي بها يحول إبليس "أبو الكذب" الجنس البشري عن الله؟ (يوحنا /٨: ٤٤ع ج) إنها الدين الباطل، والدين الباطل هو عبادة مبنية على الأكاذيب، عبادة تناقض الكتاب المقدس كلمة حق الله لذلك يظهر الكتاب المقدس أن من يمارس عبادة لا تنسجم مع كلمة الله، إنما يخدم في الواقع الأبالسة، لأنه يعمل بانسجام مع ما يريدونه مناقضاً إرادة الله"(١).

وقالوا أيضاً " . . . . . والأكثر أيضاً يمكننا أن ننبئ أية نهاية تنتظر "إله هذا الدهر" الشيطان الذي أعمى أذهان غير المؤمنين بواسطة عدد كبير من الأديان، التي أبعدت الجنس عن الإله الحقيقي يهوه ولماذا قام الشيطان بعمل الإعماء هذا " لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله (كورنثوس٤ : ٣ ٤ : ١)"(٢).

وكتبوا أيضاً: " . . . . . . ولأن الأديان من الشيطان فجميع ما أتت به من تعاليم ليست هي كلام الله، لهذا لا نقدر أن نذهب إلى أحد الأديان المتعددة المتضاربة على أن نجد كلامه هناك" (٣).

---

(١) **الحق الذي يقود**، ص٦٣.

(٢) **بحث الجنس**، ص٣٦٧.

(٣) **الحق الذي يحرركم**، ص ٢٣؛ نقلاً عن: **شهود يهوه التطرف**، ص٥٠.

وهناك مئات من أمثال هذه نصوص عندهم في هذا المعنى، والنصوص التي معنا الآن تقول باختصار:

إن الدين الباطل هو الوسيلة الرئيسية الفعالة الطبيعة في يد الشيطان لإبعاد الخلق عن الله. وهذا كلام صحيح في نفسه، ولكن ما هو الدين الباطل عندكم يا الشهود؟ فقد أجابوا هذا بالقول بأنه كل عبادة بنيت على الأكاذيب وهي التي تناقض الكتاب المقدس، ولكن حسب فهمهم له لاحسب فهم غيرهم له، وإلا لكانت المسيحية الكاثوليكية مثلاً خارجًا من دائرة الدين الباطل لأنها تدعي الاعتماد على الكتاب المقدس، وهذا الذي يجعل هذا الكلام منهم باطلاً أيضاً.

ويقولون إن الشيطان أعمى بالأديان الكثيرة هذه أعين وأذهان غير المؤمنين عن الإله الحقيقي.

من هم غير المؤمنين؟ هم - حسب زعمهم - من عداهم، فهم وإن آمنوا بالإله الحقيقي إلا أنهم لا يصفونه كما يصفه شهود يهوه، فبذلك يكونون تحت أقلامهم غير مؤمنين.

وقد قام الشيطان فعلاً بعمل الإعماء عن نور الله؛ فلذا لا يرى الشهود والذين على شاكلتهم النور العظيم الذي أضاء ما بين السماء والأرض الذي هو نور القرآن العظيم. ويرى الشهود بناءً على ما يرونه من إبليسية الأديان أنهم لا يقدرون أن يذهبوا إلى أحد هذه الأديان، وقد سبقهم أسلافهم الذين كانوا يقولون لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم.

الدين الوحيد الذي يستثنى من هذه الشيطانية هو ما قالوا فيه "إن الدين الواحد بعد الغربلة هو الدين الوحيد الذي يعتنقه شهود يهوه وحدهم"(١).

---

(١) برج المراقبة ديسمبر، ١٩٥٥، ص١٨٧.

وكون بعض هذه الأديان يدعو إلى الخير وينهى عن المنكر لا يجعله دينًا صحيحًا، في نظر الشهوديين، بل يعتبرون ذلك خداعًا ومكرًا منه. وفي ذلك قالوا "معظم الأديان تعلم أن الشخص يجب أن لا يكذب أو يسرق وهلم جرا ولكن هل يكفي ذلك؟ هل تكون سعيداً بأن تشرب كأسًا من الماء المسموم لأن شخصًا ما أكد لك أن معظم ما تشربه هو ماء؟ (٢- كو ١١ : ١٤ و ١٥) الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور، فليس عظيمًا أن يكون خدامه أيضًا يغيرون شكلهم كخدام للبر".

هنا يجري تحذيرنا أنه ليس كل ما ينشأ من الشيطان قد يبدو مخيفًا، فأحد أساليبه الرئيسية، يخدع الجنس البشري، كان الدين الباطل من كل الأنواع ولبعضها يعطي مظهرًا بارًا "(١).

وقالوا أيضًا " ورغم أن الأديان الباطلة قد تظهر محترمة يجب أن ندرك أن إبليس كالكثير من قادة الإجرام العصريين الذين يختبئون وراء واجهة من الاحترام لخدع الناس وجعلهم يخدمون، هل يمكن أن تكون هنالك طريقة أكثر خبثًا من استخدام واجهة دينية ذات مظهر خارجي من البر؟. والكتاب المقدس يظهر أن إبليس سيضل الشعب بالأديان التي تدعي خدمة الله حسب الظاهر" (متى ٧ : ٢٢ و ٢٣).

وفي الواقع قال الرسول المسيحي بولس إن "الشيطان" نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور. . . .

ولكن بقي زمان قليل فقط قبل أن تشل نشاطات إبليس وملائكته الأشرار. . .

---

(١) المباحثة، ص٢٠٠.

فحتى ذلك الحين ابق بعيداً عن كل أنواع الأرواحية وتحرر من الأديان التي قد تظهر محترمة ولكنها في الواقع مؤسسة على الأكاذيب. . . " (١).

هذا ما يقولونه في دعوة الأديان إلى البر، من أن ذلك لا ينبغي أن يكون حافزاً إلى ظن الخير بها لأنها من وسائل الشيطان، فكما أن الشيطان نفسه يظهر تارة في شكل ملاك نوراني خير، فكذلك أهل الأديان غير الشهودية، عندما يدعون الناس إلى فعل الخيرات فهم في نظر الشهوديين من الشياطين في أشكال الملائكة للخداع.

ألا يظن الشهوديون أن هذا الوصف إن صدق فإنما يصدق عليهم في المرتبة الأولى؟.

بابل العظيمة

هذا الاسم مما يطلقه شهود يهوه على الأديان العالمية.

وقبل إيراد نصوصهم في هذا الصدد، نود أن نقف قليلاً مع الكلمة الأولى "بابل" وما تعني عند المسيحيين والشهوديين ليعرف به القارئ كيف يخالف الشهوديون، الطوائف المسيحية الأخرى في تفسير بعض نصوص كتابهم المقدس.

يقول قاموس الكتاب المقدس:

بابل ما يقصد بها في الكتاب المقدس

١- المدينة: أي مدينة بابل وقالوا: الاسم جاء بابل من لفظ "باب ايلو" من اللغة الأكدية ومعناه "باب الله"، ونفس اللفظ ترجمة الكلمة السومرية "كادنجرا" وتظهر أهمية بابل في العصور القديمة من ورود ذكرها في الكتاب المقدس أكثر من مئتي مرة، وهو اسم العاصمة العظيمة لمملكة بابل القديمة سنغاري.

---

(١) الحق الذي يقود، ص٦٤.

٢- أهل المدينة وولاية بابل.

٣- ولاية بابل نفسها.

٤- بابل التي ورد ذكرها في رؤيا ١٤: ٨ و ١٦: ١٩ و ١٧: ١٥ شبهت روما بابل في بذخها وفي امتداد إمبراطوريتها وفي زناها وفي اضطهادها لشعب الله، وقد قصد بذلك النطق بالدينونة، وإيقاع القضاء على روما تحت اسم مستعار هو بابل.

٥- ويرجح أن بابل التي كتب منها الرسول بطرس رسالته الأولى ١- بط ٥: ١٢ هي روما. .. "[١].

هذه هي معاني كلمة بابل عند المسيحيين، من هذه المعاني ما هو لغوي ومنها ما هو مجازي. .

لأنها أطلقت على روما لما جمع بينها وبين بابل القديمة من الاتفاق في البذخ وامتداد الإمبراطورية والزنى وغيرها .

أما عند شهود يهوه

فكلمة بابل تطلق على كل من المدينة القديمة المعروفة ببابل قديمًا بأرض العراق، وعلى الهيئة العالمية ككل بما فيها الهيئات السياسية والاجتماعية والدينية التي يطلقون عليها اسم الهيئة الشيطانية، وعلى جميع الأديان بصفة خاصة، فعندما يطلقون بابل العظيمة غالبًا إنما يعنون بها الأديان فقط.

وقد وردت عنهم نصوص كثيرة في بيان هذه المعاني من الكلمة.

منها: لم يسر الله بهذه الخطة ولأجل إحباطها أوقف بناء البرج، كيف؟

لقد بلبل فجأة لغة الناس فتكلموا لغات مختلفة بدل لغة واحدة، ونتج عن هذا

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص١٥٢.

ارتباك عظيم بينهم ولهذا دعيت مدينتهم بابل، ومعنى الاسم بلبلة وارتباك تشويش.... لذلك دعي اسمها بابل لأن يهوه هناك بلبل لسان كل الأرض"(١).

كتبوا في هذا النص وهم يتحدثون عن بابل القديمة وسبب تسمية المدينة بهذا الاسم، وقصة برج بابل الذي قالوا إن بناءه لم يسر يهوه، لأن ذلك كان لخطة ما، فأوقف البناء وحصل بلبلة في لسان القوم فلذلك سميت المدينة ببابل، ويعني عندهم أن الاسم معناه تشويش وارتباك، فالكلمة على هذا كلمة عربية، وما سبق معنا آنفًا من كلام قاموس الكتاب المقدس يخالف ذلك.

أما تفسير كلمة بابل بالأنظمة العالمية عامة، فقد كتبوا فيه: "كان شهود يهوه أسرى روحيًا، في بابل أو بابل العصر الحاضر منذ سنة ١٩١٤ حتى ١٩١٨ والكتاب المقدس يستعمل اسم بابل رمزًا لهذا العالم الشرير المسيطر عليها إبليس"(٢).

هذا يشيرون به إلى ما كانوا عليه من السكوت والسكون عن القيام بالتبشير بالشهودية، خلال هذه الفترة يسمونه بالأسر الروحي.

ويفهم من النص أنهم يقصدون بكلمة بابل أو بابل العصر النظام العالمي. ويزعمون أنهم أخذوا جواز هذا الإطلاق من كتابهم المقدس لأنه يستعمل الكلمة رمزًا إلى العالم الشرير الشيطاني، حسب تعبيرهم. وهذا النظام شامل لجميع الأنظمة العالمية.

أما إطلاق الكلمة على ما يسمونه بالدين الباطل:

"فقد ورد عنهم في ذلك نصوص عدة مثل قولهم تحت عنوان "اهربوا من وسط بابل":

---

(١) **من الفردوس**، ص٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٨.

"ما هي بابل العظيمة؟ بصورة إجمالية إن جميع الأديان التي تؤيد مواقف، أو معتقدات، أو ممارسات لها جذور في ديانة بابل القديمة يشكل بابل العظيمة"(١)

وقالوا أيضًا في التعريف نفسه إن بابل العظيمة هي " . . . . الإمبراطورية العالمية لدين الباطل، وتشمل جميع الأديان التي لا تتفق تعاليمها وممارستها مع العبادة الحقة ليهوه الإله الحقيقي الوحيد. وبعد الطوفان أيام نوح كان للدين الباطل بدايته في بابل (تكوين ١٠ : ٨-١٠، ١١ : ٤ - ٩).

وبعد مدة انتشرت المعتقدات والممارسات الدينية البابلية في بلدان كثيرة، وهكذا أصبحت بابل العظيمة اسمًا ملائمًا للدين الباطل ككل(٢).

فتسمية أديان العالم ببابل العظيمة مأخوذة حسب النص الأول من كونها (الأديان) تؤيد مواقف ومعتقدات ذات جذور في ديانة بابل القديمة. ومن هذه المعتقدات كما يقولون اعتقاد خلود النفس، وكونها متميزة عن الجسد، فكل دين يعتقد أهله هذا فهو من الأديان البابلية، بمعنى ذات عقائد بابلية لأن ذلك من التعاليم التي لا تتفق مع تعاليم الكتاب المقدس كما يراه شهود يهوه.

ومن تلك الاعتقادات البابلية عندهم: الإيمان بوجود جهنم مكانًا دائم التوقد لمعاقبة العصاة الفسقة، وغيرها من الاعتقادات التي يرفضونها.

ومما ورد عنهم في بيان معتقدات البابليين التي انتقلت عنها إلى الأديان العالمية " كانت ثواليث الآلهة شيئًا بارزًا في الديانة البابلية، فكان هنالك ثالوث مؤلف من آنوم بيل وآيا. . . . .

اعتقد البابليون أن الموت مجرد انتقال إلى نوع آخر من الحياة، لكن هذا ناقض

---

(١) **النجاة**، ص٨٢.

(٢) **المباحثة**، ص٩٦.

ما قاله الله لأبوينا الأولين، والفلاسفة اليونانيون توسعوا في هذه الفكرة قائلين إن البشر يملكون نفساً خالدة. وقد دعي هذا التعليم إلى الاعتقاد بنار جهنم والمطهر وعبادة الأسلاف وأكثر من ذلك بكثير" (تكوين ٣: ٥١)(١).

فكل دين فيه شيء مما تقدم ذكره من العقائد في النص فيعتبر امتداداً للوثنية البابلية عند الشهود.

وقالوا في كون هذه العقائد انتقلت من البابلية " ومن مدينة بابل انتقل الدين الكاذب إلى جميع أجزاء الأرض. وبسبب تأثير هذا الدين الكاذب الشرير نجد عبادة معظم الناس لا ترضي الله، إن أديانهم هي كرائحة اللحم الفاسد في شمس حارة لأن عبادتهم قد فسدت بديانة بابل الرديئة التي انتقلت في خلال العصور والأجيال إلى هذا العالم العصري "(٢).

فعندهم أن هذه العقائد، لكونها قد انتقلت من بابل، تكون عبادة أصحابها غير مرضية عند يهوه. ولكون الأديان بالتالي كريهة الرائحة فكل من كان ينتمي إلى دين من هذه الأديان البابلية، فإنه لا يكرم الله، بل يكرم الشيطان إبليس، قالوا في ذلك "إن كان الشخص ينتمي إلى أي جزء من بابل العظيمة ويشترك في احتفالها ويتمثل بطرقها من يكرم حقًّا؟.

حقًّا ليس يهوه، وعوض ذلك فإن مثل هذا الشخص يجثو في الواقع أمام إله هذا الدهر "(٣).

وقالوا إنه بناءً على هذا خرجوا من وسط بابل العظيمة بمعنى هاجروا الأديان،

---

(١) كتاب: **النجاة**، ص ٨٣ و ٨٤.

(٢) **من الفردوس**، ص٤٦.

(٣) **النجاة**، ص٨٤.

ويحثون أتباع تلك الأديان أن يفعلوا مثل ما فعلوا من تركها والانضمام إلى دين جماعة الشهوديين. وقالوا في ذلك "إن أعضاء إسرائيل الروحي قد انتبهوا إلى هذا الأمر وهم الآن يحثون الآخرين، ليفعلوا الشيء نفسه، فهم يعرفون أنه إذا خلط شخص العبادة الحقة بالباطلة، لا يمكنه أن يرضي الله، وإذا كان أحد يعاشر شهود يهوه، لكنه لم يقطع بعد صلاته ببابل العظيمة فكيف يمكنه أن يقول إنه ليس جزءاً منها"(١).

فأعضاء إسرائيل الله الروحي، ويعني بهم جماعة شهود يهوه، قد تيقظوا ويريدون الآن أن يوقظوا غيرهم الذين لم يخرجوا بعد من بابل العظيمة، وذلك لينقذوهم مما سيحل بأهل الدين الباطل قريباً من يهوه الشهوديين من الدمار العالمي في هرمجدونهم المرتقبة.

ألا ساء ما يتوهمون.

كيف أدركوا أن بابل العظيمة ليست إلا الأديان؟

يزعم شهود يهوه أنهم استدلوا على تخصيص الأنظمة الدينية العالمية فقط باسم بابل العظيمة بآيات من كتابهم المقدس، وعلى سبيل الخصوص من الجزء الأخير منه المسمى بالرؤيا، وهذه الآيات هي "ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات، وتكلم معي قائلاً لي هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة، التي زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها فمضى بي الروح إلى برية فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وامرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ، ومعها كاس من ذهب في

---

(١) النجاة، ص ٨٧، ٨٨.

يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها. وعلى جبهتها اسم مكتوب سر بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض، ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع، فتعجبت لما رأيتها تعجبًا عظيمًا. ."[(١)].

وقد أولوا هذه الآيات بالإمبراطورية الدينية العالمية، وقالوا في حيثية ذلك التأويل إنه لما ثبت أنها زنت مع ملوك الأرض، فلا يعقل أن تكون المراد بها الملوك والرؤساء السياسيين، وكذلك زناها مع التجار يبعد كونها منهم فلم يبق إلا الهيئات الدينية فتعينت.

ومما ورد عنهم في هذا "فأي عنصر رئيسي آخر لهذا النظام العالمي، بقي يلائم الوصف عن زانية رمزية تزني مع الحكام السياسيين، تعمل بالمصالح التجارية وتجلس بمجد على الشعوب والجموع والأمم والألسنة، إنه الدين الباطل بكل مظاهره المختلفة (رؤيا ١٧: ٥، ٨: ٣٢) "[(٢)].

وقالوا أيضًا "... في اللغة الرمزية لسفر الرؤيا الإشارة إلى بابل العظيمة بمدينة عظيمة، مملكة تسود على ملوك آخرين (رؤيا ١٧: ١٨) فكمدينة لديها هيئات كثيرة داخلها، وكمملكة تشمل ملوكًا آخرين في دائرة نفوذها، تكون أهمية الامتداد ويجري وصفها بأنها تملك علائق، مع الحكام السياسيين، وتساهم كثيراً في غنى الناس في التجارة، فيما تكون في نفسها عنصراً ثالثًا وقد "صار مسكنا لشياطين ومضطهدة" أنبياء وقديسين" (رؤيا ١٨: ٢ و٩ -١٧و٢٤).

كانت بابل القديمة مشهورة بشكل بارز بدينها وتحديها ليهوه... من المنطقي أن تكون بابل العظيمة كما هو مشار إليه في سفر الرؤيا الدينية، وإذ تكون

---

(١) رؤيا يوحنا الإصحاح ١٧، الآيات ١-٦ الكتاب المقدس.

(٢) بحث الجنس، ص، ٣٦٨، ٣٦٩.

كمدينة وإمبراطورية فهي لا تقتصر على فريق واحد، بل تشمل كل الأديان التي تقاوم يهوه الإله الحقيقي"(١).

وقالوا أيضًا "ولأن أديان العالم زنت في الواقع من أجل الربح السياسي والتجاري، والاجتماعي، يمثلها الكتاب المقدس بزانية، ويقول واصفًا هذه الزانية فيها وجد دم.. جميع من قتل على الأرض (رؤيا ١٧: ١-٦، ١٨: ٢٤) ثم تتحمل أديان هذا العالم دينًا ثقيلاً لسفك الدم، في ما يتعلق بكل القتل في تاريخ العالم وهي على هذا سوف تحاسب"(٢).

هكذا فسروا آيات كتابهم هذه وغيرها المتعلقة ببابل العظيمة بأن المراد بها الأديان العالمية لا غير.

ويلاحظ من هذا أن القوم شديدو العداوة لمدينة بابل القديمة حتى مثلوا بها جميع الأنظمة الفاسدة، وأذكر القارئ أن بابل القديمة هي التي أسرت اليهود من قبل.

إدانتهم لكثرة الأديان

يدين شهود يهوه وجود هذا العدد الكبير من الأديان في العالم، ولكنهم ينسون أنهم قد زادوا في عددها بإنشائهم هذه المسيحية الجديدة الشهودية.

ومما كتبوا في هذه الإدانة ".. ذلك الشرير (الشيطان) كان قد تأثر بفخاخ الكذب والدين، الأمر الذي هو مشيئته ومخترعه"(٣).

فالشيطان هو مخترع الأديان.

---

(١) المباحثة، ص٩٦، ٩٧.

(٢) السلام والأمن، ص٢٤.

(٣) الحق الذي يحرركم، ص٨٧.

وقولهم أيضاً: "فهل مشيئة الله أن توجد أديان كثيرة في العالم، وهل يرضى برؤية الناس يحاولون أن يعبدوه في هيئات مختلفة كثيرة، ومعتقدات دينية مختلفة، وحتى مقاييس أدبية مختلفة؟.

يجب أن يكون الجواب كلا. فالله إله انسجام ولكن الأديان المختلفة للجنس البشري ليس على انسجام أحدهما مع الآخر"(١).

وقالوا أيضاً "... لا تستنتجوا أن هنالك طرقاً أو سبلاً مختلفة يمكنكم أن تتبعوها لنيل الحياة في نظام الله الجديد، فهنالك طريق واحد فقط وقد كان هناك مجرد فلك واحد نجا من الطوفان، لا عدد من السفن، وستكون هنالك هيئة واحدة فقط، "هيئة الله" المنظورة تنجو من الضيق العظيم الذي يقترب بسرعة حقًّا، ليس صحيحاً أن كل الأديان، تؤدي إلى الهدف ذاته (متى ٧:٤١-٤٣، ٢٤:٢١)"(٢).

تغمض جماعة شهود يهوه عينيها عن كونها هيئة مختلفة للهيئات الأخرى السابقة عليها، أو التي ستلحق بها في الإنشاء، وكذلك كونها غير منسجمة مع الأديان الأخرى.

هكذا يدينون كثرة الأديان واختلاف طرق العبادة... إلخ. ويزعمون بعد كل هذا أن من يرغب أن يعيش في نظام الله الجديد الذي ينتظرونه، وينجو من الضيق العظيم القريب الحدوث. فيلزم أن يخرج من تلك الأديان الشيطانية، حسب تعبيرهم.

وينضم إلى هيئة الله المنظورة التي هي الهيئة الشهودية بقيادة صف العبد الأمين الفطين.

---

(١) **وقت الإذعان**، ص١٤.

(٢) **يمكنكم**، ص٢٥٥.

مســـــاوئ الأديان

يذكر شهود يهوه عدة مساوئ للأديان غير الشهودية، وعلى ذلك يبنون حكمهم عليها بالفساد، وعدم التمثيل ليهوه الله.

من هذه المساوئ كون الأديان لا تعطي قيادة صائبة، وتورط أهلها في قتل بعضهم بعضًا، وتأييد رجال الدين الحروب المدمرة. ووقوفهم إلى جانب الحكام السياسيين. ودعوة بعضها إلى عبادة الأصنام، واحترام التماثيل وغيرها من المثالب الكثيرة. وقد ورد عنهم في بيان هذا الأمر نصوص منها على سبيل التمثيل "..الدين يسبب حروبًا أكثر مما يمنع"(١).

وقولهم أيضًا "من المحتمل أن يكون نصف الحروب، أو أكثر التي يجري خوضها في الوقت الحاضر حول العالم، إما نزاعات دينية علنية، أو ذات علاقة بالخلافات الدينية (٢).

وقولهم هل تعطي أديان العالم القيادة الصائبة ؟ وكما ذكرت "شيكاغو تريبيون" إن كل دين رئيسي يكرز بالسلام والأخوة والرحمة غير أن بعض أعمال القمع والتعصب الأكثر قسوة إلى أبعد حد في التاريخ، جرى ارتكابها باسم الله "أجل، التاريخ ملطخ بدم النزاع المدعوم دينيًا ففي قرننا العشرين فقط خلال الحربين العالميتين وبعدهما شهدنا الممارسة المخزية لرفقاء دينيين يقتلون أحدهم الآخر، الكاثوليكي يقتل الكاثوليكي والبروتستانتي يقتل البروتستانتي والمسلم يقتل المسلم، وإلى ما هنالك، ورجال الدين في الجوانب المتقابلة رغم انتمائهم إلى الدين نفسه، باركوا الجنود الذين كانوا سيقتلون سريعًا إخوتهم في الدين"(٣).

---

(١) مجلة **استيقظ** ٨ يونيو١٩٨٩، ص٣١.

(٢) المجلة نفسها؛ نقلاً عن **الخداع**، ص ٣٦٦ .

(٣) **السلام والأمن.. كيف**، ص ٢٢و٢٢.

هذا من مساوئ الأديان العالمية، حسب رؤية الشهوديين.

وقالوا أيضًا "والملايين يجثون أمام الأصنام وملايين أكثر يؤلهون الممثلين والرياضيين البارزين، والاحتفالات كثيراً ما تعطي الإكرام غير الملائم للبشر الأفراد. إن هذه الروح شائعة جدًا حتى إن الذين يحبون يهوه حقًا. ويريدون أن يمنحوه التعبد المطلق يلزم أن ينتبهوا لتأثيرها كل يوم"[1].

وهذه الأمور التي هي الانحناء أمام الأصنام والتماثيل، وتأليه الرياضيين البارزين أو إعطائهم الألقاب غير اللائقة، والمشاركة في الاحتفالات التي يكرم فيها البشر إكراماً غير لائق بهم - من معايب الأديان العالمية عند الشهود.

وقالوا في بيان سبب هذه المظاهر الفاسدة والانقسامات المخزية، «والسبب الأساسي لوجود أديان هذا العالم في حالة انقسام وتشويش كهذه، هو أنها تتجاهل شرائع الله كما هي موجودة في كلمته الكتاب المقدس»[2].

فسبب التشويش والانقسامات وعدم إعطاء القيادة الصائبة وغير ذلك يكمن، حسب رؤية الشهود، في ابتعاد الناس عن تطبيق شرائع الله على الأفراد والجماعات، أمّا كون هذه الشرائع الإلهية المطلوبة للتطبيق منحصرة فيما في كتابهم المقدس وحسب فهم الشهوديين فقط، فهذا هو الخطأ فيه والافتراء.

وكذلك تعنيفهم على كثرة الانقسامات تأسيسًا على أنفسهم من كونهم قد ساهموا في زيادة الأقسام المنقسمة لأنهم بإنشائهم المذهب الشهودي هذا قد زادوا في عدد الفرق الكثيرة المنتسبة إلى المسيحية.

ما مصير الأديان عند الشهوديين؟

يرى شهود يهوه أن هذه الأديان، أو الإمبراطورية الدينية كما يقولون، سيؤول

---

(١) المباحثة، ص٢٢٥.

(٢) السلام والأمن.. كيف، ص٢٩ و٣٠.

أمرها إلى دمار شامل ولن تقوم لها بعده قائمة ولن يبقى لها معه أي أثر.

ولذلك يطلبون من أتباعهم الانفصال والابتعاد عنها وإلا يصابوا من ضرباتها.

ويرون أن هذه الضربات ستصيب الأنظمة الدينية على أيدي الحكام السياسيين الذين زنت بابل العظيمة معهم، وذلك قبل هرمجدون ليهلك هؤلاء الحكام السياسيون بدورهم في تلك الحرب الإلهية.

ومما كتبوا في بيان هذا " .. سيختفي الدين الباطل كحجر رمي مطروح في البحر (رؤيا ١٨ : ٤١)"(١).

وقولهم "قال يسوع المسيح" كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع (متى ١٥ : ١٣)" والثمر الرديء " الذي تنتجه أديان العالم يبرهن أنها ليست من غرس الله، لذلك ينبئ الكتاب المقدس بالدمار الآتي، لكل أنظمة العبادة الباطلة وإذ يتحدث الله عن هذه الأنظمة الدينية برمز بابل العظيمة المشبه بزانية يقول في ما يتعلق بالإمبراطورية العالمية للدين الباطل، ما يلي خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها"(٢).

فالأديان العالمية كلها ما عدا الشهودية ـ بطبيعة الحال ـ ليست من غرس الله، لذلك كانت ثمارها وآثامها جسيمة حتى لحقت السماء، وبناءً على ذلك ستقلع ويرمى بها في البحر أي في الدمار اللانهائي.

أما عن كون التدمير يتم على أيدي السياسيين فقد قالوا فيه "يصف سفر رؤيا دمارها (الأديان) على أيدي العناصر السياسية، ويرمز إلى هؤلاء بـ"عشرة قرون" تدعم الأمم المتحدة الوحش القرمزي الذي هو صورة نظام الشيطان السياسي الملطخ بالدم (رؤيا ١٦ : ٢ : ٧ : ٣-١٦).

---

(١) كتاب الحكومة، ص٢٧.

(٢) السلام والأمن.. كيف، ص٣١ و٣٢.

وهذا الدمار لإمبراطورية الشيطان العالمية للدين الباطل، سيكون نتيجة دينونة الله المضادة على هذه الأديان... إلخ"(١).

هذا ما قالوا في أن نهاية الأديان المؤلمة ستكون على أيدي السياسيين ويخصون بالذكر هنا الأمم المتحدة، فهي التي ستتولى تدمير الأنظمة الدينية في الوقت القريب، حسب قولهم.

وبعد ذلك يدمر يهوه نفسه الأمم المتحدة وتوابعها من الحكومات السياسية الأخرى في حرب هرمجدون.

وبعد هذا العرض يمكن إيجاز نظرة شهود يهوه إلى الأديان في هذه النقاط:

١- أنهم يقفون من الأديان كلها موقف العداء.

٢- يطلقون عليها جميعًا ألقابًا تظهر فسادها مثل: الدين الباطل، والإمبراطورية الدينية، وبابل العظيمة، وغيرها ما عدا ديانتهم الشهودية.

٣- يزعمون أن لكل دين من هذه الأديان صلة مباشرة ببابل العظيمة التي هي عبارة عن بابل القديمة بوثنيتها وتحديها ليهوه وعباده الصالحين.

٤- يدعون أن هذه الأديان كلها من وضع الشيطان ليصرف الناس بها عن الدين الحق الذي هو الدين الشهودي، حسب زعمهم.

٥- يقولون إن دعوة الأديان إلى التمسك بالفضائل واجتناب الرذائل لا تعني أنها مقبولة في حد ذاتها لأن الشيطان نفسه يظهر تارة في صورة ملاك خداعًا ومكرًا.

٦- لكلمة بابل عندهم معانٍ. منها أنها تعني المدينة العراقية القديمة ذات الشهرة العظيمة.

---

(١) بحث الجنس، ص٣٧٠ و٣٧١.

ومنها أنها تطلق على كل الأنظمة العالمية الشيطانية بما فيها الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية؛ ومنها أنها تطلق فقط على الأنظمة الدينية دون بقية الأنظمة لتصير علماً عليها.

٧- أن شهود يهوه يدينون كثرة الأديان المنتشرة في كل مكان اليوم، ولا يرون أن شيئاً منها يقود إلى الحسنى إلا الشهودية فقط.

٨- يذكرون للأديان المساوئ التي جعلتهم يدينونها جميعاً.

٩- يرون أن مصير هذه الأديان وأهلها إلى الدمار المطلق على أيدي الحكام السياسيين قبل هرمجدون.

١٠- أن المصير المؤلم لها عدل، لأن ثمارها رديئة فلا تستحق إلا هذا الدمار المطبق.

هذا فيما يتعلق بالأديان ككل أما موقفهم من بعض الأديان بعينها فسيأتي بإذن الله تعالى.

الفصل الثاني
موقفهم من اليهودية

ونقسم الكلام هنا إلى نقطتين:

الأولى: اليهود باعتبارها أمة؛ والثانية اليهودية دينًا.

أما النقطة الأولى: التي هي اليهود باعتبارها أمة:

فإن شهود يهوه لهم نظرة إلى اليهود خاصة، لأنهم ينظرون إليهم على أنهم شعب الله المختار، ولكن بتفصيلات عندهم؛ لأنهم في أول نشأتهم كانوا يعتقدون أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن يهوه كان قد عاقبهم على عصيانهم لأوامره فسلبهم الملك وأرض فلسطين، وأنه قد سكن غضبه منذ عام ١٩١٤م. وأنه سيرجع لهم أرضهم الموعودة أرض فلسطين، وكانوا قد أخرجوا من كتابهم المقدس ما يؤيد نظرتهم تلك.

وبعد فترة من الزمن غيروا الخطة وأولوا الآيات التي كانوا يطبقونها على اليهود من قبل تأويلاً جديداً، وذلك بتقسيم اليهود إلى الطبيعيين وإلى الروحيين. وبالتالي تأويل الوعد بالأرض، والأرض نفسها كذلك، وعندئذٍ، ذكروا الأسباب التي جعلتهم ينظرون إلى تصريحاتهم الأولى لليهود باعتبار أنها كانت خاطئة.

لذلك رأيت أنه يحسن الوقوف قليلاً مع اليهود في فكر الشهوديين قبل الكلام في اليهودية باعتبارها دينًا.

اليـــــهود:

يعرف الشهوديون اليهود بقولهم "اليهود تعريف: كما تستعمل عمومًا اليوم. تشير الكلمة إلى أناس من تحدر عبراني وآخرين ممن اهتدوا إلى الدين اليهودي.

والكتاب المقدس يلفت الانتباه أيضًا إلى أن هنالك مسيحيين هم يهود روحيًّا ويؤلفون "إسرائيل الله"[1].

التعريف يبين أن كلمة (اليهود) عند الشهوديين تطلق على هذه المعاني الثلاثة:

١- تطلق على أناس متحدرين من العبرانيين.

٢- تطلق على من اعتنق الديانة اليهودية واهتدى إليها، فالإطلاق عندئذٍ يكون دينيًّا.

٣- أنها تفهم منها أيضًا (عندهم) وجود مسيحيين هم يهود روحيًّا فهم ليسوا من أصل عبراني ولا من اليهود اهتداء إلى الدين اليهودي؛ بل مسيحيون ديناً واعتقاداً ولكنهم يهود صفاءً واختياراً.

من هذا تعرف أهمية اليهودية عند الشهوديين، حيث يرون أن الإنسان لكي يكون مختاراً عند الله أنه لابد أن يكون يهوديًّا، ولو لم ينسب إليهم دمًا أو دينًا.

فكلمة اليهود على هذا المعنى يراد بها المختار عند الله، وعندئذٍ يمكن أن يطلق عليها كلمة (إسرائيل الله) بإضافة كلمة إسرائيل إلى كلمة الجلالة (الله) ليكون ذلك مميزاً له عن إسرائيل الطبيعية.

معنى اليهود شعب الله المختار، وأن أرض فلسطين موعود بها لهم:

كان الشهود يقولون إن اليهود شعب الله المختار أي اليهود الطبيعيين، وذلك لعهد قطعه يهوه مع جدهم إبراهيم، عندما أطاع أوامره مع زوجته سارة، فوعده يهوه بانه يقطع معه عهداً، لأنه استمع إلى كلامه وأنه سيكثر له نسله ويعطيهم أرض فلسطين.

(١) المباحثة، ص٤٢٤.

ويعتبرون - تبعاً للعقائد اليهودية - أن إسحاق هو الذبيح الذي قدمه إبراهيم لربه. مع اعترافهم بأن سيدنا إسماعيل هو النجل الأول لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقد كتبوا حول هذه القضية نصوصاً منها "أذعن إبراهيم وزوجته سارة لمشيئة الله طوال حياتهما. فقد وعد الله أنهما سينجبان ابناً ولكن عندما تقدما في السن كانا لا يزالان بلا أولاد. وإذ مرة أعطت سارة جاريتها هاجر لإبراهيم. فأنجب منها ابنه إسماعيل، ولكن هذا الابن لم يكن إلا تمام لوعد الله فقد قصد الله أن ينجب إبراهيم ابناً من سارة زوجته الطبيعية، ولذلك قال له" سار أي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابناً أباركها فتكون أمما و ملوكا شعوب منها يكونون (١٧ :١٥ و١٦)"[١].

فالنص صريح في أن إسماعيل عليه السلام هو الولد البكر لأبيه إبراهيم عليه السلام وزوجته هاجر. وأن إسماعيل لم يكن الولد الذي وعد به يهوه إبراهيم، حسب قولهم.

وكتبوا بعد ذلك " وبعد أن أنجب إبراهيم إسحاق بسنوات كثيرة امتحن يهوه إيمان إبراهيم وإذعانه إذ طلب منه أن يقدم ابنه العزيز ذبيحة (تكوين ٢٢ :١ و٢). انظر أيضاً السورة ٣٧. الصافات الآيات ١٠٠-١١٢[٢].

وعندما علم أن إيمانه قوي جداً أمره الله بعدم إتمام تقديم الذبيحة ووعد قائلاً:

---

(١) وقت الإذعان، ص ٥٣ و٥٤.

(٢) يريدون قوله تعالى:

﴿ ربِّ هبْ لِي مِن الصَّالِحين * فبَشَّرناهُ بغُلام حليم * فلمَّا بلغ معهُ السَّعْيَ قال يا بُنيَّ إنِّي أرى فِي الْمنام أنِّي أذبحُك فانظرْ ماذا ترى قال يا أبتِ افعلْ ما تُؤمرُ ستجدُني إن شاءَ اللهُ من الصَّابرين * فلمَّا أسلما وتلَّهُ للجبين * وناديْناهُ أن يا إبراهيمُ * قدْ صدَّقت الرُّؤيا إنَّا كذلك نجْزي الْمُحْسنين * إنَّ هذا لهُو الْبلاءُ الْمُبينُ * وفديْناهُ بذبْحٍ عظيم * وتركْنا عليْه في الآخرين * سلامٌ على إبراهيم * كذلك نجْزي الْمُحْسنين * إنَّهُ منْ عبادنا الْمُؤْمنين * وبشَّرْناهُ بإسْحاق نبيًّا مِّنَ الصَّالحين ﴾ الصافات الآيات ١٠٠-١١٢.

أكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي، (تكوين ٢٢:١٧ و١٨)" وكان الله هنا يتكلم عن إسحاق فاظهر أن النسل الموعود به قديمًا في أيام آدم وحواء كان سيأتي من سلالة إسحاق بن إبراهيم. . . . وفي ما بعد كرر الله لإسحاق الوعد الذي أعطاه لإبراهيم. . . وبعد إسحاق ورث يعقوب هذا الوعد عينه وكان ليعقوب اثنا عشر ابنًا صاروا آباء أسباط إسرائيل الاثني عشر. . . كان النسل الموعود به يسوع المسيح. (غلاطية ٣:١٦)"[١].

حسب النص يكون إسحاق عليه السلام هو الذبيح.

وقد أشاروا إلى الآيات السابقة في سورة الصافات تأييداً لقولهم بأن يهوه امتحن إبراهيم بأمره بتقديم ابنه ذبيحة وأن هذا الابن هو إسحاق.

وقالوا بعد ذلك إن الله وعد إبراهيم بعد نجاحه في الامتحان بأنه يكثر نسله ويبارك فيه، وأن الله وعد أيضًا أنه سيكون من نسل إسحاق ولد سيتبارك به جميع أهل الأرض، وأنه تعالى كان قد وعد بهذا النسل المبارك من لدن آدم وأن هذا النسل هو يسوع عيسى الذي جاء أخيراً من سلالة إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

وأن الله كرر العهد الذي قطعه مع إبراهيم بالبركة وتكثير النسل وإعطاء الأرض مع إسحاق ثم مع يعقوب ليرثه أولاده الذين هم أسباط إسرائيل.

وقالوا في ذات المعنى ". . . وفي ذلك الحلف قال الله بذاتي أقسمت يقول الرب (بالعبرانية. . . (ى هـ و هـ) إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر، ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي"[٢].

---

(١) وقت الإذعان، ص٥٤.

(٢) بحث الجنس، ص٢٠٨.

هذا نص القسم الذي قاله يهوه لإبراهيم عندما قطع معه العهد ويقول النص (ابنك وحيدك) ألا يدل ذلك على أن الذبيح هو إسماعيل؟ لأنه هو الذي كان وحيد أبيه قبل ولادة إسحاق، وبعده لم يكن أحد منهما وحيداً إلا إذا أريد بالوحيد وحيد الأم، وهذا غير مقصود هنا لأن الخطاب لإبراهيم لا لسارة. أو يراد به إسماعيل باعتبار ما كان وهو غير مراد الشهوديين. وقالوا أيضًا "بغية إتمام وعوده لإبراهيم وضع الله الأساس لأمة، بتأسيس عهد خصوصي مع المتحدرين من إبراهيم وقد أنشئ هذا العهد بواسطة موسى القائد العبراني الكبير والوسيط بين الله وإسرائيل"(١).

النص يقول إن العهد الذي ورثه ذرية إسحاق جدد مع موسى الذي صار قائداً لبني إسرائيل، وإنه تم تأسيس عهد خصوصي معهم تحت قيادته.

وقالوا أيضًا "وبسبب إيمان إبراهيم العظيم وعد يهوه بإعطاء أرض فلسطين لذريته"(٢).

وقالوا أيضًا "فيما كانت أمة إسرائيل لا تزال في الصحراء نحو أرض الموعد جرى تأسيس كهنوت في سلالة هارون أخي موسى.

وبعد مدة وصلت أمة إسرائيل إلى أرض الموعد كنعان وفتحتها تماماً كما كان الله قد أوصى، (يشوع ١ :٢ – ٦) وأخيراً جرى تأسيس ملكية أرضية في سنة (١٠٧٧ ق م) صار داود من سبط يهوذا ملكًا، وبحكمه فإن الملكية والكهنوت على السواء تاسسا على نحو راسخ في مركز قومي جديد أورشليم ١– صموئيل ٨ / ٧: "(٣).

---

(١) بحث الجنس، ص٢٠٨.

(٢) الحكومة، ص٥.

(٣) بحث الجنس، ص ٢٠٩، ٢١٠.

وبدخول بني إسرائيل أرض كنعان بعد فتحها يكون العهد الذي عهد الله به قد تم، وأرض كنعان الأرض الموعودة بها.

وقالوا " وبعد مرور سنة تقريباً على وصولهم إلى جبل سيناء قادهم يهوه نحو فلسطين الأرض التي وعد بها لجدهم، وفي فلسطين سمح الله للإسرائيليين بأن يتسلط عليهم ملوك وفي ذلك كانت لله مملكة أو ملكوت على الأرض"(١).

لكون اليهود في هذا الوقت شعب الله المختار كان لله مملكة على الأرض وكانوا هم ملوكها، وبعد ذهاب ملكهم لم يكن ليهوه بعد مملكة على الأرض لأن غيرهم من الشعوب ليسوا أمة لله، كما يراه الشهوديون.

ويرى الشهود أن الله قد اختار اليهود أمة له لسببين، قالوا في بيان ذلك "قبل أن تأتي أمم اليوم إلى الوجود بزمن طويل اختار الله أمة واحدة استخدمها طوال مئات السنين كشعب خالص له ولماذا؟

ليزود دليلاً حيًّا على عمل مبادئه البارة وكانت هذه الأمة إسرائيل القديمة تتألف من ذرية إبراهيم رجل أظهر إيماناً عظيماً بالخالق قال لهم يهوه "ليس من كونهم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم" (تثنية ٧: ٧ و ٨. ....)(٢).

يبين النص السببين بأنهما: محبة الله لبني إسرائيل أنفسهم، والعهد الذي قطعه الله مع آبائهم.

فالشهوديون حسب النصوص كانوا يعتقدون أن اليهود شعب الله المختار، وأن

---

(١) الحكومة، ص٨.

(٢) السلام والأمن. ... كيف، ص٥٩.

فتحهم لبلاد كنعان بعد موسى مباشر وفاءً لعهد الله لهم.

كما يعتبرون أرض فلسطين الأرض الموعود بها لهم، وقد استمروا على ذلك الاعتقاد منذ نشأتهم حتى غيروا خطتهم أخيراً وأعلنوا أن اليهود كانوا شعب الله المختار وأن أرض فلسطين كانت هي أرض الموعد أما الآن فلم يعودوا شعب الله المختار، ولا أرض فلسطين أرض الموعد.

وهذا الذي سنتكلم عليه في الصفحات التالية بإذن الله.

تقسيم اليهود إلى طبيعيين وغيرهم

لقد ظل شهود يهوه على الإعلان أن اليهود شعب الله المختار وأن فلسطين هي الأرض الموعود بها لليهود، وبناءً على ذلك سيعيدهم الله إليها وفاءً للعهد القديم الذي قطعه معهم.

ثم غيروا هذه الخطة وأعلنوا بداية من سنة ١٩٣٢ أن بني إسرائيل لم يعودوا شعب الله المختار مرة ثانية، وبالتالي لم تعد فلسطين أرض الموعد. وأن الله قد اختار بدل الإسرائيليين المتحدرين من العبرانيين، بني إسرائيل آخرين من جميع أجناس البشر وهم بنو إسرائيل الروحيين، وكذلك الأرض الموعود بها فهي الآن روحية سماوية.

وكانوا قبل هذا قد كتبوا أن الله قد رفع غضبه ومقته عن اليهود منذ سنة ١٩١٤، وأن الغضب كان قد حل بهم منذ سنة ٦٠٧ ق م[1] إلا أنهم بعد التعديل منذ سنة ١٩٣٤ قالوا إن ذلك الإعلان الأول خطأ.

ولكي يتم لهم هذا التعديل العظيم استخدموا سلاح التأويل، وقالوا إن الله قد زادهم علماً وكشف لهم عن حقائق إضافية وأعلمهم أن إسرائيل ينقسم إلى

---

(١) انظر كتاب: **القاموس السياسي**، لأحمد عطية الله، ط٤، ١٩٨٠، دار النهضة العربية، ص٨٦٤.

قسمين: الطبيعيين والروحيين، أما الطبيعيون فهم المتحدرون من إبراهيم بواسطة ابنه إسحاق عليهما السلام.

وأما الروحيون فهم المؤمنون بيسوع اليوم والذين يقومون بعمل الكرازة العالمية للدعوة إلى ملكوت الله المسياني، وهم شهود يهوه فهم يهود الله أو إسرائيل الله الروحيون.

وقد ذكر صاحب كتاب الخداع تاريخ هذا العدول والتعديل بقوله "فإن الإعلان الجريء في أعظم المحافل قاطبة لتطبيق نبوات الكتاب المقدس على أن فلسطين لليهود كان سنة ١٩٢٦، وقد تبرأ منه شهود يهوه سنة ١٩٣٢ باعتباره تطبيقاً خاطئاً لنبوات الكتاب المقدس، كما اعترف الرئيس الحالي فرنز "(١).

وقد نقل كلام زعيمهم في الاعتراف بالخطأ بقوله: وقد اعترف فردريك فرنز رئيس الجمعية" و"في ذلك الوقت كنا نطبق على نحو خاطئ نبوات من الأسفار العبرانية على اليهود الجسديين المختونين، أما في السنة ١٩٣٢ ب م فتح يهوه أعيننا لنرى أن تلك النبوات تنطبق على إسرائيل الروحي"(٢).

وبعد هذا التعديل لم يعد شهود يهوه يكتبون عن اليهود بأنهم شعب الله المختار أو عن أرض فلسطين بأنها حقهم المشروع.

تنبيـــه

هذه النقطة مهمة جداً لأنه قد يجد القارئ في بعض ما كتب عن شهود يهوه أنهم يقولون إن اليهود شعب الله المختار... إلخ، وفي بعض آخر أنهم لا يريدون بإسرائيل التي احتلت أرض فلسطين بل إنما يريدون إسرائيل الروحي، وأرض

(١) الخداع، ص٣٤٠.

(٢) برج المراقبة ١٥ يناير ١٩٨٨، ص ٣١؛ نقلاً عن: الخداع، ص٣٣٣.

فلسطين الروحية التي هي سماوية، فيقع في التردد. ولكنه إذا عرف أنه حصل تعديل بعد الإعلانات الأولى فلا يكون هناك إشكال.

من النصوص التي صدرت عنهم قبل التعديل "وسيكون العالم تحت سلطة الحكومة المركزية في أورشليم وأن هؤلاء الحكام سيكونون من اليهود"(١).

وقولهم " إن اليهود سيكونون مدوسين من الأمم إلى أن تنتهي أزمنة الأمم التي حددها شهود يهوه بأنها ستنتهي في تشرين الأول ١٩١٤ وعندئذٍ تبتدئ نعمة الله بإرجاعهم إلى وطنهم، وكل إنسان يعرف أن الحكومة التي قصد بها توطيد اليهود ثانية في فلسطين يقصد شهود يهوه طبعًا الحكومة الصهيونية قد اتخذت قوة عظيمة سنة ١٩١٨ واليهود الآن يعمرون فلسطين"(٢) وغيرها.

والكتب التي تحتوي على الأفكار المعدلة في الأغلب قلما توجد الآن متداولة.

أما النصوص التي كتبوها بعد العدول والتعديل فكثيرة، وهي التي تقسم اليهود غالبًا إلى الطبيعيين والروحيين.

من تلك النصوص" .... هل تذكرون أن الله وعد اليهود بأنهم إذا حافظوا على الناموس يكونون "مملكة كهنة" والآن تسنت لهم الفرصة ليكونوا جزءًا من ملكوت الله ويخدموا ككهنة سماويين إن هم قبلوا يسوع. لكن معظمهم رفض يسوع، وهكذا منذ ذلك الوقت فصاعدًا لم يعد اليهود أمة الله المختارة ولم تعد فلسطين الأرض الموعود بها (متى ٢١: ٤٣: ٢٣: ٣٧، ٣٨)"(٣).

ومنها قولهم "هل اليهود الطبيعيون اليوم شعب الله المختار؟ هذا هو اعتقاد كثير

(١) **قيثارة الله**، ص ٤٠٠؛ نقلاً عن **الخداع**، ص٣٣٧.

(٢) **الأيام الأخيرة**، ص ١٥؛ نقلاً عن **الخداع**، ص٣٣٧.

(٣) **الحكومة**، ص١٨.

من اليهود؛ تقول دائرة المعارف اليهودية (أورشليم ١٩٧١ المجلد ٥ العمود ٤٩٨) " شعب الله المختار تسمية شائعة لشعب إسرائيل. . . ويتبنى كثيرون في العالم المسيحي آراء مماثلة، أعلن قسم الدين "الجريدة ودستور أتلانتا (٢٢ كانون الثاني ١٩٨٣ ص٥ب) " يخالف تعاليم الكنيسة لقرون بأن الله (قد رفض شعبه إسرائيل) وأخذ مكانهم إسرائيل الجديد. . . إن الكنائس تؤكد أن العهد بين الله والشعب اليهودي أبدي. وهذا الانقلاب المدهش صنعه البروتستانت والكاثوليك في كلا جانبي المحيط الأطلسي. . وتبين آخرون أنه كان هنالك دائمًا رباط لا ينفصل بين الله وإسرائيل. وكذلك يستنتجون أن الأمم فقط يجب أن يتصالحوا بواسطة المسيح، تأملوا بعد السبي البابلي عندما جرى رد إسرائيل إلى أرضه كان على الشعب أن يرد العبادة الحقيقية في موطنهم المعطى من الله. . . إلا أنه منذ دمار أورشليم بواسطة الرومان ٧٠ب لم تجر قط إعادة بناء الهيكل. وعوضًا عن ذلك ينتصب في منطقة الهيكل السابق حرم إسلامي، فلو كان اليهود الذين يقولون إنهم تحت الناموس الموسوي في أورشليم اليوم شعب الله المختار، أما كان الهيكل المخصص لعبادته قد أعيد بناؤه ؟"[١].

النص صريح في القول بأن شهود يهوه يرفضون الآن فكرة اعتبار اليهود الذين يعيشون اليوم في الأراضي المحتلة في فلسطين شعب الله المختار.

وهذا لا يعني أن الشهود يرفضون وجود شعب يمكن أن يطلق عليهم عبارة شعب الله المختار، بل يؤمنون بذلك إلا أنهم يقولون بأنهم (الشهوديين) هم شعب الله المختار الآن بعد إبعاد اليهود عن ذلك الاستحقاق. وقد يكون حسب الظاهر.

---

(١) المباحثة، ص، ٤٢٤، ٤٢٥.

ويستدلون على إثبات ذلك بما يقولون إنه من يسوع وهو" . . . لذلك أقول لكم فإن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل إثماره"(١).

فالأمة التي نزع منها الملكوت هم اليهود، والأمة التي أعطيت إياها هم شهود يهوه حسب قولهم.

ومن أدلتهم على عدم كون اليهود الطبيعيين شعب الله المختار اليوم، وكون الأراضي الفلسطينية المحتلة غير أرض الموعد اليوم - كون اليهود لما عادوا إلى فلسطين لم يعيدوا عبادة يهوه الحقة، ولم يعيدوا بناء الهيكل بل يوجد مكانه اليوم حرم إسلامي يريدون به المسجد الأقصى.

وفي هذا الكلام نوع من تحضيض اليهود على بناء معبد لهم مكان المسجد الأقصى، والله متم نوره وحافظ بيته.

وقالوا أيضًا في تأكيد كون اليهود الروحيين أصحاب العهد الإبراهيمي وورثته في الوقت الحاضر «هل يعطي عهد الله مع إبراهيم تأكيداً أن اليهود لا يزالون شعب الله المختار؟ (غلاطية ٣:٢٧-٢٩) كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح، ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حر ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعًا واحداً في المسيح يسوع فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة" ولذلك من وجهة نظر الله لا يعود التحدر الطبيعي من إبراهيم ما يقرر من هم نسل إبراهيم. . . . . .

لكي نصل إلى فهم صحيح لما هو مسجل في (رومية ١١:٢٥ و١٦) يجب أن ناخذ أيضًا بعين الاعتبار هذه العبارات الأبكر في رومية "اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديًا، ولا الختان الذي هو في الظاهر في اللحم ختان بل اليهودي في الخفاء

---

(١) المباحثة، ص٤٢٥.

هو اليهودي، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان " (٢ :٢٨ و٢٩ ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون – ٩ :٦)"[١].

ففي ضوء هذا النص يكون شهود يهوه هم الإسرائيليين بالروح، وهم بناءً على ذلك ورثة العهد الإبراهيمي اليهود المتحدرون من إبراهيم بواسطة ابنه إسحاق الذي قالوا إن يهوه جدد معه العهد لم يعودوا الآن أصحاب العهد الإبراهيمي، فوجود نصيب من تلك التركة الإبراهيمية الآن مقيد بالانضمام إلى جماعة شهود يهوه ـ حسب قولهم.

وهكذا ذكروا أموراً كثيرة مستدلين بها على كون اليهود الطبيعيين اليوم غير مقصودين بشعب الله المختار وورثة العهد الإبراهيمي.

من هذه الأمور قولهم إن إسرائيل اليوم ليست أمة برئاسة ملك من سلالة داود الملكية. وأنها ـ أي إسرائيل ـ جمهورية وليست بملكية. وأن إسرائيل اليوم وجيرانها لا يطبعون سيوفهم سككًا ولا رماحهم مناجل، بل يتسابقون في التسلح.

وأن إسرائيل اليوم لا ينسبون إنجازاتهم إلى يهوه بل إلى أنفسهم وإلى القوة والروح الزائدة، وأنهم لا يعلنون اسم يهوه بل يهجرونه.

ولأجل هذه كلها تكون النبوة صادقة على إسرائيل الروحيين ليس على إسرائيل الطبيعيين[٢].

وهكذا استطاعوا بعد العدول والتعديل أن يتخلصوا من إعلاناتهم الكثيرة السابقة في تأييد إسرائيل بتطبيق نبوات كتابهم المقدس عليهم وتمجيد الحركة الصهيونية.

وكان السلاح الماضي في هذه المعرفة تأويل كلمة اليهود بتقسيم مدلولها إلى

---

(١) **المباحثة**، ص٤٢٥.

(٢) انظر: **المباحثة**، ص٤٢٧–٤٢٨.

الطبيعي والروحي، ثم تحويل جميع امتيازات الطبيعيين السابقة إلى الروحيين كما يقولون.

ومما تقدم من نصوص القوم يمكن تلخيص فكرتهم حول كلمة اليهود التي بمعنى أمة في:

١- أن كلمة اليهود تطلق على أحد هذه المعاني الثلاثة:

أ - أناس متحدرين من سلالة عبرانيين.

ب - معتنقين للدين اليهودي.

جـ- الشهوديين روحيًا.

٢- موقفهم من عبارة (شعب الله المختار)، هو أن اليهود المتحدرين من سلالة إسحاق ابن إبراهيم كانوا هم شعب الله المختار حقيقة، وذلك لعهد قطعه الله مع جدهم إبراهيم عليه السلام، وكذلك كانت عبارة (أرض الموعد) تعني حرفيًا أرض فلسطين حتى جاء الشهوديون إلى الوجود. فلم يعد اليهود المتحدرون من إبراهيم بواسطة ابنه إسحاق ورثة العهد الإبراهيمي حرفيًا، ولم تعد أرض فلسطين المحتلة تبعًا لذلك الأرض الموعود بها، وقد تحول العهد إلى الشهوديين فهم الآن ورثة العهد الإبراهيمي، وأرض الموعد الآن هي أرض سماوية.

٣- أن الشهوديين قد استمروا على اعتبار اليهود شعب الله المختار حرفيًا وأرض فلسطين أرض الموعد لهم حتى سنة ١٩٣٢م وبعدها عدلوا عن هذه الفكرة وبينوا خطأهم في الإعلانات السابقة المؤيدة لليهود.

٤- ولكي يستطيعوا التخلص من الفكرة القديمة حول القضية، قسموا معنى كلمة بني إسرائيل: أو اليهود إلى قسمين، وصفوا أحدهما بالطبيعيين والآخر بالروحيين.

٥- أيدوا ما ذهبوا إليه بعد التعديل بأدلة كثيرة رأوها مقنعة؛ وبذلك تخلصوا من تهمة تأييدهم للصهيونية علنًا.

وأظن أن ذلك تغيير في الخطط لا عدول عن المعتقد والهدف الحقيقي، والله أعلم.

اليهودية باعتبارها دينًا

إن للديانة اليهودية أهمية كبيرة عند الشهوديين، وذلك لكونها الديانة الوحيدة القديمة التي تعتمد على الأصول التاريخية، كما يقولون.

ولأنها تعتبر أساسًا لجميع الأديان التي جاءت بعدها وخاصة المسيحية والإسلام.

وكتبوا في بيان هذه الأهمية "إن اليهودية بخلاف الأديان والثقافات القديمة الأخرى متأصلة في التاريخ لا في الأساطير"(١).

ويعنون بالأديان القديمة هنا ما عدا المسيحية والإسلامية لأنهما في اعتبارهم مدينتان لليهودية.

وقالوا أيضًا "لماذا يجب أن تهمنا اليهودية؟.

أحد الأسباب هو أن جذور الدين اليهودي ترجع نحو ٤٠٠٠ سنة في التاريخ وأن أديان رئيسية أخرى مدينة لأسفاره المقدسة بدرجات متفاوتة.

والمسيحية التي أسسها يسوع بـ(العبرانية يشوع) يهودي في القرن الأول لها جذورها في الأسفار العبرانية.

وكما يظهر أي اطلاع على القرآن فإن الإسلام أيضًا مدين كثيرًا لتلك الأسفار

(١) بحث الجنس، ص٢٠٥.

المقدسة (القرآن سورة البقرة ٤٩-٥٧ سورة السجدة ٢٣ و٢٤)[(١)] وكذلك عندما نفحص الدين اليهودي فإننا نفحص أيضًا جذور مئات الأديان والمذاهب الأخرى"[(٢)].

هذه هي أسباب كون اليهودية في غاية الأهمية عند الشهوديين لأنها متأصلة في التاريخ دون غيرها من الأديان السابقة إذ يرجع تاريخها إلى ٤٠٠٠ سنة رجوعًا إلى عصر سيدنا إبراهيم عليه السلام.

فدين إبراهيم حسب هذا الرأي كان يهوديًا, وهذا ما يكذبه القرآن الكريم فإبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا بل كان حنيفيًا مسلمًا.

والمسيحية دين أسسه يهودي فهو إذن مدين مباشرة لليهودية.

وكذلك - حسب الرأي الشهودي - الإسلام مدين لها ولكن باقل قليلاً من المسيحية. وقد أشاروا إلى الآيات السابقة في كل من سورة البقرة والسجدة وزعموا أنها تثبت دعواهم.

ولكن الآيات تشير فقط إلى أن الله سبحانه كان في سابق الزمان قد أنعم على بني إسرائيل إذ نجاهم تحت قيادة موسى عليه السلام من فرعون الطاغية الذي كان يسومهم سوء العذاب إلى أن نقض اليهود العهد واتخذوا العجل إلهًا من دون الله الذي نجاهم. كما تقول الآيتان المشار إليهما من سورة السجدة إن الله سبحانه قد آتى موسى كتابًا ليتعبد بنو إسرائيل بما فيه، وأخبر سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ

---

(١) يشيرون إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ إلى آخر قوله تعالى: ﴿وظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ الآيات ٤٩-٥٧؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ الآيتان ٢٣ و٢٤.

(٢) بحث الجنس، ص٢٠٥ و٢٠٦.

أنه جعل الكتب الذي آتاه موسى هدى لبني إسرائيل، وأنه جعل منهم أئمة يهدون بأمره. لم يقل سبحانه إن كتاب موسى هدى لأمة محمد ﷺ، فالآيات لا تدل على صدق مدعياتهم بأن الإسلام مدين لليهودية. وقد بينوا مرادهم بقولهم إن الديانة اليهودية يرجع تاريخها إلى حوالي ٤٠٠٠ سنة، بقولهم "والسبب الثاني والحيوي هو أن الدين اليهودي يزود حلقة أساسية في بحث الجنس البشري عن الإله الحقيقي، واستناداً إلى الأسفار العبرانية كان إبراهيم جد اليهود يعبد الإله الحقيقي قبل حوالي ٤٠٠٠سنة "(١).

وإذا كانت عبادة إبراهيم الجد الأعلى لليهود الإله الحقيقي، سبباً لاعتبار الدين اليهودي، ضارب الجذور في التاريخ، فمن هو جد نبي الإسلام الأعلى؟.

أليس هو إبراهيم نفسه عليه الصلاة والسلام ؟ ألم يكن إسماعيل باتفاق الجميع الابن البكر له؟ أليس هو (إسماعيل) الجد الأعلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الإسلام؟.

العقائد اليهودية كما يراها الشهوديون

يرى شهود يهوه أن اليهودية هي أساس الأديان التوحيدية، ويرون أيضاً أن هنالك عقائد فاسدة دخلت إلى اليهودية عن طريق اليونان. فعقائد الدين اليهودي عندهم إذن قسمان: قسم مقبول وآخر مردود لأنه لا يتفق مع معتقداتهم الشهودية، ومما ورد عنهم في كون الدين اليهودي ديناً توحيدياً " .. الله واحد بعبارة بسيطة اليهودية هي دين شعب، ولذلك فإن المهتدي يصير جزءاً من الشعب اليهودي، وكذلك من الدين اليهودي، إنه دين توحيدي بالمعنى الأكثر تشدداً، ويعتقد أن الله يتدخل في التاريخ البشري. وخصوصاً في ما يتعلق

---

(١) بحث الجنس، ص٢٠٦.

باليهود... هذا المعتقد بإله واحد انتقل إلى المسيحية والإسلام"(١).

فعقيدة التوحيد يهودية النشأة ومنها عرفت طريقها إلى كل من المسيحية والإسلام، حسب رؤية الشهوديين.

وقالوا إن الله أعطى اليهود وصايا كثيرة وأن أهمها عشرة وقد لخصوها بقولهم" . . . الوصايا العشر للعبادة والسلوك، سمع ملايين الناس بالوصايا العشر ولكن قليلين قرأوها في وقت ما، لذلك نعرض القسم الرئيسي من نصها هنا" . ولا يكن لك آلهة أخرى أمامي:

ـ" . لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن (في ذلك التاريخ الباكر ١٥١٣ ق م كانت هذه الوصية فريدة في رفضها الصنمية).

ـ" . . لا تنطق باسم الرب (بالعبرانية:) إلهك باطلا" .

ـ " .اذكر يوم السبت لتقدسه . . بارك الرب يوم السبت وقدسه" .

ـ" . أكرم أباك وأمك" .

ـ" . لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد على قريبك بشهادة زور" .

ـ" . لا تشته بيت قريبك . امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته . ولا ثوره . ولاحماره . ولا شيئًا مما لقريبك" . (خروج ٢٠: ٣-١٧).

مع أن الوصايا الأربع الأولى فقط تتعلق مباشرة بالمعتقد الديني والعبادة، فإن الوصايا الأخرى أظهرت صلة بين السلوك الصائب والعلاقة الملائمة بالخالق"(٢).

هذه هي أهم العقائد اليهودية في نظر الشهود.

---

(١) بحث الجنس، ص٢١٨ و٢١٩.

(٢) المصدر السابق، ص٢١١.

وقالوا إن اليهود لم يرعوا الوصايا، ولم يعملوا بها فلذا نزعت منهم ميزة الاختيار وكتبوا" وعدهم الله إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي مملكة وأمة مقدسة، وهكذا يصير الإسرائيليون شعباً مختاراً لخدمة مقاصد الله، ولكن تمام وعود العهد كان خاضعاً للشروط " إن سمعتم فصارت تلك الأمة المتنذرة ملزمة الآن لإلهها. . . لكن اليهود سمحوا لأنفسهم بأن يتأثروا بالدين الباطل للكنعانيين والأمم الأخرى في الجوار ونتيجة لذلك انتهكوا علاقة عهدهم بالله"(١).

ولأجل هذا الانتهاك يرى الشهوديون أنهم ورثوا العهد، باعتبارهم المتنذرين اليوم دون الإسرائيلي الطبيعي.

وهنالك عقائد يهودية يدينها الشهوديون وهي القسم المردود عندهم، ويزعمون أنها دخيلة على اليهودية الحقيقية، منها عقيدة خلود النفس البشرية. والإيمان بالقيامة على معنى يخالف ما هم (الشهوديون) عليه، وقد كتبوا في ذلك" الموت النفس القيامة أحد المعتقدات الأساسية لليهودية العصرية هو أن للإنسان نفساً خالدة تبقى حية بعد موت جسده"(٢).

فعقيدة خلود النفس كما يوحي النص لم تكن من العقائد اليهودية القديمة لذا قالوا لليهودية العصرية ـ حسب رأيهم ـ وهي مما ينكرونها إنكاراً شديداً.

وكذلك ترك اليهود استعمال اسم الله الحقيقي في نظرهم الذي هو (يهوه) مما يدينونه وينكرونه من اليهود. وقالوا "ارتداد الكهنة والنبلاء أخلا وثبتا قاعدة عدم التلفظ بالحروف الأربعة للاسم الإلهي في الكتاب المقدس... فتحت الضغط المشترك

(١) **بحث الجنس**، ص٢٠٩-٢١٠.

(٢) المصدر السابق، ص٢١٩.

للمقاومة الدينية والارتداد، ترك استعمال الاسم الإلهي بين اليهود... إلخ"[١].

فترك اليهود التلفظ بالاسم الإلهي الحقيقي "يهوه"، كما يزعمون ناتج عن الارتداد اليهودي عن الدين الحقيقي الذي عوهدوا عليه.

رفض اليهود ليسوع

ومما يأخذونه على اليهود ويعتبرونه من نقض العهد منهم، عدم إيمانهم بالمسيح، وقد كان موسى عليه السلام أخبرهم بمجيئه قبل ذلك، وقالوا في بيان ذلك "لنفحص أولاً أولئك الملتصقين باليهودية فهل اتبع هؤلاء حقًّا ناموسي، وخدموا الله كما قال موسى، هل عملوا بانسجام مع كلماته؟ مثلاً قال موسى لآباء اليهود المصريين الذين عاشوا في أيامه" يقيم لك الرب إلهك نبيًا من وسطك من إخواتك مثلي له تسمعون" (تثنية ١٨ :١٥)... قال هذا الرجل عينه لليهود" لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوني لأنه هو كتب عني" (يوحنا ٥ :٤٦).

ورغم ذلك رفضه يهود تلك الأيام فمن كان هذا الرجل ؟ يسوع الذي دعي المسيح أو الممسوح. وأولئك الذين رفضوا الموعود به من موسى هل يمكن اعتبارهم أشخاصاً يعبدون الله كما عبده موسى؟"[٢].

هذا بالنسبة للذين يعيشون اليوم وقد سئموا من انتظار المسيا فيقول عنهم الشهوديون" هل ينتظر اليهود المسيا بعد؟".

هنالك نبوات كثيرة في الأسفار العبرانية استمد منها اليهود قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة وجاءهم المسياني (فصموئيل الثاني٧ :١١-١٦) دلت أن المسيا سيكون من سلالة داود وأشعيا ١١-:١-١٠ تنبأت أنه سيجلب البر والسلام لكل

---

(١) بحث الجنس، ص١٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٩.

الجنس البشري وأعطيت (دانيال ٩ : ٢٤-٢٧) جدولاً تاريخيًّا لظهور المسيا وقطعه في الموت.

. . . ولكن كما تذكر دائرة المعارف البريطانية الجديدة كان الرجاء المسياني حيويًّا في تماسك الشعب اليهودي معًا عبر محنهم الكثيرة" اليهودية دون شك مدينة ببقائها إلى حدٍّ كبير لإيمانها الراسخ بالوعد والمستقبل المسيانيين، ولكن بنشوء اليهودية العصرية بين القرنين الـ ١٨ والـ ١٩ أنهى كثيرون من اليهود انتظارهم السلبي للمسيا. . . . . وأخيراً بالمحرقة التي أوعز فيها النازيون فقد كثيرون صبرهم ورجاءهم وبدأوا ينظرون إلى الرسالة المسيانية كعبء. وهكذا أعادوا تفسيرها كمجرد عصر جديد من الازدهار والسلام. ومنذ ذلك الوقت، مع أن هنالك استثناءات لا يمكن القول إن اليهود ككل ينتظرون مسيًا شخصيًّا"(١).

إن اليهود المعاصرين حول الإيمان بالمسيا المنتظر انقسموا إلى قسمين كما يفهم من النص الشهودي هذا: قسم لم يعودوا ينتظرون مسيًا شخصيًّا لأنهم انتظروه منذ مجيء النبوة في الأسفار العبرانية، وما سيحققه لهم من السلام والأمن والخلاص، وقد جاء يسوع المسيح في الزمن الأول فلم ير يهود ذلك العصر شيئًا مما كانوا ينتظرونه منه وكذلك كثيرون من يهود هذا العصر الحاضر بعد ما أصيبوا بنكبات كثيرة من هنا وهناك وخاصة على أيدي النازيين الألمان، فلم يعودوا ينتظرون المسيا الشخصية بعد، ولإيمانهم بنبوات كتابهم أوّلوا النبوة بأنها تعني بمجيء المسيح. مجيء عصر جديد لا شخصًا بعينه. فيكونون بهذا غير مؤمنين بالمسيح الذي طال أمد انتظاره، وقد استفادوا بهذا الانتظار عبر التاريخ الطويل بالبقاء الذي كان يعينهم على تحمل المصائب وعدم الانصهار.

---

(١) **بحث الجنس**، ص٢٣٢ و٢٣٣.

وبناءً على هذا يطلب الشهوديون من هؤلاء اليهود الذين لا يؤمنون الآن بالمسيح المنتظر، باعتباره مخلصًا لهم أن يعيدوا إيمانهم به وأن يعلموا أنه قد جاء بالفعل كما كانوا ينتظرونه إلا أن ذلك كان بصورة غير منظورة منذ سنة ١٩١٤م، وكتبوا في ذلك "بهذه الأسئلة في الذهن نقترح أن يعيد اليهود المخلصون فحص موضوع المسيا باستقصاء الادعاءات بخصوص يسوع الناصري. ليس كما مثله العالم المسيحي بل كما يقدمه الكتبة اليهود للأسفار اليونانية المقدسة، فهنالك فرق كبير، وأديان العالم المسيحي ساهمت في الرفض اليهودي ليسوع بعقيدتها غير المؤسسة في الكتاب المقدس، للثالوث التي بشكل واضح لا يقبلها أي يهودي يعز التعليم النقي إن الرب إلهنا رب واحد (تثنية ٦ : ٤).

لذلك ندعوكم إلى قراءة الفصل التالي بعقل منفتح بغية التعرف بيسوع الأسفار اليونانية المقدسة "[١].

هذا ما كتبه الشهود في دعوتهم لليهود إلى الإيمان بالمسيح الذي كتب عنه اليهود أنفسهم في سابق الزمان في الأسفار اليونانية المقدسة، لأن جميع كتبتها ـ كما يقولون ـ كانوا من اليهود.

ويريد الشهوديون تحميل المسيحيين أصحاب العقيدة الثالوثية الزائفة مسؤولية رفض اليهود الموحدين لله ـ حسب زعمهم ـ للدين المسيحي لأن اليهودي لا يستطيع أن يقبل إلهًا مكونًا من أقانيم عديدة، وهذا مما جعل اليهود يرفضون الإيمان بالمسيح حسب كلام الشهود.

وهذا الكلام له دلالته في كون الشهود ميالين إلى التعاطف الكبير مع اليهود. وإلا فقد كتبوا أنفسهم أن المؤمنين الأولين بيسوع كانوا يهوداً، فإذا حصل هذا

---

(١) بحث الجنس، ص٢٣٤.

التغيير المدهش في عقيدة المسيحيين من الإيمان بإله واحد بكل وجه إلى الإيمان بإله واحد مركب من عناصر متباينة. فمن يكون المسؤول عن ذلك، فإن لم يكن اليهود المسؤولين فمن يكون؟.

إذا قال الشهودي إن الفلسفة الأفلاطونية والعقائد الوثنية السابقة التي كانت تتبنى العقيدة الثالوثية قبل المسيحية هى التي كانت سبباً في إدخال العقيدة إلى المسيحية، فمن يكونون القابلين لتلك الفلسفات والعقائد، كعقيدة مسيحية، أليسوا هم الذين كانوا المسيحيين آنذاك؟ ولم يكونوا إلا اليهود الحاضرين اليوم إلى الإيمان بالمسيا الذي تم مجيئه بالفعل وإلى الإعراض عن تعاليم المسيحيين التي كانت حجر عثرة أمام إيمانهم بيسوع، بحسب وهمهم.

الأعياد اليهودية:

سبق أن قلنا إن الشهود يقولون بالانفصال عن العالم الشيطاني هذا بما فيه من المشاركة في الأعياد العالمية لكونها جميعاً تستند إلى مصادر وثنية أجنبية.

أما هنا فإننا نجدهم يقولون إن أغلب أعياد اليهود تستند إلى الكتاب المقدس، وهذا نص ما كتبوا "بعض الأعياد والعادات المهمة، غالبية الأعياد اليهودية مؤسسة على الكتاب المقدس وهي عموماً إما أعياد فصلية تتعلق بمواسم الحصاد المختلفة وإما مرتبطة بحوادث تاريخية"(١).

وقد ذكروا بعض هذه الأعياد ـ ولم يعلقوا عليها لا بذكر جواز المشاركة فيها أو عدم ذلك – ومما ذكروا على سبيل المثال: اشبات: ينظر إلى اليوم السابع من الأسبوع اليهودي (من غروب شمس الجمعة إلى غروب شمس السبت) بأنه يقدس الأسبوع والحفظ الخصوصي لهذا اليوم جزء أساسي من العبادة. ويذهب اليهودي

(١) بحث الجنس، ص٢٣٠.

إلى المجمع، من أجل قراءة التوراة والصلوات (خروج ٢٠ :٨ و١١).

يوم كيبور: يوم الكفارة عيد مهيب يتصف بالصوم وفحص الذات وهو يختتم عشرة أيام الندامة التي تبدأ بـ "رش هشنة" رأس السنة اليهودية الذي يقع في أيلول وفق التقويم العلماني اليهودي (لاوين١٦ :٢٩ – ٣١. ....).

بيسح: عيد الفصح أنشئ لإحياء ذكرى إنقاذ إسرائيل من الأسر في مصر (١٥١٣ ق م) هو أعظم الأعياد اليهودية وأقدمها. يقام في ١٤ نيسان قمري (حسب التقويم اليهودي) ويقع عادة في نهاية آذار أو بداية نيسان تجتمع كل عائلة يهودية للاشتراك في وليمة الفصح. أو سيدر. وخلال الأيام السبعة التالية لا يجب أكل أي خمير تدعى هذه الفترة عيد الفطير (بتسون) خروج ١٢ :٤..."(١).

وغير هذه من الأعياد والعادات تدعي الشهود أن غالبية هذه الأعياد مؤسسة على الكتاب المقدس.

موقفهم من الديانة اليهودية:

يقول شهود يهوه إنهم ليسوا تحت ناموس موسى، فمع اعترافهم بأن هناك عقائد يهودية سليمة مبنية على الكتاب المقدس، يقولون إنهم ليسوا بمطالبين بتطبيق الشرائع الموسوية، بل إن المسيح وضع لهم شرائع بديلة للتي كانت لموسى، فهم إذن يؤمنون بعقائد اليهود الموافقة لما هم عليه ويؤمنون بأن جميع أجزاء الكتاب المقدس كتاب واحد لا يمكن الفصل بينها إلا أنهم لا يطبقون شرائع الجزء الأول، ومما ورد عنهم في هذا "..... وعندما ازداد عدد الذين صاروا مسيحيين من غير اليهود برزت أسئلة حول حفظ شرائع موسى، وللبت في هذه المسائل عقد

(١) بحث الجنس، ص ٢٣٠ و ٢٣١.

الرسل والشيوخ اجتماعًا في أورشليم. حيث شرح بطرس وبولس وبرنابا كيف بشروا غير اليهود، ثم فحص جميع المجتمعين كلمة الله ليروا ما تقوله عن هذا الموضوع فوصلوا إلى نتيجة حاسمة، وهي أن المسيحيين ليسوا تحت ناموس موسى، لكن على المسيحيين أن يمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا"(١).

وقالوا أيضًا في بيان المعنى نفسه "هل يجب أن نحفظ ما يدعوه الكتاب المقدس" شريعة موسى " أو أحيانًا " الناموس" ملوك ٢ :٣ تيطس ٢ :٩ تتألف شريعة موسى من أكثر من ٦٠٠ شريعة أو وصية إفرادية فمنها الرئيسية الـ ١٠. .... هل أعطاها لكل الجنس البشري؟ وماذا كان القصد من الشريعة؟ لم تعط الشريعة لكل الجنس البشري، فقد صنع يهوه عهداً أو اتفاقًا مع المتحدرين من يعقوب الذين صاروا أمة إسرائيل فقد أعطى يهوه شرائعه لهذه الأمة فقط. ...... لماذا أعطيت الشرائع لهم؟، أجاب بولس قد زيد بسبب التعديات إلى أن يأتي النسل الذي وعد به إذ كان الناموس مؤدبنا أو معلمنا إلى المسيح (غلاطية ٣ :١٩ ـ ٢٤). فالقصد الخصوصي من الناموس كان حماية وإرشاد أمة إسرائيل ليكونوا على استعداد لقبول المسيح عند وصوله، والذبائح الكثيرة التي تطلبها الناموس ذكرت الإسرائيليين بأنهم كانوا خطاة يحتاجون إلى مخلص (عبرانيين ١٠ :١٤). .... ولذلك عندما جاء المسيح وقدم حياته الكاملة ذبيحة ماذا حدث للناموس؟ لقد أزيل "لسنا بعد تحت مؤدب. قال بولس (غلاطية ٣ : ٢٥) وإزالة الناموس كانت راحة للإسرائيليين. ..... والمسيح افتدانا من لعنة الناموس لذلك يقول الكتاب المقدس أيضًا " غاية الناموس هي المسيح (رومية ١ : ٤ و ٦ -١٤).

(١) من الفردوس، ص١٥٠.

وكان الناموس في الواقع كحاجز أو حائط بين الإسرائيليين والشعوب الأخرى الذين لم يكونوا تحت"(١).

هكذا أثبت الشهوديون أنهم غير مطالبين بشرائع الناموس، وملخص أدلتهم في ذلك هو أن الرسل والشيوخ الذين كانوا يشرفون على المسيحية في وقته الباكر حكموا بذلك عندما برزت أسئلة حول القضية بعد اعتناق عناصر غير يهودية للديانة المسيحية. ثم بينوا حيثية الحكم بأن الناموس كان بمثابة عقد عهد جديد مع المتحدرين من أصل عبرانيين. فالشرائع إذن كانت خاصة لتلك الأمة الإسرائيلية الطبيعية. وقد قالوا فيما سبق إن اليهودية تطلق على تلك الأمة وعلى كل من اعتنق الديانة واهتدى بها، فكيف تكون الشرائع الخاصة لهم، ألم يهتد إلى الديانة عبر التاريخ غير المتحدرين من الأصل العبراني ؟.

ومن حيثية الحكم قولهم إن الشرائع كانت في مثابة عقوبة، لأنها زيدت لأجل التعديات اليهودية حتى يأتي المسيح، فعلى هذا لا يكون لها لزوم بعد مجيء المسيح.

وكذلك شرعت لأجل التأديب والتعليم، فمادام المسيحيون قد تأدبوا بالإيمان بالمسيح فليسوا إذن في حاجة إلى مؤدب. وأن القصد الخصوصي من الناموس كان حماية و إرشاد الأمة الإسرائيلية لكي يستعدوا لقبوله، فلا معنى إذن لإبقائها.

وقالوا إن الذبائح الكثيرة التي كانت معمولاً بها تحت الناموس كانت مذكرة لهم فقط بأنهم محتاجون إلى مخلص، فبعد مجيء المخلص لا داعي للتذكير.

وكذلك قالوا إن الذبائح جميعًا كانت رمزًا لذبيحة يسوع وأما بعدها فلا تطلب.

والناموس كان لعنة على اليهود، فبمجيء يسوع المسيح تم افتداء المؤمنين من اللعنة فليسوا بعد بملزمين.

---

(١) يمكنكم، ص ٢٠٣ و ٢٠٤.

وكذلك قالوا إن الناموس كانت كحاجز مميز بين الإسرائيليين وغيرهم من الأمم الأخرى، ولما جاء يسوع انتهى هذا التمييز فلا حاجة إذن إلى الحائط الحاجز.

وبهذا يكون الشهوديون قد تخلصوا من وجوب الخضوع لشرائع ناموس موسى، حسب قولهم.

فهل الشهوديون بعد الخروج تحت الناموس يبقون بدون شرع، وهل يجوز لهم إذن فعل جميع ماكان الناموس ينهى عنه؟ ويكونون بذلك إباحيين؟ .

فقد أجابوا عن هذه التساؤلات بقولهم "بما أن المسيحيين ليسوا تحت الوصايا العشر، هل يعني ذلك أنه لا يلزمهم أن يحفظوا أية شرائع؟ كلا على الإطلاق فقد دخل يسوع "عهداً جديداً" مؤسسة على الذبيحة الأفضل لحياته البشرية الكاملة (عبرانيين).

والكثير من هذه الشرائع أخذ عن ناموس موسى، وليس ذلك غير متوقع أو غير عادي. والشيء المماثل غالباً ما يحدث عندما تتولى حكومة جديدة سيادة البلد. فالدستور في ظل الحكومة القديمة قد يلغى ويبدل، ولكن الدستور الجديد قد يستبقي الكثير من الشرائع القديمة، وبشكل مماثل انتهى عهد الناموس ولكن الكثير من شرائعه ومبادئه الأساسية تبنى في المسيحية"(١).

ففي ضوء هذا النص يكون العهد القديم الذي صنعه يهوه مع موسى قد انتهى وقته مع ظهور يسوع المسيح، وبظهور شرائعه تنتهي فترة صلاحية شرائع موسى التي كانت تابعة للعهد القديم. ومع هذا يزعم الشهوديون أن تسمية الجزء الأول من الكتاب المقدس بالعهد القديم، وتسمية الجزء الأخير بالعهد الجديد، غير مقبولة لديهم لأنها تشعر بوجود تمييز بينهما، ولكنهم مع ذلك يعملون بموجب هذا التمييز، أليس ذلك بعجيب؟.

(١) يمكنكم، ص ٢٠٦.

إن الشهوديين يعتبرون شرائع موسى المعروفة بالناموس منسوخة بشرائع يسوع المسيح، ومثلوا ذلك بحكومة جديدة تخلف حكومة قديمة فإنها يجوز لها نسخ بعض الأحكام التي تراها غير ملائمة للوقت الجديد وإبقاء ما يراه لائقاً ونافعاً.

وهذا الكلام صحيح إلا أن هنالك شيئًا يجعل التشبيه غير دقيق إذ الشهوديون لا يدعون نسخ شرائع موسى نسخًا كليًا، لكونهم قد مضى وقتها بل يقولون بوجود نفس ما نسخ.

إذ قالوا "لاحظوا كيف أن الحال هي كذلك فيما تقرأون الوصايا العشر على الصفحة ٢٠٣ ثم تقابلونها بالشرائع أو التعاليم المسيحية التالية" للرب إلهك تسجد" (متى ٤ : ١٠؛ ١– كورنثوس ١٠ : ٢٠–٢٢)" احفظوا أنفسكم من الأصنام" (١– يوحنا ٥ : ٢١؛ ١– كورنثوس ١٠ : ١٤) أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك (لا تتخذ باطلاً) (متى ٦ : ٩) " أيها الأولاد أطيعوا والديكم" (أفسس ٦ : ١و٢).

ويوضح الكتاب المقدس أيضًا أن القتل وارتكاب الزنا والسرقة والكذب والشهوة تخالف الشرائع للمسيحيين. . . (رؤيا ٢١ :١٨؛ يوحنا ٣ : ١٥).

ورغم أن المسيحيين غير مأمورين بحفظ سبت أسبوعي فإننا نتعلم شيئًا من هذا الترتيب، فالإسرائيليون كانوا يستريحون بطريقة حرفية، ولكن المسيحيين يجب أن يستريحوا بطريقة روحية كيف؟. لسبب الإيمان والطاعة يكف المسيحيون الحقيقيون عن القيام بالأعمال الأنانية، وهذه الأعمال الأنانية تشمل الجهود لتأسيس برهم الخاص. (عبرانيين ٤ : ١٠) وهذه الراحة الروحية فقط لا يومًا واحداً فقط كل أسبوع بل طوال الأيام السبعة"[1].

---

(١) يمكنكم، ص ٢٠٦ و ٢٠٧ .

فالنص يثبت أن هنالك شرائع كانت مطبقة في اليهودية ثم نسخت في المسيحية ووضعت مكانها نفس ما نسخ، بل النسخ كان في القول إن المسيح قال كذا فقط.

وأيضاً يفهم من النص أن الشهوديين ليسوا إباحيين كما يقال عنهم، بل يقولون فقط بنسخ شرائع موسى مع التزام شرائع يسوع المسيح بدلها.

وكذلك يفهم من النص أن بعض البدائل كانت روحية. مثل احترام يوم السبت فإنه كان مطلوباً من الإسرائيليين حرفيًّا، أما الشهوديون فيطلب منهم تطبيق احترام السبت روحيًّا بمعنى الامتناع عن الأنانية طيلة أيام الأسبوع، بدل يوم السبت فقط.

فبهذا التأويل يكونون قد تخلصوا من الالتزام بشرائع ناموس موسى.

وبعد هذا فملخص القول في نظر الشهوديين إلى الديانة اليهودية، هو:

١- يرون أن الديانة اليهودية ذات أهمية بالغة وذلك لعدة أمور منها كونها مؤسسة على الحقائق اليقينية التاريخية بخلاف غيرها من الأديان القديمة المبنية على الأساطير.

ومنها كونها ضاربة الجذور في التاريخ، لأنها بدأت في الظهور مع ظهور سيدنا إبراهيم عليه السلام منذ ٤٠٠٠ سنة.

ومنها كون الأديان التي ظهرت بعدها مدينة لها بدرجات متفاوتة.

٢- يرون أنها ديانة توحيدية بالمعنى الأعمق.

٣- أنها ذات شرائع صحيحة غير أن اليهود لم يتبعوا الوصايا الإلهية كما طلب منهم، ولذلك أزيلوا عن عرش العهد الإلهي وحل محلهم الشهوديون.

٤- أن اليهودية تشتمل الآن على عقائد غير مقبولة لأنها غير مبنية على الكتاب المقدس - حسب فهمهم - بل نتجت عن ارتداد اليهود. ومثلوا لتلك

العقائد بعقيدة الإيمان بالنفس الخالدة والقيامة بمعانٍ تخالف ما عندهم وكذلك وجود نار حرفية.

٥- ينكرون من اليهود عدم إيمانهم بيسوع المسيح، باعتباره المسيا المنتظر سواء في مجيئه الأول، أومجيئه الثاني الذي تم منذ سنة ١٩١٤م بصورة غير منظورة.

٦- وبناءً على ذلك يدعون اليهود إلى إعادة النظر في المسيح والإيمان به، المسيح الذي يرجع إلى انتظاره الفضل الكبير في تمسكهم بهويتهم اليهودية في محنهم عبر التاريخ، والذي رفضوه حديثًا لخيبة الآمال التي أصابتهم.

٧- يعتقدون أن غالبية الأعياد اليهودية مبنية على الكتاب المقدس.

٨- أن شرائع الديانة كانت فقط لليهود دون المسيحيين الذين جاءوا بعد ذلك وذكروا مبررات هذا الحكم.

٩- أن هنالك بدائل يلزم الشهوديون الالتزام بها.

١٠- بذلك يكونون قد نفوا كونهم فوضويين.

الفصل الثالث

موقفهم من المسيحية

كما سبق القول إن شهود يهوه قد جعلوا الأديان ومحاربتها نصب أعينهم، وإن المسيحية قد فازت بنصيب أوفى من هذه المحاربة بين الأديان الثلاثة السماوية، وهم يطلقون عليها الأديان التوحيدية أو الأديان الأساسية.

وقد كتبوا في كتاب لهم "أن المسيحية هي التي تشكل الجزء الأكبر الرئيسي لبابل العظيمة: ويعني الدين الباطل" [١].

فالمسيحية هي العدو اللدود لشهود يهوه برغم انتسابهم إليها كما يقولون.

فالمسيحية المدانة عندهم هي الكاثوليكية-البروتستانتية وغيرها من جميع طوائف المسيحية الأخرى ما عدا الشهودية.

ما المسيحية:

كلمة المسيحية تطلق على الديانة التي يدعى أصحابها أنهم آمنوا بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وأنهم يتبعونه كما في الإنجيل، وكانت كلمة مسيحي قد أطلقت على المؤمنين بيسوع منذ سنة ٤٢ أو ٤٣، وكان اللفظ في أول الأمر يراد به الاستخفاف والتشنيع. وقد شرح ذلك قاموس الكتاب المقدس بقوله:

"مسيحي: دعي المؤمنون مسيحيين أول مرة في أنطاكية[٢] (٤١ ١١:٦) نحو

---

(١) الرؤيا: **النهاية الكبرى قريبة**، ص٢٥٧، La revelation le grand denouymant est proche,P257

(٢) أنطاكية: يعرفها **قاموس الكتاب المقدس** بقوله: "إنها كانت مدينة على نهر العاصي على مسافة خمسة عشر ميلاً من البحر الأبيض المتوسط، وقد أسس هذه المدينة سلوقس نيكاتور أحد قواد جيش الإسكندر الأكبر أسسها عام ٣٠٠ ق.م ودعاها أنطاكية نسبة إلى أبيه أنطيوخس"؛ ص١٢٤.

سنة ٤٢ أو ٤٣، ويرجح أن ذلك اللقب كان في الأول شتيمة (١- بط ٤ :١٦) .

قال المؤرخ تاسيتس (المولود نحو ٥٤م) إن تابعي المسيح كانوا أناسًا سفلة عاميين، ولما قال أغريباس لبولس بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًّا" (١ع:٢٦و٢٨) .

فالراجح أنه أراد أن حسن برهانك كان يجعلني أرضى بأن أعاب بهذا الاسم .

وقد شاع بمعنيين :

١- المقر بالديانة المسيحية .

٢- المؤمن الحقيقي القلبي .

والمعنى الأخير أحسن من الأول .

وقد امتد المسيحيون إلى كل الأقطار المسكونة فصار عددهم الآن ٩٤٣٠٠٠٠٠٠ من الجنس البشري"(١) .

هكذا أطلق لفظ مسيحي على المؤمنين بعيسى عليه السلام . وشهود يهوه يدعون أنهم من هؤلاء المسيحيين، إلا أنهم لا يرضون أن يكونوا من الطوائف المسيحية المعروفة اليوم من الكاثوليك والبروتستانت وغيرهما، بل يزعمون أن هؤلاء جميعًا متمردون عن المسيحية الحقيقة، وأن المسيحية أول نشأتها كانت نقية ثم حرفت وارتد رجالها، وذلك عندما زعم قسطنطين أنه قد اعتنق المسيحية وصيرها دين الدولة وصار المسيحيون من ذلك الحين أصدقاء للعالم، وصداقة العالم تعتبر مباشرة عداوة لله، فلم يعودوا بعد يمثلون المسيحية النقية كما جاء بها المسيح، وأن الأمر ظل هكذا في ازدياد الفساد يومًا بعد يوم حتى أنشئت جمعية شهود يهوه فحاولوا إرجاع المسيحية إلى عهدها الأول الذهبي فلذا يعتبرون (شهود يهوه) المسيحيين الحقيقيين .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٨٨٩ .

وبناءً على هذا يدين الشهوديون الأديان المسيحية جميعها في الوقت الراهن ما عدا مسيحيتهم الشهودية المزعومة، ويتهمون غيرهم من المسيحيين بالارتداد عن المسيحية الحقيقية، وبالتالي يرمون عقائدهم بالتزييف والوثنية والافتراء، ويرجعون بتعاليمهم إلى مصادر مختلفة غير مبنية على الكتاب المقدس كما يفهمون، ويوجهون سهام هجومهم المريرة إلى المسيحية بعنف شديد ويرمون كل ما هم عليه من التعاليم بالكذب والفساد، مثل: الثالوث والإيمان بالخلافة الرسولية، وعقيدة غفران الخطايا بالاعتراف أمام رجال الدين والتبتل. واستعمال التماثيل، والصليب، والاحتفال بأعياد المسيحية كعيد الميلاد، وغيرها من تعاليم العالم المسيحي الحاضر.

وسأكتفي ببعض هذه التعاليم وبيان موقفهم منها ليكون ذلك دليلاً على معرفة موقفهم مما لم يذكر.

ومن نصوصهم التي تهاجم العالم المسيحي قولهم:

"إن ديانة العالم المسيحي هي ثمرة ارتداد الـ ١٩٠٠ سنة عن المسيحية الحقة والعالم المسيحي إنما هو بكامله جزء من نظام الشيطان"(١).

وقولهم: " أما الكنيسة فهي ليست إلا تشاريع شيطانية"(٢).

ويقولون: " أسفر الارتداد عن المعتقد والعمل الحقيقيين عن تكوين الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وفيها أصبحت مغفرة الخطايا تعتمد على الاعتراف للكاهن والتكفير ونكران الذات والتألم والعذاب"(٣).

وقولهم في افتراق البروتستانت إلى فرق متعددة وكون ذلك تشويشًا" ...... تشويش منظم لماذا ؟.

---

(١) **برج المراقبة**، ١- أبريل ١٩٨٩ ص ١٧ خ، ص٢٠٨.

(٢) **ليكن الله صادقًا** ، ص١٠؛ نقلاً عن: **شهود يهوه........ التطرف**، ص٥١.

(٣) **من الفردوس**، ص١٦٦.

واليوم في سنة ١٩٨٩ تفتتت البروتستانتية شيعًا وطوائف كثيرة جدًّا، بحيث يستحيل تحديد العدد الإجمالي، وقبل أن يتمكن الشخص من إنهاء العدد تكون قد تشكلت فرق جديدة أو اختفت أخرى، ومع ذلك فإن دائرة المعارف المسيحية العالمية تفعل المستحيل إذ تقسم العالم المسيحي في السنة ١٩٨٠ إلى " ٢٠,٧٨٠ طائفة مسيحية متميزة" غالبيتها الساحقة بروتستانتية وهي تشمل ٧,٨٧٩ فريقًا بروتستانتية تقليديًّا ٦٥٪ من أديان معظمها محلية بروتستانتية غير بيضاء ٢٥٥ طائفة إنكليكانية و ١,٣٤٥ بروتستانتية هامشيًّا"(١).

فكثرة الطوائف هذه عند المسيحية تعتبر نتيجة الارتداد المسيحي عن المنهج الحقيقي لدي المسيحيين (على رأي الشهود).

وقولهم: "لما يمكن بلياقة أن ينظر إلى الأديان التي تدعي أنها مسيحية. كجزء من بابل العظيمة إلى جانب تلك التي لا تعرف شيئًا عن الكتاب المقدس يعقوب ٤: ٤: " أيها الزناة والزواني أما تعلمون أن (صداقة) العالم عداوة لله فمن أراد أن يكون صديقًا للعالم فقد صار عدوا لله.

وهكذا مع أنهم يعرفون ما يقوله الكتاب المقدس عن الله يجعلون أنفسهم أعداءه إذا اختاروا الصداقة مع العالم بالتمثل بطرقه"(٢).

وهكذا يستمر الهجوم المرير على المسيحية بكافة طوائفها من شهود يهوه، فإنك لا تكاد تقرأ لهم كتاباً أو مجلة إلا وتجد فيه شيئًا من قبيل هذه الهجمات العنيفة.

الارتداد في المسيحية:

يرى شهود يهوه أن الارتداد عن المسيحية الصحيحة عرف طريقه إلى المسيحية في وقت مبكر عندما بدأ المعجبون بالفلسفة اليونانية يعتنقون الديانة المسيحية،

---

(١) جريدة استيقظ ٨ نوفمبر ١٩٨٩، ج ١٢خ ٣٠ .

(٢) المباحثة، ص٩٩.

ووجدوا أنها تشبه الفلسفة في الكشف عن الحقيقة وعندئذ بدأ المنتسبون إلى المسيحية يرتدون عن المسيحية الحقيقية.

وقالوا إن هؤلاء المسيحيين تناسوا نصح الرسول بطرس الذي هو: "أيها الأحباء... انهض بالتذكرة ذهنكم النقي لتذكروا الأقوال التي قالها سابقًا الأنبياء القديسون، ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلص. فأنتم أيها الأحباء إذ قد سبقتم فعرفتم احترسوا من أن تنقادوا بضلال الارتداد فتسقطوا من ثباتكم". ونصح بولس بوضوح: "لا تكونوا تحت نير من غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر والإثم. وأية شركة للنور مع الظلمة.... ولذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجسًا فاقبلكم"(١).

قالوا إنهم بعد هذه النصائح القيمة لم يتمثلوا ولم يعملوا بمقتضاها، بل انساقوا وراء الفلسفة وخلطوها بالوحي فارتدوا.

ونص ما كتبوا فيه ".... وعلى الرغم من هذا النصح الواضح اتخذ المسيحيون المرتدون في القرن الثاني زخارف الدين الروماني الوثني وابتعدوا عن منابعهم النقية للكتاب المقدس، وبدلاً من ذلك تسربلوا بالزي والألقاب الرومانية الوثنية وصاروا مشبعين من الفلسفة اليونانية.

وقالوا أيضًا بعد كلام طويل في المعنى نفسه "والتأثير الماكر للفلسفة اليونانية كان عاملاً رئيسيًا في الارتداد الذي أعقب موت الرسل، وتعليم النفس الخالدة اليوناني عنى ضمنًا الحاجة إلى وجهات مختلفة النفس - أسماء الهاوية المطهر الفردوس اليمبوس، وبالتلاعب بتعاليم كهذه صار سهلاً لصف كهنوتي أن يبقوا رعاياهم خاضعين وفي خوف من الآخرة "(٢).

---

(١) بحث الجنس، ص٢٦٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٦٦.

هذه بعض نصوصهم في إثبات ارتداد الكنيسة منذ أمد بعيد عن المسيحية الحقيقية في نظرهم.

وقالوا إن نقطة التحول لهذا الدين كانت عندما أعلن إمبراطور الرومان قسطنطين اهتداءه المزعوم سنة ٣١٣، وذلك بعد الارتداد الذي دخله في القرن الثاني كما مر إلا أن ذلك كان في نطاق ضيق نسبيًا لأنه باعتناق الإمبراطور لها أصبح المسيحيون الذين كانوا مضطهدين (بفتح الهاء) أصبحوا مضطهدين (بالكسر) فزاد ذلك في الارتداد وصداقة العالم، التي هي مباشرة عداوة لله. وقد كتبوا في بيان ذلك تحت عنوان: " أساس العالم المسيحي " : نقطة التحول لهذا الدين الجديد في الإمبراطورية الرومانية كانت السنة ٣١٣ ب م تاريخ الاهتداء المزعوم للإمبراطور قسطنطين إلى المسيحية" .

وكيف حدث هذا الاهتداء؟ في سنة ٣٠٦ ب م خلف قسطنطين أباه وصار أخيراً مع ليسينيوس حاكماً مشاركاً على الإمبراطورية الرومانية، وتأثر بإخلاص أمه للمسيحية وبإيمانه الخاص بالحماية الإلهية. وقبل ذهابه ليحارب في معركة قرب روما عند جسر ملقيان في سنة ٣١٢ ب م. ادعى أنه قيل له في حلم أن يرسم الطرة "المسيحية" الحرفين اليونانيين (خي - ورو) الحرفين الأولين لاسم المسيح باليونانية على أتراس جنوده وبهذا (الطلسم المقدس) هزمت قوات قسطنطين عدوه مكسنتيوس.

وبعد وقت قليل من ربح المعركة، ادعى قسطنطين أنه صار مؤمنًا مع أنه لم يعتمد إلى قبل موته بقليل نحو ٢٤ سنة.

وانطلق لكسب دعم المدعين المسيحية في إمبراطوريته و"تبنيه (الحرفين اليونانيين) خي - رو (*) كشعار له... ولكن خي. رو كانا قبل ذلك يستعملان كحرفين مجتمعين في البيئتين الوثنية والمسيحية على السواء.

نتيجة لذلك وضع أساس العالم المسيحي. وكما كتب المذيع البريطاني مالكوم (مغر يدرج) في كتابه نهاية العالم المسيحي:

"بدأ العالم المسيحي مع الإمبراطور قسطنطين" ولكنه صرح أيضًا بالتعليق الحاد" يمكنكم القول أيضًا إن المسيح نفسه أبطل العالم المسيحي قبلها بدأ - إذ ذكر أن مملكته ليست من هذا العالم - أحد أبلغ تصريحاته أثرًا وأهمها قاطبة".

هو تصريح تجاهله على نطاق واسع حكام العالم المسيحي الدينيون والسياسيون وبدعم قسطنطين صار دين العالم المسيحي دين الدولة الرسمي لروما"(١).

هكذا يقولون في كيفية اهتداء قسطنطين إلى المسيحية وأثره عليها ويعتبرون هذ الاهتداء مزيفًا لأن قسطنطين في نظرهم لم يهتد حقيقة بل كان ذلك منه تدعيمًا لسياسته وكسب المسيحيين الذين كانوا ينتشرون في أرجاء مملكته. ويؤيد ذلك عندهم كونه لم يعتمد إلا في أواخر حياته.

وقالوا أيضًا في المعنى عينه "وفي سنة ٣٢٥ب م جعل الإمبراطور الروماني قسطنطين دينهم دين الدولة فأمسوا أصدقاء العالم وساهموا في الحروب الناشئة بين الأمم، وبذلك صار الذين كانوا يضطهدون بالأمس يضطهدون الذين لا يعتنقون معتقداتهم"(٢).

وهكذا تحولت المسيحية التي كانت مسالمة إلى قوة تضطهد العالم كله، وصار الذين كانوا يدعون الناس إلى التمسك بالرجاء الألفي في الفردوس يدعون إلى الانغماس في السياسة.

وبهذا الانغماس لرجال الدين المسيحيين وسعيهم وراء حطام الدنيا وما تلا ذلك

---

(١) بحث الجنس، ص٢٧٢-٢٧٤.

(٢) من الفردوس، ص١٦٥.

من الحروب والاعتداء على حرمات الناس تفشى الفساد الخلقي بين المعتنقين للمسيحية في كل مكان يقول شهود يهوه في ذلك:

"إن تاريخ العالم المسيحي بحروبه. محاكم تفتيشه، حملاته الصليبية، ورِيائه الديني، لم يساعد قضية المسيحية. والمسلمون المتعبدون وغيرهم يشيرون إلى الفساد والانحلال الأدبيين للعالم الغربي "المسيحي" كأساس لرفض المسيحية"(١).

إن ما يقوله شهود يهوه هنا مما وصل إليه العالم الغربي من الفساد والانحلال الخلقيين الأدبيين مع قولهم بالانتساب إلى المسيحية ـ حق، إلا أن ذلك ليس هو فقط الأساس عند المسلمين لرفض المسيحية كما يقولون خداعًا وتمويهًا. بل المسلمون يرفضون المسيحية الحالية لما تشتمل عليه من العقائد الفاسدة التي لم يقلها المسيح ولا غيره، من الأنبياء الأبرار عليهم الصلاة والسلام مثل القول بأن المسيح ابن الله .أو إنه مات فداءً عن الخطيئة الموروثة، وغير ذلك من العقائد المنحرفة عن التوحيد الحقيقي. ولكون الدين المسيحي منسوخًا بدين الإسلام الدين الخاتم الذي بشَّر به المسيح نفسه.

نتائـج الارتداد:

يرى شهود يهوه أن ارتداد العالم المسيحي قد أسفر عن تعاليم دخيلة على المسيحية الحقة، من عقائد وغيرها، وأنه يجب إدانة تلك التعاليم وإنكارها إنكاراً شديداً، ومن أهمها:

حمل الصليب، واستعمال التماثيل، وعقيدة الثالوث المقدس، والقول بخلافة رسولية، واحتفالات وغيرها.

وساقتصر على بيان بعض هذه التعاليم كما يراها الشهود وكيف يدينونها:

(١) بحث الجنس، ص٢٣٥.

١- تكـــريم الصليب :

من كلمة صلب يصلب صلبًا. يقول قاموس الكتاب المقدس: "صلب يصلب صلبًا صليب: صلب الضحية تعليقها على صليب، تنفيذًا لحكم الإعدام فيها: وكان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين به أو بصورة أفظع بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية"(١).

وقد تقدم معنا في هذا البحث أن الشهوديين،كغيرهم من فرق النصارى، يؤمنون بأن المسيح عليه السلام مات مصلوبًا كفارة عن خطايا البشر الموروثة، غير أنهم (الشهوديين) يقولون إن صليب المسيح كان عبارة عن خشبة واحدة وليس خشبتين متقاطعتين في الشكل، ثم بعد هذا الإيمان المشترك بينهم يعود شهود يهوه على المسيحيين من غيرهم بإنكار حمل الصليب أو الصلاة إليه، أي إنكار احترام الصليب كما هي العادة الأساسية عند فرق المسيحيين الصليبيين. ويقولون بوجود ذلك قبل وجود المسيح كإنسان على الأرض فيهاجمون من أجل ذلك المسيحيين أهل الصليب.

ومما كتبوا في إنكار تقديس الصليب عليه صورة يسوع، وإنكار كون خشبة يسوع المزعومة من قطعتين، قولهم:

"كثيرون ممن يذهبون إلى الكنائس يلبسون الصليب، أو يملكون صليبًا في بيوتهم. والصلبان موجودة في كثير من الأبنية الكنسية، ولكن هل عرفت أن الصليب هو في الحقيقة من أصل وثني ؟

تظهر الوقائع أن الصليب عوض أن يكون رمزًا إلى المسيحية، كان مستعملاً قبل ولادة المسيح بقرون.... منذ أقدم العصور كان يجري تكريم الصليب في

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٥٤٥.

مصر وسورية واليونان في الشرق، كانوا يكرمونه بشكل معادل.

ونحن في ابتداء عصرنا كان الوثنيون يرسمون إشارة صليب على جباههم عند الاحتفال ببعض أسرارهم"(١).

وقولهم أيضاً: "..... واستعمال الصليب كرمز ديني في أزمنة ما قبل المسيحية وبين الشعوب غير المسيحية يمكن اعتباره على الأرجح عالميًّا تقريبًا.... إن شكل الصليب المؤلف من رافضتين يرجع أصله إلى أرض الكلدانيين القديمة، وكان يستعمل رمزاً إلى الإله تموز لكونه بشكل حرف التاء (T) السري أو حروف اسمه"(٢).

وهكذا يرجعون بأصل استعمال الصليب على هذا الشكل إلى كونه وثنيًّا إلى أرض الكلدانيين، ومن هناك انتشر. كما يقولون إن الإله تموز لما كان أول حروف اسمه في اللغة اللاتينية (T) استعملوا الصليب على هذا الشكل إشارة إلى اسمه فالأصل وثني.

وبناءً على كونه وثني الأصل فلا يجوز استعماله كرمز ديني، وقالوا في ذلك "..... هل تكريم الصليب ممارسة مؤسسة على الأسفار المقدسة ؟ ١ كؤا: ١٤: "يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان / الوثن هو تمثال أو رمز يكون هدفًا للتعبد الشديد الإكرام أو العبادة إلى.... "وعن مسيحيي القرن الأول يقول: تاريخ الكنيسة المسيحية " لم يكن هناك استعمال الصليب عليه صورة المسيح مصلوباً ولا صورة مادية للصليب " نيويورك ١٨٩٧ ج ف هيرست المجلد ١ ص٣٦٦...... ولذلك بإعزاز الصليب يكرم الشخص رمز عبادة مقاومة للإله الحقيقي"(٣).

---

(١) الحق الذي يقود، ص١٤١.

(٢) المباحثة، ص٢٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص٢٧٨، ٢٧٩.

وذلك يخالف أمر يهوه لأحبائه أن يهربوا من عبادة الأوثان.

أما كيف ومتى تسلل استعمال الصليب إلى المسيحية

فيقول شهود يهوه " كيف ومتى ابتدأ مثل هذا الاستعمال للصليب بين المدعين المسيحية يقول (وافاين) في كتابه:

"وعند حلول منتصف القرن الثالث للميلاد، كانت الكنائس إما أنها هجرت بعض تعاليم الإيمان المسيحي (أو قد زورتها وشوهتها) ولزيادة هيبة النظام الكنسي المرتد جرى قبول الوثنيين في الكنائس دون تجديدهم بالإيمان، وجرى السماح لهم بالمحافظة على إشاراتهم ورموزهم الوثنية، وهكذا فإن حرف التاء أو (T) بعد خفض الخط الوقفي فيه جرى تبنيه ليمثل صليب المسيح" المجلد(١) الصفحة ٢٦٥، وليس طبيعيًا أن نحب أو نعبد الأداة المستعملة لقتل شخص عزيز علينا. ومن يريد تقبيل مسدس جرى استعماله لقتل شخص محبوب إليه أو من يريد أن يلبسه فوق عنقه"(١).

بهذا النص ذكر شهود يهوه تاريخ وكيفية "بداية تقديس الصليب عند العالم المسيحي"، بأن ذلك بدأ في القرن الثالث، وذلك عندما اعتنق كثير من الوثنيين الذين لم يؤمنوا إيمانًا صحيحًا بالمسيح ولم تسمح أنفسهم بترك معبوداتهم فقدسوها تحت شعارات زائفة ثم تحولت تلك الرموز والشعارات إلى رموز مسيحية، فيكون المسيحيون بذلك مشاركين لهم في تقديس آلهتهم القديمة قبل الدخول في المسيحية.

ومع ذلك فهم يقولون زيادة على ما تقدم إن يسوع مات على خشبة مستقيمة فإذا ثبت ذلك فيكون الشكل التقليدي للصليب عند المسيحين غير حقيقي.

---

(١) **الحق الذي يقود**، ص ١٤٢و ١٤٣.

وقالوا في بيان ذلك: "إن الأداة التي عليها نفذ الحكم بالموت في يسوع المسيح يشير إليها معظم العالم المسيحي بصليب والكلمة مشتقة من " كروكس" اللاتينية إذ الكلمة اليونانية المنقولة إلى صليب في كثير من الترجمات العصرية للكتاب المقدس (خشبة آلام في ع ج) هي "ستافروس" وفي اليونانية الكلاسيكية عند هذه الكلمة مجرد خشبة مستقيمة أو وتد"[1] وقالوا إن القول بغير ذلك أي بأن الصليب كان عبارة عن خشبتين وعلى الشكل التقليدي " تضليل غير قليل من جهة معلميهم رجال الدين المسيحي". هذا ما يقوله شهود يهوه في تقديس الصليب عند طوائف المسيحية الأخرى وملخصه:

١- أن شهود يهوه يؤمنون بأن يسوع المسيح مات على خشبة محكوماً عليه بالإعدام.

٢- أن هذه الخشبة كانت عبارة عن خشبة مستقيمة لا خشبيتين متقاطعتين.

٣- أن الشكل التقليدي الذي نراه عند المسيحيين وثني في أصله واستعماله فهو تكريم للأوثان.

٤- أن تكريم هذا الصليب على هذا النحو المنتشر حاليًّا عرف طريقه إلى المسيحية بداية من القرن الثالث الميلادي، وعن طريق الذين اعتنقوها مع الإبقاء على عاداتهم وعباداتهم الوثنية القديمة.

٥- أن لبسه والاحتفاظ به في البيوت أو الكنائس إن هو إلا غباوة واحتقار للمسيح إذ لا يعقل أن يحترم إنسان أداة استعملت في قتل عزيز له، فكيف يعبدها ؟

---

(١) المباحثة، ص٢٧٥.

٢- التماثيل المسيحية

ومما يدينه شهود يهوه ويرونه من نتائج الارتداد استعمال التماثيل كمساعدة على العبادة بكافة أنواعها. وقد تكلموا عن الصنمية وكيف قاومها الناس في شتى عصور التاريخ في مجلتهم برج المراقبة تحت عنوان "احترام التماثيل". (la veneration des images) [١].

وقد عرفوها بقولهم: " التماثيل" عادة" أمثلة منظورة لأشخاص أو أشياء.

والتمثال الذي يكون هدفًا للعبادة هو صنم، وأولئك الذين يقومون بأعمال العبادة أمام التماثيل غالبًا ما يقولون إن عبادتهم موجهة في الواقع إلى الروح الذي يمثله التمثال...... بما أن العبادة المقدمة للتمثال تصل وتنتهي إلى الشخص الجاري تمثيله فإن ذات نوع العبادة التي يستحقها الشخص يمكن تقديمه للتمثال بوصفه يمثل الشخص ليس تعليمًا للكتاب المقدس"[٢].

فالنص بعد التعريف يبين أن استعمال التمثال في العبادة هو العبادة للصنم، وإن قال المستعمل له إنه لا يقدم العبادة إلى التمثال الماثل بين يديه، وإنما إلى روح الشخص الممثل فالجواب هو أن ذلك هو العبادة إلى الشخص الممثل ومادام ليس هو الله فالعبادة مرفوضة لأنه لا يستحقها[٣].

وكتبوا "... مثلاً: اعتاد بعض الأشخاص أن يستعملوا التماثيل في عباداتهم وقد يقولون إنهم لا يعبدون التمثال ولكن رؤيته ولمسه يساعدانهم على عبادة

---

(١) برج المراقبة ١٥/٢/١٩٩٢، ص٣؛ la toure de garde 15/2/1992.P3.

(٢) المباحثة، ص١٢١.

(٣) ولمعرفة المزيد لهذا الموضوع عند الشهود، انظر المرجع نفسه من ص ١٢١ إلى ١٢٥.

الله. ومع ذلك هل يريد الله أن نعبده بمساعدة التماثيل ؟ كلا لا يريد"(١).

وهذا النص أيضًا يبطل دليل القائلين أنهم لا يعبدون التمثال ولا روح الشخص الممثل ولكنهم يعبدون الله وحده المستحق للعبادة، فشهود يهوه يقولون إن ذلك لا يصلح دليلاً في اتخاذ التماثيل هدفًا للعبادة.

وقالوا في المعنى نفسه "والأديان الكثيرة التي تدعي أنها مسيحية تستعمل الأيقونات والتماثيل في عبادتها. فهل كان يسوع يفعل ذلك، وموسى الذي تنبأ عن مجيء يسوع حذر قائلاً: "لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن" (خروج ٢٠: ٤ و٥)(٢).

هذا النص يختتم بذكر دليل تحريم استعمال التماثيل من العهد القديم.

ولما كان شهود يهوه قد سبق أنهم قالوا بأنهم ليسوا تحت ناموس موسى، قالوا إن الابتعاد عن التماثيل ورد به الأمر أيضًا عن يسوع، وقالوا: "وإذا أظهر الله عدم رضاه بالتماثيل الدينية كأشياء مساعدة على العبادة أعطى الإسرائيليين شريعته التي تحرم استعمالها... فهل تغير موقف الله عند ابتداء المسيحيين. تجنبوا استعمال التماثيل. (أعمال ١٧: ١٩) وباتباعهم نصيحة الرسول يوحنا " احفظوا أنفسكم من الأصنام" اسلكوا بالإيمان... لا بالعيان لقد وثقوا كاملاً بالله غير منظور (١- يوحنا ٢١. ٢- كرونثوس ٥: ٧)"(٣).

وقالوا في بيان الذين كانوا الأوائل في استعمال التماثيل المسيحية في العبادة "إن الوثنيين مثل إسكندر سويروس (إمبراطور روما في القرن الثالث للميلاد)

(١) **يمكنكم**، ص٤٥-٤٦.

(٢) **وقت الإذعان**، ص١٠ و١١.

(٣) **الحق الذي يقود**، ص١٤٤ و١٤٥.

الذين رأوا في المسيح شيئًا إلهياً والمذاهب التي خلطت الوثنية بالمسيحية، كانوا أول من استعمل تماثيل المسيح.

وبما أن المسيحيين الأولين، لم يستعملوا تماثيل المسيح. إذن من الواضح أنهم لم يملكوا أيضاً تماثيل لمريم أم يسوع (١).

فالوثنيون مثل الذين ذكروا في النص هم الذين أدخلوا استعمال التماثيل في العبادة المسيحية..

هذا موقف الشهود من استعمال التماثيل، بغية الاحترام وهو يتسم برفض شديد.

تماثيل الزينة

أما ما يستعمله الناس من التماثيل والصور كأشياء للزينة أو أنها فن فلا يدينه شهود يهوه، فعندهم أن التماثيل إذا لم تكن منحوتة للعبادة أو للاحترام فلا مانع من استعمالها في البيوت والميادين وغير ذلك.

وقد كتبوا في ذلك "... فهل يعني ذلك أنه من الخطأ " حيازة أي شيء فني بشكل صور أو تماثيل؟ كلا لأن هناك فرقاً بين الأشياء الفنية والأشياء المستعملة للعبادة الدينية، فماذا يقرر ما إذا كان التمثال أو الصورة لا يرضي الله؟ .

هذا ما يقرر الأمر: هل يجري تكريمه أو عباداته وبما يوضع الشمع أو الطعام أمامه كما يجري في بعض البلدان. ولربما لاحظت أن بعض صور يسوع المسيح دائرة نور حول رأسه وهي تدعي هالة أو إكليلاً شعاعيًا... ويرجع تاريخ الهالة إلى عبادة الشمس البابلية وهي تظهر في صورة الإلهة البابلية"(٢).

---

(١) **الحق الذي يقود**، ص١٤٤ و١٤٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٤٥.

وقد ذكروا في هذا النص الحد الفاصل بين الصور أو التماثيل المتخذة للعبادة والمتخذة للفن بأن كل ما يجري تكريمه بوضع شيء عليه أو عنده بغية التكريم أو العبادة فهو حرام، ويعتبر صنماً الذي يدينه الكتاب المقدس.

أما ما لا يكون كذلك فلا مانع عندهم منه، لأنه ليس هدفًا للتكريم ولا يجري صنع شيء يشير إلى تكريمه.

وذكروا آخر النص أصل الدائرة التي تحيط رأس يسوع في بعض صوره أنها ترجع إلى عبادة الشمس في بابل القديمة، وانتقلت بواسطة الوثنيين المدعين للمسيحية إليها.

وبعد هذا يمكن القول بأن موقف الشهود من التماثيل يمكن إيجازه هكذا:

١- لا يجوز اتخاذ أية صورة ولا أي تمثال هدفًا للعبادة، سواء كانت العبادة موجهة إلى الصورة مباشرة أو إلى روح الشخص الممثل.

٢- أنه يحرم كذلك استعمال التماثيل كأشياء مساعدة على عبادة الله الواحد؛ لأن الله يعبد بالإيمان لا بالعيان.

٣- أن استعمال التماثيل في العبادة بدأ في المسيحية في القرن الثالث مع الوثنيين الذين آمنوا بالمسيحية آنذاك.

٤- أن تحريم استعمال التماثيل في العبادة لا يحرم اتخاذها كأشياء فنية إذا تجردت عن تكريم.

٥- أن الهالة التي تحيط في الصور برأس يسوع مصدرها بابل، انتقلت من الوثنية البابلية لتكريم الشمس إلى المسيحية.

٣- موقفهم من عقيدة الثالوث المقدس.

إن هذه العقيدة التي تعتبر العقيدة الأساسية للمسيحيين منذ القرن الرابع للميلاد من العقائد التي ينكرها شهود يهوه على جميع الفرق المسيحية،

ويهاجمونهم في شأنها في جميع كتبهم ونشراتهم هجومًا عنيفًا أو يجعلونه أبرز العقائد الناتجة عن الارتداد المسيحي المبكر، وقبل أن أنقل نصوصهم في إنكارها ومصادرها وإبطالها وبراهين الإبطال، كما يقولون، أرى أن أذكر تعريفها كما هو عند المسيحيين وهو "الثالث الأقدس" (تثليث) عرف قانون هذه العقيدة بالقول: "نؤمن بإله واحد الأب والابن والروح القدس، إله واحد جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد".

في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاث خواص أزلية يعلنها الكتاب في صورة شخصيات (أقانيم) متساوية، وبمعرفتها بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقًّا سماويًّا، أعلنه لنا الكتاب المقدس في العهد القديم بصورة غير واضحة في المعالم. لكنه قدسه في العهد الجديد واضحًا"(١).

هذا ما كتبه قاموس الكتاب المقدس في تعريف هذه العقيدة. ثم علق عليه بما تقدم من أن هذه الأقانيم متساوية في كل شيء، وأن العقيدة هذه حق سماوي واضح قد جاء في كتابهم المقدس في العهدين القديم والجديد.

أما في القديم، فقد ورد فيه حسب تعبيره بطريقة غير واضحة ليأتي في العهد الجديد بطريقة واضحة وعبارة صريحة.

هل هذا حق في نظر الشهود ؟ هذا هو الذي سيتبين من خلال القراءة في نصوصهم الآتية إن شاء الله.

إن الشهوديين يقولون في هجومهم إن هذه العقيدة من أكبر العلامات على رفض المسيحيين القائلين بها لتعاليم الكتاب المقدس، حيث كتبوا "... لكي نظهر أن العالم المسيحي رفض إلى حدٍّ بعيد تعاليم الكتاب المقدس تأملوا في بعض

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢.

معتقداته. مثلاً أن العقيدة الأساسية للعالم المسيحي هي الثالوث وبموجب ذلك يتألف الله من ثلاثة أقانيم: الأب، والابن، والروح القدس"(١).

فهذه العقيدة حسب رأيهم من أكبر وأبرز الأدلة على إعراض العالم المسيحي عن تعاليم الكتاب المقدس.

ومن نصوصهم في الهجوم على الثالوث والثالوثيين:

"وليس في التعاليم تعليم غاش محفوف بالخداع كتعليم الثالوث. ولا يمكن أن يكون قد ابتدع في سوى ذهن الشيطان الرجيم"(٢).

وقولهم: " فالأكذوبة التي صنعها الشيطان وقال بها بقصد إهانة اسم الله وإبعاده الناس عنه هي الثالوث"(٣).

فكما يرى الشهود فلا يوجد في الدنيا تعليم مطلقًا يتسم بالغش والتمويه مثل القول بالثالوث المقدس. وقالوا إن مثل هذا التعليم لا يمكن أن يختمر إلا في ذهن الغشاش العظيم، الذي يعلم غيره من جميع الأشرار بالغش، وهو الشيطان إبليس اللعين.

وقالوا أيضًا تحت عنوان أبعد من إدراك العقل البشري"هذا التشويش واسع الانتشار، وتشير دائرة المعارف الأمريكية إلى أن عقيدة الثالوث تعتبر أبعد من إدراك العقل البشري" والكثيرون الذين يقبلون الثالوث ينظرون إليه بهذه الطريقة يقول الأسقف يوجير كلارك: "الله واحد. والله ثلاثة، وبما أنه ليس هنالك شيء كهذا في الخليقة، لا يمكننا فهمه بل قبوله فقط".

(١) **وقت الإذعان**، ص٢٩ و٣٠.

(٢) كتاب **المصالحة**، ص١٥٠؛ نقلاً عن **شهود يهوه.. التطرف**، ص٥٢.

(٣) كتاب **الغنى**، ص ١٩٣؛ نقلاً عن **شهود يهوه.. التطرف**، ص٥٢.

ويعلن الكردينال جون أو كونر: "نعرف أن ذلك سر عميق جداً لا نبتدئ بفهمه" ويتحدث البابا يوحنا بولس الثاني عن" السر الغامض الله الثالوث".

وهكذا يقول قاموس المعرفة الدينية "على ماهية هذه العقيدة بصورة دقيقة أو بالأحرى كيفية تفسيرها بصورة دقيقة الثالوثيون هم غير متفقين فيما بينهم".

إذاً يمكننا أن نفهم لماذا تعلق دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة "هنالك قليلون من معلمي اللاهوت الثالوثي في المعاهد اللاهوتية الكاثوليكية الرومانية الذين لم ينزعجوا من حين لآخر بالسؤال. ولكن كيف يكرر المرء بالثالوث وإذا كان السؤال دليلاً على التشويش من جهة التلاميذ، فربما لا يكون سوى دليل على تشويش مماثل من جهة معلميهم"(١).

هكذا أثبت الشهود أن هذه العقيدة عقيدة مشوشة، بعيدة عن إدراك عقول البشر أجمعين، وحتى الذين يعلمون بها لا يستطيعون أن يستسيغوها بعقولهم. فلذا كلما سئلوا عن الثالوث ليفسروه، قالوا إنه سر عميق وسر جداً. وما أشبه ذلك من العبارات التي تثبت فرار المسؤول عن الإجابة لعدم وجود جواب شافٍ عنده.

وبهذا يكون الشهود محقين في قولهم إنه تعليم مشوش بالمعنى العريض كما تعترف دوائر المعارف المسيحية القائلة بالثالوث بسريته وتعميقه.

ولا يطلب الدعاة المسيحيون من أتباعهم إلا قبول هذا وهم عمي، وأن يقبلوا غش عقولهم وتضليلها.

فإذا ثبت كون الثالوث تعليماً مشوشاً بهذه الأدلة، فهل يعقل أن يكون هذا من الله الذي أرسل رسله، ومنهم يسوع إلى الناس لكي يعرفوه ويعبدوه؟ وكيف

---

(١) هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث، ص٤.

يصح ذلك، ألا يؤدي ذلك إلى اعتقاد بعض الناس بأن الله الذي أمر بالإيمان بمثل هذه العقيدة التي لا يمكن تفسيرها قد شوش عليهم؟ .

فقد أجاب الشهود عن هذه التساؤلات تحت عنوان (ليس إله تشويش) وكيف كان ممكناً لمثل هذه العقيدة المشوشة أن تنشأ ؟

تدعي دائرة المعارف الكاثوليكية: " العقيدة الغامضة جداً تفترض مسبقًا إعلانًا إلهيًّا " .

والعالمان الكاثوليكيان كارل رانر، وهوبرت فورثمويلمر، يعلمان في القاموس اللاهوتي الذي لهما" الثالوث هو سر... بالمعنى الدقيق... لا يمكن معرفته دون إعلان إلهي يخلق مشكلة رئيسية أخرى ولماذا؟ لأن الإعلان الإلهي نفسه لا يسمح بمثل هذه النظرة إلى الله: "الله ليس إله تشويش- كورنثوس ١٤: ٣٣ .

بالنظر إلى هذه العبارة هل يكون الله مسؤولاً عن عقيدة تتعلق به مشوشة جداً بحيث لا يتمكن حتى العلماء العبرانيون اليونانيون واللاتينيون من تفسيرها .

وفضلاً عن ذلك، هل يلزم أن يكون الناس علماء باللاهوت (ليعرفوا الإله الحقيقي الوحيد ويسوع المسيح الذي أرسله ؟ (يوحنا ١٧: ٣) .

إذا كانت هذه هي الحال لماذا أدرك قليلون جداً من القادة الدينيين اليهود المثقفين أن يسوع هو المسيا؟ عوضًا عن ذلك كان تلاميذه الأمناء مزارعين، صيادي سمك، عشارين وربات بيوت متواضعين. وهؤلاء الناس العاديون كانوا على يقين مما علمه يسوع عن الله بحيث تمكنوا من تعليمه للآخرين"(١) .

هذا النص لا يحتاج إلى تعليق كثير، فإنه واضح في إثبات كون الله تعالى ليس بإله تشويش فلا يعلم ما هو مشوش، وبخاصة ما يتعلق بالعقيدة الأساسية في

---

(١) هل يجب أن تؤمنوا، ص٤ و٥ .

جميع الأديان الحقة، إذ كل ما يطلب اعتقاده من المنتسبين إلى الأديان التي تدعو إلى توحيد الله هو معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة تميزه عن غيره من المخلوقات، وبدون مثل هذه المعرفة لا يمكن أن يعبد حق عبادته. وكل ما يأتي بعد تلك المعرفة إنما هي فروع ومعرفة الله هي الأصل ومادام لا يمكن أن يكون الله مشوشًا فالعقيدة المشوشة هذه ليست من الله.

ولذا أعلن الشهود فى كل مكان في كتاباتهم أن الثالوث تعليم غير مبني على الكتاب المقدس، وأنه وثني وغير واضح بل غير معقول.

إبطال الثالوث

إن شهود يهوه يستدلون بأدلة كثيرة على كون الثالوث افتراءً على الله ودخيلاً على المسيحية نذكر منها:

١- كونه تعليمًا غير مبني على الكتاب المقدس.

٢- كون الأقانيم الثلاثة متمايزة عن بعضها.

٣- تزييف النص الذي ورد فى إثباته في الكتاب المقدس وأنه مدسوس.

٤- أن الثالوث كان موجوداً قبل المسيحية.

أما عن الدليل الأول فإن الشهوديين قد أعلنوا في جميع كتبهم أن الثالوث المقدس تعليم وثني، لا أساس له في الكتاب المقدس، ولهم في ذلك نصوص عديدة منها قولهم "تعلم أديان كثيرة في العالم المسيحي أن الله ثالوث، رغم أن كلمة ثالوث لا وجود لها في الكتاب المقدس. قال مجمع الكنائس العالمي في الآونة الأخيرة إن كل الأديان التي هي جزء من هذا المجمع يجب أن تؤيد عقيدة وجود إله واحد: الأب والابن والروح القدس.... أي ثلاثة أقانيم في إله واحد وأولئك الذين يعلمون هذه العقيدة يعترفون بأنها سر"(١).

ولو كانت مبنية على تعاليم الكتاب المقدس لما كانت سرًا لهذه الدرجة.

---

(١) الحق الذي يقود، ص٢١.

وقالوا أيضًا: "تعلن مطبوعة بروتستانتية " الكلمة ثالوث ليست موجودة في الكتاب المقدس.... ولم تجد مكانًا بصورة رسمية في لاهوت الكنيسة حتى القرن الـ ٤ (قاموس الكتاب المصور) ويقول مرجع كاثوليكي إن الثالوث" ليس كلمة الله على نحو مباشر وفوري " دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة ... إلخ"[١].

هنا استدلوا على ما قاله الفريق البروتستانتي بأن الثالوث غير موجود في الكتاب المقدس، وقالوا أيضًا تحت عنوان (شهادة الأسفار العبرانية) بالرغم من أن كلمة " ثالوث" غير موجودة في الكتاب المقدس، هل يجرى تعليم فكرة الثالوث على الأقل بوضوح فيه ؟ مثلا أي شيء تكشفه الأسفار العبرانية (العهد القديم).

تعترف دائرة معارف الدين " اللاهوتيون اليوم متفقون على أن الكتاب المقدس العبراني لا يحتوي على عقيدة الثالوث" . وتقول دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة أيضًا" لا يجري تعليم عقيدة الثالوث الأقدس في العهد القديم" .

وعلى نحو مماثل في كتاب (الإله الثالوثي) يعترف اليسوعي (إدموند فورتماني) "العهد القديم لا يخبرنا أي شيء بوضوح أو بمعنى ضمني محتوم عن إله ثالوثي هو الآب والابن والروح القدس... "[٢].

هذا النص خاص بالاستدلال على عدم وجود عقيدة الثالوث لا باللفظ ولا بفكرتها في العهد القديم بشهادة الكاثوليك وغيرهم من المسيحيين، وأنه خالٍ كل الخلو عن التعليم الثالوثي المقدس، فالقول بأنه يعلم به بصورة خفية افتراء وكذب.

أما ما يختص بالعهد الجديد فقد قالوا في ذلك" شهادة الأسفار اليونانية.

(١) **هل يجب أن تؤمنوا**، ص٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٦؛ وانظر: كتاب **الحق الذي يقود**، ص٢٢.

إذاً هل تتحدث الأسفار اليونانية المسيحية (العهد الجديد) بوضوح عن الثالوث؟

تقول دائرة معارف الدين: يوافق اللاهوتيون على أن العهد الجديد لا يحتوي أيضًا على عقيدة واضحة للثالوث " . ويعلن اليسوعي فورتمان" أن كتبة العهد الجديد... لا يعطوننا عقيدة للثالوث رسمية أو مصوغة ولا تعليمًا واضحًا بأن هناك ثلاث أقانيم إلهية متساوية في إله واحد.... لا نجد في أي مكان أية عقيدة ثالوثية لثلاثة أشخاص متميزين للحياة والنشاط في الذات الإلهية نفسها.

وتعلن دائرة المعارف البريطانية الجديدة " لا الكلمة ثالوث ولا العقيدة الواضحة تظهران في العهد الجديد، والقاموس الأممي الجديد للاهوت (العهد الجديد) يعلن على نحو مماثل " لا يحتوي العهد الجديد على عقيدة الثالوث المتطورة، ولا يوجد في الكتاب المقدس إعلان واضح بأن الأب والابن والروح القدس هم من جوهر متساوٍ "..... وهكذا لا الأسفار الـ ٣٩ للأسفار العبرانية ولا مجموعة الأسفار الـ٢٧ الموحى بها للأسفار اليونانية المسيحية تزود أي تعليم واضح للثالوث"(١).

هكذا يكونون (شهود يهوه) قد أثبتوا بشهادة دوائر المعارف وغيرها من كتب المسيحيين أنفسهم وبأقلام علمائهم، أن عقيدة التثليث غير موجودة أبداً في الكتاب المقدس، الذي يدعون كلهم إلى التمسك به والعمل بتعاليمه. لا في القسم القديم ولا في القسم الجديد. لا صراحة بكلمة الثالوث ولا ضمنًا بوضع عبارات تدعو إلى تأسيس تلك العقيدة المشوشة، حسب رؤيتهم.

وقالوا أيضًا: "الله واحد لا ثلاثة إن تعليم الكتاب المقدس بأن الله واحد يدعي

(١) هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث ؟، ص٦.

التوحيد، ويشير الكتاب ل. ل يبين أستاذ التاريخ الكنسي إلى أن التوحيد في شكله الأنقى لا يسمح بالثالوث" العهد القديم توحيدي تماماً فالله كائن".

٢- أما ما يتعلق بالدليل الثاني الذي يتمسك به الشهود في إبطال الثالوث واعتباره عقيدة زائفة وغير مستقيمة فهو أن ما يزعم الثالوثيون بأنها أقانيم للإله الواحد هي متمايزة فإذا ثبت التمايز فقد بطل الاتحاد وبالتالي ينفسخ الثالوث فلا يكون الإله إذن متركباً من تلك الأقانيم المتمايزة؛ لأنهم قد بينوا أن الأب غير الابن، والابن والأب غير الروح القدس.

وقالوا في بيان ذلك إن الله واحد لا ثلاثة "إن تعليم الكتاب المقدس بأن الله واحد يدعي التوحيد ويشيرل. ل يبين أستاذ التاريخ الكنسي إلى أن التوحيد في شكله الأنقى لا يسمح بثالوث " العهد القديم توحيدي تماماً فالله واحد والفكرة أن الثالوث يجب أن يوجد هناك...... لا أساس لها مطلقاً"(١).

فالله يتميز عن كل شيء بوحدانيته ومن الأدلة على كونه غير يسوع ولا الروح القدس أن يسوع كان يدعو الله "الإله الحقيقي الوحيد" (يوحنا ١٧: ٤٣ ج).

ومنها أن الله هو الذي نقل حياة يسوع من السماء إلى بطن مريم العذراء بهذا يثبت أن يسوع ليس هو الله، فهو إذن متميز عنه ومستقل استقلالاً تاماً.

وقالوا إن هناك كذلك أدلة كثيرة تدل على أن يسوع ليس هو الله. ومنها أن يسوع كان خليقة منفصلة، لأنه عندما كان على الأرض كان إنساناً رغم أنه كان كاملاً لأن الله هو الذي نقل قوة حياة يسوع إلى رحم مريم (متى ١: ١٨ - ٢٥).

ومنها أن يسوع قد جربه الشيطان لكي يعرف إخلاصه لأبيه يهوه ولو كان يسوع هو الله لما صح ذلك، إذ لا يعقل أن يجرب الله لمعرفة إخلاصه لنفسه.

(١) هل يجب، ص١٢.

وقالوا في ذلك ما نصه "(متى ٤: ١) يجري التحدث عن يسوع أنه يجرب من إبليس " وبعد أن رأى يسوع جميع ممالك العالم ومجدها " قال الشيطان " أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي " (متى ٤: ٨،٩) فكان الشيطان يحاول جعل يسوع عديم الولاء لله.

ولكن أي امتحان للولاء يكون ذلك لو كان يسوع الله ؟ هل يمكن أن يتمرد على نفسه؟ كلا، ولكن الملائكة والبشر يمكن أن يتمردوا على الله، وقد فعلوا ذلك، فتجربة يسوع تكون ذات معنى فقط إذا كان هو لا الله بل فرداً منفصلاً، له إرادته الحرة الخاصة،[١].

ومنها: أن يسوع قد ضحى بحياته البشرية فدية ليظهر أمام أبيه، كما يعتقد هؤلاء النصارى، فعند الشهود لو كان يسوع هو الله فأمام من يقدم قيمة الفدية...؟.

وقالوا في ذلك يعلن الكتاب المقدس "يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس لأن يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية (معادلة ع ج) لأجل الجميع - تيموثاوس ٢: ٥، ٦ إلى... ولذلك كان ممكنًا أن يدعي يسوع بالصواب " آدم الأخير" من قبل الرسول بولس الذي قال في سياق الكلام نفسه " كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع "(كورنثوس ١٥: ٢٢، ٤٥).

فحياة يسوع البشرية الكاملة كانت فدية (معادلة ع.ح) تطلبها العدل الإلهي، لا أكثر ولا أقل. والمبدأ الأساسي للعدل البشري أيضاً هو أن الثمن المدفوع يجب أن يلائم الخطأ المقترف، ولكن لو كان يسوع جزءاً من ذات إلهية لكن ثمن الفدية أعلى على نحو غير محدود مما تطلبته شريعة الله (خروج ٢١: ٢٣ - ٢٥، لاوين ٢٤: ١٩ - ٢١). ومجرد إنسان كامل، آدم هو الذي أخطأ في عدن لا الله"[٢].

(١) **هل يجب**، ص١٤.

(٢) المصدر السابق، ص١٥.

ومنها: أنه لم يوجد أحد في القرن الأول المسيحي اعتبر المسيح الله بل كانوا يدعونه فقط ابن الله، فعبارة ابن الله تشير إلى يسوع بصفته كائنًا مخلوقًا منفصلاً، وليس جزءاً من ثالوث، يقول يوحنا (١٨:١) الله لم يره أحد قط، والتلاميذ وغيرهم من الذين عاشروا رأوه مراراً. وكذا وساطة يسوع بين الله والناس ينفي كونه جزءاً من الإله إذ لو كان كذلك لعنى ذلك أنه وسيط بين نفسه وبين الناس، فهذا يعني أنه لا واسطة هناك. ومنها: أن الله دائماً كان ولازال أسمى من يسوع فلو كان يسوع جزءاً من الثالوث لكان أسمى من نفسه وهو باطل، ومما يدل على سمو الله منه قول يسوع وهو يخاطب ربه "أنت الإله الحقيقي وحدك" (يوحنا ١٧: ٣).

وقوله لمريم المجدلية: "إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" وكلمات يسوع في يوحنا ٨: ١٧، ١٨ وهو يخاطب اليهود الذين رفضوه "في ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق أنا هو الشاهد لنفسي، ويشهد لي الأب الذي أرسلني"، هنا يظهر يسوع أنه والأب أي الله الكلي القدرة لابد أن يكونا كائنين متميزين لأنه كيف يمكن بطريقة أخرى أن يكون هنالك حقًّا شاهدان ؟ لو كانا شخصاً واحداً.

وقوله (يسوع) في يوحنا (٥: ١٩) "لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئًا إلا ما ينظر الأب يعمل" وقوله "قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني" (يوحنا ٦: ٣٩)[1].

وغير ذلك من النصوص التي تثبت خضوعه للذي أرسله، فكل ذلك يدل على تميزه عن الذي أرسله وعلوه عليه. ولا أدل على خضوع يسوع لأبيه من قوله قرب موته –كما يزعمون– عندما صرخ قائلا: " إلهي إلهي لماذا تركتني " [2].

---

(١) انظر: **هل يجب**، ص١٥–١٧.

(٢) **مرقص الإصحاح** ١٥، الآية ٣٤.

لقد علق على هذا الشهوديون بقولهم "فإلى من كان يسوع يصرخ؟ إلى نفسه أو جزء من نفسه ؟ بالتأكيد لم يكن هذا الصراخ " إلهي" من شخص يعتبر نفسه الله، ولو كان يسوع الله فمن قبل من كان متروكًا؟ نفسه ؟ لا يعقل ذلك [١].

ومنها: أن يسوع كانت له معرفة محدودة بخلاف يهوه نفسه. قالوا في ذلك "عندما أعطى يسوع نبوته عن نهاية نظام الأشياء هذا أعلن" وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب (مرقص ١٣: ٣٢) فلو كان يسوع الجزء الابن السماوي من ذات إلهية لعرف ما يعرفه الأب، ولكن يسوع لم يعرف. لأنه لم يكن مساويًا لله[٢] " وبهذا وغيره أثبتوا أن الابن غير الأب وأنهما كائنان متمايزان كل تمايز ومنفصلان كمال الانفصال فليسا بمركبين.

أما الـروح القدوس

فشهود يهوه يعرفونه بأنه قوه الله الفعالة وأنه ليس شخصًا، فلا يصلح أن يكون أقنومًا في تكوين إله ذي ثلاثة أقانيم.

وقد كتبوا في ذلك نصوصًا عديدة مثل قولهم" والروح القدس هو قوة الله الفعالة أو طاقته وهي تعمل وليس شخصًا"[٣].

وقولهم " . . . أما بالنسبة إلى الروح القدس المدعو الأقنوم الثالث من الثالوث قد سبق ورأينا أنه ليس شخصًا بل قوة الله الفعالة" قفات ١٤: ٦.

وقال يوحنا المعمدان إن يسوع سيعمد بالروح القدس كما كان يوحنا يعمد بالماء. والماء ليس شخصًا وليس بالروح القدس شخصًا"[٤].

---

(١) و (٢) **هل يجب**، ص ١٨، ١٩، وانظر: **الحق الذي يقود**، ص٢٢، ٢٣.

(٣) **بحث الجنس**، ص٣٥٧.

(٤) **الحق الذي يقود**، ص ٢٤.

وقالوا أيضًا: "وما أنبأ به يوحنا تم عندما يسكب الروح القدس بعد موت يسوع وقيامته على أتباعه المجتمعين في أورشليم، يقول الكتاب المقدس:

امتلأ الجميع من الروح القدوس، أعمال (٤ : ٤) فهل امتلأوا من شخص؟.

كلا، ولكنهم امتلأوا من قوة الله الفعالة.

وهكذا توضح الوقائع أن الثالوث ليس تعليمًا للكتاب المقدس"(١).

وقالوا أيضًا إن استعمال الكتاب المقدس "للروح القدس" يدل أنه قوة مضبوطة يستعملها يهوه الله لينجز مجموعة متنوعة من مقاصده. وإلى حدٍّ معين يمكن تشبيهه بالكهرباء القوة التي يمكن تكييفها لتنجز مجموعة متنوعة كبيرة من العمليات"(٢).

بهذه النصوص وكثير من أمثالها يزعم الشهود أنهم أثبتوا كون الروح القدس قوة فعالة لله يستخدمها في إنجاز أموره، وبناءً على ذلك فليس شخصًا فلا يمكن إذن أن يكون جزءًا من ذات إلهية مثلثة الأجزاء لأن الإله الذي يشار إليه بأنه مركب منه ومن غيره ذات، والروح قوة فبطل كونه جزءًا متممًا.

ويثبت بذلك المغايرة بينه وبين كل من الأب والابن.

وقالوا في بيان المغايرة بين الثلاثة " . . . أن الأسفار المقدسة تخبرنا بالاسم الشخصي للأب ـ يهوه ـ ويعلمنا بان الابن، هو يسوع المسيح. ولكن لا يوجد مكان في الأسفار المقدسة، يجري فيه تطبيق اسم شخصي على الروح القدس"(٣).

يريدون بهذا النص الإثبات بأن الأب يسمى بيهوه وهو اسمه الشخصي.

---

(١) **يمكنكم**، ص٤١.

(٢) **هل يجب**، ص٢٠.

(٣) **المباحثة**، ص١٣٣.

وكذلك يوجد اسم شخص آخر للابن وهو يسوع المسيح، ففي ذلك دليل على كون الابن غير الأب، وكذلك لا يوجد اسم شخصي للروح القدس مذكور في الكتاب المقدس، وإن هذا يدل على أنه ليس شخصًا. وعلى كونه مغايرًا لكل من يهوه ويسوع فلا تركيب بينهم.

وبعد ذكر هذه النصوص المتعلقة بالروح القدس شعر شهود يهوه بإمكان توجيه سؤال إليهم مفاده أنه يوجد هنا آيات يمكن فهمها على أن الروح القدس شخص، وقد أجابوا عن ذلك بأن ذلك مجاز.

قالوا: "هل يعلم الكتاب المقدس أن الروح القدس هو شخص؟.

وإن بعض الآيات الإفرادية التي تشير إلى الروح القدس قد يبدو أنها تدل على الشخصية، مثلاً يشار إلى الروح القدس كمعين باليونانية براكليتوس "معز" مدافع "يعلم" يشهد " " يتكلم " ويسمع (يوحنا ١٤: ١٦ و١٧ و٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣).

ولكن آيات أخرى تقول إن الناس امتلأوا من الروح القدس. إن البعض اعتمدوا به أو مسحوا به (لوقا ١: ٤١ متى ٣: ١١ أعمال ١٠: ٣٨).

إن هذه الإشارات الأخيرة إلى الروح القدس لا تنطبق بالتأكيد على شخص، ولكي نفهم ما يعلمه الكتاب المقدس ككل يجب أخذ كل هذه الآيات بعين الاعتبار، فما هي النتيجة المعقولة؟.

إن الآيات الأولى المشار إليها تستعمل المجاز لتجسيم روح الله القدوس، قوته الفعالة، كما يفعل الكتاب المقدس أيضًا. على تجسيم الحكمة، الخطية، الموت، الماء، الدم"(١).

فكل ما ورد في الكتاب المقدس في حق الروح القدس مما يفهم منه الشخصية

---

(١) المباحثة، ص١٣٢.

فهي عند الشهود مجازات، ليبقى الروح القدس على عدم كونه شخصاً. ويقتصر على كونه قوة الله الفعالة فقط. بهذه الأدلة تثبت المغايرة والتمايز بين الأب والابن والروح القدس، وإذا ثبت ذلك انتفى الاتحاد بينهم فلا يوجد إذن إله مثلث الأقانيم.

أما بالنسبة إلى الدليل الثالث

فإن شهود يهوه يستدلون على كون العقيدة الثالوثية افتراءً ومدسوسة على المسيحية الحقة بادعائهم اتفاق المحققين من المسيحيين على كون الآية الواردة في كتابهم المقدس التي تصرح بعقيدة الثالوث مدسوسة.

وقالوا في ذلك "يتوقف الثالوثيون تقريبًا عن اقتباس الكلمات" الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد" التي تظهر في بعض ترجمات الكتاب المقدس في (١ يوحنا ٥ :٧).

ويوافق علماء الكتاب المقدس،على أن هذه الكلمات مزيفة، ومضافة في وقت لاحق إلى النص الملهم"(١).

وقالوا عنه أيضاً: «لايعني ذلك أنه لم تكن هناك محاولات لتغيير كلمة الله، فقد كانت هنالك محاولات».

والمثال الجدير بالذكر هو (١- يوحنا ٥ :٧) نقرأ في الترجمة البروتستانتية العربية "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، ولكن هذه الكلمات لا تظهر في أية من نسخ الكتاب المقدس الباكرة جداً، فقد أضافها أحد كان يحاول أن يؤيد تعليم الثالوث.

وإذ يتضح أن هذه الكلمات ليست حقًّا جزءاً من كلمة الله فقد جرت

---

(١) الحق الذي يقود، ص٢٤.

التصحيحات. ولا تظهر الكلمات في الترجمات الأحدث"[١].

فالنص هذا الذي يعتبر صريحًا في الثالوث متهم مدسوس في نظر الشهوديين استناداً إلى العلماء الحقيقيين للكتاب المقدس.

وبذلك لا يمكن أن ينهض دليلاً على تأسيس عقيدة في مثل أهمية عقيدة التوحيد.

أما بالنسبة للدليل الرابع

فإن شهود يهوه يرون أن عقيدة الثالوث كانت موجودة وعلى نطاق واسع في المجتمعات الوثنية السابقة على المسيحية، مما يدل على أنها ليست مسيحية مبنية على تعاليم الكتاب المقدس.

قالوا: «... وفي الواقع قبل أن يمشي يسوع على الأرض بزمن طويل كانت الآلهة تعبد بمجموعات من ثلاثة أو ثواليث في أماكن كمصر وبابل القديمة»[٢].

وقالوا أيضًا: ثالوث الآلهة العظيمة قبل زمن المسيح بقرون كثيرة كانت هنالك ثواليث من الآلهة في بابل وآشور القديمتين و(دائرة معارف لاروس للأساطير) الفرنسية تشير إلى أحد ذلك الثواليث في منطقة ما بين النهرين هذه:

كان الكون منقسمًا إلى ثلاث مناطق صار كل منها مقاطعة لإله حصة آنوا كانت السماء. والأرض أُعطيتْ لانليل. وأيا صار حاكم المياه ومعًا كانوا يؤلفون ثالوث الآلهة العظيمة»[٣].

---

(١) يمكنكم، ص٥٣

(٢) المصدر السابق، ص٤١.

(٣) هل يجب، ص٩.

وفي المعنى نفسه قالوا:

« ... إذن ماذا تظهر الوقائع بالنسبة إلى الثالوث، ليست هذه الكلمة ولا هذه الفكرة موجودة في كلمه الله الكتاب المقدس وليس الله مصدر هذه العقيدة. ولعلكم تريدون أن تعرفوا بحسب كتاب الحياة والتاريخ البابلي لواضعه السيد ي.أ. واليس برج طبعة ١٩٢٥ الصفحتين ١٤٦ و١٤٧ أنه في بابل قديمًا آمن الوثنيون بوجود ثالوث وقد عبدوا في الواقع أكثر من ثالوث واحد من الآلهة»(١).

وبعد هذا جاءوا بأمثلة من الثواليث قبل ميلاد المسيح، أو مزامنًا له وبعده فمثلاً قالوا إن في مصر وجد ثالوث، وهو: حورس، أوزيريس وإيزيس، الألف الـ ٢ ق.م يعني أن هذا كان موجوداً في مصر قبل الميلاد المسيحي بألفي سنة.

وكذلك وجد مثل ذلك في بابل وكان: عشتار، سن، شمس، الألف الـ٢ق.م.

كما وجد في تدمر ثالوث إله: القمر، رب السموات، إله الشمس، نحو القرن (١)ب م.

وذكروا أمثلة غير هذه كثيرة للثالوث خارج المسيحية "(٢).

بهذا يثبت أن الثالوث لم يكن مبنيًا على التعاليم المستفادة من الكتاب المقدس، بل كان موجوداً في الأساطير والعبادات الوثنية، فادعاء المسيحية بأنه مطلوب إلهي مقدس باطل وواهٍ، كما يراه الشهوديون.

وقالوا أيضاً "الثالوث الهندوسي".

(١) **الحق الذي يقود**، ص٢٥.

(٢) انظر كتاب: **هل يجب**، ص١٠.

يقول كتاب "رمزية الآلهة والشعائر الهندوسية عن ثالوث هندوسي وجد قبل المسيح بقرون:

" شيقا هو أحد آلهة الثالوث، ويقال إنه إله الدمار، والإلهان الآخران هما براهما إله الخلق، وقيشنو إله الحفظ.........

والدلالة على أن هذه العمليات الثلاث هي واحدة، وهي الأمر نفسه يجري جمع الآلهة الثلاثة في شكل واحد". نشر بواسطة أ. بارثاساراتي بومباي(١).

متى وكيف دخلت إلى المسيحية

بعد أن ينتهي الشهود من الإثبات بالأدلة أن الثالوث عقيدة غريبة على المسيحية ومدسوسة، يعودون فيذكرون تاريخ دخوله وكيفيته:

وذلك أن هذه العقيدة كغيرها من العقائد التي يعتبرونها غريبة على المسيحية، عرفت طريقها إلى المسيحية عند الارتداد المسيحي الذي ابتدأ في القرن الثاني كما تقدم، وبدخول الوثنيين في المسيحية من غير أن يجددوا إيمانهم، ويتخلوا عن عقائدهم الوثنية السابقة. وإن الفلسفة الأفلاطونية لعبت دوراً كبيراً في ترسيخ عقيدة الثالوث، بعد أن كان التطور الذي حصل للمسيحية عند اهتداء قسطنطين المزعوم ومجمع نيقية في سنة "٣٢٥" قد مهدا الطريق للعقيدة، وأنها ظهرت بوضوح في الأوساط المسيحية في القرن الرابع (٢).

قالوا: " في كل مكان من العالم القديم رجوعاً إلى بابل كانت عبادة الآلهة الوثنية المجموعة في فرق من ثلاثة أو ثواليث شائعة، وهذا التأثير كان أيضاً سائداً

---

(١) **هل يجب**، ص١٢.

(٢) انظر: مجلة **برج المراقبة** ١- اغسطس ١٩٩٢، ص٢٢، La tour de grade 1 ouot- 1992 p22.

في مصر واليونان ورومية في القرون التي قبل وفي أيام وبعد المسيح وبعد موت الرسل، ابتدأت مثل هذه المعتقدات الوثنية تجتاح المسيحية"(١).

وقالوا أيضًا: ".... لم تكن هذه العقيدة معروفة عند الأنبياء العبرانيين والرسل المسيحيين، وتعترف دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة (طبعة ١٩٦٧ المجلد ١٤ الصفحة ٣٠٦) بأن عقيدة الثالوث الأقدس لا يجري تعليمها في العهد القديم. كما تعترف بأن العقيدة يجب أن يرجع تاريخها إلى نحو ثلاثمائة وخمسين سنة بعد يسوع المسيح، لذلك فإن المسيحيين الأولين الذين تعلموا مباشرة من يسوع لم يؤمنوا بأن الله ثالوث"(٢).

وقالوا في بيان أول من صاغ كلمة ثالوث" أول إنسان صاغ كلمة ثالوث أو التثليث كان واحدًا من رجال الدين، عاش في القرن الثاني للميلاد واسمه طرطليانس وكان ساكنًا قرطجة الأفريقية.

أما عقيدة التثليث كما هي الآن فدخولها إلى الدين المنظم يعود إلى قس واعظ اسمه "ثيو فيلس" كان معاصرًا لطرطليانس"(٣).

فصائغ الكلمة أسهم في اختراعها ولكنه لم يدخلها إلى الدين مباشرة، أما الواعظ المعاصر له ثيوفيلس ـ كما يقولون ـ هو الذي أدخله إلى الدين، وإن صح هذا فيكون هو واضع البذرة في العقيدة، أما الإنبات والإثمار، وغير ذلك فهو الذي تم بالتدريج حتى اكتمل في القرن الرابع المسيحي بتأثر شديد بالوثنيين.

وقالوا أيضًا في بيان تأثير مجمع نيقية في وضع الأساس الأول للعقيدة:

---

(١) **هل يجب**، ص١١.

(٢) **الحق الذي يقود**، ص٢٢.

(٣) من كتاب: **ليكن الله صادقًا**، ص٢٥؛ نقلاً عن **شهود يهوه التطرف**.

كيف تطورت عقيدة الثالوث؟

في هذه المرحلة قد تسألون : (إن لم يكن الثالوث تعليمًا للكتاب المقدس فكيف صار عقيدة العالم المسيحي؟) .

يعتقد كثيرون أنه صيغ في مجمع نيقية، في سنة ٣٢٥، ولكن ذلك ليس صحيحًا كليًا، فمجمع نيقية زعم فعلاً أن المسيح هو من الجوهر نفسه كالأب، وذلك وضع الأساس للاهوت الثالوثي اللاحق، ولكنه لم يؤسس الثالوث؛ لأنه في ذلك المجمع لم يكن هناك ذكر الروح القدس بصفته الأقنوم الثالث، لذات إلهية ثالوثية(١) .

فمهمة المجمع النيقي اقتصرت على الإسهام في بناء عقيدة الثالوث على وضع الأساس فقط، إذ لم تأت العقيدة في شكلها النهائي إلا بعد أن اعتبر المسيحيون أول الأمر يسوع المسيح من جوهر الأب، فبناءً على ذلك استطاعوا فيما بعد أن يدمجوا الجوهرين في بعضهما بعد إضافة عنصر ثالث أو أقنومًا ثالثًا إليهما.

وقد مر الثالوث في مراحل حتى أخذ شكله في القرن الرابع، لأنه كان موجودًا في الأديان الوثنية السابقة، ثم صاغ الكلمة أول صائغ لها - كما مر - ثم أدخله القس الواعظ إلى الدين المنظم. ثم بعد موت الرسل - كما قالوا - بدأ يظهر بشكل بارز في المسيحية، كما لعبت الأفلاطونية دورها في ذلك، فإذًا يكون الثالوث لم يأت طفرة بل بالتدريج، يقول الشهود في ذلك:

"...... وهكذا استغرقت صيرورة الثالوث مقبولاً على نحو واسع في العالم المسيحي قروناً منذ زمن المسيح. وفي كل ذلك ماذا وجه القرارات؟ هل كان ذلك كلمة الله؟ أم كان آراء رجال الدين والسياسة ؟ في أصل الدين وتطوره يجيب

---

(١) **هل يجب**، ص٧.

المؤرخ أ.و. هوبكنز: " التعريف الأرثوذكسي الأخير للثالوث كان على نحو أساسي مسألة سياسة الكنيسة "(١).

الفلسفة الأفلاطونية والثالوث:

يذهب شهود يهوه إلى القول بأن الفلسفة الأفلاطونية كان لها دور بارز في رعاية الفكر الثالوثي وإيصاله إلى المسيحية.

وقد ورد عنهم في بيان ذلك "يعتقد أن أفلاطون عاش من٤٢٨ إلى ٣٤٧ قبل الميلاد المسيحي، وفي أنه لم يعلم الثالوث بصيغته الحاضرة، فقد مهدت فلسفاته الطريق له.

فلاحقاً برزت الحركات الفلسفية التي سلمت المعتقدات الثالوثية، وهذه أثرت فيها أفكار أفلاطون عن الله والطبيعة ".

يقول القاموس الكوني الجديد الفرنسي عن تأثير أفلاطون " الثالوث الأفلاطوني الذي هو بحد ذاته مجرد ترتيب جديد لثواليث أقدم يرجع تاريخه إلى شعوب أبكر. يبدو أنه الثالوث الفلسفي للصفات التي أوجدت الشخصيات أو الأقانيم الإلهية الثلاثية التي تعلمها الكنائس المسيحية... ومفهوم هذا الفيلسوف اليوناني للثالوث الإلهي... يمكن إيجاده في الديانات (الوثنية) القديمة".

.... تقول كنيسة القرون الثلاثة الأولى " كان لعقيدة الثالوث تشكل تدرجي ومتأخر نسبياً... فكان لها أصلها في مصدر غريب كلياً عن ذلك الذي للأسفار اليهودية والمسيحية. لقد نمت وطعمت في المسيحية على أيدي الآباء الأفلاطونيين، وبحلول نهاية القرن الثالث للميلاد صارت المسيحية" والفلسفات الأفلاطونية الجديدة متحدة، على نحو لا ينفصل........

---

(١) هل يجب، ص٩.

ادعت الكنيسة أن عقائدها الجديدة مؤسسة على الكتاب المقدس. ولكن هارنك يقول: "في الحقيقة" لقد أباحت في وسطها الفكر الهليني الآراء والعادات الخرافية للعبادة السرية الوثنية".

وفي كتاب بيان للحجج يقول أندروز نورثن، عن الثالوث:

"يمكننا أن نتتبع تاريخ هذه العقيدة ونكشف مصادرها. لا في الإعلان المسيحي بل في الفلسفة الأفلاطونية... ليس الثالوث عقيدة المسيح ورسله ولكنه خيال مدرسة الأفلاطونيين اللاحقين".

وهكذا في القرن الرابع ب م وصل الارتداد الذي أنبأ به يسوع والرسل إلى ذروته، وتطور الثالوث كان مجرد دليل واحد على ذلك... إلخ"(1).

هكذا تحدثوا عن دور الفلسفة الأفلاطونية في ترويج عقيدة الثالوث في المسيحية، إذاً لم تنشئ الأفلاطونية العقيدة بل رتبتها فقط، لكون العقيدة سابقة في الوجود على الأفلاطونية نفسها، إلا أنها لما أحرزته من الرواج فكل ما كان له اتصال بالفلسفة الأفلاطونية بعد انتشار تلك الفلسفة كان ذلك يحوز مثل رواج الفلسفة.

لذا لما اتحدت الفلسفة الأفلاطونية بالمسيحية وكانت الأولى (الأفلاطونية) تؤيد الثالوث سهلت قبول الكنيسة لها.

فجعل عقيدة الثالوث من المسيحية يعتبر صدًى من أصداء الارتداد المسيحي بعد وفاة المسيح نفسه ورسله الأبرار كما يراه الشهوديون.

موقفهم من آيات وعبارات موهمة للثالوث في الأسفار المقدسة

وبعد ما تقدم يرى شهود يهوه أن هنالك آيات وكلمات من كتابهم المقدس توهم ظواهرها وجود الاتحاد بين يسوع وأبيه يهوه، فتكون دالة على الثالوث، أو

(1) هل يجب، ص١٢.

يتمسك بها الثالوثيون في القول بأن يسوع والأب واحد.

وقد رد الشهود هذه الآيات والكلمات، وبينوا أنها لا تصلح أساسًا لتأسيس الفكر الثالوثي، وأن التمسك بها باطل منهار، وقد بينوا كيفية التعامل مع أمثال" تلك الآيات وقالوا: "ماذا عن آيات البرهان" على الثالوث؟ يقال إن بعض آيات الكتاب المقدس تقدم برهانًا يؤيد الثالوث، ولكن عند قراءة مثل هذه الآيات يجب أن نذكر أن الدليل المؤسس على الكتاب المقدس وعلى التاريخ لا يؤيد الثالوث، كل مرجع للكتاب المقدس يقدم كبرهان لابد أن يجري فهمه في قرينة التعليم الثابت لكامل الكتاب المقدس، وفي أغلب الأحيان يتضح المعنى الحقيقي لآية كهذه من قرينة الآيات المحيطة"(١).

الآيات التي يتحدثون عنها هنا هي غير التي تقدم أن رفضوها واعتبروها مدسوسة، وفيما يلي نورد بعضها وكيف أجابوا عنها. مثل قولهم "ولكن ألم يقل يسوع في إحدى المناسبات" أنا والأب واحد؟ "(يوحنا ١٠ : ٣٠)،" بلى ولكن هذه العبارات لا تدل على "الثالوث " إطلاقا إذ تحدث عن اثنين فقط لا ثلاثة كواحد.

ولا شك أن يسوع لم يكن يناقض الآيات المتقدمة التي سبق وقرأناها وما عناه بهذه العبارة أوضحه هو نفسه في ما بعد عندما صلى لأجل أتباعه ("ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد." يوحنا ١٧ : ٢٢) فيسوع وأبوه هما "واحد" بمعنى أن يسوع هو على وفاق تام مع ابيه وصلى بان يكون كل اتباعه أيضًا على وفاق مع أبيه ومع يسوع وبعضهم مع بعض(٢).

هكذا أجابوا عن هذه العبارة التي يمكن أن يتمسك بها بعض الثالوثيين؛

---

(١) **هل يجب**، ص٢٣.

(٢) **الحق الذي**، ص٢٣.

فيقولون: إن الابن يسوع ويهوه من جوهر واحد، بل متحدان استناداً إلى هذا فقالوا ببطلان ذلك من وجهين:

الأول: أن الثالوث عبارة عن أقانيم ثلاثة لا عن اثنين والعبارة تخبر عن اثنين فقط.

والثاني: أن المراد بالاتحاد هو الكينونة على الوفاق مع يهوه كما يفسره كلام يسوع نفسه في مكان آخر كما بينوه.

ومنها قولهم: وما القول في العبارة الواردة في (يوحنا ١ :١) التي تشير إلى يسوع بصفته " الكلمة " والتي تقول " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله "؟.

ألا تبرهن هذه العبارة على الثالوث "؟ كلا. أولاً: لاحظ ذكر شخصين فقط لا ثلاث، وأيضًا في هذا الإصحاح ذاته يقول العدد ٢ أن الكلمة كان " في البدء عند الله " ويقول العدد ١٨ أن " الله لم يره أحد قط" مع أن الناس رأوا يسوع المسيح، لهذا السبب نجد أن بعض الترجمات بانسجام تام مع النص اليوناني تنقل العدد (١) على النحو التالي:" الكلمة كان عند الله وكان الكلمة إلهيًّا أو كان إلها" أي الكلمة كان شخصية قوية إلهية (ت أ ع ج) لذلك فإن هذا الجزء من الكتاب المقدس يتفق مع باقي الكتاب المقدس وهو لا يعلم وجود ثالوث"[١].

الجواب هنا واضح وهو أن هنالك ترجمات كثيرة للكتاب المقدس، فبعضها تنقل العبارات بشكل لا يتصور معه وجود أية إشارة إلى الثالوث، وأن هذه الترجمة هي الأصح عند الشهود "لكونها منسجمة مع باقي الكتاب المقدس في القول بأن الثالوث لا يظهر فيه أبداً، وأيضاً وعلى فرض كون الكلمة الله، فلا يشير

---

(١) الحق الذي يقود، ص ٢٣، ٢٤؛ وانظر: يمكنكم، ص ٤٠، ٤١.

هذا إلا إلى اثنين فقط.

وأيضًا لو كان المراد بأن الكلمة كان الله أنه كان جزءًا منه، لما صحت رؤيته لدى الناس؛ لأن الله لم يره أحد قط، ويسوع الذي هو كلمة قد رآه كثيرون من الناس فلا تدل العبارة إذن على الثالوث.

ومنها عبارة: "باسم الأب والابن والروح القدس التي تعمد بها المؤمنون بالمسيح مثل ما ورد في كتابهم المقدس أن يسوع قال: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس"(١).

ألا تدل هذه العبارة على الثالوث المقدس؟ فقد أجاب عن هذا الشهوديون بقولهم: "ماذا يعني التعميد باسم الأب والابن والروح القدس؟ يعني أن تقبل الأب السماوي كإله متفوق أعلى يستحق العبادة والطاعة، ويعني أنك تقبل المسيح يسوع كابن ليهوه، وكفادٍ حقيقي للناس، وكملك حقيقي على العالم الجديد، وعليك أن تقتفي خطواته، ويعني أنك تعتقد بأن الروح القدس هو قوة فعالة خفية يتمم الأب السماوي مشيئته بواسطته وأنه يعطينا روحه بواسطة ابنه ليهدينا ويساعدنا في فعل مشيئته"(٢).

فالتعميد باسم الأب والابن والروح القدس لا يعني إقرارًا بالثالوث المقدس كما يراه المسيحيون، بل يعني الإيمان بالأب بأنه المستحق لجميع حقوق الربوبية والألوهية.

وبالابن بأنه هو الوسيط الوحيد بين الناس والأب وأنه جاء إلى الأرض لمهمات معينة وقد أداها على أحسن وجه.

وبالروح القدس باعتباره قوة فعالة خفية ليهوه بواسطته ينفذ يهوه مشيئته.

---

(١) متى الإصحاح ٢٨، الآية ١٩.

(٢) من الفردوس، ص٢٤٧.

ومنها: أن هنالك ألقابًا أطلقت على يهوه وعلى يسوع على السواء. هل يعني ذلك أنهما واحد بالشخصية؟ فقد أجابوا عن ذلك بأنه لا يعني اتحادهما في شخص واحد. بل إن اللقب قد يكون أطلق على غيرهما، فكما أن هذا الغير الطرف الثالث الذي يشاركهما في التسمية لا يكون مشاركًا لهما في تكوين الثالوث، فكذلك لا يدل اتحاد اللقب على اتحاد الملقبين، وذكروا لذلك أمثلة عديدة نذكر منها مثالين الأول: لقب (مخلص).

قالوا: "مخلص تشير الأسفار المقدسة تكرارًا إلى الله كمخلص، ففي أشعيا ٤٣ :١١ يقول الله أيضًا "ليس غيري مخلص" وبما يشار إلى يسوع أيضًا كمخلص.. هل يكون الله ويسوع الشخص نفسه ؟ كلا على الإطلاق وتتحدث تيطس ١ :٣ و٤ عن " مخلصنا الله" وبعدئذٍ عن " الله الأب والرب يسوع المسيح مخلصنا ".

وهكذا يكون الشخصان كلاهما مخلصين. وتظهر يهوذا ٢٥، هذه العلاقة قائلة "الله الواحد مخلصنا بواسطة يسوع المسيح ربنا " . . . انظروا الأعمال (١٣ :٢٣) وفي قضاة ٣ :٩ فإن الكلمة العبرانية نفسها (مرهشيع) المنقولة إلى "مخلص" أو "منقذ" المستعملة في أشعياء ٤٣ ." تنطبق على عثنئيل؛ قاضٍ في إسرائيل، ولكن ذلك بالتأكيد لم يجعل عثنئيل يهوه أليس كذلك ؟ إن قراءة الأشعياء٤٣ :١–١٢ تظهر أن العدد ١١ يعني أن يهوه وحده كان الشخص الذي زود الخلاص أو الإنقاذ لإسرائيل، إن الإخلاص لم يأت من أي من آلهة الأمم المجاورة. هذا فيما يتعلق من كلمة" مخلص" من حيث إنها أطلقت على كل من يهوه ويسوع. فيرى شهود يهوه أن ذلك لا يعد شيئًا إذ أطلقت كذلك على قاضٍ إسرائيلي فلم يعن أنه يهوه ولا أنه يسوع.

الثاني لقب إله: فإنه أطلق كذلك على يهوه وعلى يسوع، فما قالوا في ذلك؟

قالوا "إله" في أشعياء ٤٣ : ١٠ يقول يهوه" قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون" فهل يعني ذلك أنه لسبب دعوة يسوع المسيح نبويًا" إلهًا قديرًا في أشعيا ٩ :٦ يجب أن يكون يسوع يهوه مرة ثانية؟ تجيب القرينة كلا، فما من أمة من الأمم الوثنية كونت إلهًا قبل يهوه لأنه لا أحد كان موجوداً قبل يهوه، ولن يكون في وقت ما في المستقبل أي إله حيّ حقيقي يكون قادراً على التنبؤ (أشعيا ٤٦ :٩ :١٠) لكن ذلك لا يعني أن يهوه لم يسبب قط وجود أي شخص يشار إليه بلباقة كإله (مزمور ٨٢ :١ و ٦؛ يوحنا ١ :١ ع ج) وفي أشعيا (١٠ :٢١ع ج). تجري الإشارة إلى يهوه بصفته (إلهًا قديراً) تمامًا كما هو يسوع في أشعيا (٦ :٩) ولكن يهوه وحده يدعى على الدوام" الله القادر على كل شيء"تكوين ١٧ :١ع ح.

إذا وجد لقب معين أو عبارة وصفية في أكثر من مكان واحد في الأسفار المقدسة لا يجب الاستنتاج بسرعة أبداً أنه يجب أن يشير دائمًا، إلى الشخص نفسه، فتفكير كهذا يؤدي إلى الاستنتاج أن نبوخذ نصر هو يسوع المسيح لأنهما كليهما دعيا "ملك الملوك" (دانيال ٢ :٣٢ رويا ١٧٧ :١٤ و١٤)[1].

وهكذا أجابوا عن هذه الشبهة بان الإسراع إلى مثل هذا الاستنتاج يؤدي بضرورة إلى خطأ فاحش.

فالآيات أو العبارات التي تكون من هذا القبيل، لابد من النظر إليها من جوانب شتى، وبخاصة فيما يتعلق بمثل هذه العقيدة الخطيرة، التي تتعلق بذات الإله الحقيقي. وقد تحدثوا بإسهاب عن أمثال هذه الاعتراضات أو الشبهات في كتابهم المباحثة، وذلك في الصفحات من ١٣٠ إلى ١٥٢، ففيها الكثير عن الثالوث، وبعد هذه الأدلة الشهودية الكثيرة حول كون الثالوث عقيدة دخيلة على

(١) المباحثة، ص ١٣٩.

المسيحية، أختتم هذا بما كتبوه حول وقوع المؤمنين بالثالوث في حالة خطيرة، حيث قالوا: "في أية حالة يضع الإيمان بالثالوث أولئك الذين يتمسكون به؟ إنه يضعهم في حالة خطيرة جداً، فالدليل لا يقبل الجدل وهو أن عقيدة الثالوث ليست موجودة في الكتاب المقدس، وهي لا تنسجم مع ما يعلمه الكتاب المقدس (انظروا الصفحات السابقة) إنها تسيء على نحو جسيم تمثيل الإله الحقيقي.

ومع ذلك قال يسوع المسيح" تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح، والحق، لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له الله روح والذين يسجدون. فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يوحنا ٤ :٢٣و ٢٤).

وهكذا أوضح يسوع أن الذين عبادتهم لا تكون (الحق) لا تكون بانسجام مع الحق المرسوم في كلمة الله. لا يكونون (عباد حقيقيين)...." [١] فالعالم المسيحي اليوم الذي تبنى هذه العقيدة الفاسدة، كذلك لا يسجدون للآب بالحق لذلك تكون عبادتهم غير منسجمة مع الكتاب المقدس في نظر الشهود. ولهم في ما يتعلق بالثالوث كتاب يتضمن كل أو أغلب ما يقولون عنه والكتاب بعنوان: هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث ؟.

وبعد هذا الذي تقدم من نصوص القوم حول عقيدة الثالوث يمكن تلخيص موقفهم منها في النقاط التالية:

١- يعلنون على الملأ بأن عقيدة الثالوث المقدس عقيدة زائفة وثنية المصدر غير مبنية على تعليم الكتاب المقدس.

٢- أنها بناءً على ذلك عقيدة مشوشة، لا يستطيع أحد حتى أعلم المسيحيين أنفسهم أن يشرحوها للأتباع بل يكتفون بالقول بأنه سر عميق وما أشبه ذلك.

---

(١) المباحثة، ص١٥٠.

٣- أنهم يبطلونها بأدلة عديدة أهمها:

أ - البيان بأنها عقيدة غير منسجمة مع الكتاب المقدس، وذلك بشهادة الثالوثيين أنفسهم بما كتبوا في معاجمهم، ودوائر معارفهم.

ب - بيان كون الأقانيم التي يزعم الثالوثيون أنه يتركب منها، متمايزة وأن الذي ينطبق على الابن غير ما ينطبق على الأب وكذلك الروح، وذلك بنصوص من كتابهم المقدس.

جـ - أن الآية التي وردت في كتابهم المقدس والتي تبين أن الأب والابن والروح القدس شيء واحد، أنها مدسوسة من أحد الثالوثيين لتأييد عقيدتهم هذه.

د- بشرح الآيات التي وردت فيها عبارات موهمة للاتحاد بين الأب والابن، شرحاً صحيحاً يبقى كل واحد منهما على ما يستحقه من ألوهيته الأب وأبوته وبنوة الابن وخضوعه وعدم مساواته للأب.

هـ - أن عقيدة الثالوث سبقت في الوجود المسيحية، فليست جزءاً منها، بل دخلت إليها مع الوثنيين والفلسفات الأفلاطونية، وكانت تابعة لسياسة رجال الدين المسيحي.

٤- أن العقيدة ليست إلا أثراً من آثار الارتداد الذي مني به الدين المسيحي منذ القرن الثاني.

٥- أنها لم تظهر في المسيحية دفعة واحدة بل نمت بالتدريج حتى اكتمل نضوجها في القرن الرابع، فظهرت على ما هي عليه اليوم.

٦- أن هذه العقيدة لخطورتها وتمكينها مع ظهور زيفها من قلوب المسيحيين ما كانت لتبدع إلا في ذهن إبليس الشيطان الرجيم.

٧- وبناءً على ذلك تكون عبادة كل من يعتنق هذه العقيدة غير مقبولة وغير قائمة على الحق وغيرها.

موقفهم من الأعياد المسيحية وغيرها

ومما يدينه الشهوديون من المسيحية الأعياد والاحتفالات المسيحية مثل الاحتفال بعيد الميلاد المسيحي، وعيد الفصح، وغيرهما من الأعياد للعالم المسيحي. وكذلك الأعياد القومية أو العالمية مثل عيد الأم، ويذكرون أنها جميعاً تعود إلى مصادر وثنية، وأنه بناء على ذلك يجب الابتعاد عنها، لكونها غير منسجمة مع تعاليم الكتاب المقدس، ومن آثار الارتداد المسيحي، وإعادة العقائد الوثنية والفلسفات المختلفة.

وسأقتصر على بيان موقفهم من عيد الميلاد وعيد الفصح، ويوم الأحد وعيد الأم، كأمثلة على رفضهم لجميع الاحتفالات المسيحية القديمة.

الأعياد المسيحية:

عيد الميلاد

يرى الشهوديون أن الاحتفال العالمي اليوم إحياء ذكرى ميلاد يسوع المسيح احتفال باطل ووثني، وغير مطلوب دينيًا، وأنه مما يجب على المسيحيين الحقيقيين الانفصال عنه ضمن التنظيمات الشيطانية، وذلك لأنه غير مبني على الكتاب المقدس. وأيضاً لضرب جذوره في الممارسات الوثنية، وكذلك الخطأ في تحديد وقت مولد يسوع. وقد عرفوا يوم الميلاد بقولهم "يوم مولد المرء أو الذكرى السنوية لهذا اليوم، هذا التعريف عام، وبعد التعريف قالوا وفي بعض الأماكن يحتفل بالذكرى السنوية لميلاد المرء، وخصوصاً تلك التي لطفل في حفلة مع تقديم الهدايا ليس ممارسة مؤسسة على الكتاب المقدس"(١).

---

(١) المباحثة، ص٤٣٧.

وقالوا فى كون الاحتفال بميلاد المسيح غير مؤسس على تعليم الكتاب المقدس: عيد الميلاد عيد بارز اليوم، ولكن التاريخ يظهر أنه لم يكن احتفالاً يحفظه المسيحيون الأولون، فقد أمر يسوع أتباعه بحفظ ذكرى موته لا ولادته (كورنثوس ١١: ٢٤-٢٦)[١].

فهذا العيد حسب النصين غير مؤسس على تعليم الكتاب المقدس، فلذا لم يحفظه المسيحيون الأولون. وأيضاً إن الذكرى التي طلب يسوع إحياءها هي ذكرى موته لا ولادته، فيكون عيد الميلاد إذن من ابتكارات رجال الدين المسيحيين فيما بعد، وقالوا أيضاً في بيان مصدر هذا الاحتفال: يشير الكتاب المقدس إلى اثنين من مثل هذه الاحتفالات (تكوين ٤٠: ٢٠-٢٢) فحدث في اليوم الثالث يوم ميلاد فرعون، أنه وضع وليمة... ورد رئيس السقاة إلى سقيه... وأما رئيس الخبازين فعلقه (متى ١٤: ٦-١٠) ثم لما صار مولد هيروديس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فسرت هيروديس"[٢].

وقالوا أيضاً فيه"... إن فكرة الاحتفال بيوم الميلاد كانت بعيدة عن المسيحيين في تلك الفترة بصورة عامة... لقد تجنبوا الاحتفال بأيام الميلاد لكونها من أصل وثني. وأولئك الذين يطلبون باجتهاد رضى الله يجتنبون بحكمة العادات التي تعظم أي مخلوق أو تتأصل في الدين الباطل"[٣].

وبهذا يثبت لدى الشهوديين أن أصل الاحتفال بعيد الميلاد يعود إلى أصل وثني فرعوني، وغيره من الوثنيين السابقين على ظهور المسيح. وقالوا "إن دائرة

(١) **يمكنكم**، ص ٢١٣؛ وانظر أيضاً: **الحق الذي يقود**، ص١٤٨.

(٢) **المباحثة**، ص٤٣٧.

(٣) **الحق الذي يقود**، ص١٤٧.

المعارف الكاثوليكية قالت: "لم يكن عيد الميلاد بين الأعياد الأولى للكنيسة..... والدليل الأول للعيد يرجع إلى مصر"(١).

ولذلك يقولون إن المسيحيين الأولين لم يشاركوا في مثل هذا الاحتفال، وأنه يلزم اجتنابه من جميع الذين يرغبون في الحصول على رضى الله، وإلا فلن يفوزوا بذلك، كما يراه الشهود.

تاريخ الاحتفال الميلادي

أما عن تاريخ الاحتفال الميلادي الذي عليه العمل اليوم، فيرى الشهوديون أنه تاريخ خاطئ، وأنه تم اختياره تمشيًّا مع التقاليد الوثنية التي يرجع إليها أصل الاحتفال نفسه، ومما كتبوا في ذلك "... إذن ما القول فى تاريخ ٢٥ كانون الأول الذي يحتفل به الكثيرون كيوم ميلاد المسيح؟ لا يمكن أن يكون هذا التاريخ يوم ميلاد يسوع، فالكتاب المقدس يظهر أن الرعاة آنذاك كانوا لا يزالون في الحقول ليلاً". وكما تعترف دائرة المعارف البريطانية (١٩٠٧، المجلد ٥، صفحة ٦١١) لا يمكن أن يكونوا هنالك في فصل الشتاء البارد الممطر (لوقا ١٢ :٨ - ١٢)(٢).

وقالوا في سبب اختياره "و ٢٥ كانون الأول إنما اختير تاريخًا للاحتفال بولادة يسوع، لأنه كما توضح دائرة المعارف العالمية شعب رومية سبق وحفظه كعيد زحل محتفلاً بمولد الشمس "(٣).

وقالوا أيضًا: تخبرنا دائرة المعارف الأمريكية "إن السبب لتأسيس ٢٥ كانون كعيد الميلاد هو نوع ما مبهم، ولكن يعتقد عادة أن اليوم اختير ليطابق الأعياد

---

(١) الحق الذي يقود، ص١٤٩.

(٢) الحق، ص١٤٨.

(٣) يمكنكم، ص٢١٣.

الوثنية التي تجري حوالي وقت انقلاب الشمس الشتوي، عندها يبتدئ النهار يطول للاحتفال بمولد الشمس من جديد..

وعيد زحل الروماني عيد مكرس لزحل إله الزراعة والقوة، المتحددة للشمس يجري أيضًا في هذا الوقت، وبعض عادات عيد الميلاد يعتقد أنها متأصل في هذا الاحتفال الوثني القديم " (١٩٧٧، المجلد ٦، ص ٦٦٦).

وتعترف دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة " تاريخ ميلاد المسيح ليس معروفًا والأناجيل لا تشير إلى اليوم ولا إلى الشهر"[١].

وفي ضوء ما تقدم يكون التاريخ المختار الآن للاحتفال بعيد الميلاد المسيحي لا يوافق تاريخ ميلاده حقيقة، لأن الكتاب المقدس أي العهد الجديد منه لا يشير إلى التاريخ، حتى ولا إلى الشهر.

وإنما تم اختيار هذا الميعاد عمدًا لكي يوافق عيد الوثنيين القدامى الذين منهم أخذ الاحتفال بعيد الميلاد، فيكون في الحقيقة إحياءً لذكرى وثنيتهم لا لذكرى ميلاد المسيح لهذه الحيثيات.

وبعد هذا قالوا ".... إذن لا مفر من هذه الحقيقة أن عيد الميلاد هو من أصل وثني. وإذ نعرف ذلك يجب أن ننتبه لتحذير الرسول بولس من خلط الحق بالباطل فهو يقول "خميرة صغيرة تخمر العجين كله" (غلاطية٥ :٩)"[٢] فالاحتفال هذا باطل لا يجوز خلطه بالحق الذي هو الدين المسيحي، كما يفهم من قول الشهود.

عيد الفصح:

وهو أيضاً غير مرضٍ عند الشهود، لأنه يحتفل به تذكارًا لقيامة المسيح من الأموات، وهذا مما لم يطلبه يسوع ـ كما يراه الشهوديون ـ فيلحق بعيد الميلاد في التحريم.

---

(١) المباحثة، ص ٥٣ و ٥٤.

(٢) الحق الذي يقود، ص ١٥٠.

قالوا: "عيد الفصح هو العيد الرئيسي في العالم المسيحي، ويقال إنه يجري تذكاراً لقيامة المسيح من الأموات، ولكن هل أمر المسيح بالاحتفال بقيامته؟ كلا إنه لم يفعل ذلك، وتخبرنا كتب التاريخ بأن المسيحيين الأولين لم يحتفلوا بعيد الفصح، وأنه مؤسس على الممارسات الوثنية القديمة"(١).

وقالوا: عيد الفصح عيد ديني بارز آخر، وأسبوع الآلام في بعض بلدان أمريكا اللاتينية شيء مماثل.

ولكن عيد الفصح لم يحتفل به المسيحيون الأولون أيضاً، وقد كانت بداياته في الاحتفالات غير المسيحية، تقول دائرة المعارف البريطانية " ليس هنالك ما يدل على حفظ عيد الفصح في العهد الجديد"(٢).

هذا ما يقولونه في عيد الفصح المسيحي الذي يقال إنه لإحياء ذكرى قيامة يسوع، فالشهود يرونه كسابقه يعود إلى الممارسات الوثنية في أصله فلا يجوز الخلط بين الحق والباطل.

يـــوم الأحـــــد:

وتبعاً لما سبق يرى شهود يهوه كذلك أن اختيار الأحد كيوم عبادة، عند المسيحيين، أنه غير مبني على تعليم من الكتاب المقدس؛ بل يرجع هو بدوره إلى تلك الممارسات الوثنية القديمة، فهو دخيل على المسيحية الحقة في نظرهم، وقد كان اليوم الذي يسبق يوم الأحد الذي هو يوم السبت هو اليوم المقدس عند اليهود، إلا أن المسيحيين غيروا ذلك واختاروا مكانه يوم الأحد كما يقول قاموس الكتاب المقدس، حيث كتب " إقامة العبادة المسيحية في اليوم الأول من الأسبوع:

---

(١) الحق، ص١٤٧.

(٢) يمكنكم، ص٢١٣.

كان يوم السبت هو يوم العبادة عند اليهود وفقًا للوصية الرابعة (خر ٢٠ :٨ـ ١١) إلا أن المسيحيين الأولين وكان كثيرون منهم من أصل يهودي كانوا يجتمعون في اليوم الأول من الأسبوع للعبادة وكسر الخبز (١ ع ٢٠ :٧ و ١ ـ كو ١٦ :٢) وما حدث هذا التغيير إلا إكرامًا لقيامة المسيح التي تمت في يوم الأحد"[١].

هذا هو السبب المباشر في كون المسيحيين يختارون يوم الأحد بدل السبت، كما يراه كتبة قاموس الكتاب المقدس، وهو أن في يوم الأحد تمت قيامة المسيح من الأموات، فلذا تركوا تقديس يوم السبت إلى تقديس يوم الأحد.

إلا أن شهود يهوه يرون غير ذلك تماماً، فهم يعترفون بان قيامة المسيح كانت يوم الأحد، إلا أنهم لا يرون ذلك السبب المباشر والبعيد لاختياره يومًا مقدسًا. ففي بيان ذلك كتبوا" كيف صار يوم الأحد اليوم الرئيسي لعبادة الكثيرين في العالم المسيحي؟ رغم أن المسيح أقيم في اليوم الأول من الأسبوع (المدعو الآن الأحد) لا يحتوي الكتاب المقدس على أي إرشاد لفرز هذا اليوم من الأسبوع كيوم مقدس "إن الاحتفاظ بالاسم الوثني القديم (دايز دايز سوليس) (صنداى) أو "الأحد" للاحتفال المسيحي الأسبوعي هو إلى حدٍّ كبير بسبب اتحاد الرأي الوثني و(المدعو) الرأي المسيحي الذي به أوصى قسطنطين باليوم الأول من الأسبوع (في مرسوم في سنة ٣٢١ ب م) رعاياه، الوثنيين والمسيحيين على حدٍّ سواء (بصفته يوم الشمس المكرم)... كان ذلك أسلوبه للتوفيق بين الأديان المتضاربة في الإمبراطورية تحت مرسومة مشتركة واحدة "[٢].

هذا هو السبب لاختيار يوم الأحد كيوم مقدس في المسيحية، حسب ما يقوله الشهوديون.

---

(١) **قاموس الكتاب المقدس**، ص٧٥٠.

(٢) **المباحثة**، ص٢٣٢.

فلكونه مبنيًا على عقائد وثنية، يجب اجتنابه وعدم المشاركة فيه عند الشهوديين.

عـــيد الأم:

ويلحق بهذه الأعياد جميع أعياد العالم، مثل عيد الأم الذي ذاع صيته في هذه الأيام ويحتفل به جميع سكان الأرض اليوم عن حسن النية من غير أن يعرفوا مصدره، ويجري فيه تكريم الأم، كما يقولون. يرى شهود يهوه أنه مما لا يجوز الاشتراك فيه أيضًا مع المحتفلين لأنه يرجع إلى أصل وثني، وقالوا في ذلك: "ما هو أصل ممارسة تخصيص يوم لإكرام الأمهات ؟ تقول دائرة المعارف البريطانية "إن العيد نشأ عن عادة عبادة الأم في اليونان القديمة، وعبادة الأم الرسمية بطقوس سيبيل أوريا. الأم العظيمة للآلهة كانت تجري في اليوم الـ ١٥ من شهر آذار في كل مكان من آسيا الصغرى" (١٩٥٩، المجلد ١٥، ص ٨٤٩)"[١].

هذا هو أصل عيد الأم كما نقله الشهوديون، وبناءً على ذلك تحرم المشاركة فيه حسب رأيهم. هذا بعض ما يقولونه عن التعاليم المسيحية نقلته ليكون دليلاً للقارئ إلى التعرف على موقفهم من التعاليم المسيحية الحاضرة. فهم يعتبرونها جميعًا فاسدة وغير مبنية على تعاليم الكتاب المقدس، نتيجة ارتداد المسيحيين بعد موت يسوع ورسله ودخول الوثنيين والفلاسفة في المسيحية، وتكالب رجال الدين على الدنيا مما جعلهم يغيرون جميع تعاليم المسيح ويطوعونها لرغبات أصحاب النفوذ من الملوك والأغنياء.

وملخص ما قالوا في الأعياد المسيحية هو:

١- أنه تحرم المشاركة في الاحتفالات المسيحية وعلى رأسها عيد الميلاد، وذلك لما يلي:

---

(١) المباحثة، ص٥٩.

أ – أن الكتاب المقدس لم يأمر بذلك فهو إذن غير مبني عليه.

ب – أنه من أصل وثني لأن أوائل الذين احتفلوا بميلادهم وثنيون.

جـ – أن تاريخ ميلاد المسيح الحقيقي غير معروف بالدقة، لأن الكتاب المقدس لم يخبر به. فاختيار ٢٥ من الشهر متعمد ليوافق ميلاد الشمس الوثني.

٢– كما يحرم الاحتفال بعيد الميلاد كذلك يحرم عيد الفصح لأنه ابتدأ تذكاراً لقيامة المسيح وهو لم يأمر بذلك، ولم يحتفل به المسيحيون الأولون، كما يقولون.

٣– يلحق بالأعياد في المنع اختيار يوم الأحد كيوم مقدس مخصوص للعبادة في الكنائس ويوم عطلة، لأن اليوم الذي يسبقه (يوم السبت) هو الذي كان مأموراً به في الكتاب المقدس في القسم الأول (العهد القديم) غير أن المسيحيين تركوا ذلك بناءً على أمر من قسطنطين الوثني. كان هذا منه للأغراض السياسية لا الدينية.

٤– أن قول المسيحيين إن اختيار يوم الأحد بدل السبت كان من أجل قيامة المسيح غير مقبول لدى الشهوديين.

٥– أن الحكم نفسه ثابت لما يقال له الله اليوم عيد الأم، فهو عيد وثني لا يجوز للمسيحيين الحقيقيين المشاركة فيه.

الفصل الرابع

موقفهم من الإسلام

الإسلام عند الشهوديين:

إن شهود يهوه يعادون الأديان جميعها ويهاجمونها هجوماً عنيفاً ما عدا الشهودية، والإسلام واحد من هذه الأديان لديهم.

ومما ورد عنهم في الهجوم على الإسلام ضمن الأديان الأخرى " . . . وكل هؤلاء بروتستانت كاثوليك أرثوذكس مسلمين وثنيين. مع تعدد الطرق يعبدون المخلوق دون الخالق الإله المبارك على الكل إلى الأبد"(١).

وقولهم " . . لأن الأديان من الشيطان فجميع ما أتت به من تعاليم ليست هي كلام الله، لهذا لا نقدر أن نذهب إلى أحد الأديان المتعددة المتضاربة، على أن نجد كلامه هنالك"(٢).

ومثل هذا الهجوم على الإسلام باعتباره أحد الأديان المتعددة التي لا يراها الشهوديون إلا من الشيطان كثير.

أما تخصيص الإسلام بالهجوم على الانفراد فقليل منهم، فهجومهم على المسيحية غير الشهودية بمفردها أكثر بكثير من هجومهم على الإسلام كذلك؛ لأن القوم خطيرون وحذرون فهم يعرفون ما هو الإسلام ومن هم المسلمون.

ولا يعني تركهم إعلان الحرب المباشرة ضد الإسلام على سبيل الخصوص، أنهم يكنون له شيئاً من المودة أو ينظرون إليه نظرة الاحترام والأحقية، بل تركوا ذلك لحاجة في نفوسهم. وإلا فالإسلام كما هو معروف هو الهدف الأساسي لجميع أعداء الأديان في العالم، لعلم الجميع ما للإسلام من الخصوصيات والصمود أمام كل الهجمات والأسلحة، لأن الله قد رضي للمسلمين الإسلام ديناً.

---

(١) كتاب **نظام الدهور الإلهي**، ص١٠؛ نقلاً عن **شهود يهوه.. التطرف**، ص٩٤.

(٢) **الحق يحرركم**، ص٢٣؛ نقلاً عن **شهود يهوه... التطرف**، ص٥٠.

وسيكون الكلام عن موقفهم من الإسلام بالحديث عما يقولونه عنه نبي الإسلام، وعن كتابه وعن عقائده، وشيء من خطتهم لدعوة المسلمين إلى خرافاتهم الشهودية. ليكون مدخلاً ووسيلة للقارئ إلى معرفة موقفهم من الإسلام والمسلمين".

تعريفهم للإسلام والمسلمين:

قالوا في تعريفهم للإسلام "أما كلمة الإسلام معناها اللغوي هو الطاعة، الإذعان، والاستسلام لشيء ما وخصوصًا الطاعة لله العلي"(١).

وقالوا أيضًا "والإسلام اسم ومغزى للمسلم لأنه يعني التسليم "الاستسلام" أو "الخضوع" لله واستناداً إلى أحد المؤرخين يعبر عن الموقف الأعمق لمن أصغوا إلى دعوة محمد ﷺ وكلمة مسلم تعني من دخل في الإسلام"(٢).

هكذا عرفوا الإسلام استناداً إلى المصادر التي طالعوها.

وبعد التعريف الأول قالوا " وهذا المعنى ذو مغزى فلو أذعن جميع المسلمين حقًّا لله، ألا يسود بينهم جو من السلام والأخوة؟ ومع ذلك نجد الضغائن المرة بين الطوائف المختلفة وحتى الحروب بين الأمم المسلمة "(٣).

فالمسلم من أذعن لله وأطاعه أو من قبل دعوة محمد ﷺ، هذا معناه في اللغة والاصطلاح ـ كما يراه شهود يهوه ـ ثم بعد ذلك أعقبوه بما سبق من ان المسلمين لو أذعنوا لله كما طلب منهم، لما تباغضوا ولما تحاربوا ولكنهم تباغضوا وتقاتلوا في بعض الأحيان، فهذا يعني عندهم أنهم لم يذعنوا ولم يستسلموا لله تعالى.

وهذا الكلام يرى ظاهره مليحًا كأنه يردع المسلمين ويأمرهم بترك التشاحن امتثالاً

---

(١) وقت الإذعان، ص١٢.

(٢) بحث الجنس، ص٢٨٤.

(٣) وقت الإذعان، ص١٤.

لأوامر دينهم، ووفاءً لما عاهدوا الله عليه من الاستسلام له لدخولهم في الإسلام.

إلا أن الأمر بخلاف ذلك، فإن شهود يهوه لا يرمون بإتيانهم بهذا إلا إلى وضع قواعد لأنفسهم ينطلقون منها إلى شن حرب الطعن في المسلمين ودينهم، وتبرير الهجوم العدائي عليهم، تحت ستار كثيف من الخداع والمكر.

لأن الشهود لا ينظرون إلى الإسلام إلا كما ينظرون إلى غيره من الأديان الأخرى غير الشهودية، من اعتبارها جميعاً أدياناً باطلة، وداخلة تحت قولهم بابل العظيمة، وهذا بغض النظر عن كون المسلمين يخضعون لله ويستسلمون له كما يطلب منهم دينهم أم لا. فالكلام بأن المسلمين لو أذعنوا لله وخضعوا له لساد بينهم جو من السلام... إلخ. دليل واهٍ بل ذريعة صاحب الضغينة للنيل ممن يعاديه.

فالقوم لا يريدون تنبيه المسلمين على نتائج إعراضهم عن الامتثال لما يدعو إليه دينهم، بل يريدون فقط ليقولوا لأتباعهم والمعجبين بهم والمعادين للإسلام الذين يشفي غليل صدورهم كل هجوم على الإسلام: إنه ليس بدين حقيقي جدير بقيادة أمة إلى بر السلام والأمان.

وقالوا في بيان النمو السريع للإسلام ومنطقة نفوذه في العالم حسب معلوماتهم "... استناداً إلى أحد المراجع هنالك أكثر من ٩٠٠ مليون مسلم في العالم، مما يجعل الإسلام ثانياً في العدد بعد الكنيسة الكاثوليكية، ولعله الدين الرئيسي الأسرع نمواً في العالم بحركة إسلامية متسعة في أفريقيا والعالم العربي"(١).

فالإسلام عندهم الدين الأسرع نمواً في العالم الحاضر؛ فلذا يعملون له ألف حساب.

---

(١) بحث الجنس، ص٢٨٤، ٢٨٥.

وكثيراً ما يطلق شهود يهوه كلمة الأديان التوحيدية أو الأديان الرئيسية على الأديان الثلاثة السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام، وهذا لا يعني منهم أنهم يعتبرون الإسلام دينًا نازلاً من الله حقيقة، بل يقولون إنه تأثر بالدينين السابقين عليه، في كثير من تعاليمه، بل يزعمون أنهما صاحبا فضل عليه في كل شيء.

وقالوا وهم يتحدثون عن الأديان الثلاثة هذه... واليوم يدعي نحو بليون ونصف البليون من الناس أنهم ينتمون إلى واحد من الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، فاليهودية هي دين اليهود الذين يدعون أنهم أتباع ناموس موسى، والمسيحيون يدعون أنهم يتبعون يسوع الناصري الذي يعتبرونه المسيا أو المسيح، والشخص الذي يلتصق بالإسلام يدعى مسلماً"(١).

هكذا يطلقون غالبًا هذه العبارة على هذه الأديان.

نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام

إن شهود يهوه لا يعترفون بنبينا محمد المصطفى ﷺ نبيًّا ورسولاً، بل يعدونه من القادة الثوريين المصلحين الاجتماعيين الدينيين، الذين ساءهم الوضع الذي كان سائداً في بيئتهم من الظلم والفساد الأخلاقي وتعدد الآلهة، فثاروا على تلك الأوضاع وأرادوا إصلاح المجتمع وإنقاذه من براثن الفساد. وانتشاله من وهدة السقوط. إما بفلسفتهم أو بإعلان الثورة ضد القديم الفاسد؛ وبمساعدة الأفكار الدينية السابقة، على ظهورهم استطاعوا أن يصبغوا حركاتهم تلك بصبغة دينية. وبعضهم كتبوا من أجل ذلك كتابات صارت فيما بعد محل تقديس الأتباع.

وبناءً على نظرتهم هذه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرونه غالبًا في

(١) وقت الإذعان، ص٨.

كتبهم بين الذين يطلقون عليهم كلمة (مصلحون)، مثل بوذا وكونفوشيوس وغيرهما من فلاسفة الأديان والقدماء وقادتها.

من نصوصهم فيما قلنا قولهم وهم يتحدثون عن نشأة الأديان ومؤسسيها تحت عنوان النشأة " عندما يصل الأمر إلى مسألة النشأة يفكر الناس من الأديان المختلفة في أسماء مثل محمد البوذا كونفوشيوس ويسوع، وفي كل دين تقريباً يمكننا أن نجد شخصية مركزية ينسب إليها الفضل في تأسيس "الديانة الحقيقية" وبعض هؤلاء كانوا مصلحين هاجموا المعتقدات التقليدية، وآخرون كانوا فلاسفة أخلاقيين. وآخرون كانوا أبطالاً شعبيين يؤثرون الغير على أنفسهم، وكثيرون منهم خلفوا كتابات أو أقوالاً شكلت الأساس لدين جديد، ومع الوقت فإن ما قالوه وفعلوه فصل ونمق، وأحيط بهالة سحرية، حتى أن بعض هؤلاء القادة ألهوا.

مع أن هؤلاء الأفراد يعتبرون مؤسس الأديان الرئيسية التي نعرفها لا بد من الذكر أنهم في الواقع لم ينشئوا الدين، ففي معظم الحالات نتجت تعاليمهم من أفكار دينية موجودة، مع أن معظم هؤلاء المؤسسين ادعوا الوحي الإلهي مصدراً لهم، أو غيروا وعدلوا أنظمة دينية موجودة كانت قد صارت غير وافية بطريقة أخرى"(١).

بعد هذه المقدمة عن كيفية نشأة الأديان، وعن قادتها أتبعوها مباشرة بقولهم "مثلاً بقدر ما يمكن للتاريخ أن يخبرنا بدقة، كان البوذا أميراً روعه الألم والأحوال التي يرثى لها، وجدها محيطة به في مجتمع هيمنت عليه الهندوسية، وكانت البوذية نتيجة بحثه عن حل لمشكلات الحياة المعذبة.

---

(١) بحث الجنس، ص٢٠، ٢١.

وعلى نحو مماثل انزعج محمد جداً من الصنمية والفساد الأدبي اللذين رآهما في الممارسات الدينية حوله وادعى لاحقًا أنه نال إعلانات خصوصية من الله مما شكل القرآن، وصار الأساس لحركة دينية جديدة الإسلام(١).

فإنهم بعد ذكر بوذا وكيف أنشأ البوذية قالوا: وعلى نحو مماثل انزعج محمد جداً. فدعوة سيدنا محمد ﷺ لا يرونها إلا نتيجة لتألمه لما رآه من حوله من الفساد الأدبي والظلم الاجتماعي، وطلبه لهذا الوضع الحلول الملائمة. ولم تكن الدعوة في نظر الشهود مبنية على أوامر من الله سبحانه وتعالى؛ لذا قالوا: وادعى لاحقًا؛ يعنيون أن محمداً بعد شروعه في محاولة وضع حلول مناسبة لمشاكل مجتمعه، ادعى لاحقًا؛ أنه يتلقى وحيًا من الله تعالى. فأسلوب الشهود يدل دلالة واضحة على أن هذا الادعاء من محمد ﷺ لم يكن صادقًا لأنهم لا يعتقدون أن الله سبحانه أنزل كتابًا آخر بعد ما كتبه الذين يسمونهم بالرسل بعد سيدنا عيسى عليه السلام. فالكتاب المقدس هو كلام الله الوحيد، وقد مر ذلك.

وقولهم في النص السابق "... ففي معظم الحالات نتجت تعاليمهم من أفكار دينية موجودة، مع أن معظم هؤلاء المؤسسين ادعوا الوحي الإلهي مصدراً لهم أو غيروا وعدلوا... إلخ". دليل على أنهم إنما ينظرون إلى الإسلام من هذا المنظار، لأن كثيرين من غير الشهوديين من اليهود والنصارى قديمًا وحديثًا ينظرون إلى الإسلام بأنه مأخوذ من اليهودية والمسيحية، فإلى نفس هذه الفكرة يشير شهود يهوه بكلامهم هذا، وقد سبقهم إلى ذلك أسلافهم من اليهود وورث ذلك منهم المستشرقون.

---

(١) بحث الجنس، ص٢٠، ٢١.

وهذا كلام التلمود أعدل شاهد على ما قلنا وهوكما يقول السؤال" .. هم[١] يزعمون أن المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم كان قد رأى أحلاماً تدل على كونه صاحب دولة، وأنه سافر إلى الشام في تجارة لخديجة رضوان الله عليها، واجتمع بأحبار اليهود، وقص عليهم أحلامه فعلموا أنه صاحب دولة فأصحبوه عبد الله بن سلام، فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة "[٢].

فهذه النظرة اليهودية إلى الإسلام التي يرددها جميع هؤلاء الناس الذين يأخذون عن اليهود.

وقالوا أيضاً (الشهوديون) بعد حديثهم عن المسيحية الكاثوليكية ومثالبها من إضرام نيران الحروب الظالمة وغيرها من المفاسد الكثيرة لها " ... بينما كان ذلك كله يحدث في العالم المسيحي، اتخذ عربي وحيد في الشرق الأوسط موقفاً ضد عدم اكتراث شعبه الديني وصنميتهم، وابتدأ حركة دينية في القرن السابع تستوجب اليوم طاعة وتسليم ألف مليون نسمة؛ هذه الحركة هي الإسلام[٣].

فالإسلام دائماً عندهم حركة أنشأها محمد ﷺ، من تلقاء نفسه نتيجة استيائه لما كان يدور حوله. فأحسن ما يقولون عن محمد ﷺ هو أنه مصلح اجتماعي، طور أفكاراً دينية سابقة وصبغها بصبغته الخاصة فصارت إسلاما.

فلا يغرن المسلم ما يأتي في بعض كتبهم من ذكر اسم محمد ﷺ مع اسم يسوع باعتبارهما نبيين فلا يعنون بذلك إلا خداعاً، أو كما يعتقده المسلمون، فلا يعتبر مثل ذلك الكلام اعترافاً منهم بنبوة سيدنا محمد ﷺ.

وبهذا الذي تقدم يكون ملخص موقفهم من نبي الإسلام محمد ﷺ هكذا:

---

(١) الضمير يرجع إلى اليهود كتبة التلمود.

(٢) **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ص٤٨.

(٣) **بحث الجنس**، ص١٨٣.

١- ينظرون إليه ﷺ نظرتهم إلى القادة الدينيين الثوريين، الذين يعتبرونهم مصلحين اجتماعيين غير أنبياء حقيقيين، وإن كان بعضهم ادعوا تلقي الوحي من الله تعالى.

٢- يقولون إن النبي ﷺ هبَّ لإنقاذ شعبه من الصنمية والفساد الأدبي فأسس حركة وسماها إسلامًا، فمثله في ذلك مثل بوذا وكونفوشيوس وغيرهما من الفلاسفة الدينيين.

٢- لذا لا يرون بناءً على عقيدتهم هذه في نبوته ﷺ أن البشارات الواردة في كتابهم المقدس تنطبق عليه، عليه الصلاة والسلام.

تأويـــل البـشـارات

لقد دأب كثيرون من علماء اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم قديمًا وحديثًا، على إخفاء البشارات الواردة في الكتاب المقدس بمجيء نبي بعد كل من موسى وعيسى عليهما السلام. الذي هو محمد بن عبد الله العربي نبي الإسلام ﷺ. وذلك إما بتحريفها بزيادة حروف تغير المعنى أو حذف شيء كذلك. أو تحويلها عنه إلى غيره ممن يشاءون، وإن كانت الأوصاف المذكورة في البشارات لا تنطبق بالكامل على ذلك الشخص الجديد، وكل ذلك لكي لا يؤمنوا به عليه الصلاة والسلام، وليصرفوا عن الإيمان به من استطاعوا صرفه.

وإن كان علماؤهم يعرفونه عليه السلام كما يعرفون أبناءهم أو أشد. كذلك اقتفى الشهوديون آثار أسلافهم في ذلك لإنكارهم نبوة سيدنا محمد ﷺ.

فقد أولوا البشارات التوراتية بنبي يأتي آخر الزمان بأن المراد به كان يسوع المسيح عليه السلام.

كما أولوا البشارات التي جاءت في الإنجيل بان ذلك لا يعني شخصًا آخر بل إن المراد بها شيء آخر يرسله يسوع ليعين به تلاميذه وأتباعه وهو الروح القدس.

وقد كتبوا في هذا نصوصًا منهم قولهم في تأويل الفارقليط "... ربما سمع البعض كلمة "البارقليط" وتساءلوا أين ينطبق ذلك في الصورة. فقد أخبر يسوع في إحدى المناسبات أتباعه قائلاً " ولكني أقول لكم الحق من الأفضل لكم أن أذهب لأني إن كنت لا أذهب لا يأتيكم المعين (البارقليط) ولكني إذا ذهبت أرسله إليكم (يوحنا ١٦ :٧ ترجمة تفسيرية)".

هذا المعين " كتاب أو شخص أو شيء آخر كان يسوع سيرسله؟.

إن الكلمة اليونانية التي تقابل "المعين" هي "البارقليط" وافترض البعض أن ما قاله يسوع حقًا هو "البريقلوط" لكن لسبب سوء التلفظ حدث أن كتب "البارقليط" في الكتاب المقدس والبريقلوط بحسب الذين يفكرون بهذه الطريقة تعني "الممدوح أو المحمود".

وهكذا كان يمكن اعتبار يسوع يتنبأ هنا عن مجيء شخص آخر، ولكن هل هذا ما كان هو يفكر فيه؟.

شرح يسوع فعلاً ما هو "البارقليط"، وفي آية أخرى فقبيل موته قال "وأما الروح القدس المعين (البارقليط) الذي سيرسله الأب باسمي فإنه يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم (يوحنا ١٤ :٢٦ ترجمة تفسيرية). وقبل ذلك بقليل قال "إن كنتم تحبونني فاعملوا بوصاياي، وسوف أطلب من الأب أن يعطيكم معينًا (بارقليطًا) آخر يبقى معكم إلى الأبد وهو روح الحق (يوحنا ١٤ :١٥-١٧ ترجمة تفسيرية)".

وهكذا ليس "البارقليط" شخصًا أو كاتبًا آخر فهو قوة فعالة من الله الروح القدس، وقد أشار إليه يسوع مره أخرى عندما كان يكلم أتباعه بعد قيامته العجائبية من الأموات، قال لهم "يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير" (أعمال ١ :٥) فهل تمت هذه الكلمات؟ اقرأوا

لأنفسكم رواية ما حدث لهؤلاء الأتباع بعد نحو عشرة أيام، يخبرنا السجل " ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة. وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة، كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم، وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أعمال ٢: ١-٤)[١].

هكذا انهالوا على هذه البشارة الصريحة في مجيء نبي ورسول من الله سبحانه بعد ذهاب عيسى عليه الصلاة والسلام ليصدق الأنبياء الكرام الذين سبقوه، ويبين لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ما دخل في دينهم من الفساد والانحراف والتحريف، ويبقى ما يأتي به من العلم والهدى معهم بدون نسخ ولا تبديل إلى قيام الساعة.

فقد أولها شهود يهوه كما يظهر في النص بوضع احتمالات يمكن أن يفكر الناس في أنها قد تكون المرادة منها، وهي:

١- إنه يمكن حمل لفظ (البارقليط) على أنه كتاب جديد عند بعض الناس يأتي بعد الإنجيل.

٢- إنه عند البعض الآخر يحمل على شخص يجيء بعد يسوع المسيح.

٣- إنه يصح أن يراد به عند آخرين شيء آخر غير كتاب ولا شخص آخر بل الروح القدس، التي هي قوة الله الفعالة، حسب تعبيرهم.

ثم استبعدوا الاحتمالين الأولين و أبقوا الأخير، لأن ذلك هو الذي يساعدهم على إنكار ظهور نبي آخر بعد يسوع، أو إنزال كتاب بعد الكتاب المقدس وهم لا يؤمنون بذلك.

(١) وقت الإذعان، ص ٢٦ - ٢٨.

فكلمة البارقليط إذن حسب هذا التأويل تعني: "الروح القدس الذي حل في تلاميذ يسوع يوم الخمسين، ويحل دائمًا في تلاميذه الحاليين زعماء شهود يهوه.

وهذا التأويل لا يبعد كثيراً عما قاله بعض النصارى من قبل،كما ذكره صاحب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى".

بعد نقله لهذه البشارات التي تذكر كلمة البارقليط قال "ولما لم يمكن النصارى إنكار هذه النصوص حرفوها أنواعاً من التحريف، فمنهم من قال هو روح نزلت على الحواريين، ومنهم من قال: هو ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا بها الآيات والعجائب....

ومن تأمل ألفاظ الإنجيل وسياقها علم أن تفسيره بالروح باطل، وأبطل منه تفسيره بالألسن النارية، وأبطل منه تفسيره بالمسيح؛ فإن روح القدس ما زالت تنزل على الأنبياء والصالحين قبل المسيح وبعده وليست موصوفة بهذه الصفات"[1].

وكذلك ذكر العلامة عبد الرحمن الباجه جي زاده أنه قد يكون تفسير لفظ البارقليط بالروح القدوس ناتجًا عن غش بعض مفسري الإنجيل، ونص ما قاله "ولعل أحد العلماء من مفسري الإنجيل غشهم بأن المراد من الفارقليط هو روح القدس النازل على التلاميذ يوم الدار.."[2].

فتفسير كلمة الفارقليط عند شهود يهوه مأخوذ من أسلافهم الظاهريين النصارى الذين حاولوا الهرب من الاعتراف، بوجود البشارات في إنجيلهم بـ "محمد ﷺ" لئلا يؤمنوا به أو تكون حجة عليهم.

---

(١) **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** للعلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقا.. ط٢، ١٣٩٩ هـ ص ١٢٠، ١٢١.

(٢) **ذيل الفارق** لعبد الرحمن الباجه جي زاده "ط. مطابع البيان التجارية بدبي، بدون تاريخ، ص٦٠.

وبعد هذا، فملخص قولهم في الفارقليط:

١- أن الكلمة وردت في كتابهم المقدس لتدل على شيء ما.

٢- أن بعض الناس قد اعتبروها إشارة إلى شخص ما يأتي بعد يسوع المسيح ليقوم بما جاء في وصف الفارقليط، ولكن هذه النظرة غير صحيحة.

٣- قد فسرها آخرون بكتاب آخر ينتظر بعد الكتاب المقدس، ولكن بما أن الكتاب المقدس قد تم وكمل ولا يحتاج إلى مزيد آخر ينتظر فالقول بأنها كتاب آخر باطل.

٤- أن معناه الحقيقي هو أنه الروح القدوس الذي سيحل في أتباع يسوع بعد صعوده (حسب أهوائهم).

وقد ورد عن العلماء في بيان المراد بالفارقليط نصوص كثيرة قبل الشهود، منها ما كتبه صاحب محاضرات في مقارنة الأديان ونصه: "البشرى بالبارقليط حسب النص الإغريقي.

من المعلوم يقينًا أن كتاب العهد الجديد دون باللغة الإغريقية؛ لذلك من الحكمة والفطنة أن تدرس النص في لغته الأصلية، التي دون بها لا من الترجمات. والكلمة الإغريقية "البارقليط" وقد ورد معناها في اللغة اليونانية على هذا النحو:

١- المعزي. ٢- المحامي. ٣- الشفيع. ٤- المحمد. ٥- المحمود.

فجاءت في ترجمتها العربية "المعزي" في النصوص الآتية:

١- فيعطيكم معزياً آخر (يوحنا ١٤: ٢٦).

٢- وأما المعزي (يوحنا ١٤: ٢٦).

٣- ومتى جاء المعزي (يوحنا ١٤: ٢٦).

٤- يأتيكم المعزي (يوحنا١٦: ٧).

٥- وأما متى جاء ذلك المعزي (يوحنا ١٦: ١٣).

وجاءت في ترجمتها العربية "الشفيع" في النص التالي:

"قلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار" (رسالة يوحنا الأولى ٢:١).

ومن الوحي الإلهي والإلهامات الإلهية أن قال عنه ربه: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾[١].

عن جبير بن مطعم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن لي أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب[٢] والعاقب الذي ليس بعده نبي"[٣].

ومنها ما كتبه العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية وملخصه "أن معاني البارقليط حسب الاختلاف الواقع فيها هي الحامد والحماد، أو الحمد، أو أحمد، أو محمد، أو محمود".

وقال إن دليل القائلين بهذه المعاني التي تدور حول كلمة الحمد هو قول يوشع "من عمل حسنة يكون له فارقليط جيد "أي حمد جيد" وقيل معناه المخلص وأن عليه أكثر النصارى".

وقيل المعزي، وهو لطائفة من النصارى أيضاً.

وقال إن ما يتعلق بالمقصود بالفارقليط فقد جاء عنه ما ملخصه "إن صفاته الواردة في نصوص الإنجيل في أماكن مختلفة منه لا تناسب شيئاً معنوياً فلا يعني بناءً على ذلك الروح القدس وهذه الصفات كثيرة، منها: أنه سيكون "فارقليطاً

---

(١) سورة النجم، الآيات ٣-٥.

(٢) رواه **صحيح مسلم**: في كتاب الفضائل الحديث الـ ١١٩ : **صحيح مسلم** بشرح النووي، ط. دار الشعب ج ٥، ص ٢٠.

(٣) **محاضرات في مقارنة الأديان**: تاليف إبراهيم خليل احمد سابقًا القس إبراهيم خليل فيليبس، ط ٢ - ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار المنار، القاهرة، ص١١٨ و١١٩.

آخر" وهذا يدل على أنه ثانٍ لأول قبله، وأنه لم يكن معهم في حياة المسيح، وإنما يكون بعد ذهابه وتوليه عنهم والروح القدس كان مع يسوع دائماً.

ومنها: أنه "يثبت معكم إلى الأبد" علم من ذلك بقاء شرعه وأمره، وهذا يعني أن دينه لا ينسخ.

ومنها: أنه يشهد له، يعني أن الفارقليط سيشهد ليسوع بأنه كان مرسلاً من الله، ولم يكن ابناً لله ولا جزءاً منه.

ومنها: أنه "لا يتكلم من قِبَل نفسه إنما هو كما يقال له وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به".

هذا يعني أولاً أنه يتكلم، والروح القدوس الذي يدعي شهود يهوه أنه هو المقصود، لا يقولون إنه يتكلم لأنه عندهم قوة فعالة فقط، وليس بشخص، فهذا يعني أنه لا يتكلم، فقول يسوع إنه يتكلم يدل على كونه شخصاً يتكلم ويسمع منه، وأما كونه لا يتكلم من قبل نفسه وإنما هو كما يقال له فهذا يدل على أنه سيتكلم عن الله وعن يسوع وعن كل شيء بوحي من الله لا من عند نفسه، بخلاف من يقول حل في روح الله القدوس فأعلمني الأسرار، بل الفارقليط سيتكلم بما يقال له.

وكونه يخبرهم بكل شيء أعده الله لهم "فهذا يدل على أنه سيخبرهم بما أعده الله إخباراً قاطعاً مبنيًا على ما يقال له" على علم يستنبطه من الكتاب المقدس لأن كل ما فيه سيكون قد قيل قبله.

ومنها: قول يسوع "إنه يشهد لي كما شهدت له".

فهذا أيضاً يدل على شخصيته لما سيكون بينه وبين يسوع من تبادل إعطاء

الشهادة، فكل واحد منهما يشهد للآخر بالصدق، وهذا كما يقول الله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾(١).

ومنها قول يسوع "فإني أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل".

فيعني أن كل ما جاء في الإنجيل ولم يتبين للناس سيبينه الفارقليط، فكيف يكون حالاً في بعض الناس ليتكلموا عنه؟.

ومنها "أنه يتكلم بروح الحق"، فكيف يكون هو روح الحق؟.

ومنها "أنه لا ينطق من عنده وأنه يخبركم بكل ما يأتي ويعرفكم جميع ما للأب" ويعني هذا أنه سيعلمكم بكل ما يجب لله سبحانه وتعالى من الصفات وما يجوز له، وما يستحيل عليه سبحانه، ويعرفكم بذلك كما قيل له من الوحي.

ومنها أنه يوبخ العالم على الخطية لأنه لا ينطق من عند نفسه بل يتكلم بما سمع".

"فالفارقليط" سيقوم بتوبيخ الناس على خطاياهم. وغير هذه من الصفات، بتصرف.

وقال الشيخ بعد ذكر هذه الصفات "فهذه الصفات والنعوت التي تلقوها عن المسيح لا تنطبق على أمر معنوي في قلب بعض الناس لا يراه أحد، ولا يسمع كلامه، وإنما ينطبق على من يراه الناس ويسمعون كلامه ويشهد للمسيح...."(٢).

أن جميع ما ورد من صفات الفارقليط فقد وجد جميعها في رسول الله محمد ﷺ الذي ما كان ينطق عن الهوى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾(٣).

---

(١) الآية ٣٧ من سورة الصافات.

(٢) انظر: **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ص ١١٦ - ١٢١.

(٣) سورة النجم، الآيتان ٣، ٤.

القرآن الكريم في نظر الشهوديين.

ينظر شهود يهوه إلى القرآن الكريم، نظرتهم إلى كتب الفلاسفة الدينيين باعتبارها جميعًا من بنات أفكارهم، مع القول زيادة على ذلك إن القرآن تأثر بالكتاب المقدس الذي كتب قبله.

وبناءً على ذلك لا يؤمنون أبداً بأنه من عند الله، لأنهم كما سبق أن بينا لا يرون أن شيئاً آخر غير الكتاب المقدس الذي بأيديهم يمثل كلمة الله حقًّا على الأرض. فعندهم، قبل كتابة الكتاب المقدس، لم تكن هنالك كلمة مكتوبة حقيقية لله على الأرض، وبعده لم يكن العالم يحتاج إلى كلمة أخرى على الأرض (تكوين ١ :١) فالكتاب يبتدئ عند بداية الخلق ذاتها في ما يتعلق بأرضنا. ولا شيء عن هذا الموضوع يمكن أن يأتي قبل ذلك، وهكذا لم تكن الأسفار العبرانية تكملة لكتاب آخر، فلابد أن تكون بداية كلمة الله المكتوبة.

والآن انظروا إلى النهاية للتوراة" . . . اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها . . . . . هأنذا أرسل إليكم إلهًا قبل مجيء يوم الرب . . . لئلا آتي وأضرب الأرض بلعني. " (ملاخي ٤ :٤ ـ ٦) فهل تبدو هذه الكلمات نهاية للكتاب؟ أم مجرد خاتمة لجزء بمزيد سيأتي، إن كلمة الله لم تنته عند كتابة ملاخي.

والآن ماذا عن الإنجيل، هل يجب أن يعتبر هذا كتابًا مستقلاً بذاته، لتقرأ الكلمات الأولى . . . "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم . . متى ١ : ١ و ٢ " فلو كانت الأسفار اليونانية كتابًا كاملاً بحد ذاته لكان ضروريًّا شرح من كان إبراهيم وإسحاق وداود، ولماذا كان مهمًّا جداً أن ينحدر يسوع منهم . . . ولكن هل يجب أن نتوقع إضافة إلى الأسفار اليونانية؟.

يقول الجزء الأخير من الأسفار اليونانية "أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا

الكتاب، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب، يقول الشاهد بهذا نعم... تعال أيها الرب يسوع نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم" (رؤيا٢٢ :١٨-٢١)[١].

هكذا يستدلون على كون كلمة الله المكتوبة للبشر قد تمت وكملت بإتمام الكتاب المقدس، وأن العالم لا يحتاج بعد إلى أي مزيد، ولا يقصدون كما يتبادر إلى أذهان البعض أن الزيادة ممنوعة على الكتاب المقدس الذي عندهم، بحيث يجوز مجيء كتاب آخر غيره. بل يريدون فقط أن الله لن يتصل بالجنس البشري بعد الكتاب المقدس، بشيء آخر من كلماته؛ لأن جميع ما يحتاجه الناس قد بين فيه. فادعاء نزول كتاب آخر من الله سبحانه وتعالى بعده باطل، حسب زعمهم، لذا لايؤمنون بالقرآن أنه منزل من الله، بل يقولون إن محمداً ﷺ هو الذي كتبه، عند محاولته إصلاح مجتمعه الذي كان فاسداً أدبيًّا، ثم ادعى لاحقًا أنه وحي.

لذلك نجد الشهود لا يذكرون للقرآن نزولاً إلا إذا كانوا يحكون عن اعتقاد المسلمين بالنسبة له.

وقد ورد ذكر القرآن الكريم في بعض كتبهم ومنشوراتهم، منها "وفي البلدان الإسلامية يمكنكم سماع أصوات المؤمنين المنادين المسلمين الذين يقومون بالدعاء من المآذن خمس مرات في اليوم داعين المؤمنين إلى الصلاة. وهم ينظرون إلى القرآن بصفته كتاب المسلمين المنزل، واستناداً إلى المعتقد الإسلامي أنزله الله وأعطاه الملك جبريل للنبي محمد (عليهما السلام) في القرن السابع ب م"[٢].

(١) وقت الإذعان الحقيقي لله، ص ٢٥، ٢٦.

(٢) بحث الجنس البشري، ص٥ و٦.

فالقول بأن الله أنزل القرآن إلى النبي ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام لا سند له عند الشهود إلا المعتقد الإسلامي، وهم لا يؤمنون بذلك. وقالوا وهم يستدلون على أحقية كتابهم دون غيره بقدمه"إن أقدم جزء من الكتاب المقدس هو أعتق من الكتابات الدينية الأخرى للعالم، والتوراة أو الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس الناموس الذي كتبه موسى بالوحي تعود إلى القرنين الـ ١٥ و الـ ١٦ ق م".

وبالمقارنة أكملت الكتابات الهندوسية " للسريع فيدا" (مجموع تراتيل) حوالي السنة ٩٠٠ ق م، وهي التي لا تدعي الوحي الإلهي.

والقائمة القانونية للسلال الثلاث" البوذية تعود إلى القرن الخامس ق م. والقرآن الذي يدعى أنه نقل من الله بواسطة الملك جبريل هو من نتاج القرن السابع ب م..... وإذا كانت بعض هذه الأعمال موحى بها إلهيًا كما يجزم البعض فعندئذٍ لا يجب أن تناقض ما تقدمه من حيث التوجيه الديني، تعاليم الكتاب المقدس الذي هو المصدر الموحى به الأصلي، ويجب أن تجيب أيضًا عن بعض أسئلة الجنس البشري الأكثر فضولاً"(١).

يفهم من هذا النص أمور:

منها: أن القرآن متأخر في وجوده عن الكتاب المقدس، مما يجعله (القرآن) غير صحيح النسبة إلى الله تعالى - حسب زعمهم - إذ كلمة الله الحقة يجب أن تكون قديمة وضاربة في التاريخ. وهم ينسون أو يتناسون أن الكتاب المقدس لم يكتب مع بداية اتصال يهوه بالجنس البشري، لأنهم يقولون إن الله كان يتصل بالبشر بواسطة كبار العائلة، مثل نوح وإبراهيم، عليهما السلام وذلك قبل بدء كتابة كتابهم المقدس باتفاق الجميع.

---

(١) بحث الجنس البشري، ص١٧.

ومنها: أن الدعوى بأن القرآن أنزل من الله إلى الرسول محمد ﷺ بواسطة الملاك جبريل غير صحيحة، عندهم، ودليلهم على ذلك كونه من نتاج القرن السابع الميلادي، وذلك - حسب ظنهم - بعد أن أتم الله اتصاله بالبشر بكلماته الحقة (الكتاب المقدس).

وكونه (القرآن الكريم) تناقض تعاليمه الدينية تعاليم الكتاب المقدس - وفق فهمهم - لأن القرآن الكريم يدعو إلى الإيمان بان عيسى ابن مريم كان نبيًّا ورسولاً فقط، مثل الأنبياء السابقين عليه واللاحق به عليهم الصلاة والسلام.

كما يدعو إلى الإيمان بيوم القيامة باعتباره يوم الفزع الأكبر، وأن الحساب سيكون على الأعمال السابقة، وأن وراءه ناراً حرفية للعصاة يخلدون فيها، كما يتنعم أهل الطاعة في جنة من غرس الرحمن على غير هذا الكوكب الأرضي الذي نعيش عليه اليوم، وغير ذلك مما لا يؤمنون به. فالقرآن عندهم إذن يخالف الكتاب المقدس الذي يعتبر الأصل لكلمات الله على الأرض، حسب زعمهم.

وكذلك يرون أن الكتاب لا يمكن أن يوصف بانه وحي إلهي إلا إذا كان يجيب عن بعض أسئلة الجنس البشري الأكثر فضولاً، كما يقولون، فالقرآن في نظرهم لا يفي بهذا الغرض.

فنظراً إلى هذا كله لا يقرون بانه بوحي كما يدعي المسلمون.

هل القول بان القرآن لا يجيب عن هذه الأسئلة صدر منهم لقلة علمهم بالقرآن؟ لا أظن ذلك لأنهم يجندون من كل أجناس الأرض علماء يبحثون لهم في كل ما يحتاجون إليه، فزعماؤهم يعرفون أن القرآن أدق وأعمق كتاب عرفته الإنسانية إلا أنهم قوم ينكرون الحق؛ فلذا نراهم في غيهم يعمهون، وقد كفروا به وأيقنت به نفوسهم حسداً وبغياً.

وقالوا أيضاً "لم يكن لأي كتاب مقدس آخر مثل هذا التوزيع العالمي. ومعظم

الكتب الأخرى ليس بالقدم ذاته تقريباً فقرآن المسلمين هو بعمر يقل عن ١,٤٠٠ سنة"(١).

فكون القرآن يقل عمره عن الكتاب المقدس ـ كما يقولون ـ دليل عندهم على أنه لا يرقى إلى مرتبته.

ويتناسون أن لو كان القدم معيار الصحة والأحقية لكانت كتب البوذيين أولى بالصحة والأحقية من الذي يطلقون عليه الأسفار اليونانية، لأنهم قالوا إنها أقدم منه كما تقدم من أنها قبل الأسفار اليونانية بـ ٩ قرون.

ولا يمكن الاعتراض على ما قلنا بأن العهدين القديم والجديد كتاب واحد؛ لأن ذلك غير صحيح، إذ يقولون إنهم ليسوا تحت الناموس الموسوي وهو العهد القديم، فكيف يعتبران كتاباً واحداً بالمعنى الدقيق؟.

ومع كل هذا يستدلون كثيراً بالآيات القرآنية النيرة وخاصة في الكتب أو النشرات التي يوزعونها في الغالب على المسلمين في جميع أقطار الأرض خداعاً ومكراً. لعلمهم أن المسلمين يقبلون جميع ما يأتي به القرآن الكريم بالاقتناع التام، فيخيل إلى الذين لا يعرفون حقيقتهم أنهم يقيمون للقرآن وزناً أو يعتبرونه منزلاً من ربهم.

ومن أساليب الخداع في تلك النشرات إردافهم للفظ القرآن بكلمة"الكريم"مع كونهم في غير تلك النشرات الموجهة للمسلمين يسمون القرآن بكتاب المسلمين أو كتاب محمد، أو القرآن، من غير وصفه بلفظ "الكريم".

ومما ورد عنهم في هذا المجال "... وكل قارئ يقظ للقرآن الكريم رأى أن التوراة والزبور (المزامير) والإنجيل مرة بعد أخرى يجري إظهارها ككلمة الله، ففي السور

(١) ها أنا أصنع كل شيء جديد، ص٥.

أي (الإصحاحات) المئة والأربع عشرة للقرآن الكريم توضح اثنتان وستون آية على الأقل أن القرآن الكريم قد كتب بهدف تصديق هذه الكتب"(١).

هكذا يزعمون بأن هذه الأعداد الكبيرة من الآيات القرآنية تثبت أن الكتاب المقدس الذي يتكون حسب زعمهم من التوراة والإنجيل والزبور هو كلمة الله التي أنزلها بالحق.

وهذا الكلام حق إذا أريد به التوراة التي أنزلها الله على نبيه موسى وأمرنا بالإيمان به في قرآنه الكريم، وكذلك الزبور المنزل حقيقة على سيدنا داود، والإنجيل الموحى به إلى سيدنا عيسي ابن مريم، عليهم الصلاة والسلام، لا ما كتبته أيدي الرجال وحرفوه وبدلوا منه ما شاءوا.

ويذهبون إلى أبعد من هذا، ليقولوا إن هنالك حوالي ١٢ آية تدل على أن القرآن الكريم لم يكتب إلا لهدف تصديق الكتب الثلاث المذكورة.

وهذا غير صحيح، فالقرآن الكريم يصدق الكتب التي أعطيت للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبل، بما فيها التوراة والإنجيل والزبور وغيرها مثل صحف إبراهيم وإسماعيل وكل ما قصه علينا من كتبهم وما لم يقصص واكتفى بالإشارة إليه.

فكيف تكون مهمة القرآن الكريم مقصورة على تصديق ما يطلقون عليه الكتاب المقدس؟ وقد تقدمت أمثلة كثيرة.

وبعد النص السابق ذكروا كثيراً من الآيات القرآنية التي يزعمون أنها تدل على كون الهدف الأوحد للقرآن تصديق الكتابات الثلاث.

وبعد ما تقدم يكون ملخص قولهم في القرآن الكريم هو:

---

(١) **وقت الإذعان الحقيقي**، ص١٩ و٢٠.

١- يؤمنون بأن القرآن الكريم هو كتاب المسلمين المقدس الذي يفضله المسلمون على جميع الكتب السماوية.

٢- ينظرون إليه باعتباره كتابًا أمر محمد ﷺ بكتابته ليكون إمامًا لقومه يعملون بما فيه.

٣- لا يؤمنون به كتاباً منزلاً من الله سبحانه وتعالى حقيقة بل يعدونه من الكتب التي قدمها القادة أو الفلاسفة الدينيون إلى قومهم عندما أرادوا إصلاح أحوال مجتمعهم الفاسد وقت ظهورهم.

٤- ينظرون إلى التعاليم التي وردت فيه في خصوص توحيد الإله العلي باعتبارها من تأثر كاتبه بالكتابين اللذين تقدماه، وهما التوراة والإنجيل.

٥- يستدلون بآيات على صدق دعاواهم بأن الكتاب المقدس الذي بأيديهم اليوم هو كلمة الله التي لا شك في أنها من عند الله.

٦- يذهبون في ذلك إلى بعيد، حيث يزعمون أن فيه آيات تربو على عشر تشير إلى كون القرآن لم يكتب إلا لغرض تصديق الكتب الثلاثة (التوراة والإنجيل والزبور) التي يطلقون على مجموعها اليوم اسم (الكتاب المقدس).

٧- يظهرون احترامهم للقرآن الكريم عندما يستدلون ببعضه على صدق دعاواهم الفارغة مثل القول بأن الجنة الموعود بها ستكون على هذه الأرض.

وكذلك عندما يكتبون كتابًا أو يعدون منشورة موجهة إلى المسلمين خاصة أو في أغلب الأحوال، وهذا الاحترام الظاهري يكون بوصفه تارة بكلمة الكريم وغير ذلك خداعًا ومكرًا ليسهل اصطياد المسلمين.

العقائد الإسلامية في نظر الشهود:

يعلم شهود يهوه أتباعهم أن للإسلام عقائد ينبغي أن يعرفوها لتساعدهم على إجراء المناقشة معهم.

فهم يقولون إن الدين الإسلامي دين توحيدي بالمعنى الحقيقي. وأن المسلمين يؤمنون بالكتب الثلاثة السماوية: التوراة والإنجيل والزبور، غير أنهم (المسلمين) يرون أن القرآن الكريم قد حل محل تلك الكتب، وكذلك يؤمنون بعيسى عليه السلام، وأن موقفهم منه ومن أمه يخالف موقف المسيحيين منهما، وأنهم يؤمنون بالنفس الخالدة، وبناءً على ذلك يؤمنون بحياة واسطة بين هذه الحياة الحالية وبين الحياة الأخرى التي ستكون بعد قيامة الأموات من القبور، ويسمونها بالحياة البرزخية، ويؤمنون كذلك بنار الهاوية الحرفية مكانًا معدًّا لتعذيب العصاة، كما يؤمنون بالجنة السماوية.

وكذلك يذكرون (الشهوديون) أن للإسلام أركانًا أساسية... إلخ.

وسننقل بعض نصوصهم في بيان هذه الأمور.

منها: ما كتبوه في إثبات كون الإسلام دينًا توحيديًّا كسابقيه. "الله الأعظم لا يسوع إن الأديان التوحيدية الرئيسية الثلاثة في العالم هي اليهودية المسيحية والإسلام، ولكن بحلول الوقت الذي ظهر فيه محمد نحو بداية القرن السابع ب م كان الدينان الأولان بقدر ما يتعلق الأمر به قد تاها من صراط الحق. وفي الواقع استنادًا إلى بعض المعلقين المسلمين يشير القرآن إلى رفض اليهود والمسيحيين بالقول "صراط........ غير المغضوب عليهم ولا الضالين"(١) (سورة الفاتحة)(٢).

فالإسلام حسب النص آخر الأديان التوحيدية الثلاثة إلا أنه ظهر عندما كان الأولان (اليهودية والمسيحية) قد تاها وضلا طريقهما فيما يتعلق بعقيدة توحيد الله الأعظم.

---

(١) يشيرون إلى قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة، الآية (٧).

(٢) بحث الجنس، ص٢٩٥.

وقالوا إن الآية المذكورة في آخر سورة الفاتحة حسب المعلقين المسلمين تشير إلى ذلك الضلال والإضلال.

يقولون هذا ثم يزعمون في أماكن أخرى أن الإسلام أخذ التوحيد من الدينين، فكيف يأخذ عنهما من غير وحي من الله كما يقولون ثم يصحح أخطاءهما؟.

وقالوا أيضًا في المعنى نفسه "ولكن من الممتع أن الأديان الرئيسية الثلاثة المذكورة آنفًا، رغم اختلافها في أمور كثيرة، فتتفق كلها في نقطة واحدة. يوجد إله واحد فقط، صحيح أن العالم المسيحي يخلط ذلك بعقيدته عن الثالوث. التعليم بوجود إله واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم. ولكن الكتاب المقدس الذي يقبله العالم المسيحي بصفته مقدسًا، لا يعلم الثالوث فالكتاب المقدس يعلم وحدانية الله.

وهكذا ففي الكتاب المقدس العبراني "اسمع يا إسرائيل يهوه إلهنا يهوه واحد" و(تثنية ٦ :٤ع ج).

وفي الأسفار المقدسة المسيحية نقرأ "إله وأب مانح حياة أو خالق واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم" (أفسس٤ : ٤و ٦).

وفي القرآن الكريم "مكتوب في سورة الإخلاص في الآية الأولى ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾".

ولكن هذه الآيات الثلاثة جميعًا تصف الله بشكل مختلف"(١).

هكذا يقولون إن نقطة الاتفاق بين الآيات الثلاث هي القول بالتوحيد، أما ما يتعلق بوصفه تعالى، فتختلف فيه ـ حسب تعبيرهم ـ وقد استدلوا على هذا الاتفاق بما مر من الآيات الثلاث كل آية منها تخص دينًا من الأديان الثلاثة تصف الله بالتوحيد.

(١) **وقت الإذعان**، ص١٤ و١٥.

وقد دافعوا عن المسيحية بأن الثالوث الذي يشوه وجه التوحيد فيها تعليم أجنبي دخيل عليها، غير مبني على الكتاب المقدس الذي يدعي المسيحيون الثالوثيين قبوله.

وهذا الكلام البراق لا يجعل شهود يهوه يقرون بأحقية الإسلام، ولا يجعل الأديان الثلاثة مقبولة لديهم.

فالاختلاف المزعوم هذا يضعها جميعًا موضع شك عندهم، ويخلصون من ذلك إلى القول بأن مسيحيتهم الشهودية وحدها المقبولة وهي التي تصف الله بصفاته اللائقة به، حسب توهمهم.

وقالوا أيضًا في بيان بعض العقائد الإسلامية الأساسية لتكون دعاتهم على علم دائم ويقظة عندما يقابلون المسلمين تحت عنوان" عندما يقول شخص ما أنا مسلم".

وإن النقاط القليلة التي يجب أن نفكر فيها هي هذه:

١- "القرآن الكريم" هو كتابهم المقدس"الرئيسي" ويوافق البعض أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، ولكنهم يؤمنون بأن القرآن الكريم حل محله.

٢- يؤمنون بأنه يوجد إله حقيقي واحد فقط.

٣- يقولون بأن يسوع كان واحداً من الأنبياء كما كان محمد، وأن محمداً (٥٧٠-٦٣٢ ب م) كان المعزي الذي أنبأ به يسوع، ويؤمنون بأن محمداً آخر الأنبياء وأهمهم.

٤- يؤمنون إيمانًا قويًا بأن الله ليس له ابن"[١].

هكذا يصورون العقائد الإسلامية عند المسلمين لأتباعهم، وهذا يدل على أنهم

(١) المباحثة، ص٢٣، ٢٤.

على علم تام بكثير من عقائد المسلمين إلا أنهم ينكرون كونها عقائد صحيحة من الله.

ويذكرنا آخر النص بما مر من تأويلاتهم لكلمة البارقليط أو المعزي.

وقالوا أيضاً "وتعليم الإسلام الرئيسي، ببساطة تامة هو ما يعرف بـ "الشهادة" أو الاعتراف بالإيمان، التي يحفظها كل مسلم"لا إله إلا الله محمد رسول الله" وهذا ما يتفق مع التعبير القرآني، وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (سورة البقرة ١٦٣)".

هذه الفكرة ذكرت قبل ذلك بـ ٢٠٠٠ سنة بالدعوة القديمة لإسرائيل "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد(تثنية ٦ :٤) وكرر يسوع هذه الوصية الأولى. التي هي مسجلة في مرقس ١٢ :٢٩"[١] قبل محمد ﷺ بنحو ٦٠٠ سنة ولم يدع يسوع في أي مكان أنه الله أو أنه مساوٍ له مرقس ١٣ :٣٢ يوحنا ١٤ :٢٨ ١- كورنثوس ٢٨ :١٥"[٢].

فدعوة الإسلام إلى توحيد الله ليست جديدة ولا الأولى في نوعها، فقد سبقت اليهودية والمسيحية إلى الدعوة نفسها. يقولون هذا ليثبتوا كون الإسلام متأثراً بهما في دعوته.

وكتبوا أيضًا في بيان أركان الإيمان الإسلامي تحت عنوان" أركان الإيمان الخمسة":

١- الإيمان بإله واحد الله (سورة المؤمنون ١١٦، ١١٧)[٣].

---

(١) يشيرون إلى هذه الآية" فاجاب هو يسوع ان اول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

(٢) بحث الجنس، ص٢٩٦.

(٣) يريدون قوله تعالى: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾.

٢- الإيمان بالملائكة (سورة البقرة ١٧٧)[١].

٣- الإيمان بأنبياء كثيرين، ولكن برسالة واحدة. كان آدم أول نبي، ويشمل الآخرون إبراهيم وموسى ويسوع (عيسى) و(خاتم النبيين) محمداً ﷺ (سورة النساء ١٣٦ : سورة الأحزاب ٤٠)[٢].

٤- الإيمان بيوم الدين (سورة الحجر ٣٥، ٣٦)[٣].

٥- الإيمان بعلم الله لكل شيء وعلمه الغيب والقضاء والقدر، مع ذلك يملك الإنسان حرية الاختيار في تصرفاته، الفرق الإسلامية منقسمة بشأن قضية حرية الإرادة (سورة التوبة ٥١)[٤][٥].

هكذا قالوا، فالأركان الإيمانية الستة جعلوها خمسة في العدد ثم ذكروا جميع الأمور الستة تحت هذه الخمسة إلا الإيمان بالكتب السماوية.

وقد جعلوا الإيمان بعلم الله تعالى المطلق ركناً مستقلاً وذكروا فيه القضاء والقدر. وإن كان بعض العلماء يفسرونها بعلم الله بجميع الكائنات وأحوالها إلا أن العلماء لا يجعلون علم الله ركناً منفصلاً من أركان الإيمان.

ويقولون كما في النص إن المسلمين يؤمنون بأنبياء كثيرين عليهم الصلاة

---

(١) يريدون قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... ﴾.

(٢) يراد به قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾ وفي سورة الاحزاب: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾.

(٣) يريدون قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

(٤) يشيرون إلى قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

(٥) بحث الجنس البشري، ص٣٩٦.

والسلام وأن سيدنا آدم منهم، في العقيدة الإسلامية، وهو كذلك وقد مر ما يقولونه (الشهوديون) في آدم وزوجته عليهما السلام[١].

كما قالوا إن المسلمين يعتبرون محمداً ﷺ خاتمًا للأنبياء جميعًا، وهم لا يؤمنون بذلك بل يعتبرونه عليه السلام مصلحًا اجتماعيًّا فقط.

وقالوا أيضًا في بيان كون المسلمين يؤمنون بالنفس الإنسانية الخالدة وبالجنة وبالنار.

(يعلم الإسلام أن للإنسان نفسًا تذهب إلى الآخرة يذكر القرآن **﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾** (سورة الزمر٤٢).

وفي الوقت عينه فإن سورة القيامة مخصصة كليًّا لـ"القيامة" أو قيامة الموتى وهي يقول جريئًا " لا(زائدة) أقسم بيوم القيامة... أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه... يسأل أيان(متى) يوم القيامة... أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى" سورة القيامة ١، ٣، ٦، ٤٠ "[٢].

هذا فيما يتعلق بوجود النفس المتميزة عن الجسد في العقيدة الإسلامية.

وكذلك وجود يوم القيامة، وأن الله سيرد النفوس إلى الأجسام يومئذٍ، وأنه تعالى على ذلك لقادر.

أما ما يتعلق بمصير تلك النفوس بعد القيام من القبور والحساب من أنها إما إلى النار فبئس القرار أو إلى الجنة، فنعم دار المتقين. فقد قالوا في ذلك "استناداً إلى القرآن يمكن أن يكون للنفس مصيران مختلفان إما جنة فردوس سماوية، وإما

---

(١) انظر هذا البحث، ص١٩٠-١٩٧

(٢) **بحث الجنس**، ص٢٩٧.

عقاب هاوية مشتعلة..... وهذا القدر الفظيع موصوف بالتفصيل:

"إن الذين كفروا بآيتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيما" سورة النساء ٥٦..."[١].

هكذا تحدثوا عن مصير النفوس بعد الحساب يوم القيامة حسب العقيدة الإسلامية. وقد قالوا (الشهوديون) عن هذا المصير، إنه قدر فظيع لأنهم لا يؤمنون بذلك كما تقدم.

وقالوا أيضاً في إيمان المسلمين بالحياة البرزخية.

"يؤمن المسلمون أن نفس الميت تذهب إلى البرزخ" المكان أو الحالة التي يكون فيها الناس بعد الموت، وقبل الدينونة. (سورة المؤمنون ٩٩و ١٠٠)[٢] (الحاشية بالإنجليزية في ترجمة القرآن للعلامة عبد الله يوسف علي).

والنفس واعية هناك، تختبر ما يسمى "عذاب القبر" إذا كان الشخص شريراً أو تتمتع بالسعادة إذا كان أميناً، ولكن لابد أن يختبر الأمناء أيضاً بعض العذاب بسبب خطاياهم القليلة في أثناء حياتهم. وفي يوم الدين يواجه كل واحد مصيره الأبدي، مما ينهي تلك الحالة المتوسطة[٣].

وكذلك كتبوا فيما يقول الإسلام في جزاء الصالحين "وبالتباين يوعد الصالحون بجنات فردوس سماوية" والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً (سورة النساء :٥٧)"[٢].

---

(١) بحث الجنس، ص ٢٩٧، ٢٩٩.

(٢) يشيرون إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

(٣) بحث الجنس، ص٢٩٩.

(٤) المصدر السابق، ص٢٩٩.

هذا ما قالوه حول العقائد التي يدعو إليها الإسلام، وهي مخالفة تمام المخالفة لما هم عليه، لذا حكموا على الإسلام بالالتحاق ببابل العظيمة.

ومن المضحكات أن شهود يهوه بعد كل تصريحات بأن المسلمين يؤمنون بأن الإنسان يختبر في القبر عذابًا إن كان أهلاً لذلك أو نعيمًا إن كان مهد لنفسه ما يؤهله للفوز به، وأنه بعد الحساب يوم القيامة يكون مصيره إما إلى جنة الفردوس السماوية أو إلى الجحيم للعصاة المعاندين، ينقلون على صفحات بعض مجلاتهم أن هناك شابًا اعتنق الشهودية بعد ارتداده عن الإسلام، بحجة أن المسلمين كانوا يعلمونهم بأن لا قيامة ولا حساب وهاكم جزءاً من نصهم حكاية عن الشاب المذكور "... . تأملت أيضًا في القيامة لقد علم المسلمون السود أنه عندما تموتون تنتهون. هذا كل ما هنالك ولكنني فكرت" إذا استطاع الله أن يخلق الإنسان من التراب فإنه بالتأكيد يستطيع أن يقيمه..... "(١).

يا السادة هل هنالك طمس للحقيقة أو تشويه وجه الحق أكبر من هذا أن يقال إن هنالك مسلمًا يقول في دعوته أن لا قيامة ولا حساب ولا جزاء أو يفهم من قوله أن الله غير قادر على إقامة الموتى؟ كلا، ولكن عند ظهور السبب يغيب العجب.

إن أعداء الإسلام يحاربونه بكافة الأسلحة بما فيها الكذب والتمويه، ولو بحيلة مكشوفة بنسبة الكلام إلى الغير وغير ذلك.

الخداع والتضليل:

لقد سبق أن بينا أن الشهوديين في دعوتهم للناس إلى دينهم هذا لا ينتظرونهم بل يطرقون على الناس أبوابهم، كما يقابلونهم في الشوارع والطرقات

---

(١) مجلة استيقظ ٢٢ مارس ١٩٩٠، ص٢٣.

والمقـاهي والموانى والميـادين، قل وفي كل مكان يرون أنه يمكن فيـه عـرض المنشورات وإجراء المحادثات وأنهم في سبيل ذلك ينفقون أموالاً طائلة.

وأنهم يعلمون مبشريهم بأساليب عدة ويخصصون لدعوة أهل كل دين من الأديان العالمية أسلوبًا خاصًا به.

وذلك بدراسة عقائد الأديان، كما هي في مصادرها الموثوقة، وتدريسها للأتباع المبعوثين إلى الناس، ليقابلوا كل فريق بما يلائمه. كأنهم يؤيدون معتقداتهم ليستأنس بهم ويطمئن إليهم ويعيرهم اهتمامه ويصغي إليهم، فإذا استشعروا ذلك بدأوا ينفثون فيه سمومهم ويسقونه السم في العسل، والمسكين لا يدري إلا من رحم ربي.

من أجل هذا يعلمون أتباعهم العقائد الأساسية للإسلام كما جاء في القرآن ليعلموا ما يعتقده المسلمون، ليصيدوهم من الناحية التي يمكن أن يظفروا بهم منها.

ومما يواجهون به المسلمين من الحيل وأساليب الخداع أنهم إذا قابلوا واحداً منهم وتمكنوا من جذب انتباهه إليهم، يقولون له بادئ ذي بدء إنهم جاءوا فقط لمناقشة كلام الله معه. لعلمهم أن المسلمين يؤمنون بأن لله على الأرض كلامًا وهو القرآن في المرتبة الأولى، والكتب الأخرى المنزلة من الله إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مثل التوراة والزبور والإنجيل، فقد يظن المسلم الخالي الذهن أنهم من طلاب الحقيقة، وبعد ذلك يبادرونه بالقول إنهم لا يؤمنون بالثالوث المقدس الذي يقول به المسيحيون الآخرون؛ لعلمهم أن المسلمين يدينون هذه العقيدة الثالوثية بشدة فيرى فيهم شيئاً من الصلاح، لأنه لا يعقل أن يوجد مسيحي حقيقي الآن لا يؤمن بالثالوث.

ثم يقولون له بعد ذلك: لعلك تؤمن بأن يسوع المسيح أو موسى عليهما الصلاة والسلام كانا بشرين نبيين مثل محمد رسول الله ﷺ؟ .

فإذا قال نعم - ولن يقول غير ذلك - لأن المسلم لا يفرق بين أحد من رسله، قالوا له: ونحن كذلك نقول.

وهكذا يتدرجون بالمسلم ولا يزالون معه في الانتقال من نقطة إلى أخرى، تظهر في الظاهر أنها من نقاط اتفاق بين عقيدتنا الإسلامية وبين عقيدة أهل الكتاب حتى يكتسبوا ثقة مناقشهم في إخلاصهم، عندئذٍ يبدأون بإظهار دعوتهم الحقيقية بالتسلق إلى بعض نقاط الخلاف بين العقيدة الإسلامية وبين ما هم عليه مثل قضية بيان المقصود من "الفارقليط أو المعزي" لأنهم يعرفون أن المسلم لا يرى غير سيدنا محمد ﷺ يمكن أن يكون المقصود منه.

فيقولون إن المقصود به هو الروح القدوس، الذي امتلأ به أتباع يسوع المسيح بعد صعوده إلى السماء بعشرة أيام تقريبًا. ويبدون أدلتهم في ذلك فإذا قبلها المسلم أو شعروا أنه يرغب في المزيد من المناقشة، جاءوا بنقطة أخرى كذلك، وقد كتبوا عن هذا الأسلوب الخداعي التدريجي في كتابهم الذي بعنوان "المباحثة في الأسفار المقدسة" وهم يعلمون أتباعهم من الدعاة المبشرين كيفية إجراء المناقشة مع المدعوين.

فأود أن أنقل منه ليعرف القارئ من نصهم كيف يحتالون، ويستخلص الباحث منه ما تصل إليه معرفته من أنواع الخداع. ولنعرف جميعًا أن القوم على قدر كبير من الخطورة، وبخاصة على المسلمين الذين يحسب لهم كل أصحاب الأديان الأخرى ألف حساب، ويوجهون إليهم سهامهم من هنا وهناك.

وها هو النص: "عندما يقول شخص ما أنا مسلم. إن النقاط القليلة التي يجب أن نفكر فيها هي هذه:

(١) القرآن الكريم هو كتابهم المقدس الرئيسي... إلخ. والأساس المشترك يمكن بناؤه أحيانًا بالطرائق التالية:

١- يمكنكم أن تقولوا "قد أتيت لأناقش كلمة الله معك" إنها تخبر عن مشاكل الحياة التي يختبرها الناس مثلك ومثلي. وتبين لنا ما هو الحل الحقيقي" وبعدئذ ناقشوا الملكوت.

٢- تستطيعون أن تقولوا: أنا لا أومن بثالوث العالم المسيحي، فأنا أعبد الإله الحقيقي الواحد خالق السماوات والأرض.

٣- هل أنا على صواب في أنك تؤمن بأن يسوع "أو موسى" كان نبيًا ؟... هل كان نبيًا حقيقيًا؟... إذاً ما قاله كان من الله، وإذا كانت تعاليم أخرى لا تنسجم مع ذلك يجب ان يكون من مصدر آخر اليس كذلك؟.

وبعدئذ استعملوا عبارات تلفظ بها يسوع أو(موسى) كأساس لمناقشة إضافية.

إذا صنعوا تأكيدات قوية تتعلق بمعتقداتهم، من المفيد أن تسألوهم بلباقة أن يظهروا لكم النقطة في "القرآن الكريم" السورة(الإصحاح) والآية (انظروا فيما يبحثون عنها) وعندما يكونون غير قادرين على إيجادها يعطي بعضهم دليلاً على رغبة أعظم ليستمتعوا إلى ما تظهرونه لهم في الكتاب المقدس.

مواضيع محتملة للمناقشة:

١- وبعد وضع الأساس كما مر آنفًا قد تكونون قادرين أن تشيروا إلى ما قاله الله لموسى عن اسمه الشخصي (خروج ٣:١٥ تثنية ٦:٤، ٥ع ج)

٢- المواد في هذا الكتاب تحت العنوانين الرئيسيين "القضاء والقدر" والألم". يمكن أن تستعمل لتساعد البعض ان يروا أن الله غير مسؤول عن الظلم والألم اللذين يختبرونهما، وأن الفرج الدائم سيأتي بواسطة ملكوت الله.

٣- إذا سئلتم عن وجهة نظركم من المعزي يمكن أن تظهروا كيف تكلم يسوع عنه مظهرين أن ذلك ليس شخصاً وأنه كان سيذكر تلاميذه بجميع الأمور التي علمهم إياها يسوع عوض تقديم دين جديد(يوحنا ١٤ :٢٦، ع١م ع ع ح؛ أعمال ١ :٨).

٤- إذا نشأ الاعتراض أن الله لا يمكن أن يكون له ابن، فقد تحاولون مناقشة القضية أن امتلاك الله ابناً لا يعني أنه كانت له علاقات جنسية بزوجة، ولكن الله هو الخالق وبما أنه يعطي الحياة للذين يخلقهم ألا يستطيع أن يشير إلى نفسه بصفته أباهم؟ فهو يتكلم عن خليقته الأولى كابن له. وهو يدعو الملائكة أبناء الله ويشير إلى آدم بصفته ابنه. ولماذا؟ لأنه أعطاهم الحياة. وكيف حبلت مريم بيسوع؟ ليس بعلاقات جنسية مع الله ولكن كما يقول الكتاب المقدس كان ذلك بواسطة الروح القدس، القوة الفعالة ذاتها، التي استخدمها الله في الخلق (متى ٣ :١٧، ١٦ :١٦و ١٧؛ لوقا ١ :٣٥).

إن الكراس: وقت الإذعان الحقيقي لله" يمكن أن يكون مساعداً حقيقياً للمسلمين المخلصين في فهم قصد الله"[١].

وهذا النص يشتمل على كثير من أساليب خداعهم لجذب المسلمين، وبخاصة الذين لا يعرفون كثيراً عن دينهم الحنيف، وإن كانوا مثقفين بثقافات غير إسلامية. والذين يقابلونها في أوروبا وأفريقيا وأمريكا وغيرها من البلدان التي يكون المسلمون في أغلبها أقلية من العمال المهاجرين إلى تلك البلاد بحثاً عن الرزق كما شاهدت بعض الأفراد من الجاليات المسلمة في إيطاليا يمتلكون بعض كتبهم ومنشوراتهم، ويركزون بإيحاء منهم على الكتاب المذكور آنفاً، وكثيرون من هؤلاء

(١) الباحثة، ص٢٣، ٢٤.

الشبان لا يعرفون شيئًا كثيراً عن نواياهم ومواقفهم من الإسلام والمسلمين.

من تلك الأساليب:

أ - انهم إذا استطاعوا الحصول من المسلم على الاعتراف بنبوة ورسالة كلٍّ من المسيح عيسى وموسى عليهما السلام، بأسلوبهم يقولون له بناءً على ذلك إنهما كانا صادقين لأن النبي أو الرسول لا يكذب، فيلزم من ذلك أن كل ما ورد من التعاليم المتعلقة بالإله الحقيقي ومقاصده نحو عباده في حياتهم وبعد مماتهم مخالفة لتعاليمهما. فلا يكون شيء منها حقًّا من الله تعالى لأن الله لا يناقض نفسه. فإذا ثبت ذلك فسيكون كثير من تعاليم الإسلام باطلاً - حسب ما يريدون - لأن منها ما خالف ما قالاه عن الله وعن مقاصده في كتابهم المقدس، حسب تأويلاتهم، لنصوصه المحرفة.

فيكون المسلم قد انسلخ نوعًا ما من الإسلام وهو لا يدري، أو على الأقل يقع في نفسه الشك حول هذه التعاليم المخالفة. ويلزمه أن يستمع إلى ما يقولونه عن الإسلام مستدلين بالقرآن الكريم حسب أهوائهم كما هو دأبهم.

ب - منها أنهم إذا عورضوا بشيء من تعاليم القرآن طلبوا من المناقش أن يبرز لهم الدليل من القرآن الكريم ففي هذه الحالة يستفيدون، لأنه إما أن يكون المناقش المسلم عارفاً بالدليل على ما يقوله من القرآن وإما لا.

فإن كان الأول وإخراجه لهم فإن استطاعوا أن يخدعوه بتأويل له فعلوا، وإلا أخرجوا له ما يعارضه من كتابهم المقدس؛ ليثبتوا له أن بعض كلام الله قد ناقض البعض وأن ذلك غير صحيح فيبقى في التردد أو يطلب منهم التصحيح.

وإن كان لا يقدر على إخراج الدليل من القرآن الكريم بسهولة أو مطلقًا فقد وجدوا طلبتهم فيكلمونه عندئذٍ بأسلوب يرغبه في الاستماع إليهم والاهتمام بما يلقونه إليه.

جـ - من أهم المواضع التي يشيرون إليها عند وجود الآذان الصاغية موضوع الملكوت، فيقولون إن الدنيا الآن ملآنة بالآلام من هنا وهناك، وإن الأمور لا ينبغي أن تستمر هكذا بدون نهاية ما، وإنه لابد من حل المشاكل لأن الله لم يكن ليخلق الناس ويتركهم هكذا.

ثم بعد ذلك يبينون كيف فشلت الأنظمة البشرية جميعها قديمًا وحديثًا عن حل مشاكلها بعيداً عن الله.

ثم يقولون إن الحل المتفق عليه عند أهل الأديان الحقة كلها هو ملكوت وعد به الله عباده في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم. ويأتون عندئذ بآيات قرآنية يرونها ملائمة للموقف ويفسرونها بما قد تبنوه من العقائد من كتابهم المقدس.

وكذلك بالنسبة لاسم الله تعالى، يقولون إن له تعالى اسمًا شخصيًّا ويستعملون في إثبات ذلك كل ما يملكون من الأساليب، وبعد ذلك يقولون للمناقش إن ذلك الاسم هو (يهوه) وإن من لم يقبل ذلك فلا نصيب له من الإيمان الحقيقي الذي به يستحق الإنسان الحياة في الفردوس المسترد.

د- وكذلك يثيرون قضية القضاء والقدر، ويأتون بادلة من عندهم تجعل المسلم الذي ليس عنده حصانة عقائدية يقبل ما يقولون في هذا الصدد من أن القول بوجود القضاء والقدر مسبقًا، وأن الأمور تجري في الدنيا وفق قضاء وقدر، يؤدي إلى القول بأن الله سبحانه هو المسؤول عن الآلام والفساد وجميع المشاكل التي يتسبب فيها الإنسان وأن ذلك باطل.

وأن الله ليس بظالم وأن القول بالقضاء والقدر يستلزم ذلك. فإذا استطاعوا أن يقنعوه بمذهبهم هذا في القضاء والقدر، يكون قد تخلى عن عقيدة تعتبر ركنًا أساسيًّا من أركان الإيمان بالله لا يتم بناء الإيمان الإسلامي إلا به. وكل ذلك ليجعلوه من المنتظرين لملكوتهم المسياني، وكذلك قضية الفارقليط يحاولون إثبات

كونه غير شخص، فإذا قبل ذلك منهم حاولوا تعيين المراد به وأنه الروح القدوس، فإذا رضي المسلم المسكين بهذا يكون قد شارف على الخروج من الإسلام؛ لأنه إن كان قارئًا سيحاول بعد ذلك أن يؤول البشارات الواردة في القرآن أنها كانت في كتب الأنبياء السابقين لمحمد ﷺ إلى معانٍ أخرى حسب ما اقتنع به.

هـ - ومن تلك الأساليب الخداعية أنهم يقولون للمسلم إنهم لا يعبدون إلا الإله الحقيقي الواحد الذي لا ولد له من العلاقات الجنسية. وإنما يقولون بأن يسوع ابن لله بمعنى أنه مخلوق له لا بمعنى أنه، تعالى، اتخذ لنفسه زوجة ثم أنجب منها. وأن هذا الإطلاق لم يختص وينفرد به يسوع فقد أطلق على آدم وعلى الملائكة كذلك.

فإذا لم يكن هذا المسلم عالماً بالقرآن عارفًا بما يقول الله حول هذه القضايا المطروحة فقد ينخدع فيقول مثلاً استعمال الألفاظ المجازية جائز في الإسلام. ولا يدري أن الله سبحانه وتعالى قد أنكر إنكاراً شديداً أن ينسب إليه ولد لا مجازاً ولا حقيقيًا.

وقال جلا وعلا: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾**(١).

فالقول بعد هذا الإعلان القرآني بأن الله اتخذ ولداً كفر وعناد.

وبعد هذا نلخص قولهم في العقائد الإسلامية في نقاط:

١ - يقولون إن الإسلام دين توحيدي يدعو إلى عبادة إله واحد ويرفض عقيدة تعدد الآلهة، إلا أنهم يرون ذلك من آثار اليهودية والمسيحية على الإسلام.

---

(١) سورة مريم، الآيات ٨٨-٩٢.

٢- يرون أن عقيدة التوحيد التي يتبناها الإسلام لا تفي بالغرض لأن الإسلام - حسب وهمهم - يصف ذلك الإله الواحد بصفات تنافي ما لله حقيقة من الصفات، حسب فهمهم من الكتاب المقدس.

٣- يرون أن الإسلام يهمل اسم الله الشخصي، الذي هو يهوه ويكتفي بألقابه، وذلك مناقض للتوحيد الحقيقي عندهم.

٤- قالوا إن الإسلام يؤمن بكثير من الأنبياء بما فيهم آدم عليهم الصلاة والسلام، وهذا يناقض إيمانهم بالأنبياء، لأنهم لا يعتبرون آدم من الأنبياء كما لا يقرون بنبوة سيدنا محمد ﷺ.

٥- يقولون إن الإسلام يدعو إلى الإيمان بكتب كذلك كثيرة آخرها القرآن الكريم وهو أعظمها وناسخ للجميع وهم ينكرون ذلك.

٦- يرون أن الإسلام يدعو إلى الإيمان بوجود نفس متميزة في جسد الكائن البشري، تفارقه عند الموت وتعود إليه عند البعث والنشور. وتكون بعد الموت وقبل القيامة إما في النعمة إن كانت صالحة أو في عقاب أليم إن كانت غير ذلك، وأن هذه الحياة الواسطة تعرف بالحياة البرزخية.

والشهود ينكرون هذه جميعًا إنكارًا شديدًا.

٧- يقولون إن المسلمين يؤمنون بوجود نار حرفية باعتبارها مكانًا دائمًا لتعذيب الكفار، الذين عاشوا على الكفر ولم يتوبوا، وكذلك بوجود جنة فردوس سماوية من غرس الرحمن، وإنها دار المتقين.

وهم لا يؤمنون بذلك أبدًا.

٨ - يستدلون على قولهم هذا بنصوص العقائد الإسلامية وبالآيات القرآنية.

٩ - يعلمون أتباعهم وخاصة القائمين بالتبشير في أنحاء العالم هذه العقائد لتساعدهم معرفتها على إجراء الحوار مع المسلمين؛ بغية اصطيادهم إلى الشهودية، كما تقدم في بيان الخداع والتضليل.

١٠- هذه العقائد الإسلامية كلها باطلة ووثنية، وغير مبنية على تعاليم الكتاب المقدس، في نظر الشهوديين، إلا أنهم لا يصرحون بهذا عند ذكر الإسلام وعقائده، بل يحكمون عليها هذا الحكم الضيزي الكاذب عندما يحكمون على الأديان عامة تحت اسم بابل العظيمة أو الدين الباطل. وكلامهم في ذلك قد تقدم موضعه[١].

(١) راجع هذا البحث، ص٤٧١-٤٧٢.

الفصل الخامس
الدين الحقيقي
في نظر الشهوديين

وبعد أن أعلن شهود يهوه على الملأ. بأن جميع الأديان العالمية باطلة ويجب الانسحاب منها، وهاجموها هجوماً عنيفاً، كان عليهم لزاماً أن يبينوا الدين الحق الذي يدعون الناس إليه، الدين الذي قالوا في شأنه" ..ولكن لا يكفي مجرد الانسحاب منها (من الأديان الأخرى) فيجب أن تبحثوا وتجدوا العبادة الحقيقية العديمة الرياء التي تجلب سلام الله وحمايته عند مجيء الدمار المتنبأ به"(١).

فأين هذا الدين وما هي صفاته؟.

فقد أجاب الشهود عن هذا وقالوا" كيف يمكن للشخص أن يعرف أي دين هو الصحيح؟.

١- على ماذا تتأسس تعاليمه هل هي من الله أم هي إلى حدٍّ بعيد من الناس.

٢- تأملوا في ما إذا كان يجعل اسم الله معروفًا.

٣- هل يجري الإعراب عن الإيمان الحقيقي بيسوع المسيح؟.

٤- هل هو شعائري إلى حدٍّ بعيد شكلي أم أنه طريقة حياة؟.

لا يوصف الله مطلقاً بالدين الذي هو مجرد شكليات.

٥- هل يحب أعضاؤه حقًّا واحداً هم الآخر؟.

٦- هل هو منفصل حقًّا عن العالم؟ قال يسوع إن أتباعه الحقيقيين، لن يكونوا "جزءاً من العالم".

٧- هل أعضاؤه شهود نشاطي في ما يتعلق بملكوت الله؟ أنبأ يسوع يكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم ياتى المنتهى"(٢).

---

(١) **السلام والأمن كيف**، ص٣٣.

(٢) **المباحثة**، ص ٢٠٤-٢٠٦؛ وانظر كلاً من: **كتاب يمكنكم** ص ١٨٤-١٩٠؛ **وبحث الجنس**، ص ٣٧٧؛ وكتاب **الحق الذي يقود**، ص ١٢٢ وما بعدها.

فهذه الأمور هي مواصفات الدين الحقيقي في نظرهم، فكل دين لا يتوفر فيه هذه المذكورة فلا يعتبر دينًا حقيقيًا، بل يلحق بالدين الباطل المعروف ببابل العظيمة.

وسنقف قليلاً مع تلك الصفات:

أما الأمر الأول: فيعني أن الدين لا يكون صحيحًا عندهم، إلا إذا كانت تعاليمه مؤسسة على كتابهم المقدس، وهو الذي يطلقون عليه عبارة "من الله" ولا يعتبر كون التعاليم المبنية على الكتاب المقدس الذي من عند الله عندهم إلا إذا وافقت أهواءهم. وإلا لكانت أديان العالم المسيحي الأخرى، أديانًا صحيحة لأن أصحابها لا يعتبرون تعاليمهم إلا مبنية على الكتاب المقدس.

وباشتراط هذا الأمر الأول يخرج الدين الذي لا يعتمد على الكتاب المقدس مثل الإسلام الذي يعتمد على القرآن الكريم.

وكذلك الديانة اليهودية والنصرانية الحاليتين بكافة طوائفهما. ما عدا الشهودية لأنهما إن ادعتا اعتمادهما على الكتاب المقدس، إلا أنهما لا توافقان تفسير شهود يهوه له.

أما الثاني: فاشتراط هذا الأمر يخرج الدين الذي لا يدعو إلى إعلان اسم الله الحقيقي - حسب رؤيتهم - وهو "يهوه".

وقد تقدم ما يقولون في هذا الاسم[1]: فالدين الحقيقي لابد ان يجعل في مقدمة اهتماماته إظهار اسم يهوه، كاسم حقيقي لله، واعتبار جميع ما سواه من الأسماء التي يسمى بها الله ألقاباً، وإلا فإن الدين يسقط عندهم في هاوية البطلان.

---

(١) انظر هذا البحث، ص١٤٩.

أما الأمر الثالث: فيعني أن الإيمان بيسوع المسيح عيسى عليه السلام ركن من أركان الدين الحقيقي، ولا يحظى بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمثل هذه الأهمية، لأن يسوع عندهم نبي بنوع خاص، لأنه فوق جميع الموجودات ما عدا يهوه، فهو الموجود الثاني في ترتيب الأهمية.

فالإيمان بيسوع عندهم له معنى خاص مخالف لكثير من المؤمنين به. لأن الإيمان بيسوع كان مطلوبًا قبل ميلاده على الأرض إنسانًا، فنوع الإيمان الذي يدعون إليه بالنسبة إليه هو الإيمان به ابنًا وحيدًا لله خالقًا للمخلوقات الأخرى بالمباشرة. وأنه كان ملاكاً قبل إنسانيته، وأنه نزل إلى الأرض للقيام بمهمات. ما كانت لتتم إلا بنزوله إليها.

وأنه بعد قيامه بتلك المهمات أعطى حياته البشرية الأرضية فداء عن الخطأة جميعًا إلا الذين يستثنوهم.

ثم بعودته إلى السماء مرة ثانية روحيًا كما كان من قبل، وأنه عاد كما أخبر به قبل صعوده، ولكن العودة كانت بصورة غير منظورة منذ سنة ١٩١٤، وأنه الآن بدأ يدين الناس، وأنه ملك مملكة الملكوت المسياني، من السماء ويرأس الملائكة والناس على السواء وغير ذلك.

فاي دين لا يدعو إلى مثل هذا الإيمان بيسوع فهو غير صحيح ـ حسب رؤية الشهود ـ.

واما بالنسبة إلى الأمر الرابع: فشهود يهوه يعنون به، ألا يقتصر أمر الدين على كونه شكليًا فقط في العبادات والشعائر دون ان يكون أهله متاثرين به في حياتهم اليومية، ويظهر عليهم الأثر في علاقة بعضهم ببعض، ويكونوا مطبقين تعاليمه على أنفسهم.

فالدين الذي لا يكون كذلك لا يعد صحيحًا ولو كانت عقائده سليمة.

أما الأمر الخامس: ويعني هذا أن الدين الصحيح من علامته وجود التحابب الفعلي

بين أعضائه، فكل دين يقتل بعض أعضائه البعض لا يعتبر ديناً صحيحاً، ولو كان الدين يأمر المؤمنين بالمودة والإخاء، فما دام الأعضاء لم يطبقوا التوصية فهو غير صحيح.

وهذا حكم شطط غير عادل. كيف يؤخذ الدين بذنب الفاسقين من أهله مع وجود الصالحين الذين يطبقون تعاليمه كما طلب منهم؟.

وهذه النقطة تخرج الشهودية من عداد الأديان الصحيحة، وهم لا يقولون بذلك إذ يجرى فصل بعض أعضائها دائماً لسوء سلوكهم. فلم لم تكن مخالفتهم لأوامرها سبباً للحكم عليها بالبطلان؟ ألا أنهم ساء ما يتوهمون.

أما الأمر السادس: الذى يقولون فيه إن من علامة صحة الدين كونه منفصلاً عن العالم، وقد تقدم تفسير قولهم هذا ومرادهم من الانفصال[1].

وبناءً على ذلك فكل دين يشتغل بعض أعضائه بالسياسة، ويشاركون سكان العالم من غيرهم في أمورهم الاجتماعية والدينية وغيرها، فليس بدين يعتمد عليه فى نيل السلام والعيش في فردوس الشهوديين المردود.

وقالوا إنهم لا يمتنعون عن دفع الضرائب، ولا عن الخضوع للسلاطين الدنيويين ويطلقون عليهم الألقاب العظيمة. إن جرت به عادة قوم يعيشون بينهم، ولكن ذلك لا يعتبر مشاركة لهم في أمور الدنيا في نظر الشهوديين. لأنهم عرفوا ما في رفض احترام السياسيين وعدم دفع الضرائب من الويلات فاجتنبوه.

أما بالنسبة للأمر السابع الأخير: فقد كشفوا عما يريدون بالأمور الستة السابقة من القول، بأنه لا يستحق أي دين مهما كانت تعاليمه صفة الصحة والحق إلا إذا كان أعضاؤه شهوداً ليهوه نشطين، لا يفترون من التبشير ولا يسأمون من طرق أبواب الناس

---

(١) انظر هذا البحث، ص٥٣٣-٥٣٤.

وإيقافهم في الطرقات والشوارع والأسواق وفي أي مكان، وعرض مطبوعات برج المراقبة عليهم ودعوتهم إلى حضور الاجتماعات في قاعات الملكوت الشهودية، وإعراض المجيء إليهم إلى بيوتهم لدرس كتابهم المقدس، وغير ذلك من نشاطاتهم.

فكل من لا يشترك في هذه الحركات وينبذ الأديان الأخرى ويضرب بها عرض الحائط فلا تعتبر عباداته مقبولة ولا دينه صحيحاً. في نظر الشهوديين.

وبعد هذا البيان الموجز لأركان الدين الصحيح عند الشهود يعرف القارئ ما يريدون إخراجه بهذه المحترزات، وما يسعون إلى إبقائه منفرداً بالصحة والأولوية. وقد صرحوا بذلك في غير ما موضع مثل قولهم " ... ويقول الكتاب المقدس إنه إنما يوجد إيمان واحد فقط".

فمن الذين يشكلون هيئة العباد الحقيقيين اليوم؟.

لا تتردد في القول إنهم شهود يهوه، ولكي تقتنعوا بذلك ندعوكم إلى التعرف بهم أكثر. وأفضل طريقة لذلك هي أن تحضروا اجتماعاتهم في قاعة الملكوت لشهود يهوه"(١).

وقالوا أيضاً "إن كنتم تبحثون عن الإله الحقيقي فاشعروا بحرية الاتصال بشهود يهوه ودون نفقة سيسعدهم أن يساعدوكم على معرفة الأب ومشيئته معرفة خاصة مادام هنالك وقت بعد"(٢).

هكذا يحاولون إخراج الناس من دينهم، ويحرضونهم على اعتناق عقائدهم المنحرفة في الله وأنبيائه وملائكته وغير ذلك.

---

(١) يمكنكم، ص١٩٠.

(٢) بحث الجنس، ص٣٧٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والذي يسر بمنه إعداد هذا البحث.

ولما كان كل بحث يحتاج في آخره إلى نتائج تستخلص منه. فبعدما عرضنا من أفكار القوم (شهود يهوه) وفصلنا فيها القول في الصفحات السابقة بقي أن نشير إلى أهم نتائج تستفاد منه، وهي كثيرة وسنقتصر على أبرزها وأهمها في النقاط التالية بإذن الله تعالى، وهي:

١- إن أول ما يؤخذ من البحث هو:

أن هذه الجمعية (جمعية شهود يهوه) من أهم الحركات الجديرة بالدراسة المستمرة. ومن أخطرها على الأديان العامة، وعلى الإسلام خاصة. وإن كانوا لا يعلنون عدواتهم له على الخصوص كإعلانها على المسيحية غير الشهودية، إذ إن الإسلام في نهاية المطاف هو الغرض الأساسي لكل أصحاب المذاهب الدينية، أو السياسية الهدامة، لكون الجميع يعتبرونه حجر عثرة أمام تحقيق أهدافهم المخالفة له.

إن مما يدل على خطورتها قدرة القابضين عليها على التلاعب بعقول الناس، والسيطرة عليها حيث لا تقتصر على الأتباع فقط بل حتى رجال السياسة العالميين. إذ على الرغم من إعلانهم شيطانيتهم وعدم أهليتهم لقيادة العالم وحث الأتباع على عدم المساهمة في القوات العسكرية، استطاعوا مع كل ذلك أن يقنعوهم (السياسيين) بأنهم مسالمون خاضعون للحكومات الدنيوية، فاقتنعوا بما يقولون ففتحوا ويفتحون لهم أبواب البلاد، التي كانت مقفولة أمامهم، ليمارسوا نشاطاتهم فيها رسميًا حتى بعض البلاد الإسلامية قد حذت حذو غيرها في ذلك، ولم يبق منها إلا القليل. ولا أحد يعرف المفتاح السحري الذي في حوزتهم حقيقة إلا الله الذي يعلم السر وأخفى.

هذا مما لا ينبغي أن يغفل عنه.

٢- حقيقة هؤلاء القوم:

وأعني بذلك زعماء الطائفة الذين يديرونها من وراء الستار، وفي أيديهم زمام القيادة وإلا فهناك كثيرون من أعضائها المخلصين لا يعرفون حقيقة الأمر الذي يستعملون في تحقيقه.

لأن التعاليم الظاهرة أغلبها جذابة، تدعو إلى الخير والتمسك بالفضائل والابتعاد عن الرذائل... إلخ.

وإني أرى أن معرفة حقيقتهم في غاية من الصعوبة. لأن الباحث لا يستطيع أن يحكم على أي إنسان أو أية طائفة إلا من خلال المصادر التي يكتبها الشخص أو الطائفة عن نفسها غالبًا. لئلا يكون (الباحث) ممن يحكم برجم بالغيب.

فلذا أرى أن النظر إلى هؤلاء القوم لأجل استكشاف حقيقتهم حسب المراجع يتم من الناحيتين:

الأولى: الناحية الدينية المعلنة.

الثانية: الناحية الحقيقية أو ناحية الهدف الحقيقي.

أما الأولى: فإنهم يعلنون أنهم مسيحيون؛ بل يزعمون أنهم هم المسيحيون حقًا وأن أية مسيحية أخرى غير مسيحيتهم فليست إلا وثنية شيطانية، وبالتالي يكون المنتسبون إليها غير مسيحيين، حسب تعاليم الكتاب المقدس - كما يرون - ويستوي في ذلك جميع الطوائف المسيحية الأخرى السابقة أو اللاحقة.

وقد سبق ما يستدلون به كأدلة على هذا الزعم [١].

وبناءً على هذا يهجمون بالعنف المنقطع النظير على المسيحية والمسيحيين المخالفين. فالناظر إلى هذا الهجوم المرير يكاد يفكر في جعلهم يهوداً ديناً، لأن

(١) انظر هذا البحث، ص٥١٩-٥٧٠.

اليهودية باعتبارها دينًا تتهم المسيحية بالزيف: كما أخبرنا بذلك كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إذ قال ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء... إلخ﴾[1].

ثم إذا عاد بنظره وتفكيره إلى ما قالوه (الشهود) عن الديانة اليهودية كما سبق بيانه في محله[2]. من إنكار كونهم تحت ناموس موسى وإدانتهم لبعض عقائدها مثل الإيمان بخلود النفس وغيره. وإحاطتهم لسيدنا عيسى عليه السلام بكل ما يملكون من القداسة وغير ذلك: يتوقف عن القول بيهوديتهم دينًا. فهم إذن حسب ما يظهر في كتاباتهم، مسيحيون ولكن بمسيحية جديدة وضعوها لأنفسهم غير ما يعرفها العالم، عن المسيحية الموجودة التقليدية قبلهم.

وهذا الجانب (أي الديني) لا يصح إهماله أبدًا.

إذ هو الواجهة الظاهرة والمصيدة الكبيرة لجذب سكان العالم، من جميع الأجناس والألسن والألوان.

أما الناحية الثانية: التي هي الناحية السياسية الحقيقية: أو الفكرية فأرى أنهم يهود فكرًا وهدفًا وانتماءً حقيقيًا، وإن كانوا يهاجمونهم في بعض كتاباتهم فيما يخالفونهم فيه، مثل اعتقاد وجود نار حرفية وغيرها.

أو يقسمون اليهود: بإطلاق عبارة يهود طبيعيين على قسم وروحيين على ثانٍ، والادعاء بأن القسم الأول قد تمت إزالتهم من عرش الاختيار الإلهي لمخالفتهم للأوامر الإلهية التي كانت بمثابة الشرط للاستحقاق. وغير ذلك.

ومع ذلك كله: فإن هناك أدلة كثيرة تثبت ميلهم العظيم إلى اليهود واليهودية غير الدينية. نذكر بعضها:

---

(١) سورة البقرة من الآية ١١٣.

(٢) انظر هذا البحث: ص٥٠٠-٥٠٢.

منها: ادعاؤهم بأن طريق الخلاص والفوز بالجنة، واستحقاق الصعود إلى السماء مقر مملكتهم المسيانية، وغير ذلك من جميع أسباب السعادة والسيادة، مسدود أمام جميع الأفراد والجماعات البشرية، إلا من كان يهوديًّا. إما يهوديًّا طبيعيًّا أو يهوديًّا روحيًّا. وأنه بدون ذلك لا ينال أي عبد عبودية الله الحقة إلا من هو يهودي. وهذا من أكبر الأدلة على يهوديتهم.

ومنها: ما سبق الحديث عنه من أنهم كانوا يدافعون عن اليهود الذين يسمونهم اليوم بالطبيعيين، وحركتهم الصهيونية، في أول نشأة الجمعية قبل زمن التعديلات والتغليفات[١]: دفاعًا علنيًّا ثم غيروا الخطة في الدفاع بعد التعديلات.

ومنها: تقديسهم للديانة اليهودية عند حديثهم عن الأديان، باعتبارها الديانة الأم، التي تفرعت عنها جميع الأديان الحقة، سواء السابقة على وجودها أو اللاحقة لها، وذلك برجوعهم بها إلى ما قبل نشأتها، حتى جعلوا جميع الصالحين منذ فجر الدنيا يهودًا.

وقد رد القرآن على أسلافهم في هذا الادعاء بقوله جل ذكره: ﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[٢].

ومنها: موقفهم المتقدم من الأعياد اليهودية، وذلك بالادعاء أن غالبيتها مؤسسة على تعاليم الكتاب المقدس[١] بخلاف موقفهم الذي قرأه القارئ من مثيلاتها في المسيحية إذ زعموا أنها (أعياد المسيحية) جميعًا راجعة إلى مصادر

(١) انظر هذا البحث، ص١٠٨.

(٢) البقرة، الآية ١٤٠.

وأسس وثنية شيطانية. كما فعلوا بجميع الأعياد العالمية، الدينية والوطنية وغيرها غير اليهودية. وإن كانوا يعرفون أن بعض أعياد اليهود قد تأثرت أو أخذت من الوثنيين إلا أنهم لم يذكروا ذلك.

ومنها: زعمهم إن الله سبحانه كان له مملكة على الأرض وملوك كذلك عندما كان ملوك اليهود يجلسون على عروش الممالك الدنيوية: وأنه بعد غياب تلك الممالك المدارة باليهود، لم يوجد له تعالى مملكة بعد على الأرض. وأن ما وجد منها بعد ذلك كلها ممالك شيطانية بدون ثُنيا، وأن الأمر دام كذلك حتى تأسست مملكتهم المسيانية التي يدعون إليها، والتي تدار في السماء الآن منذ السنة ١٩١٤م: وأنه مع ذلك فإن الشيطان ما زال يسيطر على العالم الآن باعتباره رئيس هذا العالم الحقيقي حتى تضع الحرب الهرمجدونية المرتقبة أوزارها. قريبًا: لتفسح المجال للملوك اليهود الروحيين كما يزعمون.

ومنها: دعوتهم الحثيثة إلى إحياء كلمة (يهوه) باعتبارها الاسم الحقيقي لله حسب ما جاء في كتابهم القديم الذي يعتبرونه خاصًا باليهود. فإلحاحهم على إحياء هذا الاسم دليل على يهوديتهم في الحقيقة.

ومنها: تركيز هجومهم العنيف على المسيحية كافة باستثناء ما يدعين منها: لأن إظهار العداوة بهذه الدرجة للمسيحية معروف من اليهود قديمًا منذ المسيح. كما في تلمودهم.

فهؤلاء (الشهود) ورثوا هذه العداوة الشديدة من اليهود الأوائل التلموديين.

إلا أن الفرق بينهم وبين أسلافهم في هذه العداوة، هو أن اليهود أظهروا

---

(١) انظر هذا البحث، ص٥٠٨.

عداوتهم للمسيحية والمسيح نفسه، بخلاف الشهود فإنهم استثنوا المسيح، بل قدسوه وادعوا اتباعهم له في كل شيء.

وإلا فالناظر في نصوص التلمود المتاحة يجد أن جميع الألقاب التي يطلقها الشهود على المسيحيين قد سبقهم التلمود إلى إطلاقها عليهم مثل: قولهم "إنهم (وثنيون) و(قتلة) و(زناة) و(نجسون) و (حيوانات) و (أبناء الشيطان) وغيرها[1] من الأسماء القبيحة.

ومنها: تركيزهم على جعل المسيح من نسل الملك داود، ثم القول بأنه المسيح من الله لا من مريم إذ الولد من الأب وإنه لذلك اكتسب الكمال[2]: كيف يصح هذا مع الادعاء أنه من نسل داود بواسطة أبيه بالتبني يوسف النجار؟ واعتبار المسيح الملك من سلالة داود مقولة يهودية قديمة وخير شاهد على ذلك بروتوكولاتهم[3].

٣- إن ما يظهرونه من الإنكار الشديد للعنف بكافة أشكاله بما فيها الحروب بغض النظر عن الأسباب والدوافع إلى اندلاعها، ولو كان السبب هو الدفاع عن النفس، إن هو - حسب رأيهم - إلا نوع من الخداع والتضليل.

يدل على ذلك موقفهم العلني من الحروب التي خاضها اليهود قديماً، وتم لهم فيها النصر على الأعداء والاستيلاء على أراضٍ لم تكن ملكًا لهم قبل ذلك من إظهار الفرح والسرور بتلك.

كما ينتظرون بفارغ الصبر حربهم المتممة المدعوة بالهرمجدون: ومع كونها

---

(١) انظر كتاب: **فضح التلمود: تعاليم الحاخاميين السرية** للأب آي بي براناتيس، ٧ ط (٤) ١٤١٢هـ/ ١٩٩١ دار النفائس بيروت لبنان: من ص ٧٧ إلى ١٥١.

(٢) انظر هذا البحث، ص٢١٢-٢١٥.

(٣) البروتوكول الرابع والعشرون: **بروتوكولات حكماء صهيون**.

كما ينتظرون بفارغ الصبر حر بهم المتممة المدعوة بالهرمجدون: ومع كونها أعنف حرب عرفت ـ حسب ما يقولون ـ إلا أنها مقبولة وممدوحة في منطقهم، وقد تقدم ذكرها[1].

من هذه الملاحظات يمكن القول إن موقفهم الآن من الإدانة للحروب بكافة أنواعها إنما يدل على تمتعهم بسعة المكر والذكاء والخطورة.

لكونهم يدركون يقيناً بأن العنف الآن ليس في صالحهم. فلا أحد يدري ـ إلا الله ـ ما سيقولون فيما بعد إذا أتيحت لهم الفرصة وحصلوا على القوه الكافية في المستقبل. لأنهم يملكون حق التغيير والتعديل في التعاليم المستفادة من كتابهم المقدس.

٤ ـ إن الناظر إلى نشاطاتهم الكثيرة ودقة تنظيماتها وعالميتها وحسن تدبيرهم لأمورهم، وسعة أفقهم، وضخامة الأموال التي ينفقونها[2].

فلابد أن يحسب لهم ألف حساب.

وإن كنا (معشر المسلمين) لسنا في حاجة إلى خوف على الإسلام من المحاولين لإطفاء نوره وتعويق ظهوره ومنع انتشاره: لأن الله سبحانه وتعالى قد تكفل له البقاء والظهور والعلو على سائر الأديان. حيث قال وهو أصدق القائلين ردًّا على الكفار ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[3].

كما طمأن المؤمنين بإعلامه إياهم مآل الأموال الطائلة التي أنفقها للصد عن دينه، وعاقبة المنفقين لها من الخسران الدنيوي بعدم تحقيق الهدف الأساسي

---

(١) انظر الصفحة ٣٤٨ من هذا البحث.

(٢) انظر هذا البحث، ص ١٣٠ وما بعدها.

(٣) سورة الصف، الآية ٩.

وحشرهم يوم القيامة إلى جهنم وبئس المصير: وقال تعالى في هذا ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون**﴾[١].

ومع هذا الاطمئنان الإلهي الحق، فإنه ينبغي أن نخاف على بعض إخواننا المسلمين المعرضين لحبائل هؤلاء (الشهوديين) لغرض اصطيادهم في جميع أقطار المعمورة.

وإن كان عدد المسلمين، الذين ينضمون إليهم قليلاً بالقياس إلى غيرهم.

إلا أن المسلم الواحد لا يعد قليلاً في نظر إخوانه المؤمنين وخاصة العلماء الذين يسهرون على تدبير مصالحهم ودفع المضرة عنهم.

لأن القوم (الشهوديين) جادون في عملهم، ويملكون الإمكانيات الكافية لدفع عمل التبشير هذا على المستوى العالمي.

فيجب على المسلمين إنقاذ إخوانهم من حبائل هؤلاء. بالقيام بالبحوث الدائمة والتنقيب عن تعاليمهم من حين لآخر وبيان زيفها في كتب ونشرات للمسلمين.

لأنك قلما تجد مثقفاً مسلماً أو غير مسلم، خارج بعض البلاد العربية إلا وهو يملك شيئاً أو أشياء من كتب ومنشورات "شهود يهوه".

أو يكون قد اتصلوا به مراراً وتكراراً.

وقد تقدم بيان بعض الحيل التي يتذرعون بها لاصطياد المسلم[٢]، وهم قوم لا يفترون ولا يتوانون ولا ييأسون ولو تكرر ردهم.

٥- إنه يجب على شباب المسلمين خاصة وعلى جميع المسلمين عامة ألا يبتعدوا عن القرآن الكريم الذي وضع الله فيه تفصيل كل شيء يحتاج إليه في اكتساب سعادة الدارين وجعله هدى ورحمة للمؤمنين. وذلك بمداومة دراسته

---

(١) سورة الانفال، الآية ٣٦.

(٢) انظر هذا البحث، ص ٦٠٣ وما بعدها.

والاستماع فيه إلى شروح العلماء الراسخين فى العلم الذين رزقهم الله أهلية الاستنباط منه.

لأن ذلك يجعل للمسلم حصانة دينية متينة ويحوطه بسور قوي إلهي يصعب اختراقه إلى عقيدته الحصينة الصحيحة.

لأنه ما من مثل يؤتى به إلا وقد أتى الله بأحسن منه في القرآن الكريم، ولكن لا يعقله إلا العالمون المتدبرون: قال تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾[1].

فإذا حصل للمسلم مثل هذه المنعة القرآنية قبل مقابله أمثال هذه الجمعيات لا تضره في دينه ولا تزعزعه خرافاتهم وفلسفاتهم في عقيدته.".

٦- وكما نحذر إخواننا المسلمين من الانخداع بخرافات هؤلاء القوم. كذلك لا ننسى أصحاب الأديان الأخرى وخاصة السماوية منها كالمسيحية مثلاً إلى ما لهؤلاء من الخطورة على الأديان عامة. وقد أعلنوا الحرب العوان والعداوة الشديدة على الأديان كافة ويسعون جادين إلى هدمها جميعًا فليكن الجميع لهم بالمرصاد؛ لأن عقيدة الإنسان أغلى شيء عنده يدافع عنها بنفسه وبما يملك.

٧- إن دعوة الجمعية إلى التمسك بالفضائل ونبذ الرذائل، وإدانتها الشديدة لكل سلوك شائن وفساد أدبي: شيء جميل في نفسه، ولكن مع ما يقولونه من الإيمان بأن الحساب والجزاء يوم القيامة سيكونان على الأعمال التي تصدر من أهل القيامة في يومها، لا ما صدرت عنهم قبل ذلك كما تقدم بيان ذلك[2].

فالدعوة إذن ليست إلا وسيلة من الوسائل الخداعية لجذب عدد كبير من الناس إلى دينهم الجديد. لأننا اليوم نعيش فى عالم يرى اقتحام الموبقات من الكبائر

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٣.

(٢) انظر هذا البحث، ص ٥٨٠.

تقدماً. والأخذ بالمنجيات تخلفًا ورجعية. حتى غرق العالم في بحر الرذائل وهو (العالم) يحتاج إلى كل من يمد إليه يده لمحاولة إنقاذه من الحفرة التي حفرها لنفسه.

فكل من يعلن الآن الدعوة إلى التحلي بالفضائل، والتخلي عن ضدها فلابد أن يستمع إليه الناس، حتى المجرمون أنفسهم قد سئموا من نتن رائحة آثامهم. إلا أن غلبة الشقوة وغواية الشيطان تمنعهم عن الإفلات.

لذا انتهزت جمعية شهود يهوه هذه الفرصة وجعلوها الأحبولة الفعالة لاصطياد الناس. تتميماً لخطط اليهود لتدريب الناس على الطاعة كما جاء ذلك في بروتوكولاتهم، ونصه "يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كي يعتادوا الطاعة. ولذلك سنقلل مواد الترف. وبهذه الوسائل أيضًا سنفرض الأخلاق التي أفسدها التنافس المستمر على مبادئ الشرف"(١).

٨- إن من الأساليب الخداعية الخفية نوعًا ما أنهم يرجعون بجميع ما لا يحلو لهم ولا يتفق مع عقائدهم إلى مصادر وثنية وغير مقبولة، ولا يكون شيء منه مبنيًا على تعاليم الكتاب المقدس - حسب آرائهم -.

أما ما يتفق مع أهوائهم من العقائد الأخرى فإنهم لا يبحثون لها عن مصادر غير مقبولة، وإن عرفوا فلا يذكرون ذلك.

وقد أرجعوا كثيراً من العقائد المسيحية للطوائف الأخرى من غيرهم إلى مصادرها السابقة على وجود المسيحية، تاركين منها ما يوافقونهم في اعتقاده

(١) **البروتوكول الثالث والعشرون**: من النسخة الصادرة من الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ط (١) بدون تاريخ من الكويت، ص١٥١.

وصحته مثل عقيدة الصلب فإن شهود يهوه لم ينكروها، بل أنكروا فقط كون الخشبة خشبتين متقاطعتين على شكلها المعروف لدى المسيحية الآن، وحمله والاحتفاظ به في المعابد والبيوت.

أما الاعتقاد بأن عيسى مات مصلوباً فداءً عن الخطاة وأنه أقيم من الأموات بعد إقباره بثلاثة أيام. فلم يذكروا لهذه العقائد مصادر غير الكتاب المقدس، مع أن هذه كلها كانت معروفة في كثير من الديانات السابقة على المسيحية: كالبوذية والهندية والمصرية القديمة.[1] ولكن لاعتقادهم لصحة هذه العقائد تناسوا مصادرها الوثنية كأنهم لا يعلمون.

وهذا لا يعني تكذيبهم أو تصديقهم فيما ذكروا للعقائد المضادة من المصادر غير المقبولة.

بل للإشعار بأنهم خطرون. وألا يكفي المسلم أن القرآن قد حذر أهل الكتب من الغلو: إذ قال: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾[2].

فالآية الكريمة فيها إثبات الغلو الذي مارسه أهل الكتب في دينهم وكذلك فيها النهي عن اتباع أهواء أهل الضلال السابقين على وجود أهل الكتاب هؤلاء من الوثنيين وغيرهم الذين قد ضلوا عن سبيل الله وأضلوا غيرهم كذلك عنه.

٩- إن ما يتعلق بحكم الإسلام على هذه الجمعية وأهلها فغير خفي. فمن يقرأ عقائدهم وتعاليمهم الأخرى فإنه لا يتردد في القول بأنهم كفار مخلدون في النار

---

(١) انظر: **مقارنة الأديان**/ د. احمد شلبي، ج ٢، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٧.

لما يقولونه في الله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر وغيرها[1].

١٠- فموقفهم هذا من هذه العقائد يكفي في إدانتهم والحكم عليهم بالكفر. وسأكتفي بتسجيل آية قرآنية في هذا الصدد وهي:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[2].

يقول الإمام الرازي في تفسيره "اعلم أنه تعالى، لما تكلم على طريقة المنافقين عاد يتكلم على مذاهب اليهود والنصارى، ومناقضاتهم، وذكر في آخر هذه السورة من هذا الجنس أنواعاً.

الأول: إيمانهم ببعض الأنبياء دون البعض. فقال: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾** فإن اليهود آمنوا بموسى والتوراة وكفروا بعيسى والإنجيل، والنصارى آمنوا بعيسى والإنجيل، وكفروا بمحمد والقرآن.

الثاني: **﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾** أي يريدون أن يفرقوا بين الإيمان بالله ورسله".

الثالث: **﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾** أي بين الكفر بالكل سبيلاً أي واسطة وهي الإيمان بالبعض دون البعض ثم قال تعالى: **﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾**[3].

إن هؤلاء كذلك يؤمنون ببعض رسل الله ويكفرون ببعض لأنهم وإن أعلنوا إيمانهم بموسى ليخالفوا بذلك النصارى وبعيسى ليخالفوا كذلك اليهود؛ إلا أنهم

---

(١) انظر هذا البحث، ص١٤٥-١٦٧.

(٢) سورة النساء، الآيتان ١٥٠-١٥١

(٣) مفاتح الغيب: ج٥، ص ٥٠٦-٥٠٨.

كفروا بآدم وسليمان وبسيدنا محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء عليهم السلام.

فالأوصاف الثلاثة تنطبق عليهم بالمعنى العريض.

فهم بناء على ذلك كفار حقًّا وقد أعد الله للكافرين عذابًا مهينًا.

وأختم بقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

ثم الصلاه والسلام على النبي الأمي المبعوث شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيراً وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة النساء، الآية ١٥٢.

المراجع والمصادر

المراجع الأساسية

- القرآن الكريم .
- **أعظم إنسان عاش على الإطلاق** : كتاب لجماعة شهود يهوه: صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩١ .
- **أسئلة يطرحها الأحداث أجوبة تنجح** : صنع في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٠ .
- **أرواح الموتى هل يمكنها أن تساعدكم** : لشهود يهوه ط (١) سنة ١٩٩١ صنع في الولايات المتحدة الأمريكية .
- **الاستماع إلى المعلم الكبير** : صدر بالإنكليزية سنة ١٩٧١ وبالعربية سنة ١٩٧٧ : صنع في الولايات المتحدة الأمريكية .
- **بحث الجنس البشري عن الله**، ط (١) ١٩٩٠ صنع بالولايات المتحدة الأمريكية .
- **بما يؤمن شهود يهوه؟** من منشوراتهم، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٧ .
- **جعل حياتكم العائلية سعيدة**: صدر بالإنكليزية سنة ١٩٦٨ ، وبالعربية سنة ١٩٨٠ : صنع بالولايات المتحدة الأمريكية .
- **الحق الذي يقود إلى الحياة الأبدية** : صدر بالإنكليزية سنة ١٩٦٨ ، وبالعربية سنة ١٩٦٩ ـ صنع بالولايات المتحدة الأمريكية .
- **الحكومة التي ستجلب الفردوس**: ١٩٨٦ صنع في الولايات المتحدة الأمريكية .
- **السلام والأمن الحقيقيان من أي مصدر**: صدر بالإنكليزية سنة ١٩٧٣ ، وبالعربية سنة ١٩٧٩ صنع في الولايات المتحدة الأمريكية .

- **السلام والأمن الحقيقيان كيف يمكنكم إيجادهما**: منقح في عام ١٩٨٨ - صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **فاحصين الأسفار المقدسة يومياً**: ١٩٩٢ صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **الكتاب المقدس**: ط. دار الكتاب المقدس، ص. ب ٧٢٤ بالقاهرة من دون تاريخ.
- **كيف يمكن للدم أن ينقذ حياتكم**: صدر سنة ١٩٩٠ م صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **كتابي لقصص الكتاب المقدس**: صنع في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٨.
- **كيف تجدون الطريق إلى الجنة؟**: من منشوراتهم سنة ١٩٩٠.
- **لماذا يمكنكم أن تثقوا بالكتاب المقدس**: من منشوراتهم سنة ١٩٨٧، صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود**: صدر بالإنكليزية سنة ١٩٥٨، وبالعربية سنة ١٩٦٠: في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **المباحثة من الأسفار المقدسة**: صدر بالإنكليزية سنة ١٩٨٥، وبالعربية سنة ١٩٩٠: صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **النجاة إلى أرض جديدة**: صدر بالإنكليزية سنة ١٩٨٤، وبالعربية ١٩٨٥: صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **هذه هي الحياة الأبدية**: طبع بالإنكليزية سنة ١٩٥٠، وبالعربية سنة ١٩٥٢ بالولايات المتحدة الأمريكية.
- **هل الكتاب المقدس حقًا كلمة الله؟**: صدر بالإنكليزية عام ١٩٦٩، وبالعربية سنة ١٩٧١ م بالولايات المتحدة الأمريكية.

- **ها أنا أصنع كل شيء جديداً** : صدر سنة ١٩٥٩، نقح سنة ١٩٨٦ في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث** : طبع سنة ١٩٨٩ صنع بالولايات المتحدة الأمريكية.
- **وقت الإذعان الحقيقي لله** : صدر بالإنكليزية سنة ١٩٨١، وبالعربية سنة ١٩٨٦ : صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد في الفردوس على الأرض** : صدر بالإنكليزية سنة ١٩٨٢، وبالعربية سنة ١٩٨٥ : صنع في الولايات المتحدة الأمريكية.

في اللغة الفرنسية

- **التقرير السنوي لشهود يهوه** سنة ١٩٨٧

Annuaire des temoins de jeohvah 1987

- **التقرير السنوي لشهود يهوه** سنة ١٩٩١

Annuaire des temoins de jehovah 1997

- **التقرير السنوي لشهود يهوه** سنة ١٩٩٣

Annaire des temoins de jehovah 1993

- **الرؤيا : الغاية العظمى قريبة** ١٩٨٧

La revelation le grand denouement est proche

Imprime aux etats unis d'amerique 1987

- مجلة **استيقظ** ٨- يونيو ١٩٨٩

Revellez vouse 8 -uin 1989

- مجلة **استيقظ** ٢٢- مارس ١٩٩٠

Revelles vouse 22 mars 1990

- مجلة **استيقظ** ٨- أغسطس ١٩٩٢

Revellez vouse 8 aout 1992

- مجلة استيقظ ٨-٧/ ١٩٩٢
Revellez vouse 8-7 1992
- مجلة برج المراقبة ١٥ سبتمبر ١٩٧٨
La tour de garde 15 septembra 1987
- مجلة برج المراقبة ١٥ يناير ١٩٨٨
La tour de garde 15 janvire 1988
- مجلة برج المراقبة ١- نوفمبر ١٩٩٠
La toure de garde 1 novmpere 1990
- مجلة برج المراقبة ١- ديسمبر ١٩٩٠
La toure de garde 1 decmper 1990
- مجلة برج المراقبة ١- ١ - ١٩٩٢
La toure de garde 1- 1- 1992
- مجلة برج المراقبة ١٥- ٢- ١٩٩٢
La tour de garde 15 - 2 - 1992
- مجلة برج المراقبة ١٥ يناير ١٩٩٢
La tour de garde 15- 1- 1992
- مجلة برج المراقبة ١٥ أبريل ١٩٩٢
La toure de garde 15- 4 - 1992
- مجلة برج المراقبة ١٥- مايو ١٩٩٢
La tour de garde 15- 5 - 1992
- مجلة برج المراقبة ١- يونيو ١٩٩٢
La tour de garde 1- Juin - 1992
- مجلة برج المراقبة ١- أغسطس ١٩٩٢
La tour de garde 1- Aout -1992
- مجلة برج المراقبة ١٥- ٧- ١٩٩٢
La tour de garde 15- 7- 1992

المراجع الثانوية

- **الله**: لعباس محمود العقاد، (١) نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٩٤ .
- **الأشباه والنظائر في القران الكريم/** لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق د.عبدالله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م.
- **بروتوكولات حكماء صهيون.**
- **تفسير البيضاوي**، ط. دار الجيل، بيروت لبنان، من دون تاريخ .
- **التسهيل لعلوم التنزيل/** لأبي القاسم محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، ط. الدار العربية للكتاب، بدون تاريخ.
- **تفسير مفردات القرءان.**
- **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير**، ط (١)، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- **الجمعية اليهودية السرية في مختلف صورها**: تاليف د. محمود غلاب، دار اقرأ للطباعة والنشر، ليبيا، من غير تاريخ الإنشاء.
- **الخداع: مذكرات عضو في جماعة شهود يهوه/** بقلم ابن الشاطئ، مخطوط: تقديم أبو إسلام أحمد عبد الله.
- **ذيل الفارق**: للعلامة عبد الرحمن الباجة جي زاده، دون تاريخ ومطبعة.
- **شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة التلمود اليهودي/** لحسين عمر حمادة، ط (١)، دار قتيبة، دار الوثائق، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- **شهود يهوه التطرف المسيحي في مصر/** أبو إسلام أحمد عبد الله، ط. بيت الحكمة، مصر، بدون تاريخ الإنشاء.

- **شهـــود يهـــوه : نشأتـهم وأفكارهم** / الدكتور سعد، ط (١)، دار النفائس، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- **صحيح مسلم**، ط (١) دار الشعب في القاهرة.
- **الصهيونية بين الدين والسياسة** / لعبد السميع سالم الهراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.
- **فضح التلمود تعاليم الحاخاميين السرية** / للأب آي بي براناتيس، ط (٤) دار النفائس، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- **القاموس السياسي** / أحمد عطية الله، ط(٤)، ١٩٨٠م، دار النهضة العربية بالقاهرة.
- **قاموس الكتاب المقدس**: ط (٨)، مطبعة دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢ .
- **القرآن الكريم والكتاب المقدس تحت المجهر** / أحمد ديدات، ترجمة عمر مختار، ط. دار المختار الإسلامي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- **الكنز المرصود في فضائح التلمود** / د. محمد عبد الله الشرقاوي، الناشر: مكتبة الوعي الإسلامي ميدان العتبة القاهرة.
- **الكنز المرصود في قواعد التلمود** / ترجمة د. يوسف حنا نصر الله من الفرنسية إلى العربية، ط (٢)، بيروت، سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- **لسان العرب** / لابن منظور، ط (١)، دار المعارف سنة ١٩٧٩، القاهرة .
- **مفاتيح الغيب : التفسير الكبير** / للإمام الرازي، ط (١)، دار الغد العربي، ١٩٩٢م / ١٤١٢هـ، القاهرة (ج.م.ع).
- **معجم ألفاظ القرءان الكريم** / مجمع اللغة العربية في مصر، ط (١)، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **المنجد في اللغة والإعلام**، ط (١٧)، دار الشرق، بيروت، ١٩٨٩م.
- **محاضرات في مقارنة الأديان**/ تأليف إبراهيم خليل أحمد : سابقًا "القس إبراهيم خليل فيليبس"، ط (١)، دار المنار، القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- **مقارنة الأديان : اليهودية**/ د. أحمد شلبي، ط (٧)، ١٩٨٤م، مكتبة النهضة المصرية.
- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ط. الرياض، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- **نظام الحكم الإسلامي مقارنًا للنظم السياسية المعاصرة**/ د. إسماعيل البدوي، ط (١)، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.
- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**/ لابن القيم الجوزية؛ تحقيق د.أحمد حجازي السقا، ط(٢)، سنة ١٣٩٩هـ.

الكشافات

١ ـ كشاف الآيات القرآنية.

٢ ـ كشاف الأعلام.

٣ ـ كشاف الأمم والقبائل والطوائف والجماعات.

٤ ـ كشاف الأماكن.

٥ ـ كشاف المصطلحات العلمية.

٦ ـ كشاف الكتب في المتن.

١- كشاف الآيات القرآنية

- أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ءأنتم أعلم أم الله، ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون.

(٢) **البقرة**: ١٤٠، ص٦٢٤.

- وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس.

(٢) **البقرة**: ١٤٣، ص ٢٤.

- فمن شهد منكم الشهر فليصمه.

(٢) **البقرة**: ١٨٥، ص٢٣.

- شهد الله أنه لا إله إلا هو.

(٣) **آل عمران**: ١٨، ص٢٤.

- وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

(٣) **آل عمران**: ١٣٣، ص٣٢٢.

- إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً.

(٤) **النساء**: ٥٦، ص٦٠١.

- والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً.

(٤) **النساء**: ٥٧، ص٦٠١.

- إن الذين يكفرون بالله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقًا وأعتدنا للكافرين عذابًا مهينًا.

(٤) **النساء**: ١٥٠-١٥١، ص٦٣٢.

- والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سيؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً.

(٤) **النساء**: ١٥٢، ص٦٣٣.

- وآتينا داود زبورا.

(٤) **النساء**: ١٦٣، ص٢٦٧.

- وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقًا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور... فأولئك هم الفاسقون.

(٥) **المائدة**: ٤٦-٤٧، ص ٢٦٧، ٢٧٠.

- قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.

(٥) **المائدة**: ٧٧، ص٦٣١.

–استعينوا بالله واصبروا إن الأرض يورثها من يشاء من عباده.

(٧) **الأعراف**: ١٢٨، ص٣٢٤.

– وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها.

(٧) **الأعراف**: ١٣٧، ص٣٢٤.

– إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون.

(٨) **الأنفال**: ٣٦، ص٦٢٨.

– إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.

(٩) **التوبة**: ١١١، ص١٤٥.

– قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء.

(١١) **هود**: ٤٣، ص١٨٩.

– وآتينا داود زبورا.

(١٧) **الإسراء**: ٥٥، ص٢٦٧.

– وقالوا اتخذ الرحمن ولدا. لقد جئتم شيئًا إدًّا. تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولداً.

(١٩) **مريم**: ٨٨–٩٢، ص٦٠٩.

– ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون.

(٢١) **الأنبياء**: ١٠٥، ص٣٢٢.

– ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين.

(٢٤) **النور**: ٨، ص٢٣.

– وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض.

(٢٤) **النور**: ٥٥، ص٣٢٤.

– ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً.

(٢٥) **الفرقان**: ٣٣، ص٦٢٩.

– وصدَّق المرسلين.

(٣٧) **الصافات**: ٣٧، ص٥٨٧.

– الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت.

(٣٩) **الزمر**: ٤٢، ص٦٠٠.

-وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

(٣٩) **الزمر** : ٧٤، ص٣٢٣.

– وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

(٥٣) **النجم** : ٣-٤، ص ٥٨٧.

– سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(٥٧) **الحديد** : ٢١، ص٣٢٢.

– هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

(٦١) **الصف** : ٩، ص٦٢٧.

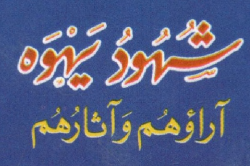
٢- كشاف الأعلام

٣- كشاف الأمم والقبائل والطوائف والجماعات

٤- كشاف الأماكن

٥- كشاف المصطلحات العلمية

٦- كشاف الكتب في المتن



إعداد
محمد سانوغوبن عثمان الكنبلي

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية